مُقَدِّمَة

الحمد لله البارئ المدبر، الذي خلق الإنسان ومنحه العقل ليكون وسيلة للإيمان والعلم والعمران، والسلوك الأفضل في هذا الكون المتداني الأركان، المتماوج الأفكار، المتنافس على التغذية الفكرية وبناء العقل والوعي، ونصلي ونسلم على الرسول الأمين وقائد الغر المحجلين أنزل عليه القرآن العظيم ليبني عقولاً، ويزرع منهجاً ويرسخ إخلاصاً وتفانياً، أنزله بلسان عربي مبين يحمل أعلى درجات البلاغة التي لا بلوغ لها – مما رسخ للأدب العربي علو الشأن في حمل الفكر النيّر الذي يتأطر بالإيمان، ويسمو بالقيم الإنسانية العليا لتحمل المضمون الرباني وتجذره في المتلقي وتبنيه في المجتمع.

وبعد:

فقد كان لي تواصلي مع الأدب الحديث بعامة وأدب بلادنا في المملكة العربية السعودية بخاصة، عن طريق الأبحاث المتواصلة، والقراءات المتلاحقة اليومية، واللقاءات وغيرها من موارد المعرفة، وما إن سمعت بالمسابقة الأدبية التي أعلنها الملتقى الثقافي بأبها برعاية سمو الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير حتى وقع صداها في نفسي، فرغبت في المشاركة فكان هذا البحث التي استحوذ علىّ طوال هذه الفترة الزمنية، ومما ساعدني فيه التراكم المعرفي عن هذا الأدب، والكم الوفير للدواوين الشعرية للشعراء في بلادنا المتوفر في مكتبتي، والمنهج الذي يراودني من خلال دراستي النقدية كي أبحث في هذا الميدان، والشعر السعودي جله يدور في فلك التوجيه الإسلامي متلبساً، به داعياً إليه، متقيداً بحدوده، يحمل فكراً إسلامياً عقلياً وإنسانياً.

وقد حاولت رصد الفكر الذي ينبجس عنه الإبداع مع الأسس الشكلية للقيم الجمالية التليدة والطارفة لهذه المرحلة ومن هنا حاولت تقسيمه إلى الموضوعات الآتية:

- المكونات للحياة الادبية.
- الاتجاه المحافظ.

- الإتجاه الفكري في الشعر السعودي.
- الإتجاه الوجداني.
- الشعر الحر ولا أقصد به المصطلح الأول الذي يتحلل من البيت والقافية فحسب، ويتقيد بتفعـيلات البحر، وإنما الشعر الحر المتحرر والمنثور الشعري والذي أعرض عن القافية.

وقد حاولت رصد عددا كبيرا من شعراء كل اتجاه، والخصائص الذاتية لكل منهم، ثـم اسـتنبطت اللمسات الفنية العامة التي تجمع جمالياتهم الأسلوبية.

أ.د / مسعد بن عيد العطوي

المـؤثـــــرات العـامـــة

- الإتجاه السياسي
- التطور العمراني
- التطور الزراعي

الاتجاه السياسي

الحياة الإدارية هي أكبر حياة لأي أمة من الأمم، أو أي وطن من الأوطان، والحياة الإدارية تقوم على القيادة السياسية التي تبني الدولة من الداخل أولاً، وتستقطب الجهد الفكري والعملي، ليعمل كل فرد في بناء ذاته ويكون لبنة في بناء وطنه فإذا ما تكاتفت الأمة وتعاضدت، وتلاقح فكرها وتسامى هدفها، وتفانى فردها، وتلاحم مجتمعها، واستيقظت لمسار دروبها المتشبعة، من بناء للأمن والاستقرار، وإرساء دعائم الثوابت الإيمانية والعقدية، وأبتنت الفكر المنير المشرق، وإنسابت جداول المعرفة الحياتية، وانزرع حب الله ثم حب الخير والوطن، فإن الدولة تقوى دعائمها، ويشمخ بناؤها، وتعلو مكانتها بين الدول. ذلكم ما كان للدولة السعودية في مرحلتها الثالثة، بقيادة الرائد الباني الملك عبد العزيز –رحمه الله –الذي أعلى راية التوحيد الخالية من الشوائب، ووحد البلاد، وقهر الظلم والطغيان ونشر الأمن والاستقرار، وزرع مدارس العلم في المدن والقرى فجعل للجزيرة كيانها الراسخ إن شاء الله. ولما توفاه الله عام 1373هـ تولى بعهده الملك سعود بن عبد العزيز.وقد تكاثر الشعراء حول الملك عبد العزيز والملك سعود من المملكة مثل ابن عثيمين وابن سحمان وابن بليهد ثم الغزاوي، وفؤاد شاكر وكذلك من العالم العربي من مصر والعراق والشام والكويت، وقد جمع شعرهم في مجلدات وشعرهم يدور حول بناء الدولة السعودية والتزامها بالشريعة الإسلامية، وتأمين طريق الحاج، والأمن والاستقرار وقيام والمدارس والنهضة العلمية، وقيام المصانع، وتكوين الشركات كالطيران والسيارات، والإسعاف الهلال الأحمر وبناء المعاهد العليا والكليات،وإيجاد مدارس للأيتام والدعوة لتطوير التعليم وفتح مدارس لتعليم المرأة. ثم كان للدولة السعودية القيادة في العالم الإسلامي، حيث منحها الله القوة الإيمانية والقوة المادية والقوة الإدارية التي تكون مجمع التدبير والحكمة، فتألق نجم المملكة العربية السعودية وحملت راية التضامن الإسلامي بزعامة الملك فيصل –يرحمه الله – وأيضا كان للدولة السعودية كبير الأثر لتضامن الأمة العربية حيث توحدت كلماتها، وقويت جامعتها في تلك المرحلة، وانتظم عقدها في مؤتمرات القمة العربية وأخذت مظاهر قوةالجامعة تتجلى حتى أنها نافست على المكانة الثالثة من القوى المعاصرة لتواصل تضامنها واتحادها وتعاضدها روحياً وسياسياً وإقتصادياً، لكن سرعان ما تناقصت هذه المكانة نتيجة للعوامل المضادة التي تعمل من الخارج وتتسرب داخل كيان الأمة العربية، ومع هذا تسنمت المملكة العربية السعودية المكانة المرموقة في الأمة

العربية والإسلامية بفضل الله ثم بزعامتها الدينية والعربية والقوة الذاتية للدولة.وقد التف شعراء العربية المعاصرون حول الملك فيصل ودعوته للتضامن، ومن هؤلاء الشاعر أحمد الغزاوي، عمر أبو ريشة وغيرهما كثير، حتى الشعراء الشباب تأثروا بها ورأوا أن فيها مخرجاً للمسلمين من الشتات والضعف والنكبات التي تجتاح ديارهم، وفي مقدمتها تحرير بيت المقدس وفلسطين، وفيها بناء القوة الإسلامية ضد القوة المضادة في الشرق والغرب، إذن فالوحدة الإسلامية في نواحي الحياة أمر يحقق لهم القوة والعزة ويحميهم من التفرد بهم، يقول الشاعر عبد الله الحميد في قصيدته التضامن عام 1393 هـ.

نهجُ الشريعةَ واضحُ الأهدافُ ... وسواهُ درب الزّيغ والإجحافِ
مهما تربص للعدالة مفسد ... وتمرد "الكفار" بالإسفافِ
وتوفرت من كلِ حدبٍ عصبةٍ ... لتهددَ "الإسلامَ" بالإتلافِ
فالله قد كَفِلَ الحفاظَ لدينهِ ... وأبى له إلا "الكمال الوافي"
ما قامَ ضد الحقِ من متعنتٍ ... إلا وآذن طيفه بتلافِ
فالحقُ يُزهِقُ كلَّ زيفٍ باطلٍ ... ويبينُ كلَّ غوامضٍ وخوافي
لكنما يحتاجُ رفع لوائه ... لسواعد الإيمان والإنصافِ
تلك السواعد لا تزال على الهدي ... منصورة بتضافر وتصافي
فاعرف – خليلي – للشريعة قدرها ... واصدع بها "قدسية الأوصافِ"
وأسلك سبيلك للصلاح فإنه ... درب الكفاح لقاطع "التطوافِ"
وتوحدي – يا أمتي – ضد العدى ... باسم "التضامن" والإخاء الضافي
عاش "التضامن" تحت راية باسل ... أنعم به من قائد هتاف
كم ظلَّ يهتف بالتضامن والإخا ... ذاك "السميدع" فيصل الإيلاف
فله من "الأعماق ألف تحية ... فياضةٍ بالحبِ والإنصافِ[1]

[1] عبد الله الحميد، أمل جريح 49، 50.

ومن نتائج التعاون العربي انتصارهم في معركة العاشر من رمضان، 1393هـ - 1973م، تلك الحرب التي كان لها التأثير الكبير على الأحداث العالمية، وقد ارتفع من بعدها سعر النفط، وأضحى من العوامل المؤثرة في قوة المسلمين، وكانت قضية الجهاد ضد اليهود في صدارة اهتماماتهم، وظهر صداها في الأدب العربي.

ولا إخال أن هناك شاعراً من بلادنا لم يشارك العالم العربي في قضاياه التي تطوّقه من الداخل والخارج، وقضية العرب الأولى استعادة بيت المقدس وتحرير أرض فلسطين، ونحن لو أحصينا الشعر الذي تحدث عن فلسطين لبلغ مجلدات، وبعضهم جعل له دواوين خاصة كالشاعر حسن القرشي، والمملكة لها مواقفها المشرقة، وقد عبرّ الشعراء عن مساندتهم للقضية، فلما أعلنت المملكة تأييدها لتأسيس المنظمة الفلسطينية (فتح) بادر الشعراء ليعبروا بلسان الأمة، ومن تلك القصائد قصيدة ابن خميس في حدى المناسبات:

الثـــأرُ يوقظـــهُ الحـــسامُ المنتـــضى ... والحـقُّ – كـل الحـق – فيمـا قـد قـضى
والقـــولُ ترجمـــه الفـــداءُ قـــذائفا ... أصـــداؤُهن تـــشقُ أجـــواز الفـــضا
حكـــمُ ومـــا فـــزع الرجـــال لمثلـــه ... إنْ لجَّ غـــرٌ في العـــداء وأوفـــضا
قالـــت بـــه (فـــتح) وقلنـــا عنـــوة ... يهنيـــك يـــا (فـــتح) الطريـــق المرتـــضى
رفـــضت محادثـــة الـــسلام وإنّهـــا ... لخديعـــةٌ أولى بهـــا أن تُرفـــضا
تخـــذ الـــسلام العـــاجزون تعلـــةً ... أيـــن الـــسلامُ؟ فمـــا أعـــلّ وأمرضـــا !!
قلنـــا لعالمنـــا بنُـــصْفَةِ حقنـــا ... فأشـــاحَ عـــن سَـــننِ الـــصلاحِ وأعرضَـــا
واليـــوم نـــستفتي الـــسّلاَح فإنـــهُ ... أهـــدى ســـبيلاً نحـــو أســـباب القـــضا
لا تـــستنيمُ علـــى الـــوتيرة أمّـــةٌ ... تركـــت لهـــا الـــدُنيا ســـجلاً أبيـــضاً[1]

ولم يلبث الملك فيصل حتى امتدت إليه يد الغدر، ولقي ربه في عام 1395هـ، وأصبح الملك خالد

(1) على ربُى اليمامة 95،93

بن عبد العزيز ملكاً على البلاد، وأمر أن يكون الأمير فهد ولياً للعهد، وأعلن أنه سينهج نهج الملك فيصل رحمه الله، وارتفع سعر النفط حتى تجاوز البرميل الواحد أكثر من ثلاثين دولاراً، فتدفق الخير على البلاد بفضل الله ثم السياسة التي هيمنت على ثروة البلاد، وأخذت مناحي الحياة تتنامى في شتى الجوانب، فازدهرت الحياة العلمية، وأسست الجامعات الجديدة والمعاهد الفنية ومنحتها الدولة عنايتها بتوفير المال وبناء الصروح العلمية، وتقدم العمران فاتسعت المدن، وقامت المدن الحديثة، وأخذت الدولة بسياسة القروض السكنية والاستثمارية، فاستفاد المواطن وأخذ يعمل ويساهم بالبناء حتى شهدت البلاد تطوراً في البناء قلّ أن يوجد مثيل له في العالم.

واستقرت الأحوال السياسية وكان للدولة سياستها السامقة بين الأمم وريادة العالم الإسلامي والعربي، وعقد فيها المؤتمر الإسلامي الثالث الذي وافق نهاية القرن الرابع عشر الهجري ومطلع القرن الخامس عشر، وآثروا أن يكون في مكة المكرمة، وأن يصدر بلاغ إسلامي كالميثاق الذي تتعهد كل دولة أن تعمل به لتساند المسلمين

في كل مكان، وقد سجل الأدب أمنيات الشعوب الإسلامية فقال حمزة فودة:

فَـي أرْضِ مكَـةَ.. والْحَطِـيم تجمَّعُـوا ... فَجْـرُ الحَقيقـة قـدْ بـدَا يَـتَكَلَّمُ

اللّـه أكْبَـرُ وَاحـدٌ لا غَيْـرُهُ ... ربُّ الخلائـقِ وَحـدَهُ لَـوْ تَعْلَمُـوا

يـا مُـسْلِمُونَ تكَـائفُوا وتَـألَّفُوا ... بقُلُـوبِكُمْ وتَعـاوَنُوا كَـيْ تَغْنمـوا

وتجمَّعُـوا شَـمْلاً. يوَحِّـدْ صَـفَّكُمْ ... إيمَـانُ حَـقٌّ والحَقـائِقُ تُعْلَـمُ

إنَّ العَـدوُّ بأرضِـنَا متربِّـصٌ ... قـدْ مـزَّق الـصَّفَّ العَتِيـدَ مُعلِّـمُ

يـا مُـسلِمونَ.. تـألَّفُوا... وَتَوَحَّـدُوا ... (فالقُـدْسُ) أضْـحَتْ أرضُـهُ تتَـألَّمُ

والنَّـارُ تأكُـلُ قَلْبَـهُ..يُـصْلَى بهـا ... وَطـنُ الـسَّلامِ وفِـي الـوَرى تَتَلعْثَمُـوا

عَبَثَـت بـه أيـدي الجُنَـاة وسُـمِّهمْ ... في الأرْضِ يَسْتَـشري.. ومنهَـا يَـنْقُمُ

لا عَهْـدَ يَنْفَـعُ (لليَهُـودِ) ولا أمَـا ... نَـا في الـوَرَى بـيْن اليَهُـودِ مُـسلِمُ

فالعَهْـــدُ يَنطِـــقُ صَـــارِخاً مـــا (للْيَهُـــو دِ) قَـــــضيَّةٌ إلاَّ الخِيَانـــــةَ مَغْـــــنَمُ[1]

وفي عام 1401هـ، 1981م تم تأسيس مجلس التعاون لدول مجلس الخليج الـذي تكـون مـن: 1- المملكة العربية السعوديـة 2- الإمارات العربيـة المتحدة 3- عُمان 4-الكويت 5- البحرين 6- قطر.

وفيها توحيد للاتجاهات السياسية، وتآزر في المواقف الدولية، وتحالف دفـاعي، وسـوق اقتـصادية مشتركة، وهو مكون من لجان دستورية لكل نوعية موحدة مـن الـوزارات، ثـم يجتمـع الـوزراء المختـصون ويقرون ما يرونه، ثم ترفع إلى قمة المجلس التي تنعقد كل سنة في إحـدى الـدول بالتنـاوب، ويحـضره ملـوك وامراء الدول، وقد أُسس له صرح ضخم في مدينـة الريـاض، وعُقـدتْ دورتُـه العـام 1414هـ بالريـاض عاصمة المملكة برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.

وتوفى الملك خالد بن عبد العزيز في الشهر الثامن من عام 1402هـ وتولى الملك فهد الحكم وآثـر أن يلقب بخادم الحرمين الشريفين، فاستبشر المواطنون خيراً، واسـتقبلوه في المـدن بالبيعـة وأهـازيج الفـرح، وعبَروا عن ذلك في تجاريهم الشعرية التي فاضت بقصائد متعددة احتلت عدداً من الدواوين الشعرية، ومنها قصيدة ابن خميس التي وضـحت ابتهـاج الريـاض بمعـالم الزينـة، وأنـشدها في الاحتفـال الكـبير في الإسـتاد الرياضي في الملز، يقول منها:

هـــذه هـــذه الريـــاض تجلـــت ليلاقـــي منهـــا حبيـــبٌ حبيبـــهْ
لتلاقـــي فهـــد المليـــك جـــلالاً وتُحيّيـــــه غـــــادةٌ رعبوبـــــهْ
في مغـــانٍ مـــن الجمـــال حـــديثٍ ومعـــانٍ مـــن الجـــلال نجيبـــهْ
فهـــي أسُّ العـــرين في ســـالف الـــدَّهْر وحِـــصنُ الـــولا ومهْـــدُ العُروبـــةْ
شـــربت مـــن عُـــصارة الـــدَهر مُـــراً وتحـــسَّتْ خُبـــثَ الـــشَراب وطيبـــهْ
كُـــلُّ حـــين تعـــدو عليهَـــا العـــوادِي مـــن مُـــصَابٍ يغتامُهـــا أو مُـــصيبهْ
كُلَّمـــا خـــفَّ للجهـــاد فريـــقٌ عـــرفَ المـــوت مـــن ذويـــه نـــصيبهْ

(1) لحن قلب 23

جنـــدَ عبـــد العزيـــز ســـلْماً وحربـــاً ... وهـــــــواهُ وأهلـــــــهُ وربيبَـــــــهْ
مـــا ســـخَا بـــالولاء والحُـــبِّ شـــعبُ ... مثـــل شـــعب أعطـــى المليـــكَ قلوبَـــهْ
يـــا بْـــن عبـــد العزيـــز هَـــلْ أنْـــت إلاَ ... مـــــنْ رعيـــــل مُهَـــــذَّبٍ أســـــلوبَهْ
مِـــنْ رعيـــل تتَـــابَعَ العَـــدْلُ فيـــه ... فَنَمـــــا مِنـــــهُ دولـــــةٌ محبوبَـــــهْ
يحكُـــمُ الـــشرعُ والامانـــةُ فيهـــاَ ... ورئـــيس الـــوُلاةِ يُحـــصِي ذنوبَـــهْ[1]

والملك فهد له تواصله مع الحياة العلمية والسياسية في عهد والده، وكان رائداً للتعليم فهو أول وزير للمعارف، فكان له قدرة إدارية على توسيع مرافق التعليم، وله القدرة العقلية والفكرية على قيادة وتوجيه الشباب وترسيخ العقيدة، والوعي بالعلم

التراثي والحديث، والتقني، ثم وزيراً للداخلية حتى انتقل إلى ولاية العهد ثم ملكاً للبلاد.وهذه الفترة التي تولَّى فيها دفة الحكم أحوج ما تكون إلى عقلية مستقطبة للآراء، حكيمة في التداول واعية بالاختيار، وتلك منحها الله لخادم الحرمين الشريفين، وتلك المرحلة اهتزت كيانات العالم الإسلامي فيها، وأصبح من مرتكزات السياسة القدرة على الاعتدال في العلاقات الدولية، واستقطاب تأييدها، وفتح أسواقها، وتبادل المصالح، فكان نجاح السياسة فيها أمراً شهدناه ووعيناه وجسده مكانة المملكة العربية السعودية.

والملك فهد تولى السلطة بعد إنجاز مراحل متعددة من البناء في الدولة، وقد أخذت أهمية النفط تتناقص فأخذ ينخفض سعره مما يجعله يوجد قضيتين كبيرتين، إحداهما مواصلة مسيرة البناء، والأهم منها في نظري المحافظة على الإنجاز الذي شارك فيه إخوته من قبل ولا سيما الملك خالد في فترة التدفق المالي فكانت إدارة ناضجة معتدلة متوازنة حتى أن المواطن لم يشعر بهذه الرجفة المالية الكبرى، واستمر تمويل المشاريع الضخمة الكبرى مثل الكهرباء، وبناء الطرق، والاتصالات، وبناء المدن الجامعية، والقلاع المدرسية، وغيرها من الأسس الحضارية والعمرانية.

وتواصل النماء الاستثماري، فقد استمر بنك التسليف، والبنك العقاري الاستثماري إلى يومنا

---

(1) ابن خميس، علي ربى اليمامة 225 حتى 227

هذا، بل إن السنتين الاخيرتين بعد حرب الخليج شهدتا نهضة عمرانية تضاهي النهضة الأولى إبان افتتاح البنوك الاستثمارية في عهد الطفرة، وهي ما نعايشها متزامنة مع كتابة هذا البحث.

أمّا الاستثمار الزراعي فكان قمة تنامية وبلوغه الذروة في عهد خادم الحرمين الشريفين، حيث توزيع الأراضي البور، وتوزيع القروض المادية، والإشراف على الاستصلاح المقترن بالقرض ثم التسويق الذي يتمثل في شراء الدولة للحبوب بسعر تشجيعي لتقوم الدولة بتسويقه عالمياً، فكانت سياسة ناجحة، فقد امتدت المشاريع الزراعية عبر الفيافي والصحاري.

وقد عصفت بالعالم الإسلامي والعربي أحداث كبرى كان لموقف خادم الحرمين الشريفين أثره في ثبات الكيان واعتداله عالمياً، وخفة تأثيره داخلياً، وأهم هذه الاحداث حربا الخليج، فكانت الأولى بين إيران والعراق، تأثيرها اقتصر على الموارد المادية، اما الحرب الثانية حيث احتل صدام حسين في غفلة وخداع الكويت وشرد، ودمر كيانها، ونهب ثروتها، وهدد بلادنا، مما جعل الدول الإسلامية والعربية والعالمية تساند المملكة وسائر دول الخليج لتخرج المغتصب من أرض الكويت بعد أن بذل خادم الحرمين الشريفين كل جهده وطاقته ليخرج صدام حسين منها بلا مواجهة قتالية حفاظاً على كيان الأمة العربية، لكن نزغ وغطرسة رئيس العراق أهدر كلّ المحاولات مما جعل الحرب تدور دائرتها، ويخرج منهزماً من الكويت، وكان حدثاً عالمياً له تأثير على العالم العربي والإسلامي بل والعالمي.

وقد كان الأدب بشتى أصنافه مناصراً للقيادة السعودية، فالمقالة الادبية المؤثرة، والقصة المعبرة، والشعر الذي ألهب وسائل الإعلام بحماسته وتأثيره، وحمله راية الدفاع أمام المعارضين، ونحن نستعرض بعضاً من أقوال الشعراء في هذه المناسبة.

فالشارع محمد حسن فقي يعلن الالتفاف مع القائد الملك فهد في حربه ضد المعتدي، ويؤيده في رأيه، ويشير إلى مؤازرة العالم الإسلامي والعربي للملك فهد في حربه ضد العدوان الظالم.

يا فَهْدُ يا قَائِدَنا.. سِرْ بِنا ... تقُودُنَا للنَصْرِ مُسْتَبشِرا.. !
نحنُ لكَ الجُنْدُ الذي يَفْتَدِي ... قَائِدَه والوَطَنَ الانوَرا.. !
والوطَنُ الأقدَسُ في نَجْوَةٍ ... تَرُدُّ عنهُ الأنكَدَ الأخسَرَا..!
وَحَوْلَه الأبْرارُ.. من فتيَة ... ومن شُيُوخٍ كَلُيُوث الشَّرَى !

اللّـــهُ قـــد صَـــان.. ومَـــنَ صَـــانَهُ ... إلَهُـــهُ فهـــو رَفِيـــعُ الـــذّرى !
لا تَكْتَـــرِثْ بـــالقَوْلِ مِـــنْهُمْ فمـــا ... كـــانَ ســـوى المـــضَّطغِن.. المُفتَـــرى!
وَقَوْلـــكَ الـــصَّادقُ في نَحْـــرِهِمْ ... يـــدُقُ كـــالرُّمْحِ.. ويُنْفِـــي الكَـــرَى !
لَـــشَدَّ مَـــا أتْعَـــسَهُمْ مَوْقِـــفٌ ... مـــا قَـــدَّمَ الوَاغـــلُ.. بـــل أخَّـــرا !
نكّـــادُ أن نُبْـــصرُهُمْ في الثَّـــرى ... صَـــرْعَى يَعُـــضُّونَ كَرِيْـــةَ الثَّـــرى !
لـــن يَنْـــصُرَ اللّـــهُ الّـــذي يَـــزْدري ... عبَـــادَهُ.. بـــلْ يُـــصبِحُ المُـــزْدَرى !
فاهْنـــأْ بِمَـــا نِلْـــتَ... فهـــذا الـــوَرى ... جَمِيعُـــهُ تـــابَعَ مِنْـــكَ الـــسُّرى !
مـــا كـــان للعُـــدْوانِ أنْ يَجْتَـــرى ... لكنَّـــهُ كـــابَرَ... ثـــمَّ اجْتَـــرى.. !
فبَـــاء بالخُـــسْرَانِ... يـــا وَيْلَـــهُ ... مِـــنْ غَـــده.. مَـــا أوْجَـــعَ الخَنْجَـــرا !
وبـــارَكَ اللّـــهُ مَليـــك الهُـــدَى ... فَهْـــداً.. فقـــد أرْسَـــى لَنَـــا المَعْبَـــرَا !
وســـــــــدَّد اللهُ خُطَانَـــــــا إلى ... نَهْـــجٍ يقِـــي الأوَّلَ والآخِـــرَا.. ! [1]

والشاعر إبراهيم العواجي يشير إلى غدر الغازي، ومكانة الكويت واستمددنا للقوة من ديننا ثم من حياتنا الصحراوية القاسية، ومن ذلك البائية التي مطلعها:

أقـسمتُ بـالله مـا هـذا مـن العـرَبِ ... ولا مـنَ الـدّين عـنْ بُعـد ومقتَـربِ

ومنها:

كويـــت يـــا وردة كانـــت مفتحـــة ... أهـــدت شـــذاها لأهليهـــا ومغـــتربِ
غـــداً لـــك العـــودُ تعلـــو فيـــه شـــوكته ... في وجـــه مغتـــصب أو وجـــه منقلـــب
أمـــا هنـــا فـــذارنا فـــوق هامتنـــا ... نفـــدي حـــصاها بـــأرواح مـــدى الحقـــب

(1) محمد سلطان العتيبي، وطن وقافية 86، 87

مـــا أنـــت أول مـــن رام الثـــرى ثمـــلاً ... فـــصار قـــبراً لطمـــاع ومـــستلب
هـــذا الـــسموم علـــى أجباهنـــا رسمـــت ... الوانـــه قزحـــاً مـــن الألى النّجـــبِ
والـــنّفط في أرضـــنا مـــن لـــون جلـــدتنا ... لـــذا ســـنحميه مـــن بـــاغ وذي حـــسبِ
إنـــا لنـــذكر أعوامـــاً بهـــا ســـغبُ ... وبعـــض أقطارنـــا تختـــال بالـــذهب
ولم نقـــل إن هـــذا الخـــير كـــان لنـــا ... الله يـــرزق! كـــم ذقنـــا مـــن النـــوب
ســـفاح بغـــداد إنـــا كتلـــةٌ لهـــبٌ ... حكامنـــا أهلنـــا صـــفوٌ بـــلا ريـــب
نـــصُون مكـــة مـــن رجـــسٍ ومـــن عبـــثٍ ... تظـــلّ شـــامخة عـــن كـــل مـــضطرب[1]

الشاعر حسين عرب له قصيدة طويلة، تفصح عن الغدر والخيانة والانحراف في المعتقد والسلوك لصدام حسين وزمرته، ويقول فيها:

أشـــعل النـــار في الخلـــيجِ فـــلا ... ينفـــكُّ طفـــلٌ مـــن حرّهـــا أو غـــلامُ
قـــال "صـــدّام" حـــين ضـــلّ بـــه العقـــلُ ... أنـــا القائـــدُ الـــزعيمُ الإمـــامُ
أنـــا طـــاغُوتٌ والطّواغيـــتُ كُثُـــرُ ... غـــيرَ أنّـــي كـــبيرهم صـــدّامُ
صـــنَمي في العِـــراق ســـتُّون مـــتراً ... تحتمـــي في ظِلالـــهِ الأصـــنامُ
أنـــا جبّـــار كـــل عـــصرٍ، ومـــصر ... وأنـــا الـــشرُ والأذى والحُمـــامُ
أنـــا جنكيـــزُ والتتـــارُ، وهولاكـــو ... ونـــيرونُ والطغـــاةُ العظـــامُ
أنـــا هـــدّامُ كـــلّ دار ونـــادٍ ... وبـــلادٍ وغـــايتي الانتقـــام
لا قَـــرارَ إلا قـــراري صَـــوَابٌ ... أنـــا صـــاحِ والعـــالمون نيَـــامُ
لا أصـــلّي ولا أصُـــومُ ولا أدري لِـــم ... المـــسلِمون صـــلّوا وصـــاموا[2]

---

(1) محمد سلطان العتيبي، وطن وقافية 19، الطبعة الأولى 1411هـ، مطابع نجد التجارية – الرياض

(2) المرجع السابق 45.

وفي مؤتمر الجهاد ألقي الشاعر الدكتور زاهر عواض الألمعي قصيدة رائية يصور فيها الغزو ومخاطره على الأمة الإسلامية وبيت المقدس وأرض فلسطين:

لا اكـــــاد أصـــــدق الأخبـــــارا ... أهـــــي زور أم الزمـــــان اســـــتدارا
أم هـــو الغـــدر ســـا عفثـــةُ الليـــالي ... عنـــــدما جـــــرَّ للعروبـــــة عـــــارا
فتنـــــة أيقـــــظ البغـــــاة هواهـــــا ... فأســـتطارت علـــى البغـــاة خـــسارا
كنـــــتُ في نـــــشوة زمـــــان التلاقـــــي ... والوفـــــاق المعـــــسول جـــــارا ودارا
بنيـــت الآمـــال وفي وحـــدة العـــرب ... ســـــلاحاً ومنهجـــــاً وشـــــعارا
وتـــصورت مـــن فيـــالق "صـــدام" ... زحوفـــــاً وجحفـــــلاً جـــــرارا
خلتهـــا في مـــشارف "القـــدس" زحفـــاً ... والبقايـــــا بالرافـــــدين انتظـــــارا
وجيـــوش الإســـلام مـــن كـــل قطـــر ... تتـــوالى وتـــشمل الحـــرب نـــارا
كـــي تـــرد "اليهـــود" عـــن أرض قـــومي ... بالنـــــشامى بالطـــــاحين الغيـــــارى
فـــدهانا مـــن المـــصائب مـــا قـــد ... أثخـــن الجـــرح واســـتباح الـــذمارا
وإذا الخطـــــب جـــــاثم والرزايـــــا ... في روابـــــي ديارنـــــا تتبـــــارى
هجمـــة قادهـــا وأذكـــى لظاهـــا ... مـــن حـــسبناهُ فارســـاً مغـــوارا
وإذا الـــصبح يكـــشف الحجـــب عنـــه ... فنـــــراه مجازفـــــاً غـــــدارا
عجبـــاً هـــذه الـــسنون اللـــواتي ... عاشـــها النـــاس خدعـــة وانبهـــارا
كيـــف خـــان الرفـــاق إذا مجـــدوه ... وبنـــوا جيـــشه الـــشقيق اقتـــدارا
نكبـــة جرهـــا علـــى العـــرب عـــاراً ... وشـــــناراً وفرقـــــةً وانتحـــــارا[1]

(1) المرجع السابق 48، 49

والشاعر القصيبي يشير إلى مد يد العون، ومناصرته على عـدوه، وأن الأمـوال والـسلاح والعتـاد تأتيه من دول الخليج ثم ينقض على الكويت فلا مروءة عنده، ولا أدب جوار، فإذا به يقتل ويفتك ويغـدر، ويدمر يقول:-

عَجَبـــاً ! كيـــفَ اتَّخَـــذْناك صَـــديقاً؟ وحَـــسِبْناكَ أخَـــاً بَـــرّاً شَـــقِيقاً
وأخـــذْناكَ إلَـــى أضْـــلاعِنا وَسَـــقَيْناكَ مِـــنَ الحُـــبِّ رَحِيقَـــاً
واقْتَـــسَمْنا كِـــسْرَةَ الخُبْـــزِ مَعَـــاً وكَتَبْنَـــا بالـــدَّمِ عَهْـــداً وَثِيقَـــاً
وَزَرَعْنَـــاكَ عَلَـــى أجْفَانِنَـــا ونَـــشَرْنَا فَوْقَـــكَ الهُـــدْبَ الوَرِيقَـــا
وَزَعَمْنَـــاكَ -ولَـــمْ نُبْـــرقْ- سَـــناً وكَـــسَوْنَاكَ -ولَـــم نَلمَـــعْ- بَرِيقَـــاً
سَـــيْفُنَا كُنْـــتَ ! تأمَّـــلْ سَـــيْفَنَا كَيْـــفَ أهْـــدَى قَلْبُنَـــا الجُـــرْحَ العَمِيقَـــا
دِرْعَنَـــا كنْـــتَ ! وهَـــذَا دِرْعُنَـــا حَرْبَـــةٌ في ظَهْرِنَـــا شَـــبَّتْ حرِيقَـــاً
جيـــشُنَا كُنْـــتَ ! أجِـــبْ يـــا جيْـــشَنَا كَيْـــفَ ضَـــيَّعتَ إلى القُـــدْسِ الطَرِيقَـــا
ذلـــكَ العمْـــلاقُ مـــا أبْـــشَعَهُ في الـــدُّجى.. يَغْتَـــالُ عُـــصفُوراً رقِيقَـــاً
مُـــسِخَ الفَـــارِسُ لِـــصّاً قَـــاتِلاً مُـــسِخَ الفَـــارِسُ كَـــلْباً صَـــفِيقاً
رَحْمَـــةُ اللَّـــهِ عليـــهِ !... إنَّـــهُ مـاتَ ! هَـلْ عَـاشَ الَّـذِي خَـانَ صَـدِيقاً الرَّفِيقَـا؟![1]

والشاعر الدكتور محمد بن سعد حسين يتحدث بلسان أبناء الجزيـرة فهـم حمـاة الـوطن بـإذن الله سيدافعون عنه وعن المقدسات، وسيقفون في جند خادم الحرمين الشريفين مناصرين مدافعين:-

نـــصر الإلـــه بنـــا شـــريعة أحمـــد فخـــراً وأمجـــاداً لهـــا نتقلـــد
نحمـــي حمـــى البيـــت العتيـــق ونتقـــي بـــصدورنا ســـهماً إليـــه يـــسدد

(1) المرجع السابق 48،49.

ونـــصد رجـــس العـــابثين وفتنـــة ... يـــسعى بهـــا الوغـــد الـــشقي الملحـــد

يـــا خـــادم الحـــرمين جنـــدك حاضـــر ... مستبـــسل يحمـــي الحـــدود ويـــصمد

يـــسعى بمـــا يرضـــي ونحـــن بـــساقة ... ســـند لـــه نـــروي الفخـــار وننـــشد

ونجـــود بـــالنفس الكريمـــة كلمـــا ... نـــادى المنـــادي للجهـــاد أن انجـــدوا

سمعـــاً إمـــام المـــسلمين وطاعـــةً ... لا ننـــثني كـــلا ولا نـــتردد

الـــدين يأمرنـــا بـــذاك وفي ذرى ... ديـــن الإلـــه صـــدورنا والمـــورد

نحمـــي ديـــاراً بـــالجلال قـــديمها ... وجديـــدها متمنطـــق متقلـــد

تطـــوي النـــوازل بالرجـــال كمـــا طـــوى ... درع الـــسليب الفـــارس المتـــصيّد[1]

---

(1) المرجع السابق 89.

التطور العمراني

قيام المدن، وتناميها، والتطور العمراني، وشموخ المباني، دليل على الرقي الفكري؛ وبلادنا بعد توحيدها بقيادة الملك عبد العزيز نشرت الأمن أولاً ثم بثت دور العلم من المدارس في ربوع البلاد المترامية الأطراف، فتألق الأمن وأشرق الفكر، وبدا الناس يعمرون ويعملون، وقد وهب الله البلاد من الخيرات المادية ما أعانها على التطور العمراني في نواحٍ متعددة: فقد تطورت المدن والبلدان الصغيرة والقرى، فازداد تناميها، وتكاثر سكانها، وأنشئ عمرانها حتى ازدهرت المدن، واتسعت وتكاثرت الأحياء، وسمقت مبانيها التجارية والسكنية، وشاعت الأسواق التجارية ذات العمران الجميل والتخطيط المتناسق، والطرقات الفسيحة، والحوانيت الضخمة المتسعة والأصناف المتشعبة، بل ذات الاختصاص من الأغذية، أو المواد الصحية، أو الكهربائية، او الألبسة وغيرها.

وكانت أسواق المجمعات تُبنى على مساحات شاسعة كبرى، وتوزع إلى حوانيت مختصة بالتجارة ومرافقها ولا سكن داخلها، وما أكثرها في الرياض مثل أسواق الذهب والعزيزية، وطيبة والعروبة، والعويس، ومثلها في جدة ومكة المكرمة وسائر مدن المملكة.

وأسواق الخضار والفواكه مثل أسواق عتيقة، والربوة، وأسواق الشمال، وفيها أنواع من التمور والخضار والفواكه تباع جملة ومفرقاً، وتزود من الداخل والخارج بقوافل من الناقلات الحافظات الضخمة، وعادة يقترب منها حوانيت الجملة للمواد الغذائية والأواني المنزلية، ومثل هذه الأسواق في مدن المملكة الأخرى.

وازدانت المدن بالمجمعات السكنية الضخمة، كالمدن الجامعية في الرياض حيث جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفي مكة المكرمة جامعة أم القرى وغيرها، وبناء المدن العسكرية في الرياض، وتبوك، والخميس، والقيصومة، وبناء القواعد العسكرية إلى جانب المطارات الضخمة.

وبناء القلاع الضخمة للمدارس من بنين وبنات في كل حي من الأحياء، وهناك التجمعات الطبية الضخمة في مدن المملكة.

وهذه الصروح العمرانية يغلب أن تكون لها صروح مماثلة في مدن المملكة ولا سيما العواصم للمناطق، فهي رافد إلى جانب التطور الذاتي للعمران الذي يقوم به السكان، ومن هنا تنامت المدن وكبرت

واتسعت، وتطورت القرى إلى مدن، بل قامت مدن حديثة وقرى أيضاًونظراً للتطور العمراني والصناعي فإن مخططي المدن رأوا أن تقام مدن صناعية تبعد عن العمران السكني قليلاً، وتكون في مجمعات ليسهل الوصول إليها، وتتكاثر فيها الخدمات، ومن هنا نشأت المدن الصناعية بقرب المدن الكبرى والمتوسطة.

ومن مقومات المدن أيضاً الحدائق الجميلة التي تزدان بالأشجار والمعالم الجمالية، وتتناثر في الأحياء.

ونظراً لأن التخطيط أدرك المدن قبل تطورها الحديث فقد كثرت فيها الطرقات الحديثة الفسيحة التي رصفت رصفاً جميلاً، ونسقت معابرها ونظم مرورها، وقد اضطروا في المدن الكبرى إلى الجسور والأنفاق التي منحت مدينة الرياض خاصية نادرة جميلة، والطرق ذات اتجاهين إحداهما للذهاب والأخرى للإياب، وربما يتسع المعبر الواحد لأربع سيارات متوازية في اتجاه واحد، وبعضها دائري قليل الإشارة الضوئية ليكون انسيابي الحركة.

وقد تحدث عن هذه النهضة العمرانية كثير من الشعراء شهدوا هذا التطور، وأدركوا معاناته، وقارنوا بين الحياة السالفة للصحراء القاحلة والحياة الحديثة للمدن المترامية الأطراف، ومن أولئك الشاعر محمد العقيلي الذي عايش البناء الحضاري في بلادنا، قال عام 1391هـ

غسلت بضوء "الكهرباء" ظلامها ... وتدثرت غلب الجنان كساءَ
مدن على متن الرمال تواجدت ... في سرعة قد غطت الصحراءَ
نبتتْ كسانحةِ الخيالِ تأنقاً ... من شاعرٍ هز الوجود غِناءَ
جمعت إلى فن العمائر روعة الإبـ ... ـداع والفن الجميل طلاءَ
من كل ناطحة السحاب تغلغلت ... في الأفق نافست النجوم بهاءَ
أغفى الجمال على سنى غرفاتها ... وتوسَّدَ الصالاتِ والأبهاءَ
وإذا الفيافي الربدُ رجعَ مصانعٍ ... وهدير آلاتٍ تصم نِداءَ
كشفت بساطع نورِها ستر الدُجى ... وأحالت الصبح المبين مساءَ
وترى المصارف والسدود تخالها ... شمُ الصّروح متانةً وبناءَ
بحر يمور وراءها وأمامها ... بحر ئموَّج خضرةً ونماءَ

وتـــرى الجوامـــع والمعاهـــد شُـــيِّدت ... أنـــى اتجهـــت تُخَايلـــت شمَـــاءَ

ضـــمَّت لأعلـــى الكيـــات وهُيئـــت ... للعبقريـــــة والنبـــــوغ رجـــــاءَ

وتـــرى الوســـائط والوســـائل غُيِّـــرت ... بأجـــلِّ منهـــا راحـــةً ووفـــاءَ

طـــرقُ ممهّـــدةٌ يـــزلُّ النمـــل في ... أرجـــائهنَّ ملاســـةً وصـــفاءَ

قـــد ذلَّلـــت أعتـــى الـــذرى في شـــامخٍ ... ورعـــان أصـــيد لا ينـــال سمـــاءَ

ســـبُل مُـــسَفْلَتَةٌ تخـــال متونهـــا ... وهـــج الزجـــاجِ يكـــسّر الأضـــواءَ

تنـــساب في أجـــوازهن وســـائل ... عـــصرية، جَـــرْي النـــسيم رخـــاءَ

ومئـــات آلاف مـــن الأميـــال في ... شـــرقٍ وغـــربٍ تـــربطُ الأجـــزاء

نظمـــت مرافقُهـــا المـــدائن والقـــرى ... حجـــزت أتـــيَّ المـــوج والأنـــواءَ

مـــدت إلى عمـــق البحـــار فـــسهلت ... أعمالهـــا الإقـــلاع والإرســـاءَ

فتوافـــدت ســـفن التجـــارة نحوهـــا ... مـــن كـــل مملكـــة صـــباح مـــساءَ

ومؤســـسات للمـــشاريع الـــتي ... تـــولى الغِنَّـــى وتجلـــب النعمـــاءَ

تهْنَـــا بهـــا بـــين الـــشعوب ســـيادة ... وصـــناعة وتجـــارة وغنـــاءَ

مـــا بترومـــين ولا مـــصانع قـــد جـــرى ... فيهـــا الحديـــد صـــنائعاً عـــذراءَ

ومؤســـسات الجـــوَ إلا بعـــضها ... وكفـــى بهـــا فخـــراً لمـــن قـــد شـــاءَ

خـــدماتُ صـــدق في مجـــالات سمـــت ... للـــشعب فـــات عديـــدها الإحـــصاءَ

وعنايـــــةٌ طبيَـــــةٌ مجانـــــةُ ... شملـــت شـــعوبَ الـــضادِ والغربـــاءَ

ورعايـــة وضـــمان تـــأمينٍ لمـــن ... لم يـــستطيع أو شـــارف الإعيـــاءَ

ومؤســـسات للـــشباب تكفلـــت ... علمـــاً وتمرينـــاً – لهـــم – وغـــذاءَ

دنيـــا مؤهلـــة العطـــاء لكـــل مـــا ... تـــسموا الـــشعوب رعايـــة ورخـــاءَ[1]

---

(1) محمد العقيلي، المجموعة الشعرية 274

وتحدث ابن إدريس عن المشافي التي تلألأت مبانيها في المدن، ونظمت تنظيماً جميلاً:-

يقولـــون مستـــشفى فقلـــت تأكـــدوا ... لعـــــل رؤانـــــا بـــــاليقين تـــــزادُ
لعـــل رؤانـــا مـــن جنـــوح خيالنـــا ... تثـــوب وصـــوب المنجـــزات تقـــادُ
فهـــذا الـــذي نجلـــوه بـــالعين رؤيـــةً ... شمـــوخ فعـــال.. طـــارف وتـــلادُ
ومـــا هـــو إلا قلعـــة مرمريـــة ... علـــى أســـس الفـــن الرفيـــع مـــشادُ
ومـــا هـــو إلا للـــشفاء منـــارة ... يفـــيء إليـــه أحمـــد وزيـــادُ
ولـــيس بمستـــشفى تمـــرُّ خلالـــه ... مواكـــب مرضـــى.. ناقـــةٌ ومعـــادُ
ولكنـــه للـــنفس بهجـــة نـــاظر ... يـــزول بـــه داء فيعـــذب زادُ
ويـــا حامـــل الرايـــات للخـــير والبنـــاء ... مليكـــاً لـــه كـــل القلـــوب ودادُ
لكـــم كنـــت للإصـــلاح رمـــزاً وقـــدرةً ... وهـــا هـــو بعـــضاً ممـــا نـــراه يـــشادُ
سمـــوت بنـــاء "فهـــداً" إلى كـــل مطمـــحٍ ... فثـــاب إلينـــا مقـــول وفـــؤادُ
فـــلا تـــألون جهـــداً إلى كـــل موقـــف ... يعـــز بـــه الإســـلام... وهـــو صـــمادُ
وجهـــز علـــى درب الجهـــاد مـــسيرة ... تهـــز أديـــم الأرض وهـــي مهـــادُ
لعـــل بهـــا "الإســـلام" يرجـــع دوره ... لعـــل بهـــا "الأقـــصى" إليـــه يعـــادُ
وعـــشت وعاشـــت في رحابـــك أمـــةً ... علـــى أســـس الحـــق المـــبين تقـــادُ
وعـــشت "ولـــي العهـــد" رمـــز حـــصافةٍ ... صـــفاتك جهـــد دائـــم وســـدّادُ
بنيـــت كيانـــاً هـــا هنـــا متفـــرداً ... مـــن "الحـــرس" المقـــدام وهـــو مـــرادُ
هنيئـــاً "لعبـــد الله" غـــرس جهـــوده ... "وســـام" عليـــه إصـــبع وزِنـــادُ
فيـــا كاتـــب التـــاريخ ســـجل مـــآثراً ... تبيـــد.. ولكـــن لا تكـــاد تبـــادُ[1]

---

(1) ابن إدريس، في زورقي 151 حتى 155.

ازدانت الطرق بالإضاءة من الشركات الكهربائية الكبرى التي أضاءت أرجاء المدن من مساكن ومعابر، بل امتدت إلى خارجها لتنير الطرقات السريعة واعتمدالناس في عصرنا الحاضر على الكهرباء في التدفئة، والتبريد، وتشغيل المصانع، والادوات المنزلية، حتى الطبخ وغيره، فهي روح هذا العصر النابض بالحياة، وهي إحدى وسائل التطور في هذه الحضارة، وقد امتدت إلى القرى فضلاً عن المدن، بل وصلت إلى المزارع الخاصة، والاستراحات التي شاعت في أيامنا هذه، وقد تحدث الشعراء عن هذه النهضة العمرانية، وقد فاض الشاعر منصور دماس في وصف الكهرباء حينما أنارت مدينة سامطة بالتيار المتطور الحديث:-

كُلُّ بُشْرَى تَزُفُّ لِلنَّفْسِ خَيْراً ... تُعْتَرِيْنِي سَعَادَةُ العُقَلاءِ!
وانْطِلاقِ التَّيَارِ والَطَّاقَةِ العُظْـ ... ـمى، فِي رِحَابِي مِنْ أفْضَلِ البُشَرَاءِ
بِهِ هَبَّ المُذِيْعُ يَنْشُرُ فِيْهَا خَيْرُ فَفَازَ بالإصْغَاءِ
واخْتَفَى الصَّوْتُ تَارِكاً بَسَمَاتٍ ... مَنْ سُرورٍ بِوَفْرَةِ الكَهْرُبَاءِ
مَرْحَى مَرْحَى، سَمعْتُهَا مِلء أفْوَا ... هٍ، تَتَعَالَى فِي سَائِرِ الأَحْيَاءِ
وتَخَيَّلْتُ في العُيُونِ كَلاماً ... فيه مَعْنَى لعيشَةِ السُّعَدَاءِ
كَيْفَ لا وَالمُقيْمُ في كُلِّ شِبْرٍ ... مِنْ بِلادِي مُدَّثِرٍ بِالرَّجِاءِ؟
فَهَنيْئاً لَهُمْ بِخَيْرِ بِلادٍ ... بِهِ تُنْهِي مَسَاوِئ الظُّلْمَاءِ
وهَنيْئاً لِمَوْطِنٍ.. يَتَوَشَّى ... بِجَمَالٍ نَظِيْرَهُ فِي السَّمَاءِ
وإِذَا.. الكَهْرُبَاءِ تُخْفِي ظَلاماً ... فهُدَى اللَّهِ مُنْقِذُ الجُهَلاءِ
هَيَّأَ اللَّهُ لِلْبِلادِ نُجُوْماً ... حَكَمُوهَا بِالشَّرْعَةِ السَّمْحَاءِ
شَيَّدُوهَا مِنَ العَدَالَةِ والحَقِّ ... حَصَّنُوْهَا بِعِزَّةِ الأُتْقِيَاءِ[1]

---

(1) جرأة قلب 62

التطور الزراعي

وأسطورة الزراعة في المملكة تنغرس في الوجدان، ويستدعيها الأمل الإنساني في البلاد العربية والإسلامية، وقامت سياسة المملكة العربية السعودية على الاستثمار الزراعي، ومرت بمراحل تدل على التطور، فقد وزعت الأرض البور على الأهالي فيما يقارب عام 1380هـ، لكن زراعتها انحصرت في الخضار والأعلاف، ثم بدأت الدولة في إرساء الدعائم الثابتة لها وذلك ببناء السدود في الأودية التي يتدفق السيل منها مثل سد وادي حنيفة بالرياض، وسد وادي جازان، وسد نجران وغيرها، وقد سجل الشعراء هذه الظاهرة، فقد أشاد الشاعر الدكتور زاهر عواض الألمعي ببناء سد جازان فقال:

من ربوع "المخلاف" يعلو هتاف ... وولاءٌ "لفيصل" المنجادِ

نشر العدل في الربوع وأحيا ... شرعة الله في شؤون العبادِ

فاستقرت بها البلاد وسارت ... في انطلاق على الهدى والرشادِ

أيُّ سدٍ به النواصي اشمخرت ... وأذاعت ذكراه في كل نادي

وتباهت به البلاد وغنّى ... في رباها مغرداً كلُّ شادي

سوف يبقى كالراسيات مُطلاً ... مائلاً في مرابع الأشهادِ

مرفق من مرافق الخير يحيي ... أمماً من عوالم الآبادِ

أحكمت صنعه الأيادي وأكرم ... بأيادي الإصلاح والإرشادي

هِمَمٌ فيصليةُ العزمِ باتت ... مائلاتٌ كشامخِ الأطوادِ

لكن المرفق المثالي بجازان ... سيبقى للقادم المرتادِ

منجزات تبقى على معبر الدهر ... مناراً يضيءُ للأحفاد[1]

---

(1) زاهر عواض الألمعي، الألمعيات ، 70، الطبعة الأولى 1391هـ، مطابع دار العلم – بيروت.

ثم جاءت النهضة الحديث للزراعة التي تقوم على تخطيط منظم ودقيق، تراعي جميع الجوانب التي تؤدي إلى النماء الزراعي، فقد وزعت الدولة الأرض البور على شكل مشاريع زراعية، مساحة المشروع الواحد 1كم × 2كم = 200000 وهي مزروعة بين حبوب القمح، والشعير والأعلاف، ثم رصدت مبالغ للقروض عن طريق البنك الزراعي، لتساعد في شراء الآلات الحديثة، وحفر الآبار الأرتوازية العميقة، حتى بلغ بعضها 1200متر، ثم تولت الإدارات الزراعية كالإرشاد الزراعي، ثم تولت الدولة تسويق الحبوب بسعر تشجيعي، وهذه السياسة الزراعية أدت إلى تطور الزراعة وازدهارها، حتى أخذت المملكة تصدر القمح وتمنحه إعانات للدور الفقيرة.

والعابر في سبل المملكة العربية السعودية يشهد النهضة الزراعية التي كست الفيافي الشاسعة، والراكب في الطائرة يطل على الدوائر الزراعية للمشاريع الخضراء التي تتماوج في قلب الصحراء.

وقد انتشر الوعي الزراعي وثقافته في المجتمع السعودي، واستبشر الناس خيراً، وكان للمشاريع دورها إبان أزمة الحرب الخليجية، فلم تمر المملكة بضائقة المواد الغذائية، بل أخذت تمنحه للدول التي تأثرت بالحرب.

وكانت النهضة الزراعية من مظاهر التطور للمملكة العربية السعودية، بل إن الكتّاب العرب جعلوها مضرب المثل مع عدم وجود الأنهار، نسأل الله العلي القدير أن يجعل لها البقاء والدوام.

وكان للشركات الزراعية الكبرى دورها في تطور الزراعة، وقيادتها إلى الأفضل، ومنها شركة نادك التي تمثل التجربة الناجحة، وشركة حائل الزراعية وشركة تبوك الزراعية، وشركة القصيم الزراعية.

وقد استمالت النهضة الزراعية نفوس الأدباء، فكتبوا عنها كثيراً، وأطلت بنسائمها على الشعراء فماجت تجاربهم بالإبداع الشعري، ومنها قصيدة للشاعر مسلم فريح العطوي في موسم الحصاد في شركة تبوك للتنمية الزراعية في 22/ 8/ 1404هـ بعنوان " مناجاة في حادي العيس ":

يا حاديَ العيسِ تستهويه بيداءُ ... يمضي سريعاً تقود العيسَ وَجْنَاءُ

مهلاً رويدك إن البيدَ معْشبةٌ ... أرفق خطاكَ فهذي الأرضُ خضراءُ

إن كنت تعهد تلك البيدَ مقْفرةً ... تكسو البطاحَ ووجهَ الأرضِ صحراءُ

فاليوم أضحت بجال لست تعهدُها ... يزهو بها الزرعُ والأغصانُ غنّاءُ

اهتـــز منهـــا أديـــمُ الأرضِ مُغتبطـــاً ... في لَمحـــة العـــين زانـــت فيـــهِ ألحـــاءُ

يـا حـاديَ العـيس هـل نجـواي تـسمعُها ... فالـصوت رجـعُ وفـوقَ الأرضِ أصـداءُ

إن كنـتَ تحـسبُ هـذا القـول معجـزةً ... صـعبُ الحـدوثِ ومـا يحويـهِ إطـراءُ

فـانظر تبـوك تبـاهي اليـومُ منظرهـا ... كمـا تُبـاهي بثـوبِ الـدُّلّ حـسناءُ

تَلْـقَ الحقيقـة والأبـصَار واضـحة ... مـا تـشهد العـين للبرهـان أجـلاءُ

فـرش رقيـق مـن الـديباج زينهـا ... مـع سـندس الوشـي والجنَـاتُ فيحـاءُ

هـلاّ رأيـت فجـاج الأرض إذ كـسيتْ ... قمحـاً تـضيق بـه في الأفـق أرجـاءُ

إمّـا تمعنـت تلقـى كـلّ سـنبلةٍ ... بـالرأس تعلـو شُـموخاً وهـي شمّـاءُ

إذ مـا غـشَاها نـسيمُ ثـم داعبَهـا ... مالـتْ وعـادت يـشدُ الجـذعُ أرسـاءُ

بحـرُ تلاطـم في أمـواج لجّتُـهُ ... مـن شِـدَّةِ العُمْـق لـمرأى العـين زرقـاءُ

حـينَ القطـاف إذا الإينـاعُ أبدلـه ... أغـلال تـبر، روابـي الأرض صـفراءُ

أكـرمْ بيَـوم بَـدَا والحفـلُ يـشهده ... يـومُ سـتبقى لـه في الـنفس سـراءُ

يـومُ الحـصادِ وذا يـوم مـآثره ... دومـاً سـيُلقى لهـا في القلـب إحيـاءُ

تـشدو تبـوك لهـذا اليـوم مـن طـربٍ ... نـشوى تغـني كمـا تـشدوك ورقـاءُ

مـن جـدَّ فـاز وراعـي الـزرع يحـصده ... والأرض فيهـا مـن الخـيرات نعمـاءُ

إنَّ الـسواعد تكـسو الأرض خـضرتها ... بـالعزم تعطـي وذاك العـزم بنـاءُ

الفهـد دومـاً إلى العليـاء قائـدنا ... فاضـت علـى الـشعب مـن أيديـه آلاءُ

يـبني ويعطـي وعبـد الله نائبـه ... مـا يبتَغيـه مـن الأمجـاد علْيـاءُ

للخـير مـسعاهُ وسـلطانٌ يـساعده ... أعظِـم بـسلطان إن تـشتدُّ هيجـاءُ

سـارت تبـوك بـدرب المجـدِ قائـدُها ... عبـد المجيـد ولا تلهبـه آراءُ

تزهـو بفخـر ففيهـا اليـوم "تنميـة" ... والاسـم يعـرف إن تخفـاك أسمـاءُ

زادت بهـا أرضـنا الخـضراء رقعتهـا ... صـرحٌ عظـيم لهـذا الـشعب إهـداءُ

يـا حـاديَ العـيسِ سـر فالـدرب مؤنـسةٌ ... في كـلَ صـقعٍ لهـذا النـور أضـواءُ

أمـــرر بحائـــل يرضـــي العـــين منظرهـــا ... وفي القـــصيم لمـــا ترجـــوهُ إيفـــاءُ

فالفهـــدُ ينـــشرُ في البلـــدان عزتُهـــا ... لا يـــستطاع لمـــا يوليـــه إحـــصاءُ

أبنـــاء قـــومي ابنـــوا اليـــوم نهـــضتنا ... أنـــتم جميعـــاً لبـــذل المجـــد أعـــضاءُ

إنـــا لـــدينا لنيـــلْ المجـــد مطلبـــه ... لا تلـــهكُم عـــن دروب المجـــدِ أهـــواءُ

الجـــدّ والبـــذلُ والإخـــلاص ثروتنـــا ... والمـــال والآلـــة والأرض والمـــاءُ

هبّـــوا فـــلا عـــذرَ بعـــد اليـــومُ يـــنفعكم ... ســـيروا وأعطُـــوا فبـــذلُ الجـــدّ إعطـــاءُ

شـــيدوا مـــع الـــزّرعِ للتـــصنيع أمكنـــة ... كيمـــا يكـــون لهـــذا الـــشعبِ إكفـــاءُ

نبغـــي الحـــضارة تُبنـــى مـــن قناعتنـــا ... لا نـــستكين لمـــا يمليـــه أعـــداءُ

لا مجـــدَ يرجـــى إذا الأقـــوام قانعـــةٌ ... ذكـــرُ الحقيقـــة لا يلغيـــهِ إخفـــاءُ

ســـيروا علـــى الـــنّهج فالإســـلامُ شـــرعتُنا ... لا عـــز إن صـــارَ للإســـلام إقـــصاءُ[1]

---

(1) د. مسعد العطوي، تبوك قديماً وحديثاً 194، 195، الطبعة الأولى 1413هـ - 1993م، التوبة – الرياض.

المحـاور الثقـافيـــة

- النهضة الأدبيـــة
- الجامعـــــــات
- المكتبـــــات
- الصحف والمجلات
- الجمعيات الثقافية
- النوادي الأدبيـــة
- المهرجانات الثقافية

النهضة الأدبية في العهد السعودي

في عام 1443 هـ/ 1344هـ تم توحيد أكثر البلاد السعودية، فكان ذلك بداية عهد جديد للبلاد بعامة وللحياة الأدبية بخاصة مما هيأ لوجود مؤثرات هامة ظهرت للعيان لها أثرها في الحياة الإجتماعية والأدبية، فلقد حدث حوار ونقاش بسبب اختلاف الآراء حول التصوف ومذاهبه، والمولد النبوي واحتفالاته وغيرها مما أدى إلى إلتقاء العلماء النجديين والحجازيين لمناقشة ذلك في اجتماعات بأمر من الملك عبد العزيز، وكان لهذا أثره في نهوض الأدب، واتجاهه الفكري فكان بعض العلماء يتلافى القول والكتابة الا في النواحي الدينية والوطنية لظروف المجتمع الذي يرفض ما ليس له علاقة بالدين أو اصلاح المجتمع ومع مواصلة الشباب الكتابة عن الأدب والثقافة و حين حكم الملك عبد العزيز الحجاز استدعى رجالاً و مفكرين من جميع البلاد العربية والإسلامية لمناقشة أوضاع الحجاز، واطلاعهم على ما يجري فيه، وكانت نتائج ذلك الحوار وانعكاساته تنشر في الصحف المحلية، إلى جانب الصدى والأثر الذي نجم عن لقاءات أبناء الحجاز والوافدين في هذا المؤتمر وما تلاه من مؤتمرات أخرى، الامر الذي جعل النهوض الفكري في نمو مطرد وفي اوائل الحكم السعودي وتوحيد البلاد نمت العاطفة الدينية متوازية مع التلاقح الفكري مؤثرة عليه، ولاغرو في ذلك لأن الناس كانوا جادين في حياتهم متشبثين بالحياة العربية والاسلامية في سلوكهم واعتقاداتهم لذلك قلَّت الجرأة على نشر القصائد الغزلية وآثر كثيرون الاحتفاظ بها وإذاعتها في خلصائهم ومجالسهم الخاصة، أضف الى ذلك أن الإقبال على الأدب كفن لم يكن متضح المعالم في أذهان كثيرين وبخاصة من تقدمت بهم السن في تلك الأيام، ومن هنا تشكلت فكرة المنتديات الخاصة التي كان يقيمها الشباب في مدارسهم أو في بيوتهم أو في أماكن تجمعاتهم ومنتزهاتهم وقد نمت هذه الفكرة حتى صارت ما بين عام 1370هـ- 1380هـ اشبه بتقليد في كل مؤسسة تعليمية. وقد عمت هذه المنتديات المصغرة مدن الحجاز ففي مكة المكرمة (خلوة باب العتيق) التي كان يجتمع فيها الشباب ليتدارسوا الأدب القديم، ويتناوبوا الكتب والجرائد والمجلات الوافدة، ويتبادلوا الاشعار ويعارض بعضهم بعضا، وربما دخلت فيها بعض موضوعات هزلية ولكن تكثر فيها الموضوعات الوطنية والإجتماعية (فكان أن ضم خلوة باب العتيق المسجد الحرام بمكة المكرمة نخبة من اولئك الفتيان الذين أولعوا بالأدب تتناسب أعمارهم، وتتضح في

نفوسهم الغيرة، وليسري في دمائهم حب الوطن واللغة العربية)[1] وهناك تجمعات أدبية في جدة قام بها شبابها فخلفت آثاراً أدبية حسنة[2] وقد عرفت المدينة المنورة نادي المحاضرات كما عرفت ما سمي بالحفل الأدبي الذي أسس عام 1353 هـ وكان من رواده/ عبد القدوس الأنصاري يحضره شباب المدينة وزوارها وتلقى فيه المحاضرات[3]. ثم خرجت سمة أخرى أو قل محاولة أخرى في الجذب والإشارة، والتقاء الفكر تلك هي محاولة إخراج الإنتاج والآراء في مؤلف موحد من ذلك (كتاب المعرض) الذي طرح سؤاله وجمعه / محمد سرور الصبان وصدر عام 1345 هـ-1926م وكذلك سؤال آخر طرحه / عبد القدوس الأنصاري، حينما كان في المدينة وذكر بأنه جمع هذه الإجابات وسرت بين أدباء المدينة المنورة. وبجانب ذلك انطلق الشعراء والكتابى بحماس لنشر نتاجهم الشعري والنقدي في الصحف المحلية والعربية، واخذوا يتناولون كل غرض وصوروا البيئة اكمل تصوير وطرحوا أفكارا عالية في بناء النهضة، وبثوا روح الوطنية للبلاد، مع إقبالهم على التواصل بآداب البلاد العربية.

وكان هذا النتاج بمثابة النواة الأولى لأدب حجازي لذلك لجأ بعض الكتاب إلى جمع أفضل إنتاج الأدباء ونشره في كتاب سمي (وحي الصحراء).

وهذا الكتاب يعتبر النموذج لأدباء الرعيل الأول، وكان له صداه الطيب حيث استبشر به كبار الكتاب العرب فقال عنه الدكتور / محمد حسين هيكل[4] (ونهضة الأدب في الحجاز آية من الله للناس بأن النبع الذي غاض مأواه عاد إلى فيضه). وهذا الكتاب لمجموعة كبيرة من أدباء الحجاز لذلك فإنه صور الأدب في الحجاز تصويراً متكاملا حتى أن الدكتور هيكل وصف الأدب في الحجاز ووضع معالمه من هذه المجموعة فقال[5] (والحق أن الأدب الحجازي الحديث متأثر بهذه النهضة تأثرا تاماً، وأنك لترى أثناء قراءتك هذه المجموعة أثر النهضة بادياً في كل ما اشتملت عليه، وقل أن نقف عند شيء يشبه القديم من الأدب العربي.

---

(1) المجلة العربية ع 62 السنة السادسة ربيع أول 1403 هـ كانون الثاني (يناير) 1983 م ص 16.

(2) الشعر الحديث في الحجاز 93 / عبد الرحيم أبو بكر.

(3) يرجع إلى المنهل (مجلد) 47 جمادى الأولى والآخرة / 1401 مارس / أبريل 1981 م ص 417 وكتاب الشعر الحديث في الحجاز ص 92 ومحاضرة للشيخ / عبد القدوس الأنصاري الذي ألقيت في جامعة الملك سعود.

(4) وحي الصحراء خاتمة المقدمة.

(5) وحي الصحراء المقدمة (د).

فالأسلوب والصور وطرائف التفكير والتعبير تجري كلها مجرى ما تقرأه في أدب مصر وسوريا والعراق وغيرها من البلاد العربية في العصر الأخير، بل تجري مجرى الصورة الأخيرة لهذا الأدب الحديث في تلك البلاد، فأنت ترى شعراً منثورا وترى أوزانا في الشعر من أوزان المدرسة الحديثة وترى تفكير هؤلاء الأدباء مصورا في قوالب تكاد تردها إلى مصادرها في تفكير العصر الحاضر ثم أنت ترى أساليب يحتذي فيها أصحابها بعض الكتاب المعروفين اليوم في مصر وغير مصر).

وهذا الحكم على الأدب الحجازي أول حكم يصدر من أديب له قيمتة الأدبية وصار القاعدة الأساسية لحكام النقاد العرب وجل الأدباء السعوديين على الأدب السعودي وهذا الحكم نرى بعض معالمه على أدب البلاد ومع كل هذا فإن للأدب السعودي له كيانه وله ميزاته وله خصائصه المنفردة به وليس صورة للغير أو تقليدا لهم.

من بعد هذه العجالة عن مكونات النهضة الأدبية وروافدها وتطورها فإني أقسم اتجاهات وشعراء البلاد إلى أربع طبقات ابتداء من مطلع القرن الرابع عشر من الهجرة النبوية.

الطبقة الأولى في القرن الرابع عشر:

وتكونت هذه الطبقة من الشعراء الذين كانت لهم مساهمات شعرية عام 1301هـ أي في مطلع القرن الرابع عشر للهجرة ويمتاز شعرهم بالألاعيب اللفظية السائدة في العصر المملوكي والتركي، وكذلك المصطلحات النحوية، وانعدام أحاسيس الأديب وسماته الفنية، وشيوع الكلمات الميتة والتعبيرات المتحنطة، والميل إلى المبالغة، وهذه الطبقة محكومة بظروفها فلا سبيل لها غير هذا فهي لم تتطلع الحضارة، وعلى الأفكار الأدبية، ولم تصل إليها الصحف والمجلات، ولم تتبلور أفكارها بأفكار الآخرين، ولم تتح لها فرصة الاطلاع على ما نشر من التراث القديم. ومن شعراء هذه الطبقة ابن سحمان[1] ومحسن[2] الصحاف، وعلي

---

(1) هو سليمان بن سحمان ولد عام 1267 هـ (1851 م) في السقا قرية قرب أبها، هاجر إلى الرياض وفيها اشتغل معلماً لأولاد آل الشيخ، وهو اشهر شعراء عصره في نجد توفي عام 1349هـ - 1930 م انظر الشعر في الجزيرة العربية للدكتور / عبد الله الحامد 173.

(2) عبد المحسن بن محمد الصحاف شاعر مكي لزم الحسين بن علي ومدحه وادرك الملك عبد العزيز ومدحه أيضاً ولد في البحرين وانتقل إلى مكة وله شعر في الغزل توفي بمكة 1350هـ -1931 م.

السنوسي[1] ومحمد العمري[2]، وعبد الجليل برادة[3]، وابراهيم الأسكوبي[4] الذي صدر له قصيدة تعتبربحق أحد تحليقات الشعراء الذين يسبقون أهل زمانهم تلك القصيدة الوطنية التي نصح فيها الدولة العثمانية وفيها يقول[5]:

يا آل عثمان فالمغرور من غرا	**بأهل أروبة أو عهدهم طرا**
أتؤمنون لموتورين ديدنهم	**الا يروا منكم فوق الثرى حرا**
تمالؤوا فخذوا حذرا فانهم	**يرون ابقاءكم بين الورى ضرا**

وقد أطلق الأدباء على هذه الطبقة اسماء متعددة فسماها الدكتور بكري شيخ امين (بالنزعة التقليدية الجامدة) [6].

---

(1) علي السنوسي المولود في مكة عام1315هـ/ 1897م هاجر إلى زيبد مدح الملك عبد العزيز رحمه الله

(2) محمد العمري: هو من أصل مغربي ولد في الجزائر وهاجر إلى المدينة عام 1303 وتعلم في المدينة أيد الأتراك وعارض الشريف حسين وهو شاعر جيد توفي 1350 وقيل 1365. انظر الشعر الحديث في الحجاز لعبد الرحيم أبوبكر 173 وكتاب الشعر في الجزيرة العربية للدكتور الحامد / 384.

(3) عبد الجليل برادة ولد سنة 1240 في المدينة المنورة وفيها نشأ وتعلم العلوم الدينية والأدبية والفكرية وله كثير من الرحلات توفي 1327هـ / 1909م انظر الشعر الحديث في الحجاز لعبد الرحيم أبو بكر 141 وكتاب (الشعر في الجزيرة العربية) 373.

(4) الأسكوبي: إبراهيم بن حسن بن الحسين الأسكوبي ولد في عام 1269هـ نشأ وتعلم في المدينة ودرس العلوم الدينية والفكرية وهو من أبرزشعراء المدينة وله رحلات إلى ديار الشام والآستانة ومصر توفي 1332هـ/ 1913م. انظر الموسوعة الأدبية لعبد السلام الساسي جـ1 / ط1، الشعر الحديث في الحجاز عبد الرحمن أبو بكر153الشعر في الجزيرة خلال قرنين د/ الحامد 357 ط1.

(5) الشعر الحديث في الحجاز 168.

(6) الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية375.

الطبقة الثانية:

وهذه قد أتيح لها الإطلاع على معالم الحضارة والآداب العربية، ومانشر من تـراث وقـد وجـدت الموهبة، وروضت بالحفظ والدربة، حيث أقبل عليها شباب الادباء العرب إقبالاًشديداً بعد تجربـة البـارودي الناجحة، فقلده كل من أحس بنفـسه مـيلا للـشعر وأصـبح عبـاقرة الـشعر العربـي مـن شـعراء جـاهليين وإسلاميين وعباسيين هم المثل الاعلى للشعراء الجدد، ففي تلك العصور نال الادب مجده الـذهبي فاحتـذى الشباب المعاصر حذوهم وحفظوا دواوينهم ودرسوها،وشطروها وقلدوها، فرأينا أثرها واضحاً علـى هـذه الطبقة، فتلاشى الضعف والانحدار، وظهر مكانه الصياغة المتقنة المحافظـة، ونمـت المواهـب وتـدفقت بـسب إلاصرار على الدربة والرواية فتمكن الأدباء من استصفاء أحسن الاساليب والألفاظ الملائمة، وتطويع تلك الاساليب وإنتقاء أفـضلها لتعـبر عمـا يـدور في النفـوس ومـا يجـاري تخـيلاتهم، فأصـبح شـعرهم صـورة لشخصياتهم وخلجاتهم فظهرت بذلك الشخـصية الادبيـة لكـل شـاعر وهـم يولـون اللفـظ عنايـة فائقـة، ويجيدون حبكه وحوْكه، ولديهم القدرة اللغوية التي ربما تتجاوز حدودها، وهم يختارون البحور الطويلة مع النفس الطويل في قصائدهم ونرى ظاهرة الاقتباس والتضمين تلوح في أشعارهم، فهم قد عارضوا وحـاكوا قصائد مشاهير الشعر العربي كأبي تمام والبحتري والمتنبئ وغيرهم.

وقد قيض الله لهؤلاء أن يلجوا أبواب المدارس الأدبيـة الجديـدة، وأن يتـأثروا بمـا قدمتـه المطـابع الحديثة، وبانتاج أدباء البلاد العربية وتياراتها وهؤلاء يشتركون في المحافظـة علـى الاوزان والقافيـة وسـلامة اللغة، ومع ذلك فكل منهم تأثر بمؤثرات خاصة به بسبب غزارة الروافد الـتي ألح عليهـا ومـال اليهـا وبمـا اقتفى أثره من المدارس الأدبية، كمدرسـة الإحيـاء والبعـث، فعـادت إلى الـتراث الجيـد وصـقلت مواهبهـا بواسطة الرواية والدربة ومنهم ابـن عثـيمين واحمـد الغـزاوي وفـؤاد شـاكر وأحمـد قنـديل، ومحمـد سـعيد العامودي، وعبد الوهاب آشيوحمزة شحاته، وضياء الدين رجب ومن امثلة شعر هـؤلاء قـول ضـياء الـدين رجب[1]:

قـــال أخـــاف المعـــاني فيـــك غافيـــة ولا أخافـــــك في صـــــحو يداريـــــها

---

(1) زهة العمر سبحات ورثاء ديوان ضياء الدين رجب 191 دار الأصفهاني للطباعة بجدة.

فأنـــت إذ يهجـــع الإحـــساس منطلـــق كالمـــاء في الأرض ينـــأى عـــن أعاليهـــا
ويـــــستريح إلى اعطـــــاف مـــــنخفض علـــى طبيعتـــه في حـــضن واديـــها
وأنـــت كالحـــب تطويـــه عواطفـــه وحلـــوه حـــين تطويـــه ويطـــويها

الطبقة الثالثة:

وقد اطلق عليها الدكتور بكري شيخ (التيار الإبداعي) أو (الرومانسي) وهذا الإتجاه يعني بالنزعة الفردية والشعور بالوحدة، والخلو بالنفس، الذي يورث الحزن ومحاولة نفث الشعور عن طريق الشعر وموسيقاه الحالمة، وساعد على ظهور هذا التيار في المملكة (حياة الأمة العربية وتكالب الغرب والشرق عليها وما واجهته من نكبات استعمارية واعتداءات صهيونية، وعجز العرب عن تحقيق آمانيهم، ومآربهم واصطدام المطامع العظيمة في نفوسهم بالسدود التي وضعها اعداء الإسلام والعرب.

وكذلك الروحانية التي عرف بها الشرق من رواسب الرسالات السماوية القديمة وظهورالمصلحين في هذه الديار، ثم بزوغ فجر الإسلام الذي ينمي الشعور والإحساس بالإنسانية، وانتشاره من الشرق والحجاز بصفة خاصة فالتمس الشعراء لهم مسلكاً يفروا إليه من واقعهم المرير، فلاذو بالطبيعة يبثونها شكاتهم، وحلقوا في سماء الخيال،وهاموا بأودية الأحلام والأوهام وسبحوا بأرواحهم فيما وراء الطبيعة ومن شعراء هذا الإتجاه:

محمد حسن عود – طاهر الزمخشري- أحمد قنديل – محمد حسن فقي – حسين سرحان – ومحمد سعيد المسلم الذي يقول من هذا الشعر:

أحـــــار أحـــــار إذا مـــــا نظـــــرت بعيـــــداً وقلبـــــت طـــــرفي الكئيـــــب
أرانـــــــي أعـــــــبر في مهمهـــــــة واجتـــــــاز ملتويـــــــات الـــــــدروب

الطبقة الرابعة:

ثم في الآونة الأخيرة فقد كثرت الإتجاهات التي نلمس ملامحها في أدب الشباب ومنها الشعر الحر (الشعر المنثور) أو النثر المشعور أو قصيدة النثر، فإنها لقيت رواجاً في الدول العربية، وقد بدأ الأمر بالشعر

المرسل ثم جاء دور الشعر الحر وهو المقيد بالتفعيلة مع التحرر من الوزن والقافية وقد بدأه الشاعر محمد حسن عواد ونشر أول قصيدة له في جريدة القبلة عام 1340[1] (ولكن لم يكن له رواجاً حتى أوائل العقد الثاني من القرن الرابع عشر فأقبل عليه شعراء الشباب ثم جاء بعده النثر المشعور الذي لا يعترف بالوزن والقافية ومن هذا التطور خلال أقل من نصف قرن نرى تنازل بعض الشعراء عن القافية أولا ثم جاء بعدهم جيل تنازل عن الأوزان والقافية واكتفى بالتفعيلة.. ثم جاء جيل آخر تنازل عنها جميعاً، وهذه مدة وجيزة في تاريخ التطور الأدبي... إذن إلى أين نسير الآن في هذا التطور؟.

(1) القبلة ع 515 في عام 1340 هـ وأخرى في 519 ص 2 / 340 1هـ

الجامعات

- جامعة الملك سعود: وتأسست عام 1377هـ وهي من أكبر الجامعات، (ومدينتها الجامعية أكبر مدينة جامعية في العالم)، ويقترب عدد طلابها من خمسة وثلاثين ألف طالب وطالبة، وتضم عدداً من الكليات النظرية والعلمية مثل: كلية الآداب، وكلية التربية، وكلية الطب والهندسة والزراعة والصيدلة وغيرها.

وقد استبشر الشعراء خيراً بافتتاحها ثم بالانتقال إلى مبناها الجديد، وغردوا بإبداعهم في شتى مناسباتها، ولها تعاونها مع (مدينة الملك عبد العزيز للتقنية)، تلك المؤسسة العلمية الحديثة التي تصدر براءات الاختراع، وتمد الباحثين بالمادة والتعاون العلمي.

- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ومقرها الرياض، تأسست عام 1395هـ ولها قاعدتها من الكليات والمعاهد العلمية التي أسست عام 1370هـ، وأول كلية للشريعة عام 1373هـ، وكلية اللغة العربية عام 1374هـ، وقد بنيت لها مدينة جامعية على طريق مطار الملك خالد الدولي والمدينة المنورة، وهي مدينة حديثة ضخمة، وتعنى الجامعة بالعلوم الإنسانية، وتضم كليات الشريعة، واللغة العربية، وأصول الدين، والعلوم الاجتماعية، والدعوة والإعلام، ولها نشاطها الإسلامي العالمي الملموس، وهي أول جامعة تشق طريق الدراسات العلمية بكل اقتدار، ولها النجاح الباهر في ذلك، فالخدمة الإسلامية والعربية الكبرى إلى جانب الخدمة الوطنية، ولأضرب مثلاً من ماعوني كما يرى ابن الرومي – قسم الأدب – وهو من الأقسام المتوازنة مع غيرها فقد قدم خدمات جليلة للأدب العربي عامة وأدب الجزيرة خاصة، كجمع شعراء القبائل لبني عقيل وبني قشير وقبيلة عبس للدكتور عبد العزيز الفيصل الذي عرف بتحقيق شعر القبائل والإشراف عليه.

أما الأدب المعاصر فقد كان للقسم الصدارة في ذلك:

1- الأدب الحجازي بين التقليد والتجديد، للدكتور إبراهيم الفوزان.
2- الشعر في الجزيرة خلال قرنين، د عبد الله الحامد وله مؤلفات أخرى في الأدب السعودي ونقده
3- ابن بليهد في مجلدين، للدكتور محمد بن سعد بن حسين وله دراسات في الأدب الحديث مجلدين، إلى جانب عدد كبير من الدراسات حول الأدب السعودي.

4- الدكتور عبد الله أو دهش، ساهم مساهمات كبيرة في إحياء ودراسة الأدب جنوب البلاد.

5- أحمد إبراهيم الغزاوي وآثاره الأدبية، ست مجلدات، طبع منها حياته في مجلد، وديوان شعره في مجلدين تمثل رسالتي للدكتوراه.

6- ابن عثيمين، حياته وشعره، للدكتور عبد العزيز الفريح.

7- شعر صالح سحمان، للدكتور إبراهيم الفوزان.

8- رسالة ماجستير عن سليمان بن سحمان للصمعاني، نوقشت.

9- رسالة ماجستير عن محمد السنوسي، د. محمد القسومي، نوقشت.

10- شعر الإحساء، رسالة ماجستير، نوقشت لخالد الحليبي.

وهناك عدد من الرسائل، عن حسين سرحان أعدها الدكتور عبد الله الحيدري، وحمزة شحاته، عبد العزيز الرفاعي للدكتور إبراهيم الشتوي، عبيد مدني الدكتور إبراهيم المطوع، والمقالة في الأدب السعودي لمحمد عبد الله العوين وله رسالة الدكتوراه عن القصة القصيرة وغيرها الكثير.

- الجامعة الإسلامية: أنشئت عام 1380هـ-1960م في المدينة المنورة، ولها مدينة جامعية، وتستقبل طلبة العلم من العالم الإسلامي والعربي، وهي تمنح الدرجات العلمية للماجستير والدكتوراة، وظهر أثرها في العالم الإسلامي، فكثير من الدعاة ورجال العلم ينتمون إليها في شتى دول العالم.
ومن كلياتها: كلية الشريعة، وكلية الدعوة وأصول الدين، وكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، وكلية اللغة العربية، وكلية الحديث الشريف.

- جامعة الملك عبد العزيز: تأسست عام 1391هـ-1971م ومقرها في جدة، وتدرس العلوم الإنسانية، والعوم التقنية، وعلوم البحار، والعلوم الطبية، ولها فرع واحد في المدينة المنورة.

- جامعة أم القرى: أنشئت فيها أول كلية للشريعة عام 1369هـ، وصدر قرار مجلس الوزراء يجعلها جامعة (أم القرى) عام 1401هـ، ومقرها مكة المكرمة وتضم أقدم كلية شريعة في المملكة العربية السعودية، أنشئت عام 1369هـ، لها مدينتها الجامعية، وتدرس العلوم الشرعية والعربية والتربوية، ولها فرع في الطائف.

- جامعة الملك فهد للبترول والمعادن: تأسست اول كلياتها عام 1383هـ-1963م وسميت جامعة في

عام 1395هـ، وفي عام 1407هـ-1986م جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران، وهي جامعة علمية تقنية تعني بالدراسات حول البترول بصفة عامة إلى جانب بعض العلوم التقنية، ولها مدينتها الجامعية.

- جامعة الملك فيصل في الشرقية، وتدرس العلوم الإنسانية والتقنية، ولها مبانيها الجامعية.
- جامعة القصيم وقد تأسست 1425هـ.
- جامعة طيبة وقد تأسست 1425هـ.
- جامعة الطائف وقد تأسست 1425هـ.
- جامعة حائل وقد تأسست عام 1426هـ.
- جامعة جازان وقد تأسست عام 1426هـ.
- جامعة الجوف وقد تأسست عام 1426هـ.
- جامعة تبوك. عام 1427 هـ
- جامعة الباحة. عام 1427هـ

وقد ابتهج المجتمع بتأسيس الجامعات، ومثل الشعراء تلك الفرحة بأشعارهم في جامعة الملك سعود وجامعة الإمام، كما سيرد في الشواهد.

وقد ابتهج أهالي مكة المكرمة بافتتاح جامعة أم القرى وبوضع حجر الأساس لها، ومنهم إبراهيم خليل علاف، يقول:-

حجر الأساس وضعتهُ يتألّقُ ... ومُغرّبُ إشعاعهُ ومشوّقُ

"أم القرى" استوفى به ميزانُها ... مجداً جديداً في الورى يتعمَّقُ

يا "فهد" يا رمز الثقَافةِ إنَّها ... تُهديكَ شُكراً بالمودّةِ يعبقُ

وعوالمِ الإِسلامِ أيضاً ضوعفَت ... منها التّحايا والقُلوبُ تُصفِّقُ

ولسوف تختَارُ البعوث مَشُوقةً ... لعلومِها، وتعودُ وعياً يُطْبِقُ

ومـــن الحـــضارةِ لبُّهـــا ومـــنَ الهـــدى تحـــصيلُها تُعطـــي، ولـــيسَ يُلفِّـــقُ[1]

وقد تحدث الشعراء عن جامعة الملك عبد العزيز عندما أشرفت على مؤتمر الادباء السعوديين:

إنّـــي أحيِّـــي بحمـــد الله (جامعـــةً) (عبـد العزيـز) لهـا الإشـراقُ والـشرفُ
تمـضي علـى ضـوئه في ظـلِّ دعوتـه بمـا بـه العلـمُ والتـاريخُ يعـترفُ
وأصـطفي مـن معـاني الـشعر أروعَهـا بالـشُّكر يُزجـي لمـن هـم ههنـا عَزَفُـوا
(عبـاقرٌ) وفحـولٌ كلُّهُـم عَلَـمٌ بهـم أبـاهي ومـنهم عـشتُ أستلفُ
(إنتـاجهم) كـالربيع الطَّلـقِ ممنمـةً بـه تبـاروا ولا دعـوى ولا صـلفُ[2]

ولكل جامعة من الجامعات عمادة للبحث العلمي، ومجلات متخصصة محكمَة للبحوث العلمية المميزة، ولها مساهمات كثيرة وكبيرة في تطور الحركة الثقافية، إلى جانب استضافة معارض الكتاب السنوي، وكليات التربية التابعة لوكالة الرئاسة العامة لتعليم البنات صرح علميّ له دوره الكبير، فهو يرعى تعليم المرأة والكليات الكبرى في الرياض وجدة والدمام تمنح الدراسات العليا وأُسِّستْ كليات لتقنية المعلومات التابعة لوزارات العمل والشؤون الاجتماعية تحت رعاية المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني وهي تسعى إلى تعليم البنين والبنات المهن الفنية العالية، وقد أولت الدولة هذا الإتجاه رعايتها، وقد كونت الكليات والمعاهد في سائر المدن في المملكة.

(1) علاّف، المجموعة الكاملة 533.

(2) الغزاوي، الديوان 1681، 1682، تحقيقنا

المكتبات

تعددت أهداف المكتبات في بلادنا تعددها في العالم المتحضر الذي يطرح الثقافة غذاءً كالأغذية الضرورية من القمح والألبان؛ ومن أنواع المكتبات:

1- المكتبات العامة:

وأكبرها مكتبة الملك فهد، وهي مؤسسة ثقافية إجتماعية عامة تعني بوعاء المعلومات الذي يصدر في المملكة أو عنها في الخارج، وعن المعرفة الكبرى وشتى مصادرها ومراجعها، وعن المعرفة الشعبية العامة، وفيها بُغية الباحث الكبير، وتسلية وتعليم الطفل الصغير، وقد وظّفت الوسائل الحديثة لعلم المكتبات من تخزين وتصوير وأنواع الشرائح لتخزين المعلومات، واستخدمت الحاسب الآلي، هي تقع في قلب مدينة الرياض في مبنى ضخم جديد، وهي المكتبة التي تعني بالإبداع الرسمي، وهذه المكتبة كانت تُعرف بالمكتبة الوطنية، لكنها مع البناء الحديث والتطوير الشامل أصبحت مؤسسة مستقلة، وأطلق عليها مكتبة الملك فهد مما أتاح لها انطلاقة كبرى.

ومنها مكتبة الملك عبد العزيز، وهي مكتبة عامة أسست على أنظمة عصرية، ولها نشاطها الملموس من إشراف على تثقيف الطفل، وعقد ندوات كبرى كندوة (الأندلس) التي عقدت عام 1414هـ، وقد شرعت في نشر بعض الكتب وقد أسسها وأشرف عليها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وما زالت تلك الرعاية تدعمها وتطورها.

ومنها مكتبة جمعية الملك فيصل الخيرية، وهي من أرقى المكتبات التي تعني بالتراث الإسلامي ومخطوطاته وبأنواع الكتب، وفيها قسم خاص لمعالجة المخطوطات، وتستخدم الوسائل الحديثة، وتقوم بالتصوير لما يبتغونه من الكتب والمخطوطات.

ومنها مكتبة الحرم الشريف في مكة المكرمة، وفيها مخطوطات كثيرة وتعني بما يخص الحرم المكي ومسجد الرسول ﷺ. وكذلك مكتبة الحرم في المدينة المنورة.

ومن المكتبات العامة تلك المكتبات العامة المتناثرة في مدن المملكة تشرف عليها وزراة المعارف ثم انتقلت إلى وزارة الثقافة والإعلام ويجري تطويرها لتواكب التطور المكتبي العالمي، وهي مشرعة الأبواب

لطالبي المعرفة، وكلّ مكتبة منها تسمى هذه المكتبات باسم المدينة التي أسست لها، كالمكتبة العامة في تبوك مثلاً وبعضهم يمنح اسماً خاصاً بها، ومنها مكتبات النوادي الأدبية في المدن الكبرى.

2- المكتبات التعليمية:

وهي المكتبات التي تؤسسها المؤسسات التعليمية، فيكون الهدف منها تعليمياً، ومن أشهرها مكتبات الجامعات، وأشهرها مكتبة جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك عبد العزيز، وجامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الملك فهد للبترول، وجامعة الملك فيصل بالشرقية، وهذه وإن كانت لخدمة الطالب الجامعي وعضو هيئة التدريس إلا أنها صروح معرفية شامخة ينهل منها الباحث في شتى التخصصات وهي مفهرسة فهرسة حديثة، ويتوفر التصوير فيها، إلى جانب المكان المناسب للاطلاع.

ومنها المكتبات التابعة للكليات مثل كليات رئاسة تعليم البنات، وكليات إعداد المعلمين التابعة لوزارة المعارف، والكليات التقنية التابعة للمؤسسة العامة وإن كانت الأخيرة تميل للاختصاص، ومكتبة معهد الإدارة بالرياض، ومكتبة دار الإفتاء بالرياض، وهي من أقدم المكتبات، وما أكثر المكتبات في المعاهد العلمية، والثانوية العامة، والمدارس المتوسطة والابتدائية.

3- المكتبات المتخصصة:

وهي التي تكونها كل مؤسسة مختصة كمكتبات الوزارة، فإن وزارة الزراعة تعني بالكتب الزراعية، ومثلها وزارة الصناعة، ووزارة التخطيط تعني بالكتب التنظيرية للحياة المعاصرة والاستبيانية والإحصائية، ومثلها غيرها من الوزارات، وكذلك الشركات الكبرى فإن مكتباتها تعني باختصاصها، ومنها مكتبة دارة الملك عبد العزيز التي تعني بأي وعاء معلوماتي عن الملك عبد العزيز والدولة السعودية والجزيرة العربية ومن أوائل رؤسائها الأديب الشاعر عبد الله الحقيل.

4- المكتبات الخاصة:

وهي التي تخص الأفراد، فقلّ أن تجد مثقّفاً يخلو بيته من المكتبة، لكن هناك كثيرين لهم مكتبات كبيرة يزيد مجلدات المكتبة الواحدة عن عشرة آلاف مجلد، بل إنها دخلت في عملية هندسة الدور السكنية والقصور، ولا سيّما أعضاء هيئة التدريس، فإنه يوضّع لها مكاناً في مخطط منزله، ومنهم كثير يهديها للمكتبات الجامعية، بل إن بعضهم يوصي بها كالشاعر عبد الله بن خميس الذي أوصى بأن تعود مكتبته لمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

5- المكتبات التجارية:

وهي منتشرة في أحياء مدن المملكة انتشار الأسواق الغذائية، وهي تعني بالكتاب، وبمستلزمات التعليم من الأوراق، والأقلام، والكتب التعليمية المختصة للتعليم العام

ومنها مكتبات ضخمة، ففي الرياض مثلاً مكتبة الرشد، ومكتبة العبيكان، ومكتبة الحرمين، ومكتبة اللواء، وعالم الكتب، والمرّيخ، وجرير بل توزعت فروعها في سائر مدن المملكة.

الصحف والمجلات

1- الصحف:

- أم القرى: صحيفة قديمة صدرت عام 1343هـ، وهي الآن رسمية تقتصر على الأخبار، تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام.
- البلاد: تأسست عام 1351هـ - 1932م، وكانت تسمى صوت الحجاز ثم البلاد السعودية.
- المدينة المنورة: تصدر عن مؤسسة المدينة، وأسسها علي حافظ، وعثمان حافظ
- عام 1355هـ، واشتهرت بملحق (الأربعاء) الأدبي الثقافي.
- عكاظ: تصدر عن مؤسسة عكاظ، وأسسها أحمد عبد الغفور عطار، ويرأس تحريرها الآن الدكتور هاشم عبده هاشم.
- الندوة: وتصدر عن مؤسسة الندوة في مكة المكرمة.
- الرياض: وتصدر في الرياض عن مؤسسة اليمامة الصحفية، وأسست عام 1384 هـ - 1964م، لها ملحق أدبي يصدر يوم الخميس ويستقطب عدداً من المثقفين، ويرأس تحريرها تركي السديري.
- الجزيرة: أسسها عبد الله بن خميس في الرياض، وهي تصدر عن مؤسسة الجزيرة الصحفية، وتصدر ملحقها الادبي يوم السبت والأحد والثلاثاء، ويرأس تحريرها خالد المالك وأصدرت ملحقاً ثقافياً كل يوم اثنين.
- الجزيرة المسائية: تصدر عن مؤسسة الجزيرة الصحفية، أسست عام 1402هـ - 1982م وتصدر ملحقها الأدبي يوم الثلاثاء.
- اليوم: وتصدر عن مؤسسة (اليوم) في المنطقة الشرقية / الدمام.
- الشرق الأوسط: جريدة عالمية تصدر في عدد من العواصم العربية والعالمية، وهي ذائعة الانتشار.

2- المجلات:

- المنهل: أول مجلة سعودية، صدرت عام 1355هـ، وصاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ عبد القدوس الأنصاري، ولما مات خلفه ابنه نبيه الأنصاري، ومازالت تصدر شهرياً بانتظام.
- المجلة العربية، وقد صدرت في عام 1392هـ - 1972م، ورئيس تحريرها الدكتور منير العجلان، ويرأسها الآن حمد عبد الله القاضي.
- العرب: مجلة مختصة بالبحوث والدراسات في الجزيرة، أسسها حمد الجاسر عام 1386هـ ورأس تحريرها حتى توفي.
- اليمامة: وتصدر عن مؤسسة اليمامة، أسسها حمد الجاسر عام 1372هـ وهي مجلة ثقافية أدبية.
- الدعوة: مجلة إسلامية تصدر في الرياض.
- إقرأ: صدرت في جدة عام 1393هـ.
- الشرق.
- الفيصل: أسست بإشراف الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز، ورأس تحريرها علوي الصافي، وصدرت عام 1396هـ، والآن يرأس تحريرها الدكتور زيد الحسين، وهي من كبريات المجلات الثقافية في العالم العربي.
- المجلة: صدرت عن مؤسسة الشرق الأوسط، ومثلها (سيدتي) في عام 1400هـ - 1401هـ.
- رسالة الخليج العربي، صدرت عام 1400هـ - 1980م من مكتبة التربية العربي لدول الخليج / الرياض، وهي تعني بالبحوث التربوية في دول الخليج.
- الحرس الوطني: أسست عام 1390هـ.
- الدارة: صدرت عن دارة الملك عبد العزيز بالرياض عام 1395هـ.
- مجلة البحوث والإفتاء.
- وهناك مجلة فقهية يصدرها النفيسة.
- التوباد: أسست عام 1407هـ-1986م، تصدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ورأس تحريرها أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، وهي مجلة ثقافية فكرية أدبية، تصدر فصلية.
- الجيل: صدرت عن الرئاسة العامة لرعاية الشباب عام 1397هـ.

- ومنها مجلة أطلال التي تصدر عن قسم الآثار التابع لوزارة المعارف، وهي تعني بالآثار في المملكة العربية السعودية.
- وهناك عدد من المجلات المختصة في الغرفة التجارية، وبعض الوزارات، أو لنقل إن كل مؤسسة تصدر دورية عن نشاطها.
- وهناك مجلات مختصة تصدر عن المؤسسات التعليمية كالجامعات، فلكل جامعة مجلة تسمى باسمها، تصدر بحوثاً محكمة، ومن أشهرها مجلة جامعة الملك سعود، وجامعة أم القرى، وجامعة الإمام، وهناك مجلات تصدرها وزارة الدفاع. الجندي المسلم، ومجلة الحرس الوطني، وهناك نشرات من وزارة الداخلية، والخدمة المدنية، والزراعة، وغيرها.

الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون

تحت إشراف الرئاسة العامة لرعاية الشباب ثم تحولت تحت إشراف وزارة الثقافة والإعلام، والجمعية لها فروعها في مدن المملكة العربية السعودية في جدة والقصيم، وأبها، وتبوك.

وهي ترعى الموروث الشعبي بآثاره، وسلوكياته، وفنونه، وتهتم باستقطاب الشباب وممارسة الفنون الكتابية والتشكيلية إلى جانب الألعاب الشعبية، ولكل جمعية نشاطها ومشاركتها في مهرجان الجنادرية.

والجمعية العربية السعودية في الرياض يرأسها الأستاذ محمد الشدي، لها نشاطها المميز، فقد أصدرت عدداً من الملفات، منها ملف عن القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية عام 1402هـ-1982م، ثم رعت المجموعات القصصية القصيرة، وأصدرت عدداً من المجموعات القصصية لعدد من كتابها، وقد أشرف عليه (نادي القصة السعودية) المتفرع من الجمعية، ثم أصدرت كبرى المجلات الأدبية الآن وهي التوباد.

النوادي الادبية

مؤسسات ثقافية تنتشر في المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية، وهي رافد من روافد الدولة لنشر الثقافة والوعي، ورعاية الفكر ونشره.

وأهداف النادي تقوم على:

1- رعاية الثقافة في المنطقة، فهي تنشر الإبداعات والكتب، وتعمل على إحياء تراث المنطقة، وتشجيع البحث فيها، وتنشر معلومات الآثار، وتكتب تاريخها المديد عبر القرون، وتجتهد من أجل تكوين مجتمع مثقف، فتحتضن الشباب وتعلن لهم المسابقات الثقافية في الشعر والقصص والبحث، وتشرف على دعوة العلماء والمفكرين والأدباء للمحاضرات والندوات والامسيات، وهي تتواصل مع وصيفاتها للتآزر على نشر الوعي والثقافة والتواصل الحضاري، والتلاحم الاجتماعي، وتتآزر لتكوين الوعي العام داخل المملكة العربية السعودية، وقد تتابع افتتاح الاندية الادبية وهي:

1- نادي الرياض الأدبي.
2- النادي الادبي الثقافي بمكة المكرمة.
3- النادي الأدبي الثقافي بجدة
4- النادي الأدبي بالمدينة المنورة.
5- النادي الادبي بالطائف.
6- النادي الادبي بالقصيم.
7- النادي الادبي بجازان.
8- النادي الادبي بأبها.
9- النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية.
10- النادي الأدبي بتبوك.
11- النادي الأدبي بحائل.
12- النادي الادبي بالباحة.

13- نادي الجوف.

14- نادي الإحساء.

ولكل نادٍ برنامج ثقافي، فيحيي الحركة الثقافية بمحاضراته وندواته، ويصدر عدداً من الكتب، ويصدر دورية خاصة به ومنها، قوافل، والادبية يصدرهما نادي الرياض، ويصدر نادي جدة علامات إلى جانب مجموعات المحاضرات والندوات في أكثر من عشرة كتب.

ومنها البيادر، يصدرها نادي أبها الادبي، ويصدر النادي الأدبي بالقصيم مجموعات المحاضرات والندوات وبعض القصص والقصائد، ويصدر نادي تبوك عدداً من الإصدرات منها مجلة أفنان،ومجلة ضفاف، ومجلة حسمي، وأصدر نادي الطائف الادبي عدداً من الإصدارات في الشعر والقصص، أما نشر الكتب فقد ساهم أكثر النوادي الأدبية في نشر نتاج كثير من الأدباء السعوديين.

ومن أوائل الأندية الادبية النادي الادبي بمكة المكرمة، الذي افتتح في صفر عام 1396هـ وكان الشاعر أحمد الغزاوي قد تقدمت به السن، ويتمنى مثل هذه النوادي في شبابه فقال قصيدة استهلها بأمنياته:

الا ليتني بين (الشباب) المثقف ... أهيب بهم في كل (ناد) بموقفي

وددت لو اني اليوم في ميعة الصِّبا ... وأني أباري الطير دون توقف

ولكنها الآلام وهي (ملحة) ... ذرتني حتى لم تذر غير مدنف

لئن أوهنت مني الثمانون كاهلي ... فأعظمُ منها للطموح تلهفي

وبالرغم مما مسني واستشفّني ... وما هو أضناني وما هو متلفي

تحاملت واستوحيت كل تقدم ... به الشعب يمضي في النهوض المشرف

فما عاد لي بعد الذبول (ذبالة) ... تضيء وقد كادت تذوب وتنطفي

ولكنه بعض الدماء وإنني ... لأشدو به ما استطعت مِنْ كلِّ معزفِ

وكم هي أسباب الحياة وفيرة ... تجاوب فيها كل سيف ومصحف

الا إنها كالمعجرات تمثلت ... (مفاخر) تحدونا بغير تطرف

بها اتصلت فينا الحوافز أشرعت ... على شرفات من تليد ومطرف

يـــشارك فيهـــا عنـــوة فتياتنـــا ... وفتياننـــا في عـــصمة وتعفـــف
ومـــا بـــه ازددنـــا نـــشاطاً وغبطـــة ... (محافـــل) آداب سمـــت بالتـــشوف
أقيمـت رواسـيها علـى شـرعة الهـدى ... ولـيس علـى الهـذر المقيـت المزيـف
يحـيط بهـا الأفـذاذ مـن كـل مـدرك ... ويهفـو إليهـا كـل (معـن[1]) و(أحنـف[2])
تـضم شـتات المـدلجين علـى الـسرى ... وتعـزف عـن عـدوى الهـوى والتخلـف
وتغـــدو إلى أهـــدافها مطمئنـــة ... ولـيس بهـا مـن دونهـا مـن مـسوف
جـــزى الله عنـــا للـــشباب رعايـــة ... بمـا اضـطلعت مـن واجـب وتكلـف
كـــأن ميـــادين الرياضـــة حولنـــا ... بتـــدريبها تـــسديدنا في التّـــصرف
ومـــا هـــي إلا في الحيـــاة وســـائل ... يقـــدرها مستبـــصراً كـــلُّ منـــصف[3]

والغزاوي يشيد بأولئك الذين لهم الريادة في تعهد الثقافة والمثقفين من رجالات الدولة، وفي مقدمتهم الملك خالد، وولي عهده في تلك الأيام الملك فهد رحمه الله، والرئيس العام لرعاية الشباب الامير فيصل بن فهد في تلك الحقبة: -

وعـاش طويـل العمـر عاهلنـا الـذي ... بـه الـشعب مغمـور بكـل تعطّـف
أبونـا المفـدى وهـو في الحـب (فيـصل) ... نكـنُ لـه الإخـلاص غـير مطفـف
هـو الـشمس إشـراقاً هـو الـبرُ والتّقـي ... ونحـن بـه الأعلـون في كـل موقـف
وعـاش كمـا يرضـى لـه الله (فهـدنا) ... عظيمـاً ويهنـأ بـالثواب المـضعف
وفوازنـا المحبـوب مـن لم نـزل بـه ... نتـابع مـا يـدعو إليـه ونقتفـي

(1) معن: بن زائدة الشيباني عاصر أبا جعفر المنصور
(2) أحنف: بن قيس سيد تميم تابعي، جالس عمر اشتهر بالحلم
(3) الغزاوي، الديوان 2: 1698.

وعـــاش ابـــن فهـــد فيـــصل في معـــارج ... مـــن المجـــد تـــستهوي الـــشباب وتعتفـــي
وطـــوبى لهـــم منـــا الثنـــاء معطـــراً ... بـــه يطـــرب الأسمـــاع كـــل مـــشنف
ولا برحـــــت أوطاننـــــا مـــــشرئبة ... إلى مـــا بـــه نـــسمو وننمـــو ونـــشتفي[1]

والشاعر علي النعمي من المثقفين الذين يتمنون قيام المناهل المعرفية والثقافية في أوطاننا، فكيف ومنهل الادب والثقافة يشرع حياضة في جازان، فهو يمثل فرحة الادباء الشباب المتطلع الواعي إلى هذا الروض الأدبي الذي فاض من جدول الخير من دولتنا الرشيدة، وهو يسجل تاريخه في عام 1395هـ، ويسدي الشكر ويسيطر أمانيه، وقد فعل هذا النادي؛ فقد رعى الحركة الأدبية في منطقة جيزان، ونشر الدواوين الشعرية للشاعر ولغيره، والقصص، والكتب التي تعني بالمنطقة، وأقام الندوات والمحاضرات: -

مـــا للجنـــوب الـــسمحِ والمعطـــاءِ ... يحيـــا بـــلا أدبٍ مـــع الاحيـــاءِ
أدب يُخلِـــدُ في المحافـــل ذكـــرَهُ ... متمـــاوجُ النفحـــات والأصـــداءِ
هـــذا هـــو النـــادي، وذي لَبِنَائِـــهِ ... وشموعُـــهُ رفافهـــةُ الأضـــواءِ
قـــد كـــان حلمـــاً عايـــشتْ أطيافـــه ... أنفاســـنا.. ويفـــوتُ كالعنقـــاءِ
ومـــضت أيـــادي الخـــير تعمـــلُ جهـــدَها ... وتجـــدّ في تحقيقـــه بإبـــاءِ
وتـــضافرت أعـــضاؤها وتكاتفـــت ... والـــنُّجح رهـــن تـــضافر الأعـــضاءِ
فـــدنا لهـــا الحلـــمُ البعيـــدُ وحققـــت ... همـــمُ الرجـــال مطـــامحُ الأدبـــاءِ
وغـــدا لهـــم دار يلـــمُّ شـــتاتهم ... ويجـــل فـــيهم نـــافعُ الأراءِ
(جـــازان) يـــا بنـــت الـــذوات تـــدللي ... وتمخطـــري في الحلـــة الـــسمراءِ
واســـتقبلي مـــن أخلـــصوك هـــواهم ... مـــن خـــيرةِ الادبـــاءِ والوجهـــاءِ
قـــد يممـــوا ناديـــك في أعطـــافِهم ... فـــرحُ.. يمـــوج كـــشطِكِ المعطـــاءِ[1]

---

(1) الغزاوي، الديوان 2: 1700، تحقيقنا.

ويشيدون بخادم الحرمين الشريفين الذي أصدر موافقته السامية للنادي الأدبي، وتعهده للعلم والفكر في بلادنا الغالية، وينوهون برعاية أمير المنطقة الشرقية الأمير محمد بن فهد للنادي الأدبي، ويقدمون الشكر لرئيس رعاية الشباب الامير فيصل بن فهد الذي يشرف على النوادي الأدبية ويفتتحها، وقد مثلهم الشاعر يوسف أبو سعد:

لا غـــرْوَ إم لَمعـــتْ في الأفـــق نهـــضتُنا ... وأنبتـــت أرضُـــنا الـــرُّوَّاد والعُظّمـــا
(فهـدُ) حبانـا مـن الآداب تـاجُ حجـيً ... فكـــان في أصـــغرينَا المفـــرد العَلَمـــا
و(الفرقـــدان) أضـــاءا دَرْبَ وثْبَتِنـــا ... صَـوْبَ المعـالِي فـنِعمَ الكوكبـان هُمـا
(محمـــــدُ) في دُرا الآدابِ مـــــشْعَلُها ... و(فيـصلُ) في سماهـا يـشْحذُ الهممـا
كـــلا الكـــريمين قادانـــا لِمنهَلِهـــا ... فأصـــبحَ النُهـــلُ مـــن ينبوعـــه أمَمـــا
زفَّـــا لنـــا النَـــادي المزهـــوُ منـــبرُه ... فخـراً، وكـم قـدّما للجيـلِ مـا عُظمـا!
فلْينهـــل الجيـــلُ آدابـــاً مُنقَحـــةً ... ولْيُـسْمع الكـون مـن إبداعـه حكَمَـا[2]

---

(1) النعمى، الأرض والعشق 89 حتى 91، الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م دار الفيصل للثقافة – الرياض.

(2) يوسف أبو سعد، نقاسيم على زوارق الأيام 44 حتى 46.

المهرجانات الثقافية

لقد استقطبت الدولة العقول المفكرة العالمية من إسلامية وعربية وعالمية فدعتهم للمهرجانات الثقافية، والمؤتمرات العلمية والادبية، والندوات والمحاضرات، فكانت الرياض العاصمة الثقافية للعالم العربي في هذه المرحلة إلى جانب قيام هذه الأنشطة في كثير من المدن مثل جدة وأبها وغيرهما، والمؤتمرات الطبية ترامت في مشافي مدن المملكة عامة، فقد عقدت مؤتمرات طبية تبحث في مرض العيون والقلب والكلى وإدارة المشافي وآلاتها، ومن أشهر المهرجانات:-

1- مؤتمر الادباء السعوديين الذي عقد في عام 1394هـ-1974م، وقد أقامته جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

2- مهرجان الشعر الأول في دول الخليج، عقد في الرياض في جمادى الثاني 1408هـ-1988م.

وهناك مهرجانات ثقافية متنوعة دورية في كل سنة: -

1- مهرجان الجنادرية الذي يشرف عليه الحرس الوطني، فهو يجمع الموروث الشعبي ويُعني به من ناحية حصر موجوداته ومن أشعاره وألعابه، وتصحبه ندوة كبرى يدعى إليها كبار المفكرين والأدباء، ومن مناشطه المحاضرات لكبار العلماء، والامسيات الشعرية، ويستمر لأكثر من عشرة أيام، وهذا المهرجان الثقافي أشهر مهرجان ينتظم الفكر في العالم العربي وأكثر تنظيماً، وله دوره في إثراء الفكر بطرح القضايا الملحة في الأمة الإسلامية والعربية، وقضايا الأدب المعاصر.

2- مهرجان جائزة الدولة التقديرية للأدب، ويعقد كل سنة في الرياض، فتمنح الدولة جائزة تقديرية للفائزين، ويصحبها أنشطة أدبية وفنون تشكيلية.

3- مهرجان جائزة الملك فيصل: وهي جائزة عالمية لخدمة العالم الإسلامي ومؤلفاته والفكر والأدب والطب والتقنية، وتوزع كل سنة، ولمركز الملك فيصل نشاطه الثقافي العام، فهو دعا ويدعو كبار العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي ويغلب أن تكون كل أسبوعين في يوم الإثنين.

4- الملتقى الثقافي في أبها وقرية المناخة التشكيلية (في مدينة الملك فهد)، وترعاها الدولة ممثلة في إمارة منطقة عسير بريادة الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير، ويعقد صيف كل عام وله

ما يقارب من خمس عشرة سنة، ويدعى إلى هذا الملتقى العلماء والمفكرون والأدباء والشعراء، وتقام فيه ندوات ومحاضرات وأمسيات شعرية، وكان من نتاجه الوعي بالسياحة في المنطقة الجنوبية ومعرفة المجتمع لهذا الجزء الجميل من وطننا، ونتيجة لذلك فقد كثرت القصائد الشعرية التي تصف أبها وجمال المنطقة، فاحتل هذا الشعر مساحة من الدواوين الشعرية، وكان هذا البحث نتيجة لإعلان المسابقة الأدبية الكبرى حول الدراسات الأدبية وغيرها التي صدر الإعلان عنها لعام 1414هـ.

وهناك قرية المناخة السياحية ذات المناظر الخلابة والطبيعية الجميلة، وهي مرتاد للمهتمين بالفن التشكيلي، حيث الإيحاء المستمد من الواقع، وقد هيئت لهم المراسم وأدواتها، وقد بادر الشعراء إلى نظم الشعر بهذه المنتديات الثقافية، فقد صور الشاعر محمود عارف فرحة المواطن عن إعلان جائزة الملك فيصل العالمية التي لها سمعتها الخارجية في العالم، وأبان عن رعاية خادم الحرمين الشريفين لها: -

تحدث الناس عن "فهد" وقد وضحت ... أعماله جملة في كل مجتمع
نال الخلود بجائزة مؤكدة ... من غرس (فيصل) من إنتاج منتجع
جمعية الفيصل العصماء منتجع ... للعلم للفكر.. للإيجاد والجمع
تعطي جوائزها للناس قاطبة ... وفي المساواة تأهيل لمنتفع
والفهد في دورة قد حازها ثقة ... والبُر في يده يعطي بلا جزع[1]

والشعراء في بلادنا يعتمل في نفوسهم هاجس الوحدة الإسلامية والنهوض من كبوة التعثر، والتلاحم بعد الفرقة، والنصر بعد الهزيمة، وتحرير بيت المقدس من رجس الصهيونية، فهم يجأرون بأمنياتهم وآمالهم للأمة الإسلامية، ولعلها تتحقق في اجتماع أقطاب العالم الإسلامي الأكثر من أربعين دولة اجتمعوا في مطلع القرن الخامس عشر الهجري، لعل الله يوحد صفوفهم، ويوحد أهدافهم ويكون لهم رأي موحد واقتصاد موحد، وتآزر للتقنية، وهم بذلك قادرون على تحرير أرض فلسطين، يقول النعمي من قصيدة "قبل

(1) محمود عارف، الفردوس الحالم 7.

بـــلاغٌ مكـــةَ دعـــني لحظـــةً أقـــفُ ... أمـامَ مـا فيـكَ حيـثُ المجـدُ والـشرفُ
دعـني أضُـمّك أروي مـن سَـناكَ لظـى ... قلـبي، ومـن نبْعِـكَ الفيّـاضُ أغـترفُ
(بـــلاغ مكـــة) والـــدُنيا بقادتهـــا ... متَـى اسْـتَقامُوا تَجلّـى الـدربُ والهـدفُ
وأنَّ كـــلّ اجتمـــاع لا يزيّنـــهُ ... تقـــاربُ في مجـــال الـــرّأي ينحّـــرفُ
أنـــا أمَامـــكَ يجـــري في دمـــي أمـــلُ ... بنُـــصرةِ الحـــقِّ والرّايـــاتُ تـــأتلِفُ
بعـــودة (القُـــدس) مـــسرى الأنبيـــاء إلى ... ســـاداتها، ويُـــدّكُّ الزّهـــوُ والـــصلفُ
بعـــودة الأرض مـــن أيْـــدي اليَهُـــودِ إلى ... أبنائِهـا الـصِّيد – لكـنْ أيـنَ مَـنْ زَحفُـوا؟
أيـــنَ الأبـــاةُ الغَطَـــاريفُ الألى سَـــحقُوا ... أعـــدائَهُم، وكَطُوفـــانٍ بهـــم عـــصَفُوا؟
(صـــهيون) عائـــتْ وعاثـــت في مرَابِعِنـــا ... ونحْـــن قـــوْمٌ – بـــرغم القهـــرِ نَختلـــفُ
تَهـــوى بظُفـــرٍ ونـــابٍ في كَرامتنـــا ... وتـــستطيل، وفينـــا يكـــبرُ الأسَّـــفُ
تُـــــردد الآهُ تلـــــوَ الآهِ صـــــارخَةً ... ونُعلـــنُ الحَـــربَ تطمينَـــا لمـــنْ هتَفُـــوا
المَجْـــدُ للـــسَيف يمحُـــوا كـــلَّ مُعـــضلة ... والنَـصرُ للعُـربِ إن هَـم عُـصبةً وقفُـوا
(لكـــن قـــومي وإن كـــانوا ذوي عـــدد ... ليـسوا مـن الـشر في شـيءٍ) وإن هرفُـوا
إعْلامُنـــا يمـــلأُ الـــدُنيا بعاصـــفةٍ ... مـن القـراراتِ لكـنْ لاسـمٍ مـن عَزَفُـوا[1]

والشاعر النعمي لم يقتنع بالقصيدة الأولى، فكأن أمله امتد طويلاً ينظر إلى ذلك البلاغ المكي لأقطاب العالم الإسلامي، فتجتاحه شتى الخواطر، التي تجللت بالسواد القاتم الذي يلف واقع العالم الإسلامي، وينظر بهذا المنظار لمستقبله، ويتوارد إلى ذهنه أيضاً الحروب التي تفتك بالمسلمين، ولعل هذا الاجتماع وأمثاله يكون فيه إنارة للسبل التي ينهجها المسلمون، ليخرجوا من ألم الواقع المرُ والحروب

(1) علي أحمد النعمي، الرحيل إلى الأعماق 13..

الضروس ضدهم، يقول من قصيدة (من أمام بوابة البلاغ نبدأ الخطى): -

شـــتّى الخـــواطرُ هوّمـــت في بـــالي ... وتزاحمـــتُ حتـــى اســـتَجار خيَـــالي
هـــذي الخـــواطرُ أيُّ شـــيءٍ ســـاقَهَا ... نحـــوي، وكيـــفَ تكدّســـت في الحـــال؟!
ســـودا تمـــدُ بكـــلّ ظفـــرٍ جـــارحٍ ... حمـــرا تمـــجُّ بـــأحمر ســـيّال!!
والأحمـــرُ القَـــاني يُلاصـــقُ أسْـــوَداً ... كـــالتّوأمَيْن.. فيالـــشوم الفـــال!!
وفزعـتُ مـن نـومي كـأنْ قـد طـافَ بـي ... مـــسٌّ مـــن الأشـــباحِ والأنكـــال
مُتحسِّـــساً أعـــضاءَ جـــسمي حاســـباً ... لأنـــي مُنيـــتُ بـــسيءِ الأخْـــوَال
وإذا الظَّـــلامُ يلفُّـــني وإذا أنـــا ... مـــا زلـــتُ في مَنْجـــى مـــن الأهْـــوال
ووضـــعتُ جـــنبي عـــلّ نوْمـــاً هانئـــاً ... ينـــسي فـــؤادي مـــا يـــدور ببـــالي
فـــإذا بـــصوتٍ صـــارخٍ يـــدعُو ألا ... يـــا نائِمـــاً في دهـــرِهِ كالخـــالي
قُـــمْ فالحيـــاةُ تهُـــدُّها أدواؤهـــا ... والنّـــاس في بحـــرٍ مـــنَ الأثقـــال
جنبـــاتُ هـــذي الأرض مـــا عمرانُهـــا ... إلا الخـــراب لقابـــلِ الأجيـــال
وكأنمـــا أطرافُهـــا منقوصـــةٌ ... وكأنمـــا قـــد آذنـــتْ بـــزوال
ســـكانُها ليـــسوا كمـــا كـــانُوا ولا ... عـــادت تُـــشادُ بـــصالحِ الأعمـــال
ومـــضَى وفي نفـــسَي لـــسحرِ حديثِـــهِ ... شـــوقٌ.. وفي قلـــبي مـــن الآمـــال[1]

والقصيدة ملحمة طويلة في أكثر من أربعين ومائة بيت.

---

(1) المرجع السابق 12..

الاتجاه المحافظ

- مدخل
- الإسلاميات
- المناسبات
- الوجدانيات
- المجتمع
- وصف المدن
- اللغة
- الذاتية والتقريرية
- الطول والقصر
- التصريع
- الحوار
- الشكل الموسيقي

مدخل

1- أطلق النقاد العرب عليه تسميات موازية منها:

2- مدرسة الاحياء: لأن الشاعر البارودي ومن يماثله في البلاد العربية ومن أتى بعدهم هم الذين أعادو للشعر العربي حياته من جانب معانيه في سائر أحوال حياة الانسان ومن جانب بنائه الفني فجددوا في الصياغة ونهجوا منهج كبار شعراء العربية.

3- البعث: مدرسة البعث لانها بعثت الحياة في الشعر من جديد الاتجاه المحافظ[1]: سمي لانه محافظ على عمود الشعر وعلى الأوزان والقوافي وعلى قوة البيان والمعنى.وعلى الصور العربية القديمة وعلى سلامة اللغة وأكثروا من البيان البلاغي.

4- الكلاسيكية (مترجم): تحافظ على السالف، وتحافظ على العقلانية والالتزام بالعروض والقافية والنهج منهج أسلافهم.

5- التقليد: احتذوا حذو القدماء في بناء الشعر، والصور والأخيلة والالتزام بعمود الشعر ولم يأتوا بجديد.

بدأت هذه المرحلة ببداية التنوير الفكري للحياة والنهضة الحديثة لتنقل الأمة من الركود الفكري والظلام الى حياة حديثة ذات نهضة قوية شاملة. وقد كان لهذه النهضة أثرها على الحراك الشعري تجلى في الآتي:-

الثراء الفكري:-

- أضحى الهاجس الاسلامي والعربي الوطني هو المهيمن في ذهنية شعراء النهضة من بلادنا فنحن نلمس ما يجول في فكر الشعراء من خلال شعرهم ورصدهم للأحداث وكشف توجهاتهم بل وآراءهم الشخصية ومنهم محمد بن عثيمين الذي صحب الملك عبد العزيز منذ عام 1331هـ

(1)

وكذلك شعراء الحجاز مثل: أحمد الغزاوي ومحمد سرور الصبان وفؤاد شاكر وغيرهم فهم دعوا الى النهضة بالوطن وسجلوا أحداث العالم العربي الاسلامي متألمين لمصائبة الجمة، فرحين ببعض اللمحات المشرقة وهذا نهض بالشعر ذاته لأنه ثراء فكري مضموني فلاحقه الثراء اللغوي والتركيبي.

يقول حسين عرب:-

كلُّ أرض العروبة اليوم ترتا ... دُ حماه وتلتقي في كيانهْ
وطنُ الضاد قد دعاهم فلبّوا ... من محيطاته ومن خلجانهْ

- والشعراء قاد عادوا الى الشعر العربية القديم،والى الدراسات اللغوية فتزودوا بالثروة اللغوية، والاشراق السياقي التركيبي:

يصلون التراث متصلا منْ ... عهد قحطان ومن عدنانهْ
ويفيضون من بيان نقي ... مُستمدٌ كالنهر في فيضانهْ
مشرق مُعرق بحسن المعاني ... والمباني تموج في ألوانهْ[1]

- المشاركة الاجتماعية وتحقيق الاهداف الوطنية.
- أخذ الشاعر على عاتقه أن يكون لسان الشعب، وأن يمثل فكره ويدعوالى البناء والتطور ويعالج قضايا الوطن فهو يتألم لألم المجتمع، ويحس بمتطلباته، ويهتز طرباً للانجازات يقول حسين عرب مخاطباً الغرب:-

(1) حسين عرب، المجموعة الكاملة 1:127

- الشعراء المحافظون نقلوا الشعر من الجمود في الفكر و اللغة ومن التقليد المميت إلى التطور وثراء المضمون وتجديد اللغة وإشراقة الأساليب و الإبتكار في الصور فكان شعرهم يقوم على البناء الدلالي البياني وانبثق عن الحماس الوطني.
- التزموا بالنهج الشعري العربي الذي يقوم على فصاحة اللفظة، وجمال العبارة وثراء الدلالة السياقية، وتنوع المضامين وتعددها بل ثراء الفكر ومضامينه وجالوا مع المكونات المعاصرة يرصدونها بشعرهم ويروضونها للغة العربية.
- جمعوا بين التراكم المعرفي التراثي، والمعرفة بل الثقافة المعاصرة بل استقوا من ثقافة الغرب فتشكل شعرهم من هذا التنوع الماضي والحاضر ومن ثقافة الآخر فكانت صوره وأساليبهم، وفكرهم ينبع من تكوينات فكرية متعددة، وقد استعادوا مجد الشعر العربي القديم.
- التزم الشعراء المحافظون، بالموسيقى العربية الشعرية وهي ثرية متعددة الألوان قابلة للتنوع.
- اشتراك المحافظون في النضال العربي و الجهاد ضد الاستعمار وحرضوا على العدو بل ألهبوا حماسة الأمة الاسلامية.
- والمحافظة تنطلق من عناصر متعددة فأول عناصرها: الإيمان؛ فالمحافظة تتأطر بأطر العقيدة الإسلامية، وتستظل بظلالها الوارفة على مناحي الحياة، ومن ثمّ فإن شعر المحافظين اجتنب البحث الجدلي والفلسفي في تشعب الفكر والتيه في ظلال الآراء البشرية القابلة للتغير والتبديل، وإنما استمدت الأصالة ثوابتها من الدين الحنيف الذي وضع معالم لمسيرة الإنسان في هذه الحياة، ثم أبان عن طريق الوحدة والتآلف والتعاضد في المجتمع الإسلامي، وهو الذي عالج قضايا المجتمع، فلما تنطرح قضية اجتماعية فإن الشاعر واجد الحل في المعالجة الإسلامية. وليس معنى ذلك تعطيل الفكر أو جموده عند هؤلاء، إنما ينابيع الفكر ثرة رحبة غير أن الإطار أو لنقل النبع أو المحور والجذر لماهية المعالجة هو التوجيه الرباني ونظراً لشيوع هذا الفكر في الثقافة الإسلامية وبين المجتمعات كافة، ولقرب متناولها رأي الناس فيها تكراراً للفكر، وظنوا أن لا عمق لها.والعنصر الثاني اللغة، فرؤاهم تحتم عليهم الحفاظ على اللغة العربية الفصحي؛ لأنها لغة القرآن، ومن ثم لا لغة أدبية بغيرها؛ فهي اللغة الثابتة، ومن هنا كان إقبالهم الثقافي على اللغة العربية وأدابها فيحفظون أشعار الأوائل، فتتراكم في

مخيلتهم مفرداتها اللغوية، وتتراكم المضامين، ويعيش في نمطية التراكيب وتتآلف أذنه مع الموسيقا فتنزرع هذه الأمور في كيانه، وتمثل مساحة كبرى من تكوينه الذهني واللغوي وتستهويه الموسيقا التي تكررت على مسمعه ومن هنا تجذرت الأصالة في تكوينه فحافظ عليها العنصر الثالث القرآن والحديث والتراث الذي يمثل الانتماء المعرفي للأمةالإسلامية، وهي الموارد المعرفية التي لها عمق في تكوين الذهنية الأولى، فيستلهم الشاعر السعودي تراث الجاهليين لمعرفة اللغة وتفسير القرآن، ولمعرفة الحياة العربية وما تحمله من مضامين تجارب وحكم، ثم إن العصور الإسلامية تحمل الفكر الإسلامي والمعرفة، فتنغرس النماذج السلفية من أعلام، وأحداث، وتدرج على اللسان الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وتدرج على اللسان الحكم والأمثال، والنماذج الشعرية الرائعة، ومن هنا فإنها تنغرس في الذاكرة، فتحمل مضامين وإيحاءات، وإشراقات، أوتشير إلى أحداث بصور شمولية، ومن هنا فإن الشعر الذي خاض في عباب تلك الأصول يتأثر بالأصالة ويحافظ عليها، وشعرؤنا المحافظون نهلوا من هذه الموارد الثرة، فثجت قرائحم من معين تلك المناهل.

إن اتجاه المحافظين أخذت تشتد ساقه، ويقوي عوده، وتتمكن أطره في بلادنا بعد توحيدها نتيجة للحماسة الخطابية، والشاعرية البيانية من محب الدين الخطيب[1] وفؤاد الخطيب[2] والزركلي[3] وغيرهمُ مما كان لهمُ دور في استهلال الصحافة في الحجاز، حيث جريدة (القبلة) فإن كلاً من الغزاوي[4]، والعواد[5] قد كتب فيها واستلهم أسلوبها، ومن مقومات هذا اللون الوهج الشعري الذي أخذ يشرق في مصر بلسان،

---

(1) محب الدين الخطيب شامي، هاجر إلى الحجاز وفيه رأس مجلة القبلة حتى عام 1343 هـ، ثم هاجر إلى مصر

(2) شاعر شامي، التحق بالحجاز ثم هاجر إلى الأردن ثم عاد إلى السعودية، وأصبح سفيرا للملكة في أفغانستان حتى توفاه الله.

(3) الزركلي، خير الدين بن محمود، ولد عام 1310هـ، بيروت، ومات عام 1396هـ، تنقل بين الشام والأردن ومصر والمملكة العربية السعودية، واشهر مؤلفاته (الأعلام).

(4) أحمد الغزاوي، ولد بمكة المكرمة عام 1318هـ، ومات 1401هـ، من أشهر شعراء المملكة العربية السعودية، له ديوان شعر في مجلدين ونثر في ثلاثة مجلدات.

(5) محمد حسن العواد، ولد في جدة 1320هـ ومات 1400هـ، شاعر وكاتب ومؤلف.

أحمد شوقي[1]، وحافظ إبراهيم[2] وغيرهم من مدرسة الأحياء.

والشعراء في بلادنا تأثروا أيضاً بشعراء العراق مثل الزهاوي والرصافي وغيرهما، وأيضاً فإن التطور الفكري في بلادنا لا يخفى أثره فهم أحسوا بما يكبل مسيرة الإبداع عند الأوائل، فرأوا التمرد عليه والانتقال إلى البوح المضموني، فإذاً فإن أول اتجاه يطل على بلادنا في مستهل النهضة هو الاتجاه المحافظ الذي راده كل من ابن عثيمين[3] وابن بليهد[4] وأحمد الغزاوي، وفؤاد شاكر[5] وأحمد قنديل[6] وضياء الدين رجب[7] (ومحمد سرور الصبان) [8]

وهؤلاء الشعراء لم يكن الشعر غايتهم فحسب، وإنما كان وسيلة لبلوغ وتبليغ رسالة، فهم يطورون قدراتهم وإيداعهم مع بث الهاجس الداخلي، وأدباؤنا الأوائل يمثلون الانطلاقة الأولى، حيث مطلب الوحدة والتعاضد والتعاون أولاً ثم الاستقرار، فهم يشدون بعوامل الثبات والقاعدة الأولى لبناء الأمة، فنحن نجد ابن عثيمين يدعو إلى الوحدة والعدل ثم هم ينتقلون إلى القضايا الفكرية التي تبني كيان الأمة كالدعوة إلى بناء النهضة والتطور، وكان في مقدمتها البناء العلمي والمعرفي، وتأسيس الشركات الوطنية كالطيران والسيارات وجمعية الأسعاف، وبناء المدارس والمعاهد[9] ثم الجامعات وهم يستشرفون قضايا المجتمع الطارئة، فيبادرون إلى تأطيرها فكرياً وطرح قضاياها والمصارحة بحلولها.

---

(1) شاعر مصري أمير الشعراء، له الشوقيات وعدد من المسرحيات الشعرية، مات 1952م

(2) حافظ ابراهيم شاعر مصري له وطنياته من أعظم شعراء الأحياء، مات 1952م.

(3) محمد بن عبد الله بن عثيمين، ولد بالسلمية بالخرج عام 1270هـوتوفي 1363هـ، شاعر له دوره في زمنه، رائد شعراء الأحياء في بلادنا له ديوان مطبوع.

(4) ابن بليهد محمد بن عبد الله بن بليهد ولد في قرية غسلة بنجد،لم تحدد سن ولادته مات عام 1377هـ،شاعر صحب الملك عبد العزيز والملك سعود، والملك فيصل،له ديوان شعر واعتنى بلآثار،ألف عنه الاستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين كتاباً من مجلدين.

(5) ولد في مكة المكرمة 1328هـ،تولى الرئاسة عدد من الصحف،وله مؤلفات،وهو شاعر وخطيب،وله ديوان "وحي الفؤاد" له عدد من المؤلفات،مات عام 1392هـ

(6) أحمد قنديل،شاعر سعودي ولد في جده عام 1329هـ ومات عام 1399هـ، له عدد الدواوين الشعرية.

(7) ولد في المدينة المنورة 1320هـ،ومات 1396هـ، عضو في مجلس الشورى، له ديوان مطبوع.

(8) ولد في القنفدة عام 1316هـ، ومات عام 1391هـ، شاعر وكاتب ومؤلف، عمل وزيراً للمالية ثم رابطة العالم الإسلامي.

(9) انظر صحيفة أم القرى ع 594،592، 674،627

وهؤلاء عادوا إلى تشكيل اللغة في عصور الأدب الذهبي، واحتذوا حذو شعرائهم، فظهر جزالة الشعر وقوته وبلاغته العربية، وإشراق تعبراته، غير أنهم لم يشاكلوهم كثيراً في المطالع والمقدمات وتنويع الأغراض، وربما استفادوا من القصائد الحربية عند أبي تمام، والمتنبي وأبي فراس الحمداني، وابن منير[1] والقيسراني[2] وابن سناء الملك[3]، لكن لا هؤلاء ولا هؤلاء انسلخوا من المقدمات انسلاخاً باتاً، إنما يوردونها بدرجة أقل وأشهرهم الغزاوي فهو يكثر من مباشرة الموضوع وإن لجأ للمقدمة فإن لها ارتباطاً بالموضوع ولو كان رمزياً كوصف رياض الربيع وأزهاره، أو تكون المباشرة واقعية كرحلته على السيارة لكن ألفاظه قريبة من وصف الناقة[4].

وربما أن القديم أمدهم بالصور كثيراً ولا غرابة بتأثر الشعراء بالموروث التراثي فهو يتأتى عند الشعراء العباقرة مثل أبي تمام والمتنبي، ومن لم يقتنع فلينظر إلى كتب السرقات.

وبعضهم بالغ في سرد علاقتهم بالأوائل من الشعراء، حتى الظواهر البلاغية أخذوا يرصدونها حتى التي لم تكن شائعة أليست حتمية بلاغية يتشابه فيها الخلف مع السلف، ونحن نرصدها إذا طفح كيلها[5].

أما المعارضات الشعرية، ونهج الأوزان والقوافي فهو أيضاً مما شاع عند هؤلاء، وإن تشابهت القصائد في الشكل غير أن المضمون يختلف جداً.

والشعر السعودي يتواصل فيه تيار المحافظة الذي يعتمد على الأصالة، فتتلاحق أجياله، ويتواصل عطاؤه، وتتشابك اهتماماته، وتتقارب شكلياته وجمالياته ونحن هنا ليس من شأننا تتبع تلك الأجيال وتطورها فقد تحدث عنها الدكتور الحامد في كتابه (من الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية)، واستطاع هؤلاء الشعراء أن يعبروا عن الحياة الإسلامية والعربية والإنسانية عامة، فقد جثت الأحداث الكبرى على ذواتهم، وأثارت كوامن نفوسهم وأخذت شاعريتهم تتدفق برؤاهم عن تلك القضايا.

---

(1) شاعر عاصر الحروب الصليبية، لزم نور الدين زنكي وله فيه مدائح كثيرة، مات 548هـ وله ديوان مطبوع

(2) الشاعر ولد في قيسارية وتعلم في دمشق من شعراء نور الدين مات 548هـ، وله ديوان شعر والثغريات.

(3) هبة الله السعيد بن جعفر بن سناء الملك (550 – 608هـ) شاعر مصري عاصر صلاح الدين الأيوبي، له ديوان مطبوع

(4) الغزاوي، الديوان 1: 629.

(5) انظر الدكتور عبد الله الحامد (في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية)، والدكتور إبراهيم السعافي، مدرسة الأحياء والتراث).

ومن محاسن هؤلاء أنهم يحملون هاجس الأمة والوطن، فتلامسهم رياح الخير والنصر فينتشون لها، ويغردون على أغصان مسراتها وأفراحها، وتلفحهم كوارثها، ونكباتها ومدلهماتها، فيئنون، وينذرون، ويقترحون الحلول، فيدعون إلى الإيمان والوحدة والتلاحم.

ومن أشهر هؤلاء:

محمد بن عثيمين (1270هـ- 1363هـ/1854م- 1944م)

استهل حياته في قلب نجد في حاضرة الخرج تلك المنطقة المشهورة بعيونها ونخيلها ومجاورتها للعاصمة الرياض في فترة قليلة الأمن، فقد تكاثرت الإمارات المتناحرة في نجد إلى جانب القبائل المتصارعة، ومن هنا فإن الجهل ليسود ما عدا إضاءة من الكتاتيب، وحلقات العلماء وشاعرنا نشأ يتيماً في أحضان أخواله في السلميه من قرى الخرج وفيها حفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة، ومبادئ الحساب لكن الشاعر ابن عثيمين ذا همة عالية.

فقد كانت عناية واهتمام المجتمع في زمانه ومكانه محصورة في العلوم الشرعية، ولا سيما ما يتعلق بالعقيدة والفقه لكن ابن عثيمين كان نابغة عصاميا، فزاد على تلك المعارف حفظ الدواوين الشعرية، وكان محبا للإسفار شغوفا بالاطلاع، فاخذ يتنقل بين تلك المدائن الصغيرة في نجد يلتقي بعلمائها ووجهائها ثم انتقل إلى الدوحة، وجالس فيها علية القوم وأمرائها، واستفاد من علمائها، وانتقل إلى البحرين وانتقل إلى الحجاز فزادت معارفه وتوسع فكره وقد تفتحت قريحته الشعرية مبكراً، وقد نماها بقول الشعر العامي، لكن لما حفظ الشعر العربي انحاز إليه وأخذ ينظم شعره في الميزان الشعري الفصيح بلغة عربية فصيحة،وقد استمد صوره من الشعراء العرب الأوائل في الجاهلية والإسلام وعصوره القوية، وقد استوقفه ديوان المتنبي، فنهج نهجه، وعارض شعره واقتفى أثره، واستمد من معانيه.

وتتجلى موهبته أكثر حين تقارن شعره بشعر أقرانه من الشعراء في محيطه المكاني، ومساحته الزمنية فتجد أن شعره يمنح من الأصالة ويسمو بالقوة، والتأثير الشعوري،وقوة التصوير، وتأثير الجرس الموسيقي فلو عدت إلى شعر ابن مشرف أو ابن سحمان أو ابن بليهد فإن هؤلاء لا يبلغون شأوه في الشعر إذن فهو أول شاعر حديث في الجزيرة نقل الشعر من الجمود والنظم المعرفي إلى الشعر المتين القوي لذا قيل عنه "إنه شاعر الجزيرة في زمانه بلا منازع"بما حصل عليه من العلم ونماه ارتحاله إلى الخليج بصحبة شيخه الخرجي

فزار البحرين وقطر وعمان، واستقر ردحا من الزمن في قطر واتصل بأمرائها وبحاكمها الشيخ قاسم بن ثاني ومدحه بكثير من القصائد العربية الفصيحة والعامية.

وقد اتصل بأمراء البحرين آل خليفة ومدحهم وقد كثرت تنقلاته بين مدائن نجد ومدائن الخليج وعندما استعاد الملك عبد العزيز الرياض اخذ الشاعر يرنو إلى لقائه لكنه لم يتصل به إلا بعد أن ضم الإحساء عام 1331هـ - 1913م. فقصد الشاعر بن عثيمين بقصيدة حربية قوية ومنها:

العزّ والمجد في الهندية القضب لا في الرسائل والتنميق للخطب

وقد اعجب الشاعر بالملك عبد العزيز الذي اخذ يوحد البلاد ويقيم فيها العدل، ويبني دولة إسلامية تحمل راية العقيدة، وتنشر فكراً معتدلاً، وأهدافا سامية، فأصبح ابن عثيمين شاعرها الأول فهو يشر إلى الوقائع والحروب، وهو يدعو إلى بناء الدولة، وهو يحرض الملك على الالتزام بالمبادئ الإسلامية الإنسانية بل هو الناصح له والمشير بتدبير الملك واستشارة العلماء العقلاء بل يحذره من الجور والاعتداء، والشاعر متبحر في العلوم الشرعية فتمكن من الأدب العربي قديمه ومعاصره، وله معرفة بالتاريخ والأنساب.

وشعره الذي بين دفتي الديوان أو لنقل الذي وصلنا يتغنى بالقيم الفاضلة والحكمة المشرقة، والفكر المتأمل المتدبر، والدعوة إلى الأخذ بالتجارب السياسية والدعوة إلى الاستشارة والدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة وتتكاثر فيه المعاني الحربية والإشادة ببناء دولة إسلامية تجمع شتات الأمة تنأى عن الطغيان والظلم، وترفع لواء العدل والأمن. ولم يدخل في ديوانه أبيات تحمل معاني قبيحة أو سيئة بل لم يورد فيه غزلاً مكشوفاً ألبته.

ومعانيه يداخلها الابتكار، وهو يتغنى ألفاظه وتمدها حافظته بكثير من المفردات اللغوية التي يستخدمها كبار شعراء العربية وأرباب الفصاحة، وصياغته وتراكيبه متماسكة مشدود بعضها إلى بعض تحمل دلالات سياقيه بيانيه، ويتشكل في شعره خصوبة الخيال والقدرة التصويرية.

امتد عمر الشاعر حتى تجاوز التسعين عاماً وتزهد في آخر حياته، وأعتصم في مدينة الخرج، وأعرض عن قول الشعر حتى توفي 8/ 12/ 1363هـ 23/ 11/ 1944م وهو بكامل قواه الحسية والعقلية.

وقد خلف شعراً كثيراً لكن أغلبه قد ضاع ولم يدون بل ربما أن تزهده في آخر حياته جعله يهمل كثيراً من شعره،فلم يجد جامع الديوان الأستاذ / سعد بن عبد العزيز الرويشد إلا شعر المديح بين سنتي 1320هـ-1356هـ وأقدم قصيدة عثر عليها وعمر الشاعر خمسون عاما وليس من المعقول أن تكون بدايته. لكن أسفاره وتنقلاته وعدم استقراره واعتماد كثير منها على المشافهة، وليس هناك من وسائل للتدوين إلى جانب زهده في آخر أيامه كل ذلك كان سبباً في ضياع الكثير منه شعره وقد رتب جامع الديوان شعره ترتيباً تاريخياً ويضم الديوان أربع وخمسين قصيدة وقصائده متوسطة الطول ما بين الثلاثين بيتا إلى الخمسين، وقد شرح الرويشد معاني الكلمات والأبيات، وظهر الديوان في 581 صفحة من الحجم لمتوسط.

أحمد الغزاوي (1317هـ- 1401هـ/1900م-1981م)

ولد أحمد إبراهيم الغزاوي في شهر ربيع الأول عام 1317هـ/ 1900م أي في مطلع القرن الرابع الهجري القرن الذي أشرقت فيه شمس الحضارة المعاصرة على البلاد العربية فمولده قارب مولدها ونموه واكب نموها، وهذا التاريخ لمولده أجمع عليه المؤلفون وانتشر في حياته فلم يعارضه بل وافق عليه حين أعطى صاحبي وحي الصحراء نبذة عنه وصرح بذلك في إحدى شذراته.

أما مكان ولادته فقد ولد في بيت والده الواقع في شارع الدعوجي في حارة سوقية في مكة المكرمة ن عاصمة الحجاز وعاصمة أمراء الأشراف والمكان الذي تهوى إليه أفئدة المسلمين يزوره في كل عام بل كل شهر أفواج من البشر يمثلون مجتمعات واتجاهات مختلفة.

لقد لقي الغزاوي عناية خاصة من والديه لأنه كان الابن الوحيد لهما بينما لهما سبع بنات لذا أولياه كثراً من الرعاية في التربية والتعليم ولكن أمه بدرية بنت عبدالرحمن السند عاجلتها الوفاة وهو لم يبلغ العاشرة من عمره أي في عام 1328هـ-1910م فضاعف والده الحنو عليه ليعوض حنان والدته وظل يرعاه ويصحبه في أعماله وزياراته وتجارته مما أتاح للطفل الصغير الالتقاء بشخصيات كثيرة يسمع منهم ويداعبونه ويشجعونه حتى أنه ليتذكر أن أحدهم يرفعه ليحمله على الفيل الذي وجد بمكة في ذلك الحين وقد انغرس في عقلية ونفسية الطفل أمور كثيرة كتب عنها الشيخ الكثير في مطالعاته وتعليقاته وشذراته ومع ذلك لم يكن في معزل عن أقرانه من أطفال مكة وصبيانها فعاش حياته كما يعيشونها فهم يذهبون إلى الكتاب صباحاً ليحفظوا كتاب الله ويتعلموا القراءة والإملاء والخط.

وبعد وفاة والده اعتمد على نفسه واستفاد من تجارته وتعامله مع الحجاج وقد تحدث عن هذه التجارة فوصف في مطالعاته وتعليقاته تعامل السقاة مع الحجاج وطريقتهم في التجارة.

ثم التحق بالمدرسة الصولتية التي اعتنت باللغة العربية والعلوم الشرعية وجُلب لها افضل المدرسين وأقدرهم، وكانت في قمة نشاطها وتطورها والتحاقه بها يدل على ميل والده الشرعي والعقائدي، والمحافظة على اللغة والتراث وكان التحاقه بها في عام 1322هـ-1904م فحفظ القرآن، وأجاد القراءة والكتابة ولكنه انقطع عنها سنتين. عاد بعدها لمواصلة الدراسة برغبة ونهم للعلم وإقبال منقطع النظير مما جعله ينمي لغته وفكره وحتى صار نابغة المدرسة وطالبها الذي يشار إليه بالبنان حتى تخرج منها عام 1330هـ-1912م.

وبعد تخرجه من المدرسة الصولتية التحق بمدرسة الفلاح التي أسست في مكة عام 1330هـ-1912م وقد التحق بها في نفس العام وهذه المدرسة من أقدم المدارس في الحجاز ويقوم عليها محمد زينل اشهر تجار (اللؤلؤ).

وكان لمدرسي تلك المدرسة اثر في تكوين قاعدته العلمية فهذه المدرسة وجهته وأرشدته وغرست فيه حب العلم وأنارت له طرقه ومسالكه المتعددة.

وكان أثناء دراسته في المدارس النظامية يلتحق بحلقات العلم في المسجد الحرام ولكنه بعد تخرجه منها أقبل أقبالاً شديداً على مجالس العلم في المساجد وفي بيوت العلماء وظل يتنقل من حلقة إلى حلقة ومن عالم إلى عالم وكانت هذه الحلقات والمجالس تهتم بالعلوم الدينية واللغة العربية والتاريخ الإسلامي والعلوم الفلكية والفلسفة والرياضيات.

وقد أهتم شخصياً بتكوينه العلمي وواصل مسيرته بدون ملل أو كلل في همة عالية وسهر دائب.

وقد أكب على كتب اللغة العربية فدرس معاجمها دراسة واعية حتى تكونت لدية ثروة لغوية إلى جانب اتقانه قواعد النحو حتى أصبح ضليعاً في اللغة العربية عالماً بأسرارها خبيراً بتعريفاتها ومصادرها.

أما دواوين شعراء العربية فقد عكف عليها بالحفظ والتحليل والفهم لمعانيها ومقصدها وكان إطلاعه عليها بعيداً عن حلقات المساجد وانحصر على المطالعة الحرة والمنافسة في مجالس المنتديات والتجمعات الإخوانية.

لقد كان له اتصاله بقاضي القضاة الشيخ / عبدالله سراج، وعن طريقه اتصل بمن يدير شؤون الحياة في إقليم الحجاز الملك حسين بن علي وكان له معرفة بالأمور الخارجية المضطربة في ذلك الحين، من ناحية الدولة التركية وضعفها وعلاقتها مع دولة الأشراف، والاستقلال الذي أعلنه الشريف حسين ثم إعلان الثورة العربية الكبرى التي روج لها لذلك مدحه الغزاوي.

ولما توحدت البلاد تحت قيادة الملك عبدالعزيز رحمه الله، خرج الغزاوي مع جماعة الحزب إلى الهند، ولكنه ما لبث إلا أشهراً معدودة، حتى عاد إلى الحجاز، وأتصل بالملك عبدالعزيز عام 1345هـ-1927م ومدحه بقصيدته الميمية التي مطلعها:

ألا لا تلمني اليوم أن اتكلما ... فإن فؤادي بالأسى قد تكلما

لعلي إذا أبثثت ما بي من ضني ... أفرج عن قلبي الذي قد تجهما

وقد حضر المشاهد الوطنية واللقاءات الفكرية والإسلامية مع الملك عبدالعزيز من ذلك المؤتمرات الإسلامية وتكريم وفود الحج والمناسبات الوطنية وسجل تلك الأحداث من عام 1345هـ 1927م حتى عام 1373هـ 1954م واصل تسجيل تلك الأحداث مع ملوك آل سعود الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد والملك فهد حين كان ولياً للعهد حتى عام 1401هـ-1981م وقد عرفت تلك القصائد بالحوليات.

ويبدو أن أول رحلة لأحمد الغزاوي خارج المملكة كانت في عام 1342هـ-1924م حينما سافر إلى السودان من اثر الحرب وقد مكث بعض الوقت في بورسودان ووصفها ثم سافر إلى الهند ومكث فيها ثلاثة أشهر وعشرة أيام وقد اطلع على مجتمع الهند وغاباته وآثاره وكان له معارف وأصدقاء.

وقد صحب الملك عبد العزيز في زيارته لمصر عام 1365هـ-1946م وكان الملك قد سافر إلى مصر وأرسل برقية إلى نائبه في الحجاز الأمير / فيصل يطلب فيها بعث الغزاوي له، فلما أبدى الأمير فيصل تلك الرغبة للغزاوي قال له:

أنت تعلم خوفي من ركوب الطائرة فاعفني من ذلك فرد عليه الأمير فيصل لا بد من ذلك ولو كنت مكبلاً فذهب إلى مصر وكانت نهاية وحشته من الطائرة.

لقد منحه الملك حسين بن علي ثلاثة أوسمة: وسام النهضة ووسام النهضة الرابعة ووسام الاستقلال ومنحه ملك مصر نيشان إسماعيل من الطبقة الثالثة.

وحاز على أوسمة من الدرجة العالية من قبل الدولة السعودية وحاز على لقب شاعر الملك عبد العزيز آل سعود في عام 1351ه-1932م وسماه الملك عبد العزيز (حسان الملك عبد العزيز) وحاز على رتبة وزير مفوض من الدولة السعودية في عام 1373هـ-1954م وقد أهدى إليه ضيوف البلاد بعض الهدايا ومنها وسام المعارف من ملك أفغانستان (محمد ظاهرشاه) تقديراً لشعره وقد أشارت صحيفة البلاد إلى أن الغزواي يحمل سبعة أوسمة من دول مختلفة.

والغزاوي من أولئك الرجال الذين يسيرون في الحياة على نهج منظم في منازلهم وفي أعمالهم الحكومية فيعمل التنظيم ويراقبه وتؤله الفوضى وقد كان أمره مطاعاً، ونداؤه مستجاباً في ريعان شبابه وكهولته، فهو نافذ الأمر ولكن يبدو أن الأمر طرأ عليه التهاون حينما دبت الشيخوخة للغزاوي فتجرأ عليه الخدام، وعصى أمره الأقارب، وفقد القدرة على أن يقوم بأعماله مما أحدث أثر عميقاً تشكل في مقالاته وأشعاره المتأخرة.

استهل حياته العلمية في عهد الملك حسين بوزارة الأوقاف وقد كان جاداً في عمله مما دعا الشيخ عبد الله سراج رئيس القضاة إلى أن يصطفيه كاتباً خاصاً له فلما توحدت البلاد السعودية التحق برئاسة ديوان القضاء ثم مساعداً لمدير الطبع والنشر بمدرية المعارف عام 1345هـ-1927م ثم كلفه الملك عبد العزيز بتحرير صحيفة (أم القرى) ثم تحرير (صوت الحجاز) ثم (مجلة الإصلاح) وتولى رئاسة لجنة الحج عام 1351هـ-1932م ومن الأعمال الجليلة التي قام بها الغزاوي انتمائه لمجلس الشورى فقد كان سكرتيراً فيه ثم عضواً ثم نائباً له ومكث فيه ثلاثين عاماً.

والغزاوي رجل دولة شارك في تكوينها وبنائها ومسيرتها الإدارية وشارك في صناعة الأنظمة وعمل عضواً في لجنة التعويض والتنسيق والتقاعد بوزارة المالية، وكذلك عمل عضواً في لجنة المطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين ثم عضو مؤسس لجمعية الإسعاف الخيرية التي تحولت إلى الهلال الأحمر.

أمّا نثره فهو كثير ونشر في الصحف السعودية وقد بدأها في عام 1357هـ-1938م في صحيفة أم القرى كبرى الصحف السعودية في ذلك الحين، وقد أختار لها عنواناً هو "تعليقات صغيرة" ونشر أول تعليقة

له في الجريدة آنفة الذكر في عددها 32يوم الجمعة 2ذي القعدة 1375هـ الموافق 23ديسمبر 1938م وقد رسمت بعنوان كبير أيضا "في زوايا التاريخ".

ثم نقلها إلى جريدة حراء عام 1376هـ واستمر حتى عام 1378هـ وقد جمعت هذه التعليقات في مجلد ضخم وهي ما زالت مخطوطة ثم نقلها إلى مجلة المنهل عام 1379هـ وأطلق عليها شذرات الذهب واستمر يكتب فيها حتى وفاته عام 1401هـ وهي في مجلد ضخم طبعه صاحب المنهل.وهو خطيب أيضاً وله مجموعة من الخطب نشرت بالصحافة.وله مقالاته الصحفية الكثيرة، ورسائله وجميع نثره مجموع في ثلاثة مجلدات ضخمة لكنه مخطوط ضمن رسالة دكتوراه للدكتور مسعد بن عيد العطوي.

أحمد بن عبد الغفور عطار (1333هـ- 1411هـ/1913م- 1991م)

استهل الأديب العالم أحمد بن عبدالغفور محمد نور بن بكَّو عطار حياته في مكة المكرمة في عام 1333هـ-1913م على أرجح الأقوال، وهي مرحلة حافلة بالأحداث العالمية ومتلاحقة في مكة المكرمة وهي إلى جانب الحركات السياسية فإنها مائجة فكرياً وأدبياً، فتيار الحركات العربية القومية الإسلامية أخذ يتوافد من بلاد الشام، وقامت الصحافة الخطابية الفكرية وما لبث الملك عبدالعزيز أن ضم الحجاز وتوحدت البلاد، وقامت نهضة فكرية تتلاحم فيها المبادئ الشرعية مع التيارات الفكرية الحديثة ويتلاحم فيها البناء العمراني مع البناء الفكري، ويتواصل فيها التعليم مع التطور الاجتماعي، إن مكة المكرمة التي نشأ فيها الشاعر هي العاصمة الثقافية الأولى للمملكة العربية السعودية ردحاً من الزمن فمنها مصدر الصحافة ومنها برز كبار الشعراء، وفيها تكون مجلس الشورى الأول عام 1344هـ-1926م، وفيها أسست أولى المعاهد الحديثة، وفيها أسست أولى الكليات في المملكة. إذن فإن الأديب نشأ في مدينة ثقافية ترنو إليها عيون الملايين من المسلمين وحين أمتد رواق الأمن في هذا الإقليم وسائر أقاليم المملكة شرع الشباب ومنهم العطار يحثون الخطى ويقدحون الفكر وينهلون من مناهل العلم ويتواصلون مع غيرهم

وأحمد عطار التحق بالمدارس النظامية وحصل على شهادة الثانوية من المعهد السعودي عام 1355هـ-1935م وهو على جانب تحصيله النظامي ينهل من مصادر المعرفة المتاحة في مكة التي تعتمد على حلقات الحرم المكي العلمية. وأكثر شباب تلك المرحلة يعتمد على القراءة الفردية التي لا تقتصر على لون من المعرفة دون غيرها ومن هنا تكونت المكونات الذهنية لأحمد عطار وأقرانه، وهذا النهج هو الذي يكون

العلماء حتى ولو لم تتح لهم مواصلة الدراسة الأكاديمية كالذي طرأ على حياة أديبنا العلمية. فهو قد أوفدته الحكومة بعد تخرجه من المعهد السعودي إلى القاهرة فشرع يدرس في دار العلوم، وجامعة فؤاد (جامعة القاهرة) ولكن اندفاعه واتصالاته بأهل الفكر المشبوهين حدّ بالمسؤولين عن الطلاب بإعادته، بل إنه أودع السجن لفترة قصيرة. فلم يمنعه ذلك عن اللهاث وراء المعرفة، والانكباب على الكتب، والاتصالات برجال الفكر في مصر أمثال طه حسين، ومحمود عباس العقاد، وكتب في الصحف المصرية المشهورة وتواصل مع أدباء المهجر، وأعجب بأفكارهم وأساليبهم، وقرأ تنظيرهم ونقدهم.

وقرأ الفلسفة، والتاريخ والأدب القديم والحديث، والعربي والمترجم من الشرق والغرب يقول عن اطلاعه:

"كنت أقرأ منذ بدأت القصص الدينية والأدبية والفلسفة. وكتب الرحلات، والكتب المقدسة، والقرآن الكريم، والأناجيل الخمسة، والتوراة.."

وقرأ الأساطير والقصص الشعبي.إذن فهو متنوع الثقافة.

والعطار عاشق للتنوع في مسارب الحياة فهو لم يقف عند وظيفة واحدة بل تنقل من دائرة إلى دائرة ثم انتقل إلى التجارة وكلها لم يستقر له فيها قرار وهو بجانب كل ذلك لم يترك الكتابة حتى استحوذت عليه فأخلص للكتابة الصحفية والتأليف والقصص، بل أضحت هي مصدر معيشته.

وشرع في تأسيس صحيفة (عكاظ) واصدر عددها الأول في 3/ 11/ 1379هـ 28/ 04/ 1960م ورأس تحريرها ونشر فيها مقالاته لعدد من السنين وما زالت تحتفظ له بهذا الحق وتدون أسمه في مقدمتها وهي من كبرى الجرائد في المملكة العربية السعودية، تستقطب المفكرين والأدباء، وتعالج القضايا المعاصرة، وتواكب الحدث ولها شعبية كبيرة في البلاد وخارجها.

وأحمد العطار يحمل فكراً متعدد الاتجاهات، فهو مفكر إسلامي خاض معترك الاتجاهات الفكرية الإسلامية، والأدبية والنقدية، والاتجاهات الاجتماعية بل خاض غمار الفلسفة السياسية، وقد أسس مجلة (كلمة الحق) عام 1387هـ 1967م للدفاع عن الإسلام ضد الكتاب الذين يتحاملون عليه وينشرون بعض الروايات التاريخية غير المصنفة، ويشككون في قضايا المرأة والمجتمع، وكأنه نهج نهج أستاذه العقاد وألف (الشريعة لا القانون) و(الإسلام طريقنا للحياة) وله (موسوعة الديانات والعقائد في مختلف العصور) أربعة أجزاء ضخمة.

ولم يثنه عن ذلك علاقته مع سلامه موسى الذي يدعو إلى العامية في مصر، وإنما أخذ يكشف عن العلاقة الجدلية بين الأمة ولغتها وعن ضرورة التلاحم والمحافظة عليها ويكشف عن تراثها بالألفاظ والدلالات والمعاني وأنها قادرة على الاستيعاب لكل جديد، وقابلة للاستدامة.

وقد تشكلت اهتماماته اللغوية في كتابه (الفصحى والعامية) القاهرة 1377هـ 1958م وكتاب (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) إلى جانب تحقيقه لهذا المعجم في سبعة مجلدات. ومقالاته وكتبه تحفل بالمتابعة للفكر الاجتماعي، والعلمي التربوي، فهو ينادي ببناء المدارس ويدعو إلى تطوير المناهج وأن يكون تحت مشرط الناقد البصير حتى تتكشف محاسنها وعيوبها.

وهو ينادي إلى بناء الجامعات في الوطن قبل أن توجد جامعة، بل يقترح كيفية تكوين الجامعة.

وكان العطار من الرواد الأوائل لكتابة القصة في المملكة العربية السعودية فنشر أول قصصه عام 1352هـ-1933م وتوالى نشره لقصصه القصيرة في الصحافة وقد أصدر مجموعات قصصية منها (جحا يستقبل نفسه) ومجموعة (أريد أن أرى الله) وله عدد من القصص التي تقترب نوعا ما إلى المقالة الأدبية المطولة مثل مسرحية الهجرة وقد ترجم بعض القصص ومنها (الزنابق الحمر لطاغور) و(المفتش) للكاتب الروسي نقولا جوجول.

والعطار شأنه شأن كتاب البلاد الذين لم يجدوا أمامهم إلا الصحافة، فشرع ينشر مقالاته مبكراً عام 1352هـ-1933م وتواصل مقالاته في شتى المعارف والثقافات، وكتب في عدد من كبير من الصحف المحلية والعربية.

وتنوعت مقالاته الأدبية والنقدية واللغوية والفلسفية والاجتماعية والسياسية، والتربوية.وجمع كثيراً منها في كتب عديدة منها (كتابي، والمقالات وقطرة من يراع وكلام في الأدب).

والعطار له العديد من المؤلفات التاريخية التي دونت تاريخ البلاد المعاصر، ومنها سيرة حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكتاب (صقر الجزيرة) في ثلاث مجلدات الذي رصد فيه حياة الملك عبد العزيز وبناء الدولة السعودية المعاصرة.

وقد ترك العطار للمكتبة العربية ثروة كبيرة تجاوزت الخمسين مؤلفاً، وكانت شهرته قد امتدت إلى أرجاء الوطن العربي والمشرق الإسلامي واشترك في العديد من الروابط الأدبية وكرمته، وله تواصله مع المجمعات اللغوية العربية وقد انتخب عضو في المجمع العلمي العراقي عام 1399هـ-1979م ومنحته رابطة

الأدب الحديث وثيقة التقدير الذهبية، والعضوية الفخرية عام 1402هـ-1982م وأُحتفى به داخل الجامعات السعودية، وكذلك النوادي الأدبية والثقافية ومنح جائزة الدولة التقديرية عام 1404هـ-1984م.

وقد تزوج العطار مبكراً من فتاة سعودية هي فاطمة بنت عبد الغفور اقتاب، وتزوج بمصرية هي أم أميرة ثم بتركية أم همام وقد أنجب عدد من الأولاد وهم هشام، وهاشم، وهدى، وإقبال، وأميرة، وهمام وهيفاء، وهاني، وأحمد، وإسراء ولم يتح له السفر إلى خارج البلاد العربية إلا حين داهمه المرض فسافر إلى مشافي إنجلترا وسويسرا، والولايات المتحدة الأمريكية، وتكررت زيارته المرضية خلال عشرين عاما. وقد أصيب بضعف البصر حتى قلبه الكبير داهمه الضعف وأصيب بالانسداد الشرياني.

لكنه عوفي جزئياً وظل يعاني من المرض حتى توفاه الله في 17/ 7/ 1411هـ 1/ 2/ 1991هـ.

محمد بن أحمد العقيلي (1336هـ- 1423هـ/1918م- 2002م)

ولد الشاعر والمؤلف والمؤرخ محمد بن أحمد العقيلي بمدينة صبيا 30/ 11/ 1336هـ الموافق 6/ 9/ 1918م في بيت علم وقضاء فكان والده أحمد بن عيسى العقيلي قاضياً وعالماً ومؤرخاً، وقد اعتنى به في مستهل حياته وتنقل الابن بين الكتاتيب واستمع إلى حلق الدرس في المساجد.

وقد عاجلت المنية أباه وهو في السابعة من عمره، لكن أسرته واصلت الاهتمام به وانتقلت إلى جازان عاصمة الإقليم الأكثر تواصلاً مع ألوان المعارف فوجد اللبنة العلمية التي اندفع فيها بهمة وعزيمة صادقة، فالتحق بالعلماء واستمع لهم، وعكف على مطالعات الكتب في المكتبات الخاصة ولا سيما مكتبة والده التي تزخر بالعلوم الشرعية وكتب السير والتراجم والأدب وحفظ كثر من الشعر القديم والحديث.

وقد فتح العقيلي ذهنيته وبصيرته إبان التواصل الثقافي في مستهل تكوين الدولة السعودية فاطلع على الصحف التي تصدر في الحجاز مثل (أم القرى) و(المنهل) وكذلك يأتي إليه وإلى المثقفين عدد من الصحف المصرية والشامية والعراقية. وكانوا يعكفون على قراءتها وكان لتوحيد البلاد دور كبير في استقطاب جميع المتعلمين واستمالتهم للعمل في الحكومة فالتحق بالأعمال الحكومية ورئس بعض الدوائر لكن محدودية الوظائف في مدينة متوسطة وكذلك سرعة حصول الشباب في المدن الكبيرة في مؤهلات رسمية حال دون تدرجه لمناصب كبيرة.

وهمة العقيلي قوية مندفعة إلى المعالي ولا أفضل من الترقي في درجات العلم، فقد ارتاض ميادين الفن شغوفا بالمجد متحليا بالمثل العليا والقيم النبيلة فتواصل مع ألوانا من المعارف لكنه وقف كثيراً عند التاريخ حتى استوعب التاريخ الإسلامي والعربي، وتاريخ الإقليم الجنوبي للبلاد الذي يُعد مؤرخه الرائد والأول في العصر الحديث، وقد كتب عن تاريخه وجغرافيته وآثاره ولهجاته، بل حكاياته الشعبية، وتطوره العمراني إلى جانب أنه أضحى من رواد الأدب شعراً ومقالة وتأليفاً.

فحياة العقيلي ومؤلفاته وشعره سجلاً لبناء هذه الأقاليم في عصره الحديث وكذلك سجل لمحات من بناء الدولة السعودية وتطورها.

العقيلي نال شهرة واسعة في البلاد وتنقل بين المؤسسات العليمة يلقي محاضرات ويشارك في الندوات العلمية فقد حاضر في جامع الملك سعود وحاضر في النوادي الأدبية وحاضر في جامعة الملك خالد بالجنوب وهو عضو في كثير من المؤسسات الثقافية في البلاد فالرجل شعلة مضيئة خلال عمره المديد الذي شارف على المائة فلم يفتر ويحجم وإنما كان مصدر إشعاع للمعرفة حتى وهو في بيته فإن طلاب العلم والمعرفة يؤمنه ويشيرون إليه في مؤلفاتهم وأبحاثهم.

والشاعر طاف أوربا في رحلات علاجيه لكنه تعرف على المعالم الجمالية والعلمية والحضارية في لندن وسويسرا وغيرها وقد كانت الزيارة مصدر من مصادر شعره.

وكان موضع تكريم ورعاية من المجتمع، فنال عددا من الجوائز، وحصل على أوسمة منها الميدالية الذهبية للرواد السعوديين في مؤتمر الأدباء الأول الذي أقامته جامعة الملك عبدلعزيز عام 1394هـ-1974م بمكة المكرمة ووسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الثالثة أثناء افتتاح المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالجنادرية وكان الرجل المكرم في المهرجان الثقافي للجنادرية عام 1416هـ - 1996م.

والعقيلي شاعر مبدع ومؤلف قدير، وناقد ومؤرخ للأدب، وهو مؤرخ دوَّن الكثير عن تاريخ المنطقة الذي كاد أن يندثر، وهو راصد اجتماعي شعبي، وكذلك عالم بالمذاهب الدينية في العلوم الشرعية، لكل ذلك يقال عنه أنه العالم الموسوعي.

وأول ما ظهر له مجموعة من أشعاره في كتاب (شعراء الجنوب) عام 1370هـ-1951م ثم نشر ديوانه الأول (الأنغام المضيئة عام 1361هـ-1942م واصدر ديوانه الثاني (أفاويق الغمام)

1402هـ-1982م ثم طبع ديوانه الثالث (رأد الضحى) ثم أصدر قبل وفاته (المجموعة الشعرية الكاملة) في مجلد ضخم.

والعقيلي أديب ومؤرخ ومؤلف:

فمن مؤلفات العقيلي في التاريخ (تاريخ المخلاف السليماني) و(تاريخ الجزيرة العربية الحديث) وكتاب (الآثار التاريخية في منطقة جازان) وكتاب (نجران في أطوار التاريخ) وكتاب (عسير في أطوار التاريخ) و(سوق عكاظ).

ومن مؤلفاته في السير والتراجم كتاباه: (حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب) وهو مطبوع، و(وهج العبقرية) وهو في سيرة الملك عبدالعزيز.

ومن مؤلفاته في التاريخ الأدبي (أضواء على الأدب والأدباء) وكتاب (من أدب جنوب الجزيرة) و(والأدب الشعبي في الجنوب) و(التاريخ الأدبي لمنطقة جازان) من أهم مؤلفاته في هذا الجانب.

ومن مؤلفاته في المعاجم: كتابه (المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان) وكتاب (معجم اللهجات المحلية لمنطقة جازان) و(المعجم النباتي).

وللعقيلي جهود عظيمة في تحقيق التراث، إذ أخرج للمكتبة العربية عدداً من الكتب منها: (ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي) و (ديوان الجراح بن شاجر الذروي) والأول ابن هتيمل من شعراء القرن السابع الهجري، والثاني وهو الذروي من شعراء جازان في القرن العاشر الهجري، ومن الكتب التي حققها (ديوان السلطانين شرح وتحقيق) وهما سليمان والخطاب ابنا الحسن الحجوري و(العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب، لعلي بن عبد الرحمن البهكلي) و(مذكرات سليمان شفيق باشا).

هناك عدد من الموضوعات جال فيها العقيلي مؤلفا، مثل كتابته عن التصوف في كتابه (التصوف في تهامة) و(محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية) إضافة إلى هذه المؤلفات، فقد شارك العقيلي بقلمه الفياض في أغلب الصحف والمجلات السعودية. وقد وافاه الأجل في صفر 1423هـ - 2002م بمدينة جازان

محمد بن علي السنوسي:

نشأ الشاعر محمد بن علي السنوسي بمدينة جازان التي ولد فيها عام 1343هـ-1925م في بيت علم وفقه فأبوه كان شاعراً عالماً فقيهاً عمل في القضاء حتى وافاه الأجل فتدرجت حياة الطفولة في مراتع ومرابع المعرفة والشاعر تواق إلى العلم، يسعى جاهداً في غير ملل ولا ضجر فهو يمضي يومه كله في الكتاتيب صباحاً ومساء ومكانة أبيه أوجدت له حضوة عند العلماء، وتواصل مع حلقات التعليم في المساجد وحرص على مجالسات العلماء في دورهم ومنتدياتهم.

وفي ريعان الشباب يستمع إلى والده وهو يشدو بالشعر، ويتغنى به، فأخذ الشاعر يقتفي أثر والده، ويقرأ كتب الأدب ويحفظ الأشعار، فحفظ لأبي تمام والمتنبي، والبحتري كما هو شأن والده:

رأس مالي وقد بدأتُ من الصفـ ـــر وطموحي وهمتي وكتابي
وأب فاضل تعهد ارشـ ـــادي إلى منهج الهدى والصواب

ومحمد علي السنوسي نحيف الجسم، معتدل الطول أدم اللون، ووجهه أقرب للاستدارة، وفي ذقنه شعر خفيف دقيق الصوت ضعيف البصر في مرحلة الكهولة.

استمرأ مبدأ الهدوء والبساطة حتى أضحت فلسفة حياته فهو قليل الاندفاع نحو الترقي في الوظائف ورفض الانتقال إلى المدن الكبيرة ليحتل وظائف عليا وإنما آثر مدينة جازان تلك المدينة المتوسطة بل إنه ينزع إلى الريف فيترك المدينة ومبانيها الجميلة ويذهب إلى الريف ليعيش في عشه مكونة من الحشائش النباتية متعارف عليها في منطقة جازان وقد تجسدت تلك الفلسفة في شعره:

وإنما النفس يدنيها ويبعدها عن الحقيقة لو فكرت أمران
فهم ووهم ولا شئ خلافهما الوهم من مارج والفهم روحاني

وهذه الفلسفة نابعة من بدأ حب الخير للقريب والبعيد بل حتى العدو يسأل له الهداية:

أتمنى لعدوي مسلكاً يأخذ الحق دليلاً وسبيلاً

بهذه القيم الإنسانية استقطبت محبة الفضلاء، وصحبة الأخيار وتقدير العلماء والأدباء فله صدقات مع المشاهير مثل محمد حسن عواد، والشاعر عبدالله بلخير، والوزير الشاعر حسين عرب والأديب المؤرخ حسين زيدان وغيرهم الكثير.

ومبدأ اللطف وحسن المعاشرة والميل إلى الوضوح والبعد عن التكلف كل هذه لا تنافي قوة إرادته باتخاذ القرار فإذا عقد العزم فليس من السهولة رجوعه عنه وتلك الخاصية أيضاً لم تحل دون اندفاعه العلمي والمعرفي.

فقد استظهر عيون الشعر العربي قديمه وحديثه معلقاته ومطولاته، وقف على شعر الحكماء والفلاسفة مثل المتنبي وأبى العلاء المعري وحفظ شعر الرقة والسهولة كشعر البحتري ومسلم بن الوليد، وقد ظهرت مواهبه الشعرية في السنة السادسة من عمره فنشر قصيدة عام 1359هـ-1940م.

وقد كانت المجالس الأدبية والنقدية عند العلماء لها دورها في إثارة روح الحماسة والتنافس لدى الشباب وكان منزل الشيخ عبدالقادر علاقي مثالاً رائعة لتلك المنتديات التي كونت عدد من العلماء والشعراء والكتاب وشاعرنا من أبرزهم.

وهو قد تواصل مع العاصمة الثقافية والفكرية وموطن الصحافة في تلك المرحلة؛ مكة المكرمة وكان السنوسي من أوائل الذين أوجدوا الروابط بين شعراء جازان وأولئك الأدباء والشعراء والصحفيين في الحجاز.

فأمتلأ قلبه عشقاً للمعرفة، وعاش محباً للكلمة، فلا فراغ عنده ولا ملل، ولا لعب ولا عبث فاغتناء الكتاب عنده أشهى من لبس الثياب، وقراءة الكتب أحب إليه من مداعبة الأصحاب.

التحق السنوسي في الوظائف الحكومية مبكراً نظراً لإجادته القراءة والكتابة في زمن عم فيه الجهل والأمية فتوظف وعمره أربعة عشر عاماً في الجمارك عام 1357هـ-1938م وتدرج حتى رأسها ثم انتقل رئيساً لبلدية جازان ثم مديرا لشركة الكهرباء، فكل هذه الوظائف قيادية ندرك من خلالها مكانته في المنطقة وعند أعيانها ثم ترك العمل وتفرغ للإعمال الأدبية عام 1395هـ 1975م وتواصل مع المجالس الإدارية بأمارة جازان، وهو عضو بجمعية البر الخيرية، ومندوبا لوكالة الأنباء السعودية ورئيساً للنادي الأدبي.

وقد حاول نشر شعره الأول مع شعر شعراء المنطقة المعاصرين له في كتاب (شعراء من الجنوب) ثم أصدر ديوانه الأول (القلائد) عام 1380هـ-1960م

وكان له صدى في الصحافة ثم أصدر ديوانه الثـاني (الأغاريد) عام 1385هـ 1965م فالازاهير عام 1392هـ-1972م ثم الينابيع 1399هـ-1979م ثم نفحات الجنوب عام 1400هـ 1980م ثم ضمت في مجموعة اسمها: الأعمال الكاملة نشرها النادي الأدبي عام 1403هـ-1983م وتقع في 794صفحة.

وقد غلبت عليه شهرته الشعرية وهو كذلك كاتب مقالة متعـددة الموضـوعات فقـد كتـب المقالـة الاجتماعية، والنقدية، والتاريخية وغيرها بأسلوب يجذب القارئ ويستهويه وبمقدرة لغويـة وتركيبيـة وعبـارة أدبية أنيقة.

وقد ألف عدد من الكتب منها (شعراء الجنوب) وكتاب (مـع الـشعراء) صـدر عـام 1397هـ-1977م وكتاب (من أحاديث السنوسي) عـام 1411هـ-1991م.

والسنوسي له علاقاته الاجتماعية والفكرية مع أدباء البلاد متواصـلاً معهـم طـول مـسيرة حياتـه رغم معاناته مع ضعف البصر، ومرض السكر الذي سبب له الجلطة حتى اشتدت عليه تلك المعاناة وساءت حالته الجسمية والنفسية حتى وافاه الأجل مساء الأحد 7/ 10/ 1407هـ الموافق 04/ 06/ 1987م وكانت لوفاته أثر كبير على الأدباء والشعراء فتصدرت مراثيه الصحافة الأدبية والنقدية.

وشـعراء الأصـالة المتـأخرون فيمـا يقـارب عـشرين سـنة مـن عـام 1394هـ-1974م أرحـب موضوعات لأنصهارهم في الحياة المعاصرة التي تبلجت فيها مناحي الحيـاة والفكـر وتنوعـت تنـوع تياراتهـا ومشاربها.

وقد استوعبوا إشكاليات الحياة الإنسانية بـسلوكياتها، وأفكارهـا ووعيهـا ومنتجاتهـا، وقـضاياها الاجتماعية، فأنثالت تلك في ردهـات الـشعر، وأشـرق الإبـداع بهـا مـع تـأطره بالمحافظـة والأصـالة، فهـم يشتركون في المضمون مـع معاصـريهم مـن ذوي الاتجاهـات الأخـرى، والاخـتلاف في كيفيـة المعالجـة، ولم يقتصروا على التباكي على المجد التالد؛ وإنما وظفوا البكاء عليه للإثارة، وضرب المثـل، وزرع القـيم، وهـم إضافة إلى ذلك تفاعلوا مع الواقع، وانبروا بآرائهم ودعواتهم وإثارتهم لمعالجة القضايا والدعوة إلى المـسالك السليمة، والمعابر النيرة.

والواقع أنني أمام أجيال متلاحقة متواصلة كما أسلفت، فبعض الشعراء من الرعيل الأول أمدّ الله في أعمارهم كان لهم عطاؤهم فيما بعد عام 1394هـ وهؤلاء تناقص نتـاجهم، ثـم مـال إلى قـصر الـنفس، واتجهوا إلى الشعر التأملي، ومن هؤلاء أحمد الغزاوي، والشاعر حسين سـرحان، ومحمـود عـارف، وحـسين

عرب، ومحمد العقيلي، ومحمد علي السنوسي.. وغيرهم. فمثلاً نجد أحمد الغزاوي سجل مراحل التطور في ديوانه منذ استهلال توحيد البلاد، ونشر الأمن في الطرقات إلى تعبيدها ووضع القار عليها، ودون عمل الكباري والجسور ثم ختمها بالأنفاق كل ذلك في إحساس عميق وتقدير للجهود الجبارة، لكن أخذ يتناقض نفسه الشعري، فقد بلغت قصيدته في إحدى حولياته عام 1364هـ، واحداً وثلاثين ومائة بيتاً[1] ونجد أن حوليته عام 1397هـ لم تتجاوز الواحد والثلاثين بيتاً[2] وآخر حولياته عام 1399هـ ألقاها أمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حينما كان ولياً للعهد، وقد قل عطاؤه حتى تتابعت حولياته في الديوان في سنيه الأخيرة لعدم وجود قصائد تتخللها، ونقبس من آخر حولياته ما يصف به التطور لطرقات مكة لنعابر الحج:

اتاح لكم هذا النعيم بحجكم ... وفيه لكم هذا الهناء ميسرُ
جسور بها الأفواج تمشي كأنها ... سيولٌ تهادى أو مياه تهدرُ
بها مُهِدَتْ شتى الجبالِ وذُلِلت ... فعادت سهولاً للملبين تُعبرُ
ومن تحتها الأنفاقُ شتى كأنها ... من السمتِ والأسمنتِ مروٌ ومرمرُ[3]

والغزاوي طرأ عليه بعض التطور ففي بداية شاعريته يذكر التأريخ[4] الشعري لبعض المناسبات، وتهنئة المواليد لكنه تخلص منه بعد عام 1370هـ، واتجه إلى التأمل في لحياة والكون في قصائد قصيرة أو مقطفات شعرية[5].

أمّا الشاعر حسين عرب المولود عام 1338هـ وما زال يتواصل عطاؤه حتى عام 1420هـ وهو ينظر بمنظار إسلامي وهو يتعاطف مع الأحداث الكبرى من الحروب الداخلية للعالم الإسلامي، وقضية فلسطين، وحرب لبنان، وسجل العمليات الفدائية، والإشراقات من العالم الإسلامي، ومن ذلك ما كتبه عن

---

(1) أحمد الغزاوي، ديوانه، القسم الثاني 1: 114.
(2) المرجع السابق، القسم الثاني، 2: 1713.
(3) المرجع السابق، القسم الثاني، 2: 1728
(4) المرجع السابق، القسم الثاني، 1: 945
(5) المرجع السابق، انظر المجلد الثاني

الفدائية (سناء المحيدلي) التي فجرت عبوة ناسفة في حصن إسرائيلي واستشهدت عام 1405هـ، فهو يقول عنها:

اكْـــــتُبِي تَاريخَنَـــــا باللَّهَـــــب ... وارْسُـــــميه، بـــــشظايا الغَـــــضَبِ
واثْرُكِـــــي كُـــــلّ جبـــــانٍ غـــــادِرٍ ... يَمْـــــضُغُ الأقـــــوال باسْـــــمِ العَـــــرَبِ
طفـــــح الكيْـــــلُ ولا مِـــــنْ مُنْـــــصِفٍ ... وطَمَـــــى الـــــسَّيلُ وَلا مِـــــنْ مُعْتِـــــبِ
حِلْـــــفُ مَـــــارون وَصـــــهْيُون غَـــــداً ... غـــــدرة الـــــذئب وَمَكْـــــرَ الثَّعلَـــــبِ
شـــــايَعْتُهُمْ حَيْزَبُـــــونٌ وَجْهُهـــــا ... كـــــالحُ المَنظـــــرِ والمُنقَلَـــــبِ

***

يـــــا ابْنَـــــةَ التَـــــاريخِ، في إشـــــراقه ... نَـــــشْوَة الفَـــــتْحِ وَوَمْـــــضُ الغَلَـــــب
ضـــــاعَتِ الأيَّـــــامُ مِـــــنْ إسْـــــرافنا ... في أباطيـــــلِ الهَـــــوَى وَالكَـــــذِبِ[1]

وسجل الإشراقة العلمية التي انطلق بها رائد الفضاء[2] الأمير سلطان بن سلمان:-

حَلِّـــق يـــا جَوازِ الفَـــضَاءِ، وَقُـــلْ لَنَـــا ... كَيْـــفَ الـــشُمَوسُ تَـــسِيرُ وَالأقْمَـــارُ؟
وَسَـــلِ المَجَـــرَّة، كَـــمْ عِـــدادُ نُجُومِهَـــا ... وإلاَمَ لا يَنْـــأى بِهَـــا التَّـــسْيَارُ؟
وَالـــشَمْسُ تَخْفِـــقُ مُنْـــذُ أنْ خُلِـــقَ الـــورَى ... وَأدِيمُهـــا مُتَلَهِّـــبٌ فَـــوّارُ
وَالبَـــدْرُ، كَيْـــفَ رَأيْتَـــهُ مُـــتَهَلِّلاً ... مَـــا آدَهُ الإسْـــرَارَ وَالإبـــدَارُ
وَصِـــفِ المَجَـــرَّات الكِبَـــارَ تقابَلَـــتْ ... وَتَـــدَاوَرَتْ تَـــضْوِي بهـــا الأنـــوارُ[3]

---

(1) حسين عرب، المجموعة الكامل، 1: 267، الطبعة الأولى، شركة مكة للطباعة والنشر

(2) حسين عرب، المجموعة الكامل، 1: 276، الطبعة الأولى، 1403هـ شركة مكة للطباعة والنشر

(3) حسين عرب، المجموعة الكامل، 1: 276، الطبعة الأولى، 1403هـ شركة مكة للطباعة والنشر

(1) حسين عرب، المجموعة الكامل، 1: 276، الطبعة الأولى، 1403هـ شركة مكة للطباعة والنشر

وهناك الشعراء والمحافظون الذين واصلوا العطاء في أصالة والتمسوا الأسلوب البياني، ولهم نتاج غزير قبل وبعد عام 1394هـ-1974م.

وأشهر هؤلاء الشعراء، محمود عارف[1] ومحمد أحمد العقيلي[2]، وحسين عرب[3]، وعبد الله بن خميس[4] وعلي زين العابدين[5]، وعبد السلام حافظ[6]، والشاعر عبد الله بن إدريس[7] والشاعر إبراهيم خليل علاف[8]. ومنهم الشاعر عمران العمران[9] والشاعر سليمان المطلق[10] والشاعر عبد الله الحقيل والشاعر زاهر عواض الألمعي[11]، وأحمد باعطب[12] ويوسف عبد اللطيف أبو سعد[13].

---

(1) ولد في مدينة جدة عام 1330هـ، عضو مجلس الشورى الأولى، رأس تحرير عكاظ، له ما يقارب من عشرة دواوين شعرية.

(2) محمد أحمد العقيلي ولد في جازان عام 1336هـ، وله دواوين شعرية، واشتهر بالتأليف عن جنوب البلاد، مثل كتاب (المخلاف السليماني) وعدد من الكتب عن منطقة جيزان، ومن دواوينه (الأنغام المضيئة) و (أفاويق الغمام).

(3) ولد في مكة المكرمة 1338هـ، وله مشاركات صحفية، استلم وزارة الحج والأوقاف، ودويانه مطبوع (المجموعة الكاملة) في جزئين.

(4) ولد في الدرعية 1339هـ، له مؤلفات متعددة وشارك في الأعمال الإدارية، وله ديوان (على ربىاليمامة) و (الديوان الثاني)، وحاز جائزة الدولة التقديرية.

(5) ولد في مكة المكرمة 1343هـ، له من الدواوين (أصيل)، (وتغريد)، (وهديل)، و (نجوى).

(6) ولد في المدينة المنورة عام 1347هـ وله مؤلفات متعددة، وعدد من الدواوين الشعرية، ومجموعات قصصية. انظر أعماله معجم الأدباء، 73.

(7) ولد في حرمة بقرب المجمعة عام 1349هـ، له شعراء نجد المعاصرون، وهو رئيس النادي الأدبي بالرياض حالياً، وصدر ديوانه (في زروقي).

(8) ولد بمكة المكرمة عام 1350هـ، صدر ديوانه كاملاً عام 1409هـ، 1989م.

(9) ولد في الرياض عام 1352هـ، وعمل في الإدارة الحكومية، وله ديوان (الأمل الظامئ).

(10) ولد في العلا عام 1351هـ، عمل في الأمن حتى رتبة عميد، له أكثر من ديوان منها (قبضة من أثر جميل)

(11) ولد في مدينة (رجال ألمع) عام 1354هـ، حصل على الدكتوراه، وعمل عميداً للمكتبات في جامعة الإمام، حصل على رتبة أستاذ، عين في مجلس الشورى، وله ديوان الألمعيات، وعلى درب الجهاد، ومن نفحات الصبا، وله مؤلفات أخرى.

(12) ولد في عام 1355هـ، ولد دواوين شعرية هي: الروض الملتهب، وقلب على الرصيف، وعيون تعشق السهر مات عام 1431 هـ

(13) ولد في الإحساء 1356هـ، وعمل في التعليم، له من الدواوين الشعرية، زمير الناي، أغاريد من واحة النحيل، أغاريد على شواطئ الحرمان، وعبير وهجير، وتقاسيم على زورق الأيام.مات عام 1425 هـ

ومنهم الشاعر إبراهيم الدامغ[1]، وعبد الرحمن السويداء[2] وعبد العزيز النقيدان[3] ويتواصل معهم الشاعر حمد الشيانة[4]، والشاعر عبد الله محمد باشراحيل[5] والشاعر عبد الله الحميد[6].

وهؤلاء لهم مشاركاتهم بتجاربهم الشعورية؛ وإن اختلفت قدراتهم الفنية، وتباعدت أعمارهم فيشتركون في الحضور المتلاحم مع أحداث الأمة، وقد عاصروا الجيل الأول من المحافظين فنهجوا نهجهم، ووظفوا اللغة الشعرية التي تتلفع بالخطابية والمباشرة البيانية والالتزام بالموسيقا التراثية، وتفريغ المضمون في إطار محافظ، وآثروا هذا النهج على ما سواه رغم قوة التيارات الوافدة وجلهم له أكثر من ديوان، وكثير منها طبع بعد عام 1395هـ، وتتنوع قصائدهم في الديوان الواحد، فربما ضم قصيدة قيلت في السبعينات وأخرى بعد عام الأربعمائة بعد الألف من الهجرة.

---

(1) ولد في عنيزة عام 1357هـ، عمل في التعليم، له ديوان (شرارة الثأر).

(2) ولد في المستجدة جنوب حائل 1358هـ، عمل في التعليم وله (روايات) ومؤلفات وله من الشعر (رؤى مسافر) و (لواعج)

(3) ولد في مدينة بريدة عام 1358هـ، يعمل في التعليم وله كتابات في الصحف، صدر ديوانه (ترانيم الرمال)

(4) ولد بالمجمعة عام 1367هـ، ويعمل بالرئاسة العامة للافتاء وله ديوان (الزفرات الحرى) و (تحية للوطن).

(5) ولد في مكة المكرمة عام 1370هـ، وله من الدواوين: معذبتي، الهوى قدري، النبع الظامئ، الخوف

(6) ولد في الرياض عام 1371هـ، تخرج بكلية الشريعة بالرياض 1393هـ، وله من الدواوين الشعرية أمل جريح، ولقاء لم يتم، وإيقاعات الطين والحزن والسراب.

والشعراء أولئك ملتزمون بالفكر التزامهم بالشكل، فالفكر الذي يؤطر نتاجهم إنما هو يتمحور برؤية الإسلام في شتى مضامينهم، وهم أخلصوا لدينهم، وأمتهم الإسلامية فعانوا معانتهم، وتألموا من التيارات التي تلفح الدين الإسلامي بل تصادمه وتعارضه فقد أحرقت قلوبهم، وقد انصهر في عقولهم، وجاشت صدروهم، فكانت أشعارهم نتيجة غليان داخلي مرده الغيرة على الدين وأهله وأرضه ومقدساته في أرجاء المعمورة في جنوبها وشمالها ووسطها ومشرقها وغربها، كل ذلك دعاهم إلى أن يفيضوا بتجاربهم وتحتل مساحة كبيرة من دواوينهم، مما جعلهم يصدرون الدواوين بإسلامياتهم.

فهذا حسين عرب، يضع في واجهة ديوانه (الإيمان) في أكثر من أربعين صفحة.

وجلّ شعراء هذه المرحلة ساندوا التضامن الإسلامي الذي أعلنته المملكة العربية السعودية بقيادة الملك فيصل رحمه الله.

والأشعار الإسلامية تتناثر في الدواوين الشعرية التي طبعت متباعدة للشاعر الواحد مثل دواوين محمود عارف، ومحمد العقيلي، وعبد السلام هاشم حافظ، ومحمد السنوسي، وفي بعض الدواوين المنفردة مثل الأمل الظامئ لعمران العمران، وللشعراء المتأخرين مثل أحمد باعطب، وعبد الله باشراحيل.

وهم عالجوا القضايا الملحة مثل قضية فلسطين، وحرب لبنان، وأفغانستان، وقضايا أفريقيا من مجاعات وحروب، وقضية مسجد البابري الهندي، والبوسنة والهرسك، وكشمير، وتفاعل الشعراء مع حرب الخليج معلنين الالتفاف حول القيادة السعودية وسجلوا حرب الحجارة ناظرين إليها بمنظار إسلامي، فمن شعرهم في التيارات الفلسفية المعاصرة من شيوعية ورأسمالية وغيرهما قول الشاعر السنوسي:

يـــا همـــومَ الحيـــاةِ إن فـــؤادي ... لا يباليـــك فاقـــصري أو تمـــادي

إنـــني في ســـكينةٍ مـــن هـــدى الـــدين ... ونـــورُ الـــيقينِ ذخـــري وزادي

كتـــبَ اللهُ لـــي حيـــاتي ورزقـــي ... فتنحـــى (يـــا فلـــسفات) العبـــادِ

مـــن (شـــيوعيةٍ) يـــصيرُ بهـــا الإنـــسانُ ... ترســـــاً في آلـــــة الحـــــدادِ

و (الرأسمالية) يزيد بها الإنسان ... بؤساً في سعيه لازديادِ
أنا آمنتُ بالذي خلقَ الكونَ ... وما فيه من هدى أو فساد
خالقُ الليلِ والنهارِ ومنشي ... نضرة الزهر في الصخور الصلاد
ما الذي يأكل الغنى إذا جاع ... سوى الخبز وهو في كل واد
أتراه إن جاع يأكل تبراً ... أو يعب النضار إن كان صاد[1]

والشعراء المحافظون تنبجس تجاربهم، بما يثقل الأمة، فيتقلبون على جنوبهم من وقع الألم الذي يجرف المسلمين ويسحق أوطانهم، ويقتل رجالهم، ويجهز على ضعفائهم، والعدو يتنادى من حولهم، ويداجون عن إعلان الحرب الدينية والمسلمون في سذاجة يتقبلونها، أو هم شيع متناحرة او ضعفاء متشعبة وَجلة، لكن الشاعر يعلنها في صراحة، يعلن المؤامرة بذكر رموزها التي لا نجهلها في حرقة شديدة، وانفعال متوتر ليس عن نظرة من برج عاجي، ولا عن تغنٍ بماض فات يخرجه من تحت التراب لينفض عنه الغبار ليظهر لامعاً أمام العيون، لكنه الإيمان الصادق العميق المتمكن من أعمال الضمير[2] ذلك ما صُدر به ديوان ابن خميس الذي أعطى الأولوية للإسلاميات في ديوانه لما يقارب من خمسين صفحة.

والشاعر ابن خميس تمزق حرقة على واقع الدول العربية، والمؤامرة التي حبكت على لبنان وأهله والفلسطينين من داخل ومن الخارج، فقال قصيدة نونية في تل الزعتر المقتلة العظيمة التي فتكت بمخيم الفلسطينين اللاجئين.

يقول منه:

من العصابة (شمعونٌ) وحفنتُه ... أقْبِحْ به عهد (بيَارٍ) و(شمعونِ)
سل عنهم (التلّ) كم أفنَوا وكم تركوا تركوا ... أشلاءَه كُتَلاً، طيناً على الطينِ
كم ذا ينادي به طفلٌ ووادِعةٌ ... عبر الحصار: ألا قومي أغيثوني

(1) السنوسي، نفحات الجنوب. 92، الطبعة الاولى، 1400هـ، نادي جيزان الأدبي.
(2) عبد الله بن خميس، على ربى اليمام، 19، لكاتب المقدمة على هاشم رشيد.

ألا صـــبابةُ مـــاءٍ أســـتعينُ بهـــا ... علـــى الحيـــاةِ؟ ألا أبـــرٌّ يُواســـيني؟
إنْ كـــانَ لا صـــلة الإســـلام تُنقـــذُني ... ولا العرويـــة – يالَلنـــاس – تُـــؤْيني
ولا الهـــديرُ بمجـــدٍ تهزجـــونَ بـــهِ ... ولا الـــبلايينُ مـــن أمـــوال (قـــارونِ) [1]

والشاعر عبد الله بن إدريس، يتوج ديوانه بالإسلاميات فيما يقارب مئة صفحة، وهو يرصد ماضي الأمة الإسلامية وأمجادها، وعلوها بحمل راية الحق والخير، ثم ينوء بأثقال تأخرها وتهاويها نحو النزول إلى الإنحدار، ويرسم معالم للخروج من الهوة السحيقة، فلا يكون إلا بالتضامن الإسلامي الذي قادته بلادنا بزعامة الملك فيصل، ويدعو إلى مواصلة المسيرة ومنها التائية التي قالها عام 1401هـ، ومنها:

وبنـــت لخـــير النـــاس خـــير حـــضارة ... لا يـــستطيع الـــضد غمـــز قناتهـــا
يـــا قـــادة الإســـلام مرحـــى جمعكـــم ... في أقـــدس الأقـــداس مـــن ربواتهـــا
متـــضامنين علـــى المحبـــة أخـــوة ... كـــل الـــشعوب تـــرومكم لنجاتهـــا
مـــا للتـــضامن مـــن بـــديل نـــاجع ... في أمـــة ضـــعفت بطـــول شـــتاتها
فـــارعوا لـــه يـــا قـــوم كـــل نقيبـــة ... يـــسمو بهـــا ويعـــيش في داراتهـــا[2]

والشاعر السويداء يسجل أحداث انتفاضة الحجارة بفلسطين الجريحة، ويرى فيها استهلالاً للجهاد الحق الذي يصدر من أبناء الوطن ويجب أن يدعمه المسلمون[3]:

بُوْرِكْـــتِ مَوْلـــودَةً في القُـــدْسِ تُنبِئُـــقُ ... وليـــدةٌ لحـــسام الحـــق تمتَـــشِقُ
أتْمْـــت الحـــوْلَ مـــن بَـــدْء انتفاضِـــتها ... وطافـــتْ الكَـــونَ للأحْـــداث تـــستَبقُ

---

(1) ابن خميس، على ربى اليمامة، 130، الطبعة الثانية، 1403هـ، مطابع الفرزدق، الرياض.
(2) ابن إدريس في زورقي 17، الطبعة الاولى، 1404هـ، شركة العبيكان، الرياض.
(3) عبد الرحمن السويداء، لواعج 95، الطبعة الأولى، 1409هـ، 1989م، مطابع الفرزدق بالرياض.

فِـيْ كُـلِّ بَيْـتٍ يـدويُ صـوتُ صـرْختِها ... تُـصغي إلى رَجْعِـهِ الأسْـمَاعُ وَالحَـدَقُ
شِـعارُها حَجَـرٌ رَمْـزٌ لِقوتِهـا ... وَنَهْجُهَـا العـزْمُ والتَـصْمِيْمُ والْنَـسَقُ
قَوَامُهَـا الـشَعْبُ دَوَّى فِـي انتفاضَـته ... شـيبٌ شـبابٌ نـساءٌ حِيْنمـا انطلَقُـوْا
في إثْـرِ جِيـلٍ أَبَـى للـضيمِ مَـسْكَنَهُ ... جيْـلُ الْحجـارَةِ وَسْـطَ الجَمـعِ يَـأتلِقُ
وَليـدةٌ ظلـتْ الأنظـارُ ترقبهـا ... في دَربهـا العـدْلُ لا ميْـلٌ وَلا نـزقُ
بَـدْت بخطوتهـا الأولى علـى حَجَـرٍ ... صُـلبٌ كعزتهـا مَـا عَابـه شـقَقٌ
توثبَـتْ بَخطاهَـا وَهِـيَ قائِلـةٌ ... لا ظُلْـمُ يبقـى وَنـورُ الحَـق ينْبثـقُ
وَسَـوف أمـضي علـى خطـويْ مُـصَمِّمة ... عَلَـى طريـق كـساهُ الـدَّم والغـرق[1]

والشاعر أحمد باعطب يتمزق من داخله على واقع المسلمين الذين تغتصب أوطانهم ويقتل رجالهم، وتنتهك أعراضهم، وتدمر مساجدهم في الهند وكشمير، والبوسنة والهرسك، يقول:

كـم ألـفِ بلقـيس يـذبن مـرارةً ... تحـتَ الـسياط وعـصبةِ الثكنـاتِ
كـم ألـفِ بلقـيس كـتبنَ شـهادةً ... بـدمائهنَّ تلـوحُ في الجبهـاتِ
لم يـرثهنّ دَمُ زكـي أو فَـمّ ... يُـذكي أريـجَ الطهـر بالكلمـاتِ
أبـني العقيـدةِ لـو شـهدتم محفـلاً ... يُـدمي الـشموخَ ويـصهرُ الخلجـاتِ
قتلـوا الـشهامة خيفـة منهـا ومـا ... تركـوا بهـا في الـنشء أيّ سمـاتِ
فالـدين في نظـرِ الغـزاة خرافـةٌ ... رعنـاءُ تنكُـثُ وحـدةَ الطبقـاتِ
والأرضُ صـاغرةُ الجـبين ذليلـةٌ ... مخنوقـةٌ مـشلولةَ الحركـاتِ
عـاد التتـار بأوجـهٍ عربيـةٍ ... وعقيـدةٍ بوذيـةِ القـسماتِ
والجـامعُ المفجـوعُ أصـبح حانـةً ... للمومـسات ومـسرح الـصبواتِ

(1) عبد الرحمن السويداء، لواعج 95، الطبعة الأولى، 1409هـ، 1989م، مطابع الفرزدق بالرياض..

هرمـــت مآذنـــه وشـــاخ رُواقـــهُ ... واســـتأثر الفُـــسَّاق بـــالحجراتِ
وبَغـــى الفـــسادُ فبـــاض في محرابـــهِ ... فـــتمجُسَ المحـــرابَ بالـــصلواتِ
يـــا أيهـــا القَـــزَمُ الـــذي أطعمتُـــه ... بـــالأمس مـــن جُهْـــدِي ومـــن نبـــضاتي
لـــن يهـــدأ الثـــأرُ المزمجـــرُ في دمـــي ... أبـــداً ولـــن يُـــثني الزُّمـــانُ قنـــاتي
ســـأمزّقُ الخُمْـــرُ الـــتي اختمـــرتْ بهـــا ... ســـودُ الوجـــوهِ وباركـــتْ بوفـــاتي
ســـأحطمُ الأقـــلام والـــصُحف الـــتي ... صَـــمَتَتْ ولم تَـــسْمعْ صَـــدَى صـــرخاتي
وأقـــيم بالإصـــرارِ صـــرحَ كـــرامتي ... وأشـــدُ بالإيمـــانِ حَبْـــلَ ثبـــاتي
هيهـــاتَ تـــسحقُني الخطـــوبُ ومهجـــتي ... ريَّانـــةٌ بالـــذكر والـــدعواتِ
مـــازال في الخلجـــات يـــأتلق الهُـــدَى ... ويـــضجُ بـــالقرآنِ ركـــبُ حُمـــاتي[1]

ومما يعتمل في نفوسهم ويتمحور هاجساً أبدياً في كيان الشعراء المحافظين ذلك المجد التالد للأمة الإسلامية، فهم يتأثرون بأي مؤثر إسلامي ليلمع في قلوبهم كالوهج، فيثير تجاربهم الشعرية فهذا عمران العمران المولود بالرياض عام 1352هـ يقف على قصر الحمراء عام 1400هـ فيسأل عن بناة المجد والسؤدد:

يـــا قـــصرُ أيـــن ذوو الأمجـــاد والـــسِّيَرِ ... أيـــن البهاليـــل مـــن قحطـــانِ أو مـــضرِ
كـــانوا هنـــا مـــلءُ سمـــع الـــدهر صَـــوْلَتِهِمْ ... فـــوق الـــسماكينِ مـــلءُ الفكـــرِ والبـــصرِ

ثم يستمطر الدمع على مجد ولّى وانطوت صفحته، مجد الأمة الإسلامية وأيام شموخها ووهجها:

مـــضيتُ أنـــدبُ مجـــداً تالـــداً عَطِـــراً ... ورحـــتُ أذرفُ غـــالي الـــدمعِ والفِكـــرِ

---

(1) أحمد باعطب، عيون تعشق السهر، 95، 96، جدة دار الأصفهاني...

أبكـــي علـــى طَلَـــلِ الأجـــدادِ والهفـــي! أبكـــي علـــى مـــسرح الماضـــين في كَـــدرِ
مـــــواطنٌ كـــــنٌ للإســـــلام منتَجَعـــــاً وللعروبـــــة مـــــن بـــــدوٍ ومـــــن حَـــــضَرِ
(أبكـــي علـــى أمـــة دارَ الزمـــانُ لهـــا قـــبلاً ودار عليهـــا بعـــدُ بـــالغير) [1]
ومـــا أعـــادت دمـــوعٌ – قـــطٌّ – شـــاردةً ولاأعـــاق نحيـــبُ رميـــةَ القَـــدَر[2]

ومن الشعراء المحافظين الشاعر على صالح الغامدي[3] وهو يقول الشعر الفصيح والشعر العامي، وينهج في شعره نهج الأصالة ويميل إلى تقليد الشعر العمودي الذي يستهل مدائحه بمقدمة غزلية إيحائية، فهو يمدح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ويستهل قصيدته بمقدمة يخاطب فيها الطائف مخاطبة غير صريحة:

أقبلـــــت في بـــــشاشة وانقيـــــاد تتغنـــــى ميـــــادة في تهـــــاد

وبعد عشرة أبيات يمدح الملك فهد ويشير إلى البهجة بالاحتفال والاحتفاء به، ويوضح أن الحب ناجم عن العدل والسعي للصالح العام، وبناء الأمة، وعمران المدن، والوحدة والتآخي:

إنْ أفْراحَنـــــا بِفَهْـــــدٍ لأسْـــــنى وهـــي أهْنَـــا مِـــنْ فَرْحَـــةِ الأعْيـــادِ
بَـــرَزَ الكُـــل هَـــا هُنـــا في ابتهـــاجٍ مِـــنْ جَميـــع الآبـــاء والأوْلادِ
كُلَهُـــم يَعرِفـــونَ مـــا صـــارَ يَجْـــريْ مِـــنْ بَنَـــاءٍ ونَهْـــضَةٍ في اضْـــطِرادِ
في حَنَايا الصُّدور يَضْطَرِمُ الْحُبُ مِنْهُ عَلَى الوجْه باد
لا تلمنا فالحُبُ روحٌ مِنَ اللهِ وَلَسْنا يا سَيْدي كالجَماد

---

(1) البيت مقتبس من الشاعر الرصافي

(2) عمران العمران، الأمل الظاميء 319، الطبعة الاولى، 1403هـ، 1989م، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون.

(3) لواء متقاعد في الأمن عضو في نادي الطائف الادبي، له ديوان (حنين) وديوان زورق الآمال والدومات، وديوان عواطف هائمة.

نَحْـــنُ نَحْيـــا حُكْـــم العدَالـــةِ فينـــا ... فِي أمـــــانٍ مُرَسْـــــخٍ الأوْتـــــادِ
وَنَعـــيشُ المُنـــى سَـــلاماً وَأمنـــاً ... فِي ازدِهـــــارٍ وَنَهْـــضَةٍ واتحـــــادِ
إنـــه الحُـــبُ خـــالِصٌ لإمـــامٍ ... راح يَـــبْني العُـــلا بكـــلِ اجْتهـــادِ
نَحْـــنُ نَحْيـــا عَـــصْرَ التَّقَـــدُمِ فـــانظرُ ... كَيْـــفَ شُـــقَت صُـــمُ الجِبَـــالِ الـــصِلادِ[1]

والشاعر علي النعمي[2] من الشعراء المحافظين على الأصالة الفكرية، والمعيارية اللغوية، والأصالة الإيقاعية، وهو يعيش في بيئة متنامية متطورة يرى البذور الأولى للحياة المعاصرة فيشدو بها، أو يتمناها لتبلغ بلاده أو مدينته، ويرى أثر التطور على الأسس الاجتماعية الناجمة عن التزام المجتمع بالدين فيغار عليها من التهاون، أو الطعن فيها، أو إعراض الناس عن بعضها. وهو يتأثر بقضايا المجتمع من حوله كقضية الخلاف العائلي، والطلاق وهو يشدو مع دور العلم والمعرفة، ويحيّي رجال العلم، وهو يسجل لنا مرحلة التطور الأولى في الرياض وبلاد نجد من قيام النهضة الصحفية وكيف كانت هذه النهضة.

"وفاء لأماسي المرقب بمطابع الرياض، حيث كانت تطبع صحف ومجلات المنطقة الوسطى أهدى هذه القطعة لزميل الدراسة ورفيق الدرب، درب الحرف والكلمة الأستاذ صالح إبراهيم المنيف مدير تحرير (الدعوة) سابقاً مع خالص حبي وتقديري".

سـقى اللّـه في نجـد رياضـاً ومعهـداً ... بهـا ضـمنا الحـب النقـي ووحـدا
شـباباً نـرى في الحـرف شـوقاً ومتعـة ... ونعـشق فيـه البـوح والجـرس والـصدى
تهدهـدنا شـتى الأحاسـيس، تعتلـي ... بنـا أفقـاً بالأمنيـات ومـوردا
وتجمعنـا في (مرقـب) الحـب والـصفا ... خـلال، وكـل راح يطلـب سـؤدداً
فمـن كاتـب يفـتن في خطراتـه ... ليبـدو أمـام الآخـرين مجـوداً

---

(1) على صالح الغامدي، زورق الآمال والدومات، 17، 19، الطبعة الأولى، 1405هـ، الدار السعودية للنشر.

(2) علي بن أحمد النعمي ولد بضمد، جازان عام 1356هـ، ليسانس لغة عربية، 1389هـ، عضو في مجلس نادي جازان الأدبي، وله دواوين شعرية منها؛ الأرض والعشق، الرحيل إلى الأعماق، جراح وقلب.

والشاعر يشيد بأولئك الشعراء والكتاب في الرياض الذين نهضوا بعبء التطور، ويتذكر أيامه في صحبتهم في نجد، فقد كان يعمل في الصحافة متعاوناً إلى جانب دراسته في كلية اللغة العربية بالرياض.

ومن شاعر أرخى العنان لحسه ... يطوف في دنيا الأزاهير والندى
يلملم أفوافاً حساناً، وينتقي ... من الألق الزاهي جماناً وعسجداً
ومن ناقد صلبُ القناةِ مزودٍ ... بفكرٍ حصيفٍ لا يُطالُ إذا عدا
ينقب في المطروح عن ميل مائل ... يُقَوّمُ معوجاً، ويكسو مجرداً
ويحفل بالفن الرفيع، ويزدري ... رؤى لم تنر دربأً.. ولم تبلغ المدى
أيا (نجدُ) هل يقضي الزمان بأنني ... أعيش بعيداً عن مجاليك مفرداً
أقاسي مرارات الحياة، وأرتمي ... على جرف الحرمان نضواً مبدداً
فلا أنا أدركت السعادة والهنا ... ولا أنا ناج من صراعي مع الردى
ولا أنا ممن يستكين لنازل ... كذاك أنا والعيش مذ كنت أمردا
وفي (الدعوة) الغرا يطول بي السرى السرى ... وأحضن فيها موجة الذكر، والهدى
إذا لم أكن من (نجد) أصلاً ونشأة ... وإن لم أكن من (نجد) عرقاً ومولداً
فإن لنجد في حشاي مكانةً ... وبحراً مدى الأيام بالحب مزبداً
بها حلقت نفسي لأفق من السنا ... رحيب ونالت في دنا الفكر مقعداً
وهل نجْد إلا موطن الشعر والهوى ... وهل نجد إلاّ معقل السيف والجدا
فلا تعذلوني أن تغنيت باسمها ... ولا تحسدوني أن حفظت لها اليدا[1]

وإلى جانب نبضه بحياة المجتمع كالقضايا الزوجية، فالشاعر يتأمل الحياة المعاصرة وعيش الإنسان في كبد، وتقلب؛ تارة تهب نسمات السعادة، وأخرى وهج الصيف، وتارة لهب الحياة المحرق، فالفرد في حيرة

(1) علي أحمد النعمي، الأرض والعشق، 99 حتى 101.

من أمره وهكذا تكون الحياة، فعلى الإنسان أن يكون مع خالقه ومدبر أمره لينال الآخرة ويتقي إبليس ووساوسه فالويل والثبور له إذا سار في واديه:

يَغْتَالُهُ اليَأسُ فوقَ الأرضِ يَسحقُهُ ... وَوَمضَةُ الأمَلِ المعسُول تخدَعُهُ

يَسْعَى عَلَيها بحُبِّ المحتفينَ بها ... كالأمُ والطفل.. يُشقيها وتُرضِعُهُ

تمضَي بِهِ خَطَواتُ العُمرِ مُسرِعَةً ... ويعجزُ الخَطوَ في الدُّنيا تَوَقُّعُهُ

سُوءٌ، وخيرٌ يَعمُ الأرض ما بقيت ... وَبَيْنَ هَدْيَنْ يَلقى المرءُ مَصرَعَهُ

تراهُ يَنفِرُ مَن سَوءاتِها فَزَعاً ... تصطكُ مِن حَرْهَا المَحمُومِ أضلُعُهُ

حَتَى إذا ظَنَّ مَنجىً من تَدفُقها ... وخالَ أنَّ دُجَاها آخذٌ لاَ يُزعزِعُهُ

بَدَتْ لَهُ في غلاَلات مُزوَّقَةٍ ... تُهُتاجُهُ للرُّؤى الحَمقَى، وَتدفَعُهُ

يَعلُو وَيَهبطُ.. مَسرُوراً وَمُكتَئِباً ... كَزَورق ظلَّ عَاتي المَوج يَصفَعُهُ

حَيرَانَ حَيرانَ.. وَالأيامُ مَا فَتِئت ... سُمُومُهَا وَأفاعِيهَا تُروُعُهُ

فمِنَ إلى الخَير غَيرُ اللّه يُرشِدُهُ ... وَمَن عَنِ الشرُّ غَيرُ اللّه يّردّعُهُ؟!

إبليسُ مّازالَ رَأسَ الشَّرُ يَسفَحُهُ ... في كُلُّ نفسٍ، وبالعصيانِ يزرعُهُ

يُزَيِّنْ الإثمَ للإنسانِ في دأبٍ ... بِبارِقِ الشهوةِ الرَّعنا، وَيَدفَعُهُ

وَيَركَبُ الصَّعبَ في تنغيصِ عيشته ... كَيمَا إلى دَرَكَاتِ السُّخط يَتبعهُ

أبَى السُجُودَ عِنَاداً مِنهُ أن لَهُ ... فضلاً لَدَى اللّه دُونَ الخَلقِ يَرفَعُهُ

ظَنَّ "الأنا" في رِحَابِ الله تُبعِدُهُ ... عَنِ "اهبطُوا" في عِداءٍ لا صَفَا مَعَهُ

فَباءَ باللَعنِ شأنَ الفاسقينَ وَلَم ... يُجِرهُ مِن نِقمَةِ البارِي تَنَطُّعُهُ[1]

---

(1) النعمي، جراح قلب، الطبعة الأولى، 1409هـ منشورات نادي جازان صـ150.

والشاعر يمثل حياة الريف في قصائد متعددة ومنها قصيدته (في البدء كان الريف) في مراح قطعان الماشية الريفي، وفي مجلس السمر الليلي والذي يمتد لساعة متأخرة من الليل كل مساء تجيء أحاديث السامرين عذبة كأحلامهم، نقية كوجوههم، صافية كأنجم المساء المتناثرة، عفوية كعفويتهم.. ".

مَجلـــسٌ في الرِّيـــف حَـــولَ الغَـــنَمِ ... ضَـــمَّ فِتيَـــانَ الحِمَـــى فِـــي شَـــمَمِ
فِـــي مُـــرَاحٍ صَـــاحِبٍ مُـــضطرِبٍ ... يـــصغارِ الـــبَهمِ بَـــينَ الغَـــنَمِ
كُلُّهُـــم أســـرَعَ كِـــي يَحـــضُرَهُ ... باشـــتياقٍ لِـــسَمَاعِ الكَلِـــمِ
وَتَلاقـــوا في صَـــفَاً.. يَغمُـــرُهُم ... وَالمَـــسَا الـــصَافِي – صـــفاءُ الأنجُـــمِ
مِـــن رُعـــاةٍ رَوَّحـــوا بَعـــدَ العَنـــا ... في المَراعـــي للمُـــراحِ الأعظـــمِ
وشـــبابٍ ينطِـــوي فِـــي هَمـــسِهِ ... حُبَّـــهُ أرضـــاً إليهَـــا يَنتَمـــي
وَصَـــدَى بَعـــضِ مُعَانَـــاةِ التِـــي ... طُلِّقَـــت مـــنِ زَوجِهَـــا في الهَـــرَمِ
وَرَوَى الرَّاعِـــي حِكَايَـــاتِ هَـــوى ... وَحَكَـــى الفـــلاحُ بَعـــض الحُلُـــمِ
وَمَـــضَى اللَّيـــلُ، وَ زَيـــدٌ صَـــامِتٌ ... وَلَـــدَورِ القـــولِ لَـــم يَـــستَلِمِ
كَـــانَ يَبـــدو ذاهـــلاً.. مُنـــصَرِفاً ... كَـــانَ يَبـــدُو غايَـــةً فَـــي الـــسَّأمِ
كَـــانَ لاَ يُـــصغِي إلى أقـــوالِهم ... باهتِمـــامٍ.. وكَـــأن لَـــم يَفهَـــمِ[1]

والشاعر الدكتور محمد بن سعد الدبل[2] من الشعراء الذين ظهر شعرهم يتألق بالمضمون الإسلامي المشرق، وهو شاعر جامعة الإمام وكثيراً ما يشدَو في مناسباتها الخيرة، فهدف الجامعة الإسلامي يمثل هاجسه الدائم، ومن هنا تلاقت الغايات، فكان يفيض بالفكر المستمد من الإسلام في جلّ شعره وهو

(1) النَعمي، جراح قلب، 174، الطبعة الاولى، 1409هـ 1989م، منشورات نادي جازان الأدبي.

(2) ولد في مدينة الحريق عام 1361هـ ودرس في مدارسها ثم في كلية اللغة العربية بالرياض، وعمل مدرساً ثم انتقل إلى الجامعة، وهو أستاذ مشارك له عدد من المؤلفات والدواوين الشهرية، ومنها: 1- إسلاميات 2- أناشيد إسلامية 3- ملحمة نور الإسلام 4- معاناة شاعر 5- خواطر شاعر.

لا يكتفي بذلك، بل ينظم الشعر في قضاياه المتعددة، وقد فاضت قريحته بشعر يمثل الاتجاه الخليجي في الحرب ضد الغزو العراقي، وأخذ يشدو بمواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وحزمه وقيادته للموقف الصائب من حرب الخليج في شعره وهو يقف عند حادثة الحرم عام 1401هـ.

صوت الأذان سيعلو عبر أجوائي ... وإن تزاحم أعداءٌ بأرجائي
وللمنارات في ساحي مهابتها ... وللمقام جلال عمّ، أنحائي
هذا ندائي وما أشكو مقاومةً ... وللقداسة مني فيض إغراء
في كل قلبٍ منيبٍ كعبتي علمٌ ... ومبعثُ الطهر من ركني وحصبائي
يحميي الإله رحابي لا تقل: عبثت ... صنائعِ الغدر بي بل كيد أعدائي
ما حادث الفجر إلا صحوةٌ عبرت ... أفق العواصم وإسلام آبائي
لمثل هذا من الحمقى يرادُ بكم ... فاستجمعوا الأمر في صبح وإمساء
يا خادم الحرمين الطاهرين ويا.. ... مجدّد الشرعة الغرا بإعلاء
يا خالد المجد هل للمارقين يدٌ ... وأنت ركن دعاماتي وعلياتي
تهفو القلوب إلى مسعاي قاطبة ... وفي المطاف تباريحٌ لورقائي
إذ للحمام على الجدران قافيةٌ ... ترنيمها الأمن للداني وللنائي
وللمدرج من نحو الصفا مهجٌ ... في المروتين غذاها دمع سكباء[1]

والشاعر يمثل الالتزام بالأصالة الشعرية، وهو ملتزم بالوزن والروي، وقد أشار إلى منهجه بقوله:

إن يكون في حداثة الفن نفع ... فلتجدد معالم الأمجادِ
وقبيح بمن يقيم جديداً ... أن ينال القديم بالإفسادِ

(1) الدبل، خواطر شاعر، 92، 93، الطبعة الاولى، 1411هـ 1991م. نادي أبها الأدبي.

وإذا أعجـــــز الحـــــداثي أصـــــل فليدعـــــه لراســـــخ في الـــــضادِ
وليقـــل مـــا يـــشا فلـــيس بخـــافٍ مطلـــعُ الـــشمس في غيـــوم الـــسوادِ
هـــــذه غـــــيرة وربٌّ جهـــــولٍ عـــــابني كـــــي يُعـــــدُ في النقـــــادِ
لا فطعـــنُ الأصـــيلِ أمـــرٌ خطـــيرٌ دونـــه – يـــا غـــبي خـــرط القتـــادِ
إن هـــــذي أصـــــالتي وجديـــــدي مالـــــه في عطائـــــه مـــــن نفـــــادِ[1]

والشاعر يجهر بصوت عالٍ ضد الهجمة السلوكية التي تهدف إلى انتزاع الحشمة والحجاب الإسلامي وتحتضن فكراً منحرفاً، وسلوكاً ضالاً، وتعارض الأمور الربانية والسنة المحمدية، ويرى أن النساء هن أمهات الصلاح وغارساته كأمومتهن لأولادنا، فهي ترضعه معتقدها وسلوكها مع ألبانها، وحنانها.

قـــد صـــاغ قبلـــي "حـــافظٌ مـــن درَةٍ إذ قـــال في صـــدق مـــن الإلهـــام..
"مـــن لـــي بتربيـــة النـــساء فأنهـــا.... في الـــشرق علَـــة ذلـــك الإيـــلام"
قـــل للـــذين أتـــوا بمـــا لم يُحْمَـــدُوا.. لا تركنـــوا للمـــارق الهـــدَام...
لا تقتلـــوا الأخـــلاق في أوطاننـــا مـــا هكـــذا نـــدعو إلى الإســـلام.
قـــل للـــواتي غـــرَهنَّ مقلـــدٌ.. تـــاه الطريـــق وضـــل كالأنعـــام..
لـــيس التحـــضر نهـــج علمانيـــة.. مجلوبـــة مـــن عُبَـــدِ الأصـــنام
تعـــني بتربيـــة الكـــلاب وجمعهـــا هـــذي ثمـــار حـــضارة الأقـــزام
لـــو كـــان إهـــدار الحجـــاب تقـــدماً... نـــادت بـــه الآيـــات في الأحكـــام
في ســـورة الأحـــزاب نـــص قـــاطع خـــال مـــن الإغـــلاق والإبهـــام

وهو يرمز للفتاة المسلمة بليلى ليوصيها بالحجاب، وهو يشير إلى حادث النساء اللاتي أردن أن يقدن عرباتهن بأنفسهن:

---

(1) الدبل، خواطر شاعر. 68..

لـــيلاي إضـــفاء الخمـــار صـــيانة ... للطهـــر والحـــب العفيـــف الـــسامي
الحـــسن يحفظـــه الحجـــاب وغـــيره ... ممـــا يثـــار مطيـــة الآثـــام..
مهـــلاً أميمـــة لا تزيـــدي غمَّنـــا ... بالـــسير خلـــف الطغمـــة الـــسُوام
مهـــلاً فمـــا تـــأتين لا يرضـــي أبـــاً ... وأخـــاً ولا يرضـــي بـــني الأعمـــام
مهـــلاً أميمـــة لا تزيـــدي جرحنـــا ... في كـــل قلـــب جرحـــه الـــصدَّامي
مأســـاتنا أنكـــى وأعظـــم آفـــةٍ ... ممـــا نعانيـــه مـــدى الأيـــام
مأســـاتنا أنـــا جنـــود لم تـــزل ... تغـــزو العـــدوّ بفيلـــق الأنغـــام[1]

وله في التامل ما يشير إلى إجالة البصيرة والتدبر في الكون والحياة، ويرى في الشفق الأحمر صراعاً بين النور والظلام فمرة تشدو الطير بإقبال الصباح وتارة في الأصيل تعود إلى أوكارها، وفيه من الأمل واليأس ما أشار إليه كثير من الشعراء قبله كخليل مطران، وإيليا أبو ماضي، يقول الدبل في الشفق:

يـــشفق الفجـــر علـــى الكـــون إذا ... كـــاد أن يغـــرق في بحـــر الظـــلامِ
مـــا الظِّـــلالُ الحُمْـــرُ في بـــاقي الـــدجى ... غـــير تقريـــع وعتـــب وخـــصامِ
شـــفقان: أول يـــصحو علـــى ... صـــفحات الكـــون مـــن بـــين الركـــامِ
فتهـــيم الطـــيرُ في الحانِهَـــا ... ووحـــوشُ الـــبرِّ ســـكرى لا تـــضامِ
ويـــد الإنـــسان مـــدت أنمـــلاً ... تتعـــاطى العـــيش في ظـــل الـــسلامِ
ليـــت شـــعري هـــل لهـــذا الفجـــر مـــن ... شـــفق يبحـــر في درب الوئـــام؟[2]

(1) الدبل، خواطر شاعر، 47، 45.
(2) الدبل، خواطر شاعر، 69.

شعر المناسبات

يتألق الشعر في أي لغة من اللغات إذا ارتبط بعلية القوم فهم الأكثر وعياً والأعمق إدراكاً، وهم مصدر الثراء المالي والجاه المعنوي، فالسلطة مصدر التشجيع والتطور لأي من الآداب.

والشعر العربي تفرعت أغصانه، وتنامت بلاغته، في ظل التكسب به عند الملوك الجاهليين، ثم تفوق في ظلال الخلافة الإسلامية ولا سيما الأموية والعباسية.

فلما ضعف الأمراء والولاة عن القدرة على معرفة معالم الجمال فيه أخذ يتدنى مستواه وإن وجد تشجيعاً منهم كما هو عند الدولة الزنكية والصلاحية فإن نور الدين كان يعهد إلى إثنين من الأدباء لتقويم الشعر الذي يلقى أمامه مما جعل ابن الدهان يقول:

أأمدح الترك أبغي الفضل عندهم والشعر مازال عند الترك متروكاً[1]

لكن صلاح الدين أجزل له العطاء، ثم تدنى مستواه لما أعرض عنه سلاطين المماليك، بل ضعف الشعر عامة لأنه فقد العوامل التي تؤدي إلى الإجادة مثل المنافسة، وإطالة القصائد وتثقيفها وتنقيحها، ثم تواصل الإبداع الذي يزيد من قدرات الشاعر، أما إذا قال الشعر في موضوعات اجتماعية فهو يتناسب مع عامة الناس الذي يستثقلون الإجادة والتثقيف، بل يكون ميداناً لدخول العامية، ويفتقد الخيال والتصوير، والعمق الفكري.

ومن هنا فالخير أن يرتبط الشعر بالمناسبات وهو يمثل العصر، والشاعر ليس مقتصراً عليه وإنما يبدع في غيره مادام يبدع فيه.

وشعر المحافظين في البلاد السعودية وغيره قد أسهم اسهاماً بيّناً في النضال ضد العدوان على البلاد الإسلامية والعربية، فقد جاهدوا مع المجاهدين الجزائريين، وجاهدوا مع الشعراء الفلسطينين، بل إن قضية

---

(1) ابن الدهان، الديوان، 223.

القدس وفلسطين قضيتهم، وشعراؤنا في السعودية بعد عام 1394هـ إلى جانب استلهامهم القضية الفلسطينية ناضلوا بأشعارهم مع الإعلاميين في ندواتهم ومؤتمراتهم، وتفاعلوا مع الحرب الخليجية ولاسيما الحرب التي احتُلت فيها الكويت، إلى جانب قضايا العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا، كالجهاد الأفغاني، وقضايا المساجد في الهند.

إلى جانب الحديث عن فرقة المسلمين وشتاتهم والدعوة إلى التضامن الإسلامي بقيادة المملكة العربية وزعامة الملك فيصل، ثم برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لمصالح العالم الإسلامي وكذلك الكم الهائل من الشعر التي صحبت مواقف الملك عبد الله بن عبد العزيز.

وشعر المناسبات يمثل كثيراً من شرائح المجتمع منها ما هو يقف على عظائم الأمور كافتتاح جامعة من الجامعات أو نادٍ ثقافي أو مهرجان الجنادرية والمنتدى الصيفي في أبها، أو صرح علمي فذ، أو دعوة للجهاد أو مشاركة في مناسبات القضية الفلسطينية والتداعي إلى التضامن الإسلامي، وعودة المسلمين إلى الحق ومساندة إخوانهم المجاهدين في فلسطين، وأفغانستان والبوسنة والهرسك، أو تأسيس صرح عسكري ضخم يحمي ثغور الإسلام، فقد كان هناك مشاركات من الشعراء للبناء العسكري.

إضافة إلى أن العسكريين أنفسهم نبغ منهم شعراء كالشاعر علي زين العابدين، والشاعر على صالح الغامدي، والشاعر سليمان المطلق، والشاعر فهد النفجان، وغيرهم فقد سجلوا بناء تلك المنشآت التي تحتاج إلى التخطيط الطويل، والعمل الشاق، والتكلفة المالية العظمى والخدمة للوطن لأكثر من مائة سنة.

وهناك مناسبات توصيل المياه إلى المدن وربما لا يدرك عظم شأنها إلاَ أبناء المدن الصحراوية، فقد أشادوا بها في جدة والرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد اهتم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بتطوير وإنشاء معامل التحلية في الشعيبة وغيرها.

ونتيجة لتأثيرها في الحياة المعاصرة، فإنها تطرح مضامين دقيقة وجديدة وتؤدي إلى رسم صور تخالف النهج السالف، وهم يندفعون بأحاسيسهم لهذا البناء الجديد في الأمة.

وهذه الأشعار تدأب إلى الوصف العقلي أحياناً وتتضاءل خلفها العاطفة لكن ستظل أهميتها لتمثيل العصر.

وهي أيضاً تؤطر الشعر بأطر السهولة والوضوح وقرب المأخذ وتهيمن عليها الخطابية، وفي كل

هذه الأمور دفع لتنامي الفن الشعري عند الشعراء وقصائد المناسبات في العشرين سنة المتأخرة أقل من سابقاتها، وقد انحصرت في المناسبات ذات القيم العليا وهي أيضاً أقل أبياتاً، وكثير من الشعراء يتناسى المناسبة عند طباعة الديوان، فنحن عند تتبع الدواوين نجد قلة منها تتوج بالمناسبة، وكثير من الشعراء الذين طبعوا دواوينهم حذفها من شعره وضمها إلى الإسلاميات أو الوطنيات، وربما له العذر في ذلك فإن الموضوعين هما الهاجس للشاعر المحافظ، وربما اغتنم تلك المناسبة ليشدو بما يعتلج في داخله تجاه تلك الأفكار.

والشعراء المحافظون تتأثر مشاعرهم بصدى الأحداث، فهم يبتهجون طرباً لها، وهم يسجلون أحداثها، ويصفون واقعها ومن ذلك قصيدة السنوسي النونية استبشار برؤية التلفاز بجنوب المملكة عام 1397هـ، فيقول منها:

على آلة التلفاز (للفن) ألوانٌ ... بها ابتسمت أبها وأشرق جازانُ
ضغطت على أزراره فتألقت ... بشاشته البيضاء حورٌ وولدانُ
روائع علم أتقن العقل صِنعَها ... وكم رفع الإنسانَ علمٌ وإيمانُ
تموج ذرا أبها صباً وصبابة ... فتهفو لرياها شطوط وخلجان[1]

ومن أشهر المناسبات، وأحبها إلى قلوب الناس مناسبة افتتاح الصروح العلمية التي تتمثل في افتتاح الجامعات كجامعة الإمام وجامعة الصروح وفروع الجامعات في الأقاليم، وقد تحدث عنها الشعراء، ومنهم ابن ادريس الذي يقول بمناسبة وضع حجر الأساس لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض عام 1402هـ، والتي اكتمل بناؤها:

وتصبُّ في جوف الظماءِ – بفطنةٍ ... من منهلِ العرفان – خيرَ قراحِ
مرحى لجامعة الإمام محمد ... تبني العقولَ بحنكةٍ وسماحِ

---

(1) السنوسي، نفحات الجنوب، 71.

وتـــــنير درب العـــــابرين إلى الـــــذرا ... وتقـــــودهم طوعـــــاً لكـــــل نجـــــاحِ
مرحـــى لهـــا أرســـت حقـــائقَ فكرِنـــا ... وحمتـــه مـــن زيـــغٍ ومـــن أشـــطاحِ
ومـــشت علـــى الـــسنن القـــويم شـــعَارها ... العلـــمُ في الإســـلامِ خـــيرَ ســـلاحِ
منحـــت لأجيـــالِ أرضِ الجزيـــرة مناعـــةً ... ضـــد انحـــراف في العقيـــدة مـــاحِ
بـــل جـــاوزت أرض الجزيـــرة تبتغـــي ... فـــتح العقـــول بمبـــضع الجـــراحِ
فغـــدت معاهـــدُها محجـــةَ قاصـــدٍ ... ومنـــارُ إشـــعاعٍ ورمـــزُ كفـــاحِ
مـــن أرخبيـــل الـــشرق مـــن 'جـــاوا' ومـــن ... 'يابانهـــــا' الموســـــوم بالطمـــــاحِ
حتـــى جنـــاح العـــرب في أفريقيـــا ... زرعـــت "بـــشنقيطَ" شـــروق صـــباحِ
في كـــل صـــقعٍ مـــن منابـــتِ مجـــدِها ... أثـــرٌ يزيـــلُ معـــالمَ الأتـــراح[1]

ومن المناسبات التي تثري المضمون تدفق المياه المحلاة من الخليج العربي إلى الرياض عام 1403هـ وفيها يقول ابن ادريس:

وهـــا هـــو اليـــوم يـــدنو مـــن رغائبهـــا ... يطـــوي المفـــاوز مـــن شـــوقٍ بمـــا وعـــدا
أمـــيرةَ المـــدنِ العظمـــى تعـــشقها ... (أبـــو الخـــضير) فـــرام الوصـــل واجتهـــدا
وخـــاف مـــن حبـــه 'المملـــوح' يزعجهـــا ... فجـــاء عـــذباً كمـــاء المـــزن مـــبترداً
أهـــلاً 'خلـــيج' رعـــاك الله منـــسكباً ... بمائـــك العـــذب في أفيائنـــا ونـــدى
هـــذي 'الريـــاض' وقـــد زادت لوعجهـــا ... ترنـــو إليـــك وقـــد مَـــدَّت إليـــك يـــدا
تُعاهـــــد اللهَ أن يبقـــــى لقاؤكمـــــا ... نعـــم الـــسياجُ إذا مـــا معتـــدٌ قـــصدا
أكْـــرِمْ بمـــا أنـــت هـــذا اليـــوم تغدقُـــهُ ... ســـرُّ الحيـــاةِ يـــزيحُ الـــضنكَ والنكـــدا

(1) ابن ادريس، في زورقي، 134، 135.

ثم هو يشير إلى استقبال العاصمة (الرياض) لهذا السيل المتدفق ويعدد أوديتها، ثم يوضح منطلق المياه من الخليج، حيث مدينة الجبيل لتتواصل مع وادي الوتر الذي يشق مدينة الرياض و في ذلك تلاحم للمدينتين وتآزر.

واستقبلي يا "رياضُ" الخيرِ في جذل ... ماءَ "الجبيلِ" وماءَ "الوترِ"[1] متحدا
كلاهما امتزجا قلباً وعاطفةً ... ليرفعا من عناءِ القومِ ما احتشدا
حتى تكون رياض العرب زاهرة ... تجلو عن النفس أكلافاً بها وصدى[2]

النادي الثقافي الأدبي في المنطقة الشرقية من الموارد الثقافية، مما جعل أهل المنطقة يستبشرون بها ويشيدون بمن له اليد المباركة في افتتاحه، وهو يعود بالفضل لأهله، وأرباب فكره الذين رعوه وعلى قمة أولئك الملك فهد، والرئيس العام لرعاية الشباب الأمير فيصل بن فهد، وأمير المنطقة الشرقية الأمير محمد بن فهد:

لا غرْوَ أن لمعَتْ في الأفق نهضتُنا ... وأنبتَتْ أرضُنا الرُّوَّاد والعُظما
(فهدٌ) حبانا من الآداب تاجَ حِجىً ... فكان في أصْغَرَيْنا المفردَ العَلمَا
و(الفرقدان) أضاءا دربَ وثبتِنا ... صَوْبَ المعالي، فنعْمَ الكوكبانِ هُما
(محمدٌ) في ذرا الآداب مِشْعَلهَا ... و(فيصلٌ) في سمَاها يشحذُ الهمما
كلا الكريمين قادانا لمنهلها ... فأصبح النَّهْلُ من ينبوعه أمَما
زَفَّا لنا النادِيَ المزهوَّ منبرُهُ ... فخراً، وكم قدَّما للجيل ما عَظما!
فلْينهلِ الجيلُ آداباً منقحةً ... ولْيُسمعْ الكونُ من إبداعه حِكَما
في موكبِ النورِ رَهَجٌ من سنابكه ... على العدا يقذف النيران والحِمَما

(1) الوتر اسم لأحد الأودية بالرياض وهو الذي يسمى الآن "البطحاء" أحد الشوارع الرئيسية في مدينة الرياض..
(2) ابن ادريس، في زوارقي، 142، 143.

وللمنيـــبين نـــبراس يـــضيء لهـــم درب الهدايـة إن جـيش الـدُّجى هجمـا[1]

والشاعر يوسف أبو سعد يتامل آثار حرب الكويت، فكم يتيم تـاه في فيـافي الحيـاة، وكـم قاسـت النساء الرُّمَّل، من فقدن العائل، وفارقوا الديار، والدور والمأوى والأهل، وتفرقت وتباعدت، وتلك جـرائم الحرب التي استعر أوارها في الخليج:

كـــم يُـــتّمٍ تـــاهوا وقاســـت أيِّـــمٌ ويـــل العـــذاب، وسِـيمَ عُـرضُ عـذارى
وتقطعـــت مِهَـــجٌ وذابـــت أكبُـــدٌ وأرفـــضَّ دمـــعٌ هاميـــاً مـــدرارا
يـــا دهـــرُ ســـجِّلْ للجـــرائم صـــفحة ســـتظل في سِـــفْر العروبـــة عـــارا
(هـــدام) أشـــعلَها وفجَّـــرَ نارَهـــا لتكـــون للحقـــدِ الـــدفينِ شِـــعارا
(بغـــداد) ضـــجت مـــن فداحـــة فعلـــه والرافـــدان مـــن الجـــرائم مـــارا
وتنهـــد الحَرمَـــان حِـــين أتاهمـــا صـــوتُ الكويـــت فكـــذبا الأخبـــارا
وتـــألم الأقـــصى فـــأطلق آهـــة مـــشبوبة الانفـــاس تلفـــظُ نـــارا
والنيـــل يخفـــقُ قلبـــه مـــستنكراً تلـــك الجـــرائم والـــردى اســـتنكاراً[2]

والشاعر حمزة إبراهيم فودة[3] يلتزم بالوزن والقافيـة وشـعره قريـب المتنـاول يـستمد مـن شـيوع الألفاظ ومن مضمون الواقع، ولـه موضـوعات متعـددة منها المناسبات التي تشهدها مكة المكرمة كالمؤتمرات الإسلامية، والنادي الأدبي وجماعة تحفيظ القرآن الكريم، وهو من القلائل الذين دونوا دور جماعات تحفـيظ القرآن الكريم التي عمت المدن والقرى، وأحيت كثيراً من مساجد الأحياء في مدن المملكة قاطبة، فهو يشدو بعملهم الخيرَّ الذي يحفظ لنا قرآننا ويحفظ سماعه.

(1) يوسف أبو سعد، تقاسيم على زورق الأيام، 44، الطبعة الأولى، 1412هـ 1992م. نادي المنطقة الشرقية الأدبي.
(2) يوسف أبو سعد، تقاسيم على زوارق الأيام، 147..
(3) شاعر من مكة المكرمة، له ديوانان شعر هما: (شوق وحنين)، و (لحن قلب).

فقال بمناسبة المسابقة الدولية لحافظي كتاب الله هـذه القـصيدة بنـادي مكـة الثقـافي، ترحيبـاً بهـم وتكريماً:

... حَفِظـوا الكتـاب، ورتَّلـوا القرْآنـا ... فتحولَّـت مِنْـهُ القُلُـوبُ جِنانـا
هـذِي العُقُـولُ، تنـوَّرت بِـضيائِهِ ... فَـتَلألأتْ إشـراقةً وبَيَانـا
والحـقُّ بَـيْنَ يَمينَهـا وشَـمَالِها ... يَجْـري عَلَـى مَـسْرى العُـروقِ كِيانـا
غفـر الإلـه لَهُـمْ لَمـا قَـدْ قَـدَّموا ... للمُـسْلِمين وَعظَّمـوا القُرْآنـا
فَـشَفَاعَةُ القُـرآنِ خَيْـرُ شـفاعةٍ ... للعبـدِ جَـلَّ إلهـهُ رَحْمَانـا
أمْـداوِي الأرْواحَ مِـنْ حِكَـمِ الكريـ ... ـمِ وآيـة مَـا يَرْفَـعُ الإنـسَانا
فلطالمـا داوى الكتـابُ جراحهـا ... والـدِّين يُـسْعدُ بالهـدى حيرانـا
قَـدْ أشـرَقُوا بـضيَائِه فتمثلـوا ... خُلقـاً بـه، وسماحـة، وعيانـا
وَقَـضوْا حُقـوق الله في قُرُبَـاتِهِمْ ... وَتَلَمَّـسُوا نُـورَ الـسَّما إمعانـا
عَرَفـوا الإلـه فأسْـلَموا لِقيـادِهِ ... أرواحَهُـمْ وَنُفُوسَـهُمْ عُبْـدَانا
مَرْحَـى بأهـلِ الله في بَلَـدِ الهُـدى ... فَاضَـتْ مَـشَاعِرُهُمْ بِـه أشْـجانَا
مَرْحَـى بأهـلِ الله في خَيْـر البقـا ... ع تجلِيـاً للحَـق إسـراراً بهَـا وأمانـا
مَرْحَـى بأهـلِ الله مَـنْ حَمَلُـوا الكِتـا ... بَ فَعـزَّهم في المُـسْلِمينَ مكانـاً
مَرْحَـى وإنْ عـزُّ البيـانُ بأهلـه ... وَتَلَمَّـسُوا الإيجـازَ عَنْـه بَيَانـا! [1]

(1) حمزة فوده، لحن قلب 24،25.

فهم يتحدثون عن المؤثرات الخارجية التي ترتطم بأحاسيسهم الذاتية من آلام وأحزان وأفراح، فهذا السنوسي يعبر عن مرض ألم بعينيه:

وهي أغلى من العشيرة والمال ... وأغلى من كل شيء ثمينِ
إنها يا طبيبُ نافذتي الكبرى ... على الكون والرؤى والفنونِ
وهي جسري إلى الحياة ومنطادي ... وفي بحرِها العميقِ سفيني
وهي تصبو إلى الحَسِين فما تنفك ... نشوى من حسن ذاك الحَسين
وهي ترنو إلى الحَزين فتبكي ... حَزناً من أسى لذاك الحزينِ
وهي ترنو إلى المشين فتقذي ... رحمةً لا شماتةً بالمشين
وهي تواقة إلى كل سطر ... في كتاب وهامش في متون
وهي ماء فكيف تستخرج الماء ... من الماء بالشبا المسنون
كيف تجري السكين فيها وفيها ... رقة لا تطيق همس الجفون
وهي من لفظة تذوب حياءً ... من عتابِ الهوى ولوم الخدين[1]

وهم قليلو التصريح بغزلهم، لمكانتهم الاجتماعية، وربما يرمزون رمزاً لما يختلج في وجدانهم أو يهز عواطفهم، فهذا السنوسي يرمز لمحبوبته بنفحة الياسمين، في مقطوعة رائعة، يكسوها العفاف:

أحبك حب السماء القمرْ ... وحب البحار سني الدُورْ

(1) السنوسي: الاعمال الشعرية الكاملة.

وحـــب الـــشعور شَـــذَى الزهـــور وشـــدو العطـــور ولحـــن الـــوترْ
وحـــب الريـــاضِ نـــدي النـــسيمْ وحـــب الثمـــارِ ســـخي المطـــرْ
وحـــبُ الكـــريمِ جمـــالَ العطـــاءْ وحـــبُ العظـــيم قـــصي الـــوطرْ
وأهـــواك لا تـــسألني متـــى ولا كيـــف كـــان فحـــبي قـــدرْ
عرفتُـــك يـــا نفحـــةَ اليـــاسمين كمـــا يعـــرف العطـــر جـــاني الزهـــرْ
فأحببـــت فيـــك جـــلال الحيـــاء وعـــز الأبـــاء وطهـــر الخفـــرْ
وأكـــبرت فيـــك ضـــياء النهـــى ولمـــح الـــذكاء وصـــفو الفكـــر
أشـــاعرة أنـــت واستـــضحكت وغـــرد ثغـــرٌ أغـــنَّ أغـــرْ[1]

ونجد في دواوينهم كثيراً من القصائد القصيرة والمقطعات الوجدانية الرائعة.

وتسمو تجربة باشراحيل في لقاء وجداني على شكل حكاية، ومحاورة عاطفية تذوب رقة ودلال.

لا تـــسافرْ كيـــف تتركـــني وحيـــدة احتـــسي دمعـــي بآمـــالي الـــشريدة
جمعتْنـــا صـــدفةٌ كانـــت ســـعيدة وكتبْنـــا للـــهوى أحلـــى قـــصيدة
كيـــف جئنـــا والتقينـــا وافترقنـــا كيـــف عُـــدْنا وابتـــدا الماضـــي جديـــدة

****

عـــشْ معـــي روحـــاً وأطيافـــاً حبيبـــة وغرامـــاً وانبهـــاراً وطيوبـــاً
لا تُطـــلْ في الهجـــر قلبانـــا حريـــقُ فـــاتن الـــروح متـــى نطـــوي الـــدروبا[2]

(1) محمد السنوسي، نفحات الجنوب، 62.

(2) باشراحيل، الخوف، 129.

المجتمع

والشعراء تهزهم رياح المجتمع من حولهم، فترتعش جوانحهم للمشاكل التي تتفاعل مع القدرة على انحسارها وفقدانها كمثل قضية العنوسة التي اشتد وقعها على فتيات بلادنا هذه الأيام، والشاعر علاف يعرض القضية عرضاً مسرحياً، ثم يختم بالخاتمة الأكيد لمن يقفون ويبنون العقبات أمام زواج بناتهم:

بين بنتٍ وأبيها ... وشريكٍ يبتغيها
قد تمنّت في صِباها ... فارساً عزَّ شبيها
وانقضى عامٌ فعام ... تهضمُ الصبرَ الكريها
واستوى منها شبابٌ ... واشتياق يعتريها
وفتى الأحلام طيفٌ ... ومثالٌ يستبيها

****

شعرت يوماً بهمس ... عن خطيبٍ يصطفيها
وبلطف ميَّزتْهُ ... جالساً جَنْبَ أخيها
وَازنَتْه كَيْفَتْهُ ... آنستْ فيه وجيها
جلسة أولى وولَّت ... وعسى الأخرى تليها

****

وانبرى ساري التحرّى ... ناشداً دخلا وفيرا
يضمن الترفيه جمًّا ... يجعل الفخر قريرا
وإذا عُقباهُ دلَّتْ ... إنه شبٌّ فقيرا
ليس ما يملك إلاَ ... جهدَه، يحيا أجيرا

****

إرثُه غُرّ السَّجايا ... بالهدى أزكى ضميرا

ذُخْـــــــرُه نَـــــــزْر كفـــــــافٍ ... لـــــــيس يـــــــزداد كـــــــثيرا
منـــــــه مهـــــــر مـــــــستمِدُ ... وَسَـــــــط، يرنـــــــو حِـــــــسيرا

****

قـــــــد تحـــــــدّاه غـــــــلاءٌ ... ظـــــــلَّ غـــــــولاً مُـــــــستطيرا
والتكـــــــاليف إنتحـــــــارٌ ... تغـــــــبنُ الـــــــشخص القـــــــديرا
وتقاليـــــــدٌ مِـــــــراضُ ... لم تـــــــزلْ فرضـــــــا عـــــــسيرا

****

واقتـــــــضى الميعـــــــادُ رُجْعَـــــــى ... وارتـــــــضى عنـــــــه ســـــــفيرا
عـــــــاد لكـــــــن دون بُـــــــشْرى ... فغـــــــدا الحـــــــزنُ سمـــــــيرا
ســـــــوف يغـــــــدو بكفـــــــاح ... رائـــــــع الحـــــــظ أثـــــــيرا
أعنـــــــست عـــــــسفا وضـــــــاعت ... وغـــــــدا الوضـــــــع خطـــــــيرا[1]

والشعراء المحافظون يتعاطفون مع المجتمع، ويحسون بإحساسه، فهذا الشاعر الفيفي يتحدث على لسان طالبة العلم التي عزمت على النهل من المعرفة والالتحاق بموارد العلم.

جمعـــــــت خـــــــير الـــــــصفات ... وتحلـــــــيت بالثبـــــــات
شمـــــــرت عـــــــن ســـــــاعديها ... فأتـــــــيت بـــــــالمعجزات
ومـــــــشت في الـــــــدرب ســـــــعياً ... رغـــــــم كـــــــل العقبـــــــات
قطعـــــــت شـــــــوطاً بعيـــــــداً ... بـــــــالجهود الخـــــــيرات

قالت الجهل سأرميه ببحر الظلمات

أطلـــــــب العلـــــــم بعزمـــــــي ... واجتهـــــــادي وثبـــــــاتي[2]

---

(1) إبراهيم خليل علاف، الديوان، 467، حتى 470.

(2) علي حسين الفيفي، رحلة العمر، 19، الطبعة الأولى، 1397هـ، نادي الطائف الأدبي.

والشاعر باعطب يتحدث عن قضية الزوجة الثانية التي شاعت الدعوة إليها وكثر مؤيدوها، وربما أن جزيرتنا أكثر البلاد العربية عملاً بها والشاعر يعرض صورتين عن الحياة الزوجية مع الاثنتين، فالأولى تصور المسرة والاستقبال الحسن، والسعادة بتنافسها.

قالوا السعادة أن تعاشرَ زوجتين ... تقضي الحياةَ منعَّما وقريرّ عينْ
أنّى اتجهتَ فهذه من شوقِها ... تهوى إليكَ وتلكَ باسطة اليدينْ
في روضةٍ ينسابُ في جنباتها ... نهر يزف الأمنيات لشاطئينْ
في أفقها الأطيافُ باسمةُ الرؤى ... والورد يسكب لونه في مبسمين
تتسابقان إلى رضَاكَ تَوَدداً ... غصنُ يعانق في الرياض حمامتين
إن قَبَّلَتْ هندٌ جبينَك قبلةً ... طبعتْ بثينةُ فوق ثغرِك قبلتين
وإذا لبستَ تعلاً ثوبَ الضنى ... وبثتَ كالمصدورِ أطول زفرتين
ذابت أسيً وتوجعاً كبداهما ... ورأيتَ كلتا الضرَّتين حزينتين
كم بتُّ أسقيكَ الحنانَ تلهفاً ... وأشدُ من شعري عليك ضفيرتين

ثم يتحدث عن عراكهما وعن موقفه معهما حيث أخذ يعاني منهما أي معاناة:

قد كنتَ لي الأملَ الذي شيدتهُ ... ومنحتُه لك من ضلوعي نجمتين
فوقفتُ مبهوتاً أتمتمُ من أنا؟ ... أصبحتُ بينكما فريسةَ رغبتين
عَلَّمتُماني كيفَ أضحك كاذباً ... وأقدِّم الأعذار في بَلَهٍ ومين
وسعيتُ مفتوناً أرومُ رضاكما ... وأضعتْ بينكما حقوقَ الوالدين
وحملتُ من أجلِ الوصول إليكما ... ديناً ينوء به الفؤادُ وأيُّ دين
يا زوجتيَّ حزمتُ كلَّ حقائبي ... ورحلتُ لن أبقى ضحيَّة ضرَتين

في ظِـــلٍّ واحـــدةٍ تجرَّعْـــتُ الأســـى وشـربتُ كـأسَ المـوتِ في ظـل اثنـتينِ[1]

والشعراء تحدثوا عـن شـرائح المجتمـع كـشريحة الفلاحـين الـذين يكـدحون فيعملـون في الحـرارة والبرودة، لم يهنأوا بالكساء ولا بجمال الإناء، ولا لذيذ المأكل والمشرب، يقول عنهم معيض البختيان:

واضـــوعتْ مـــن دمـــاء الكـــل أنـــسجةٌ مـــضفورةٌ في عيـــونِ الـــشيخِ والولـــدِ
في منظـــرٍ مـــن خيـــوطِ الفجـــرِ أرديـــةٌ أو مـــن نفـــيس غـــرام الخالـــدين نـــدي
أو مـــن بريـــق الـــورودِ الزهـــرِ في شـــفةٌ مـــن عطرهـــا تقطـــر الألـــوان في نـــضدِ
في ومـــضةٍ غـــضةٍ نلقـــى الوجـــود بهـــا جـــذلان يـــرقص عـــن آت وعـــن ثَلِـــدِ
مـــن كـــل أسمـــرٍ مجـــدولٍ بمنجلـــه بفأســـه بـــالثرى بالطيـــب الوئـــدِ
مـــن الثمـــار اللـــواتي عـــاش يرقبهـــا كالظـــل كالـــشاخص الموســـوم كالأســـدِ
بالحـــب بـــالنور بالإيمـــان يغرســـها في أعـــين الجـــوع والمنـــان والحَقِـــدِ
فـــلاح مـــا انـــصف التـــاريخ ملهمـــه مملـــي روائعـــه في لاهـــب الخلـــدِ
يظـــل يكـــدح طـــول الـــدهر في خلـــق أهدابـــه مـــن لعـــاب القـــيظ في وَقَـــدِ
عريـــانٌ يمـــتصُ مثـــلَ الطـــيرِ شـــربته بـــين الـــتراب وشـــح المـــاء في الثمـــدِ
وينهـــب الليـــل في إعـــصار زوبعـــة للكـــوخ في بـــارد مـــستكلب جمـــدِ
كيمـــا يُقـــدمُ للإنـــسانِ مهنتـــه ينـــأى ويـــصغرُ بـــين التيـــه والقـــصدِ[2]

(1) أحمد باعطب، عيون تعشق السهر، 171، 175

(2) معيض البختيان، شموخ القرية، 134، 135.

وصف المدن

ومن الموضوعات الجديدة في شعر الجزيرة القصائد التي أسهبت في وصف المدن المتلألأة في بلادنا، والإشارة إلى قداسة مكة المكرمة والمدينة المنورة، وتطور مدينة الرياض العاصمة التي تألقت في العالم بطرقاتها وحدائقها ومعمارها الجميل، ومطارها الذي حوى من المعالم الجمالية والمعمارية الهندسية ما يسر الناظرين، ومدينة أبها[1] بمناظرها البهية، وجبالها الخضراء، وهواها العليل وأقدمهم في ذلك الشاعر حسين عرب فقال قصائده في أم القرى، والمدينة المنورة والرياض في عام 1396هـ 1397هـ[2] والشاعر أحمد باعطب له قصائد في أم القرى والرياض، والطائف، وجازان، وفرسان[3] وابن خميس أرسل تحاياه لعدد من المدن[4]، وابن أدريس للرياض، وأبها[5]. والشاعر مسلم العطوي كتب عدد ا من القصائد عن تبوك والشعر الوطني يتدفق من المضامين الثرة التي تنثال انثيالاً على الشاعر نتيجة تنوع العطاءات الحديثة، والوحدة والتقدم والوعي، وبناء العمران والمصانع، وقيام المدن، واشراق الكهرباء، فالشاعر محمد العقيلي الذي امتد عمره من مستهل النهضة إلى هذا التطور الحديث، وإنشاء المدن وتطورها، ففاضت تجربته بقصيدة تحت عنوان (النهضة الحديثة) منها:

مدن على متن الرمال تواجدت ... في سرعة قد غطت الصحراءَ
نبتت كسانحة الخيال تأنقاً ... من شاعر هز الوجود غناءَ
جمعت إلى فن العمائر روعة الإبد ... اع والفن الجميل طلاءَ
من كل ناطحة السحاب تغلغلت ... في الأفق نافست النجوم بهاءَ

---

(1) ابن خميس، في ربى السمامة، 545، 591.
(2) انظر حسين عرب، المجموعة الكاملة، 102 – 138.
(3) ابن خميس: على ربى السمامة 149 حتى 209
(4) أحمد باعطب، عيون تعشق السهر، 102 حتى 118.
(5) ابن ادريس، في زورقي 105.

أغفى الجمال على ارتفاع غرفاتها ... وتوسّدَ الصالاتِ والأبهاءَ
وإذا الفيافي الربد رجع مصانع ... وهدير آلاتٍ تصم نداءَ
كشفت بساطع نورها ستر الدجى ... وأحالت الصبح المبين مساء
وترى المصارف والسدود تخالها ... شمّ الصروح متانةً وبناءً
بحر يمور وراءها وأمامها ... بر تموّجَ خضرةً ونماءً[1]

ونحن لا نعدم إشراق البيان وتألقه مع ضمور في المضمون في شعر المناسبات ولا سيما فيمن يبحث عن مقدمة، أو ما زال يتعلق بذكر الشعر وسريانه وتألق فنه كما هو الشأن عند شعراء القرن السادس والسابع، وهذا العقيلي في إحدى قصائد المناسبات يستهل نونيته بمقدمة قوية البيان، غير أن مضمونها لم يكن في مستوى إشراقها:

سطع الشعرُ في سما المهرجان ... كوميض البروق باللمعانِ
شعلة تلو شعلةٍ إثر أخرى ... تغمرُ الروحَ بالسنى والبيانِ
نفحاتٌ لها على النفسِ إشعاعٌ ... ودفقُ من الضيا في جَنانِ
كعبير الورود، كالسحر، كالزّهـ ... ـر المندَى بالعطرِ في نيسان
أي حشدٍ قد تهتُ في رَعشةِ الإلهـ ... ـام، منه وروعةِ الأوزانِ
إن قلبي في عالم الفن يسمو ... لمجالي النجومِ في الأكوانِ
إنه الشعر نفحةٌ من عبير الخـ ... ـلد، أو ومضة من الوجدانِ
عَرَفَتْه القلوبُ معزفَ أشجان ... ووهَجَ الشموخِ في الشجعانِ
مشعلُ الفن من طفولتِه الأو ... لى، لعصر الرُقّي والعُمرانِ[2]

(1) محمد العقيلي، أفاوق الغمام، 22، 23.
(2) محمد العقيلي، أفاوق الغمام، 154، 155.

وهو يعود بنا إلى حسن التخلص كالأوائل:

خـــل عنـــك البيـــان والـــشعر والفـــن وهـــــــزج النـــــــشيد والألحـــــــان

ويستمر في أربعة أبيات حتى يبلغ مدح الأمير نايف ويؤخذ عليه أيضاً وصفه بالمحسنات الحسية، والواقع أن الشاعر لم يستطع أن يعبر عن أعمال الأمير نايف وزير الداخلية ووظيفة الوزارة وهاجسها، فهي غير محسوسة للعيان أو لنقل إن التعبير عنها من الصعوبة بمكان لأي شاعر مما جعل الشاعر يفيض في تهويمات بيانية خطابية لا عمق لها، فالقصيدة تمثل النهج القديم في المقدمة والإلحاح على الخطابية البيانية لأن الشاعر تأثر بالقديم وحبذا الإطالة.

والشاعر محمد علي السنوسي المولود في جازان 1342هـ والمتوفي 1407هـ من الشعراء الذين تلونت تجاربهم بالمؤثرات الخارجية التي تلفح إنسان اليوم، وتثير المبدع فمنها ما يموج بالإنسانية كالمؤثرات الإسلامية، وأخرى وطنية وإقليمية، تارة غرائزية وشجون وأحزان، وكثيرمنه صدر في ديوانه (نفحات الجنوب) المطبوع عام 1400هـ، وفيها أمنيات جنوبية كثيرة تشير إلى تفاعل الشاعر بالبيئة المؤطرة له، وأمنياته وآماله لها.ومن شعره الوطني لامية مطولة عن الجزيرة، ماضيا وحاضراً قالها عام 1397هـ، وهي وليدة تقدمه في السنة فيعرض عن العشق الوجداني الغريزي إلى عشق الوطن العقلاني:

جزيرتـــي يـــاهوى روحـــي ويـــا أملـــي أنـــت الجـــديرةُ بالتـــشبيب والغـــزلِ
أهـــواك ريفـــاً وشـــطئاناً وأوديـــةً حريَّـــة بعنـــاقِ الـــشعرِ والقبـــلِ
وأصـــطفيك لنفـــسي وهـــي عاشـــقةٌ حبيبـــةٌ يـــستبيني حـــسنها الأزلـــي
فأنـــت في مهجـــتي حـــساً وعاطقـــة (قـــصيدةٌ) أنـــا منهـــا في هـــوى ثمـــلِ

والشاعر يفيض في أمجاد الجزيرة الإسلامية، وتأريخ الأمة، ثم يقف وقفة معاصرة عند توحيدها تحت قيادة الملك عبد العزيز يرحمه الله، فقد أسدل عليها ظلال الأمن، وأزاح عنها غياهب الجهل والثأر، وأشع فيها نور العلم والوعي.

جزيرتـــي ألهمـــيني نظـــم قافيـــة ... تـشدو بـصقرك (صـقر) الأمـة البطـلِ
(عبـد العزيـز) الـذي داواك مـن سـقمٍ ... وصـان عرضـك مـن عـارٍ ومـن خلـلِ
مؤســس الدولـــة المثلـــى وصـــانعها ... بـــالحق والعـــدل لا بـــالزور والحيـــلِ
وزارع الأمـــن فيهـــا فهـــو مؤتلـــق ... في الريـف والـسيف والـصحراء والـسبل
ورافـــع الرايـــة الخـــضراء معلنـــة ... توحيـــدها وَهْـــي بالتوحيـــد كالجبـــلِ[1]

ومن العقبات التي اعترضت الأسلاف في بناء المدن في الجزيرة أنهـم يقولـون لأمـدن بـلا أنهـار، ولا مراع، مما جعل مدن جزيرتنا يقل عددها، والقائم منها لم يتطور، ولكـن مـع التقنيـة المعاصـرة، والإرادة القوية وتوفر المال عزمت الدولة على إيصال الماء إلى كبد الصحراء إلى عاصمتنا الريـاض، وقـد تـدفق المـاء عبر (عبارات) مائية كبرى بعد تحليته في عام 1403هـ، وهؤلاء الشعراء الذين تنـبض شـاعريتهم بمتطلبـات الوطن يغردون بالحدث العظيم، فيقول عبد الله بن إدريس في تدفق مياه البحر إلى الرياض:

وهـــا هـــو اليـــوم يـــدنو مـــن رغائبهـــا ... يطـــوي المفـــارز مـــن شـــوق بمـــا وعـــدا
أمـــيرة المـــدن العظمـــى تعـــشقها ... (أبـــو الخـــضير) فـــرام الوصـــل واجتهـــدا
وخـــاف مـــن حبـــه "المملـــوح" يزعجهـــا ... فجـــاء عـــذباً كمـــاء المـــزن مـــبترداً
أهـــلاً "خلـــيج" رعـــاك الله منـــسكباً ... بمائـــك العـــذب في أفيائنـــا ونـــدى
هـــذي "الريـــاض" وقـــد زادت لوعجهـــا ... ترنـــو إليـــك وقـــد مَـــدَّت إليـــك يـــدا

وهذا الماء نتيجة جهد وكلفة من الدولة، نتمنى أن يتطور البحث حول ذلك لتقل التكلفة، وكيمـا نصل إلى سبل لا تخضع للموانع الصناعية أو القـدرات الماليـة، لعـل الـتفكير يلهمـه الله التوفيـق إلى ذلـك فيصدق قول ابن ادريس:

[1] محمد علي السنوسي، نفحات الجنوب، من 9 حتى 21، الطبعة الأولى، 1400هـ مطبوعات نادي جيزان

تعاهـــــد الله أن يبقـــــى لقاؤكمـــــا ... نعـــم الـــسياج إذا مـــا معتـــد قـــصدا
أكْـــرِمْ بمـــا أنـــت هـــذا اليـــوم تغدقـــه ... ســـر الحيـــاة يـــزيح الـــضنك والنكـــدا
واســـتقبلي يـــا "ريـــاض" الخـــير في جـــذل ... مـــاء "الجبيـــل" ومـــاء "الـــوتر"[1] متحـــدا
كلاهمـــــا امتزجـــــا قلبـــــاً وعاطفـــــة ... ليرفعـــا مـــن عنـــاء القـــوم مـــا احتـــشدا
حتـــى تكـــون ريـــاض العـــرب زاهـــرة ... تجلـــو عـــن الـــنفس أكْلاَفـــاً بهـــا وصـــدى[2]

والشاعر عبد الله ابن ادريس المولود في (حرمة) عـام 1349هـ قـد دون في ديوانـه (في زورقـي) افتتاح فرع جامعة الإمام في الجنوب في 1397هـ، وتعانق مع الطبيعـة في أبهـا عاصـمة عـسير، ذات البهـاء والجمال فعدد معالم الطبيعة من روعة الخضرة، وهواء عليل، ووشى الأزهار:

"أيهـــا" لعمـــر الحـــق أنـــك مـــوطن ... حـــسبُ العليـــل بـــأن يـــراكِ فيربعـــا
فيـــك الجمـــالُ تعـــددتْ ألوانُـــهُ ... وتعانقـــــت أفوافـــــه وتنوعـــــا
الـــشاهقات مـــن الجبـــال تجللـــت ... حلـــل الجمـــال مطارفـــاً وبـــدائعا
وأحالـــت الأجـــواء نـــسمة جنـــةً ... طـــاب المقـــام بهـــا وطابـــت أربعـــا
والصحـــصح الممـــراع نمـــنم ثوبـــه ... وشـــي مـــن الأزهـــار فـــاح وذعـــذعا
يـــا حبـــذا "الـــسودا" علالـــةُ مـــدنفٍ ... عـــشق الجمـــال ومـــا اســـتطاع الموضـــعا
يحيـــا علـــى أمـــل ارتـــشاف مناهـــل ... مـــن ســـحر "ثَهْلَـــلَ" لـــو يحـــوز المطمعـــا

ثم هو يشيد بجهود سمو الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز، الذي بذل جهوداً في تنـامي المنطقـة وتطورها فهو يشدو بأهل الفضل:

---

(1) الوتر اسم لأحد الاودية بالرياض وهو الذي يسمى الآن (البطحاء) احد الشوارع الرئيسية في مدينة الرياض.

(2) ابن ادريس، في زورقي، 141، 142.

ثغـــر حبـــاه الله شـــهماً حاكمـــاً ... شـــهد الجميـــعُ لمثلـــه وتطلعـــا
هـذا (ابـن فيـصلٍ) مـن تـصيخ لـه الـدنا ... أمّـــا تعهـــد أو توعـــد أودعـــا
يـــا "خالـــدا" فخـــر الإمـــارة فعلكـــم ... أكـــرم بمـــا أديـــت جهـــداً أروعـــاً
لم تـــألُ في صـــقل الـــبلاد وأهلـــها ... حتـــى جلـــوت عقيقهـــا متـــدرعا
أنجـــزت للتـــاريخ صـــفحة ماجـــد ... بفعالـــك البيـــضا وكنـــت المبـــدعا

وهو ذلك النهر المعرفي الذي أرسى ينابيعه في جنوب البلاد، وهو ما يتمثل في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الذي قاد المسيرة العلمية والوعي الفكري، والتربوي.

اليـــوم يـــوم للجنـــوب محجـــلٌ ... سيـــسجل التـــاريخ يومـــاً أرفعـــا
اليـــوم يزحـــف للجنـــوب برقـــة ... نهـــر مـــن العرفـــان يخـــصب بلقعـــا
نهـــر يـــثج مـــن الريـــاض ينابعـــا ... ليـــصب في (أبهَـــا) زلالاً ممتعـــاً
يـــا فـــرع جامعـــة الإمـــام محمـــد ... حييـــت خـــصبا للقلـــوب ومرتعـــا
يـــا رفقـــتي إنـــي ســـأهتف صـــادقا ... مرحـــى لأبنـــاء الجنـــوب ومـــن ســـعى
حققتمـــو مـــا كـــان حلمـــاً عـــابراً ... لمـــا مـــلأتم بـــالعلوم المـــشرعا
مرحـــى لمـــن شـــاد القـــلاع منيعـــة ... بـــشريعة الـــرحمن عـــزت موضـــعا
بـــالعلم بالإيمـــان يـــصنع جيلـــها ... جيـــل المجـــادة ناهـــضاً متطلعـــا
فلتهنـــأوا أهـــل الجنـــوب بمـــورد ... عـــذب كدجلـــة مخـــصباً بـــل ممرعـــاً[1]

(1) عبد الله بن ادريس، في زورقي، 109، الطبعة الاولى، 1404هـ، العبيكان للطباعة، الرياض.

اللغة

والشعراء يختلفون في تناولهم للألفاظ وكيفية بناء التراكيب، فمنهم قريب المتناول من اللغة الفصحى الشائعة الإستخدام، القريبة المآخذ، التي تقرب من لغة العامة في أسواقهم ومنتدياتهم، غير أنها تلتزم المعيارية اللغوية والنحوية، ويمثل هذا الاتجاه محمود عارف فكأنه يريد بشعره أن يكون شعبياً شبيهاً بشعر أبي العتاهية، ويقترب منه شعر عمران العمران في ديوانه (الأمل الظاميء)، إلاّ أنه يسمو أحياناً إلى إشراقات بألفاظ منتقاه، وينهج النهج الشاعر إبراهيم خليل علاف، ويوسف أبو سعد، والشاعر على الفيفي. والأكثر اقتراباً من محمود عارف الشاعر معيض البخيتان والشاعر حمزة إبراهيم فودة، من ذلك قصيدة محمود عارف في إحدى المناسبات، فمثلاً (من عمق أعماق القلوب، يؤكدها أخلاصنا والتودد) كأنه كلام جار وليس فيه تدفق شعوري فني ومنها تراكيب، فأنت ربيع بيننا متواجد، وكأنك فينا بالدفاع مجاهد، ومنك الحب للشعب وارد، وكلها تخلو من الإشراق والخيال والإنفعال.

وقد قدم الشاعر لها بقوله:

"بمناسبة الحفلة التي أقامها الصديق الأستاذ حسن القزاز تكريماً لصاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز، فقد نظمت القصيدة التالية وهي مهداة تحية وتكريماً لسموه":

بدا موكب التكريم والحبُ سائدٌ ... يفيض من الأعماق، والحفل شاهد

ومن عمق أعماق القلوب محبة ... يؤكدها إخلاصنا والتوادد

أرى المجد من حول الإمارة يلتقي ... مع السؤدد المرموق يحويه ماجد

ومهما أطلنا في المديح فما أرى ... من النبع عندي حيث فيك الموارد

شباب تمشي في كيانك نابضاً ... فأنت ربيع بيننا متواجد.....

وأنت بفضل الله عنوان أمة ... من العرب العرباء والعقل راشد

عرفناك في حل الأمور موفقا ... تميل إلى الإنصاف والعدل رائد

وقلبك بالإيمان يهتز رحمة ... لمن كان مظلوماً ونعم المساند

تـــدافع عـــن حـــق الـــضعيف بحكمـــة كأنـــك فينـــا بالـــدفاع مجاهـــد
تـــؤدي علـــى نهـــج الـــشريعة خدمـــة لـــشعب ومنـــك الحـــب للـــشعب وارد[1]

ومن السهولة المتدفقة القريبة قول معيض بن بخيتيان في مدينة (الرياض).

يـــا قبلـــة الأمـــل العجيـــبِ والمعجـــزات مـــن المـــصيب
والطيبـــات مـــن المـــآثر والـــذخائر والحـــسيب

والحالمات من النفيس، وروح أنسجة الرطيب:

هـــذي الريـــاض وبرهـــا في دفقـــة الثـــر الرغيـــب
أرض تـــصافح والخلـــود هنـــا بهـــادرة الـــشعوب
غيطانهـــا وســـهولها فيمـــا تعـــانق مـــن هبـــوب[2]

فهي أشبه بتراكيب الجمل المسجوعة، ومنه قول علي الفيفي:

لمـــسنا في حـــديثك كـــل معنـــى لحـــب كـــامن وســـط الفـــؤاد
وفي نظـــرات عينيـــك اشـــتياقاً يـــدل علـــى شـــعورك والـــوداد
وفي بـــسمات ثغـــرك كـــل حـــين دلـــيلاً أن حبـــك في ازديـــاد
فحبـــك لا تغـــيره الليـــالي ولا صـــمت ولا طـــول البعـــاد

(1) محمود عارف: الفردوس الحالم 13
(2) معيض بن بخيتان، شموخ القرية، 79.

وأن تخفـــي لهيـــب الـــشوق عـــني فـــإن الـــشوق في عينيـــك بـــاد[1]

فكلمات (لمسنا ووسط ودليل) ليست من الشاعرية في شيء ولم تتخذ دلالة موحية من جراء الصياغة، وكذلك يظهر في تراكيبه سهولة الأخذ، (لحب كامن وسط الفؤاد)، (يدل على شعورك والوداد وغيرها).

ومن الشعراء من تتدفق إليه الألفاظ المشرقة التي تعلو عن الشيوع والذيوع، وأفضل من هذا قدرته على صياغتها في تضوع شعوري فياض موحٍ ومن هؤلاء محمد العقيلي، وحسين عرب، والسنوسي، وعبد الله بن إدريس والدكتور زاهر عواض الألمعي، وأحمد باعطب، وعبد الله باشراحيل، ومنه قصيدة ابن ادريس في نكبة الطائرة التي احترقت في مطار الرياض، ومات فيها ثلاثمائة شخص، يقول منها:

ومْـــضٌ يلـــوح وتختفـــي الآثـــار هـــذي الحيـــاة وطبعهـــا الغـــدار
مـــا إن نهـــلُّ بـــصرخة في سمعهـــا كالنـــاقمين تحوطنـــا الأكـــدار
ونـــذوق طعـــم الحـــب في أحـــضانها رغـــم المكـــاره والهـــوى غـــرار
حتـــى نراهـــا تـــسترد هناءهـــا فيطـــل وجـــه عـــابس وشِـــفار
لا تخـــدع المـــرء الحـــصيف بألمهـــا فالكـــل ســـفر والبقـــاء معـــار
أيـــدي المنـــون تـــدق في أبوابنـــا قـــرب الرحيـــل وحانـــت الأســـفار[2]

والشاعر باعطب له قدرة إبداعية تتجلى في التلاحم بين الإحساس الشعوري، والمضمون الوجداني، والتشكيل اللغوي، تنسكب الأبيات في تدفق شعوري، وتراكيب جميلة متلاحقة، تخطف مشاعر المتلقي وتستهويه وتتسم بالخيال الذي يصور تلون الوجدان العاطفي، فلملمة الأشواك من النفس العليلة، والأحلام تنوح، وطيور اليأس تغدو وتروح، والأسى المجنون غروق وصبوح كلها صور رائعة متعانقة مع

(1) علي الفيفي، رحلة العمر، 35.
(2) ابن ادريس، في زورقي 191.

الانفعال الداخلي:

ومن ذلك قول الشاعر باعطب:

وخذيني لملمي الأشواك عن نفسي العليلة
هـــذي الحيـــاة وطبعهـــا الغـــدار
أطفئي الأشواق يا عينَ سمـاواتي الكحيلـة

***

لا تلوميني إذا أبصرتِ أحـلامـي تنوحُ
وطيـور اليـأسِ بين الناسِ تغدو وتروح
فإذا الإحسـاسُ أعمـى والأمانيُّ جروح
والأسَى المجنون للقلـبِ غبـوق وصبوح
ليس لي في عالم الشـك شمـوخ وطموح

***

لا تلـوميني إذا مَزّقـتُ بالحـزن إهابي
وتناثـرتُ ضيـاعاً بين أكـوام التُّراب
حاضري يجأرُ مشنوقاً على صـدر كتابي
وخُطى أمسي رُكاماً بين أشـلاءِ شبـابي
فخذيني وارحميـنـي مـن تبـاريحِ عذابي
إيه يا نجمةُ إنَّ الأرضَ حُبلـى بـالخطيئـة
أنجبـتْ فينـا عقـولاً وأحاسيسَ دنيئة[1]

---

(1) أحمد باعطب، عيون تعشق السهر، 153.

ومنه قول الشاعر باشراحيل[1]:

سَـمِّني مـا شـئتَ حتـى لـو حَجَـرْ ... لفـني الـصمتُ وأعيـاني الـضجَرْ
هـدأ الإبحـارُ في وقـتي وقـدْ ... ضـاعَ مجـدافي وضـيّعْتُ الأثـرْ
لـيلتي الأنـواءَ لا أنكرُهـا ... عاصـفاتٌ وعلـى وجهـي كـدّرْ
أسـأل الليـلَ الـذي ضـاحكني ... أتـرى ياليـلُ يـأتيني القَمَـرْ
كـم تفيّـأتُ بظـل عـابرٍ ... ورأيـتُ الزّهْـرَ حـولي والمَطـرُ
وانتـصارات المنـى قائلـة ... نعْـمَ مـا قـدمت رمـزاً للبـشرْ
لـو تراني سـاعداً مُقتـدراً ... يـصنَعُ التـاريخ جُهْـداً وفِكـرْ

ومن الشعراء من ينحت من صخر، فتلمس القوة والصلابة في ألفاظه ويكون منها نسيج صياغته ويمثل هذ الاتجاه الشاعر عبد الله بن خميس، كقوله في فلسطين[2]:

يبغوننـا إمّعـاتٍ جـزر أنفـسنا ... ويرقـصون علـى أشـلائِنا طَرَبـا
قـالوا الـسيادة أن يفنـى الفـداءُ علـى ... بلادكـم ويعـيش الـسادة الغُرُبـا
وتـسمعوا في هزيـع الليـل دمدمـة ... يـصبُها فـوقكم جيرانكـم غـضبا
وتثـأرون مـن الأكـواخ تقـذفها ... حمـائم الأمـسِ أضـحتْ فوقهـا شـهبا
مـا ذنـبُ منكـودةٍ وَلْهَـى مـشرَّدةٍ ... فراخهـا لم يُحيلـوا عـنهم الزغبـا
وأشمـط هـدَّه مـن دهـرِه تِـرةً ... تنـازعُ الـرُّوحُ فيـه جـسَمه الخَرِبَـا

(1) عبد الله باشراحيل، الخوف 83.
(2) عبد الله بن خميس، علي أبي اليمامة، 143.

فالشاعر ابن خميس الذي ولد في عاصمة الدولة السعودية القديمة الدرعية، وعاش في حاضرة نجد الرياض المدينة الحديثة، وعاش طرفاً من حياته في الطائف يعود إلى الموروث التراثي للجزيرة، ونحن نلتمس له عذراً فإن الشعراء الأوائل الذين عاشوا في العواصم الإسلامية بغداد وحلب ودمشق، والقاهرة، مثل الأبيورردي، وابن الخياط، والأمير الأيوبي أبو المجد، هؤلاء وغيرهم من الشعراء وشعراء الصوفية قد استلهموا تراث الجزيرة، وكثرت النجديات عندهم، وجل هؤلاء لم يطئوا أرضها، فكيف بوليدها وابن بجدتها كابن خميس وغيره على شاكلته، فهو يقف على الطلول، ويمتطي العيس، وله معارفه بأنواع سيره من الوخد والذميل وهو يلتمس الألفاظ الغريبة في عصرنا المتناسبة مع الموضوع مثل "الشكول، وجاها، والطراجين، والتموك، والنحول.

لـــو أباحـــت بمـــا لـــدَيها الطلـــولُ ... أيّ شـــيء تُبينـــهُ لَـــوْ تقـــولُ؟
واكّبّتهْـــا مـــن الحيـــاةِ ضُـــروبٌ ... وامتطاهـــا مِـــنَ الأنـــامِ شـــكولُ
تـــشهدُ العِـــيسُ حُـــسراً مـــن وجاهـــا ... شـــفها الوَخـــدُ والـــسُّرى والـــذميلُ
ضـــامراتٍ كـــأنهنَّ العـــراجين ... طواهـــا بعـــد التمـــوكِ[1] النُحـــولُ
يـــسكبُ القـــومُ فوقَّهـــا كـــلَ لحـــن ... تتنـــاغَى مِـــن ســـحرِه وتميـــلُ[2]

في السنين الأخيرة من بعد عام 1394هـ 1974م اختفى من شعر المحافظين التجانس بالتكرار أو الاشتياق أو الجناس الذي كان يشيع عند الأوائل، ولم يختف عند المتقدمين من شعراء النهضة، كما تكاد أن تختفي ألفاظ التهاني والأوصاف الحسية المباشرة وألفاظ التفخيم والتبجيل، ومن تلك الألفاظ التاج، والسيف الهندي، والحاتمية، والعمرية، ولم نلمحها إلا عند المعمرين من الشعراء أمثال العقيلي، كقوله:

أهـــذا شـــعاع التـــاج أم ضـــوء شـــارق ... بـــدا أم ضـــياء الفـــتح مـــن طـــود طـــارق

---

(1) الموك: الامتلاء بالسمن.

(2) ابن خميس، ربى اليمامة، 63، الطبعة الثانية، 1403هـ، 1983 م.

ومنه:

كأنـــك بـــدر الـــتم في كـــل حـــادث تـضيء دجـى التـأريخ في كـل غاسـق[1]

ومحمد العقيلي يصف ممدوحه بأوصاف جسمية، ظهرت في مدح الشعراء للخلفاء العباسيين المتأخرين لما نضب معين الثراء الفكري الذي يعملونه، ومن ثم يقدح في تجارب الشعراء، فلما فقدوا ذلك استعاضوا عنه بالأوصاف الجسمية، وقد استعان بها أوائل شعرائنا، ومنهم العقيلي الذي مدح متأخراً بعد 1395هـ، فأخذ يصف ممدوحه بقوة الإشعاع الذي يسبي البدر، ويخفي الشهب، واستعاد ذكر القوافي أمام الممدوح شأن الأوائل، وأخذ يمدحه بقوالب جاهزة مثل: زهو العلى، وفخر الزمان، وطلعة في مهابة، وروعة في بساطة... وهكذا.

يقول محمد العقيلي أمام الأمير نايف بن عبد العزيز[2]:

يـــسكر الـــنجمَ في سمـــاه ويَـــسْـ ـــبي البـدرَ والـشهبَ فـوق أعلـى مكـانِ
أروعُ الـــشعرِ، بـــل أجـــلُ القـــوافي هُـــوَ، مـــا تـــشهَدُونه بالعَيـــان
ابـــنَ عبـــد العزيـــزِ إيمـــاءةُ المجـــدِ وزَهـــو العلـــى، وفخـــرُ الزمـــان
طلعـــةٌ مـــن مهابـــةٍ والتمـــاعٌ مـــن سمـــ ـــــوُ الـــــشموخ والعُنفـــــوانِ
روعـــــةٌ في بـــــساطةٍ تمـــــلأ العـــــينَ في مزايـــا الـــشخص العظـــيم الـــشانِ
الأمـــيرُ، الأمـــيرُ، والنـــائف النـــائف في الـــسِّلمِ، أو مجـــال الطِّعـــانِ[3]

---

(1) المرجع السابق، 132..

(2) محمد العقيلي، أفاويق، 157

(3) محمد العقيلي، أفاويق، 157.

ونجد أن الشاعر السنوسي أعرض عن الأوصاف الشائعة الذائعة وصفات الطلعة البهية، وتشبيه بالبدر وإنما اقتبس أوصافاً قريبة المأخذ في ذات الوزير الأمير نايف:

لـــك يـــا صـــاحب الـــسمو مواقـــفْ ... أنـــت فيهـــا مـــلء النُّهـــى والعواطْـــفْ
كـــان عبـــد العزيـــز يرنـــو بنـــور الله ... لمـــــا ولـــــدت سمـــــاك نـــــايفْ
فلقـــــد طالمـــــا شـــــهدناك في كـــــل ... مجـــــال ســـــام وعـــــال ونـــــايفْ
وإذا نيطـــــت المهمـــــات بـــــالكفؤ ... مـــشى الركـــب واســـع الخطـــو زاحـــفْ
إنهـــــا جولـــــة لهـــــا مـــــا وراهـــــا ... مـــــن جليـــــل مـــــن الـــــشئون وهـــــادفْ
غمـــرت بالـــشذى الـــشواطيء والأريـــاف ... حتـــــى الـــــذرا وحتـــــى التنـــــائفْ
وتحملـــــتَ في ســـــبيل الرعايـــــا ... وقـــدة الـــصيف والريـــاح العواصـــفْ
وكـــــذا كـــــلُّ حـــــاكمٍ مـــــستنيرٍ ... راحـــة الـــشعب همـــه لا المـــصايفْ
قالهـــا قبـــل أن أقـــول أبـــو حفـــص ... فكانـــــت أنموذجـــــاً للخلائـــــف[1]

ونحن لما نقرأ مدح ابن إدريس عام 1402هـ لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز نرى الأمر يختلف جداً، فابن إدريس يشيد برعاية الملك للعلم وبتأسيسه وإرساء دعائم الصروح الجامعية، ولم نلحظ أياً من ألفاظ التعظيم أو قوالب المدائح الجاهزة، أو تصوير محسوس فهو يقول:

يـــا فهـــدُ أنـــت مؤســـسُ ومـــؤازرُ ... للعلـــــم تخدمُـــــهُ بكـــــل ســـــلاحِ
يـــا فهـــدُ أنـــت اليـــوم تغـــرسُ مـــأملاً ... وتقـــيمُ صـــرحاً واســـعَ الأفيـــاحِ
تـــضعَ الأســـاسَ خليـــةً معمـــورةً ... بـــــالعلمِ والإيمـــــانِ والإنجـــــاحِ
بـــــالعلم والإيمـــــان في أعرافنـــــا ... لا الزيـــــف للخـــــوان والـــــرداحِ

(1) محمد السنوسي، فنحات الجنوب، 44.

تـــــبني لجامعـــــة الإمـــــام محمـــــدٍ هـــــذي المدينـــــةَ بانبـــــساطِ الـــــراحِ[1]

والشعراء المتأخرون يباشرون شعر المدح لكنهم يتخلصون من النبرة الخطابية، وهم يهمسون بالصفات في ألفاظ قريبة التناول مثل المؤمن، والإخلاص، العزم، لكنه يناسب مع نسيم الفجر وفوح العطر، وهو يشير إلى مضامين غاية في الروعة والتراكيب مثل: هي الأمان، السمح، والفكر الموهب، يمسح الدمع أميناً، فراج الكروب.

وتظهر التراكيب قريب النسج، لا تعقيد فيها، ولا استدعاء للمنهج السالف أو تراكيب السجع، أو الألفاظ الشائعة، أو إسداء الأوصاف الحسية، أو المعنوية في قوالبها الجاهزة كل ذلك تخلّوا عنه ولنضرب مثلاً بقول البختيان:

نـــايف المـــؤمن إنـــسانُ القلـــوبِ منتهـــى الإخـــلاص والعـــزم الـــدؤوبِ
أو رفيـــقُ الفجـــرِ في أحلامـــهِ وانفتـــاحُ العطـــرِ ينـــدي في الجيـــوبِ
عـــشت مـــن ســـوح الهـــدى في عزهـــا طـــاهر الـــوجهين منـــداحَ الـــدروبِ
أنـــت منّـــا لفتـــةٌ علويـــةٌ في الأمـــان الـــسمح والفكـــر الوهـــوبِ
مثلمـــا كـــان أبـــوك الفـــذُّ في صـــونهِ الأحـــرارَ أو فـــلَّ الخطـــوبِ
يمـــسحُ الـــدمعَ أمينـــاً مـــدركاً أو يواســـي وهـــو فـــراج الكـــروبِ[2]

والشعراء أولئك يستشعرون البعد الزماني، وما حمله في امتداده وما يطرأ في مستقبله، كابن إدريس الذي تأمل انقضاء القرن الرابع عشر الهجري، ومستهل القرن الخامس عشر الهجري، فقال في 1/ 1/ 1400هـ لاميته.

---

(1) ابن إدريس، في زورقي، 137،

(2) معيض البختيان، شموخ القرية، 29.

ألا أيها القَرنُ الذي قد ترحلتْ ... ركابُكَ عن دنيا الوجودِ بأرقالِ
وغادرت أفياءَ الحياةِ وشمسَها ... وخلفت أحداثاً تعيشُ لأجيالِ
وأنخمتَ من زيفِ الحياةِ وقبحِها ... وعاشرتَ في حسناتِها ذات خلخالِ
أمِطْ عنك هذا الصمتَ يوما وقل لنا ... بأي مدارٍ تلتقي راحةَ البالِ
بأيٍّ مدارٍ تلتقي الشمس والهوى ... وروحُكَ في المجهول مبعثُ تسآلِ؟[1]

وأنت تلحظ هنا اعتماد الشاعر ابن إدريس على الصور التراثية كما في ترحلت، الأرقال، والخلخال.

والشعر المعاصر تكثر فيه الألفاظ الأجنبية، لأن الشاعر يتحدث عن بلد أجنبي، أو عن شخصية أعجمية، أو صناعة أو حدث أو يرمز الشاعر بأسماء قديمة مثل حام وسام

يقول ابن خميس:

معينٌ أباحَ الواردين سُلافَة ... إذ اشتجرت (حامٌ) على الورد أو سامُ[2]

ويقول:

ما أُديرتْ على الإسلام دائرةٌ ... إلاّ بتدبيرِ (سركيس) و (أنطونِ)
نيرون أدنى لإشفاق ومرحمةٍ ... ياحبذا عهد نيرونٍ ونيرونِ[3]

---

(1) ابن إدريس، في زورقي، 283.
(2) ابن خميس، على ربى اليمامة، 37.
(3) المرجع السابق، 129..

ويقول يوسف أبو سعد:

ولـــدى الحماقـــة مـــن (خليفـــة هتلـــر فـرض الجميـع علـى العـراق حـصارا[1]

ويقول العقيلي:

وأعـــددت للأســـطول في معـــرك البقـــا (طـرا بيـدُه) مـوت في فنـون الـزوارق[2]

---

(1) يوسف أبو سعد، تقاسيم على زورق الأيام، 148.

(2) العقيلي، أفاويق الغمام، 136.

الذاتية والتقريرية

الذاتية "هي مجموعة الخصائص الفردية المميزة للأشخاص"[1]

والفن الأدبي: إنما هو نتيجة مؤثرات خارجية، تنداح إلى احاسيس الشاعر

وكوامن ذاته، وترسبات فكره، وتثير كوامن مكوناته الذهنية وتتمازج مع غرائزه وطبعه وتطبعه الروحي، فيكون المزيج ويكون التفاعل الداخلي حتى ينبثق الإبداع الفني من هذا الإنصهار، ومن هنا فإن التيارات الخارجية تلفح كل فرد فتستمطر لغته، فمنا الذي يعبر عنها شعراً أو نثراً أو كلاماً محالاثة، لكن كل فرد ينسج تلك نسجاً داخلياً متأثراً بتطوره الفكري واندفاعه الشعوري، فتخرج اللغة مكونة من جيناته الموروثة والخاصة به التي تتجلى في نتاجه، لتكون سمة موروثة خاصة للأديب، ومن هنا تنسرب ذاتية الأديب على نتاجه الفني. وليس معنى ذلك التشابه التام لأن الإنسان متغير الشعور، متطور الفكر، سريع التأقلم مع عناصر الحياة الجديدة.

وهناك إشكالية هي أن أبناء الأمة أو القطر أو الإقليم تتوحد مكوناتهم الذهنية، فيتعرضون لتيارات متشابهة، ومكوناتهم الذهنية أيضاً متقاربة، فكيف يختلف النتاج؟

نقول: إن الله خلق الإنسان وتختلف عنده حبال الصوت، والبصمات وغيرها، وكذلك تختلف عنده المؤثرات الشعورية، والقدرات الفنية، وتتفاوت القدرات اللغوية، نسيج الصياغة، وتتفاضل وتتزابد المكونات الذهنية، وإن هذه مجتمعة تميز الذاتية المبدعة عن غيرها، ومن هنا فإن الأدباء في المملكة وإن تمحور الإيمان في نفوسهم، وترسخت الوطنية، وتشابهوا في الموارد الثقافية إلاّ أن لكل منهم نسيجه الإبداعي المتميز.

وشعراؤنا تجمعهم الثوابت العقائدية، والأسس الاجتماعية، وتتوحد في كيانهم المكونات الذهنية، التي تعمد إلى النموذج الجاهلي في الشعر، وتنهل من مناهله عباقرة الشعر في العصور الذهنية، واستوحت النسمات الإنسانية، وتوجست المضمون الواضح للعالم الإسلامي، ومن هنا تألقت الأصالة في إبداعهم، وإن اختلف معالجتهم لاختلاف نسبة الأمور السالفة وتفاوتها.

---

(1) د. محمد زكي العشماوي، الأدب وقيم الحياة المعاصرة، ص19، الطبعة الأولى، 1980م، دار النهضة العربية، بيروت.

ونجد أن الموضوع له دوره الفاعل في بروز الذاتية، فإن العواطف العامة أقل تأثيراً فردياً وإن كانت أنبل وأشرف كالأحداث التي تهز العالم الإسلامي أو الوطن أو غيرها، فإن الشاعر يصفها وصفاً خارجياً تارة، ويدخل ذاته تارة أخرى، أو هو يتقمص شخصية بطل الحدث، فكأنه يعبر عن ذاته، كأن يتحدث بلسان شيخ فلسطيني، أو فقير يائس، أو فتاة عانس.

أمّا عناصر فكره واتجاهه فهي ذاتية تظهر في التقريرية أو التحدث بالذات لكنه يختفي تحديدها لاشتراكهم في توحد التفكير الديني والوطني فقصائد ابن خميس وابن إدريس والألمعي وباعطب... وغيرهم قصائد في الجهاد أو معالجة قضايا الأمة الإسلامية أو النظرة إلى حرب الخليج تدور في إطار واحد.

والتفرد باللغة من ناحية الألفاظ والتراكيب يظهر جلياً وقد صنفته سابقاً.

والتفرد في التفكير يتضح عند كل منهم، لكنهم لا يميلون إلى العمق وفلسفة الأشياء

وتظهر الذاتية في الوجدانيات من الحب للأسرة والأولاد وغيره من وجدانيات الغزل والعشق.

وهم يتحدثون من الخارج أحياناً في قصائدهم الإسلامية والوطنية، وتارة أخرى يتحدثون بلسان الجماعة كقولهم: نحن أمة، وتارة أخرى يجمع الشاعر بين الوصفية الخارجية والإشتراك الذاتي كقصيدة ابن إدريس (هي أمتي) فهو يخاطبها لكنه ما يلبث أن ينسبها إليه إمعاناً في تلبسها.

رسمتْ على وجه الزمان سمائها ... مجدولةَ الأضواء من هالاتِها

شماءُ لم تحنِ الجبينَ لغاصبٍ ... أو طامنتْ أحداثُها هاماتِها

شاخَ الزمانُ وما تزال فتيةً ... والدهرُ يحسُدها على قِسماتِها

تضفي على الآفاق كلَّ فضيلةٍ ... من عطفِها الفياضِ.. من خفقاتِها

تملي على التاريخِ كلَّ عظيمةٍ ... من مجدِها وتنيلُ من خيراتِها

نبتتْ على طيبِ الأصولِ فروعُها ... وتمايزتْ عن غيرها بثباتِها[1]

وهو بعد الوصف الخارجي يعود ليؤكد لنا الانتماء إلى أمته الإسلامية، وهو يفصل فضيلة تلك

(1) عبد الله بن إدريس، في زورقي، 11.

الامة؛ فهي أمة الإنسانية أمة المحبة هي التي تدعو إلى الخير والتفاني والعطاء والعمران، وهي التي تنشر النور في ربوع الدنيا، وهي التي تدعو إلى الفضائل والقيم[1]:

هـي امـتي..تلـك الـتي خفـقَ الوجـود ... لبعثهـا..ومـشي بـصوتِ حُـداتها
هـي أمتيوالمجـدُ بعـضُ خـصالها ... وسـنا الخلودِيـشعُ مـن ربواتهـا
هـي أمـتي وسـدى المحبـةِ نـسجُها ... والخـير للإنـسانِ رمـزُ صـفاتِها
هـي أمـتي أكـرمْ بهـا مـن أمـةٍ ... يتنـورُ الـثقلانِ مـن صـفحاتِها
سـلكت بأبنـاء البـسيطة منهجـا ... يحـي الفـضائل في رسـيس رفاتهـا
واسـتقامُ المـرء في إيمانـه ... عـدة القنعـان أو سـبق الطلـوب
فـانعم الـشعب الـذي أيقظتـه ... إنـه في منتهـى كـل الـشعوب[2]

ونحن نجد الفارق عظيم بين ألفاظ وصياغة الشاعر المتأخر البختيان المولود عام 1370هـ وشعر الشاعر المتقدم وإن عاش في تلك الأيام ذاتها ذلك الشاعر حسين عرب المولود عام 1338هـ فهو لما يمدح آل سعود وأهل الرياض عام 1398هـ، يذكر ألفاظاً قديمة: الصناديد، ذوائب قحطان وعدنان، مستأسدين، عبقري، بناة المجد، وساعد وزند: فهي كلمات مأثورة أمدت التركيب بلحن جهوري، وصياغة قوية:

والـصناديد مـن ذوائـب قحطـا ... نٍ وعـدنانٍ أو سـراةٍ معـدِ
يتـصدونَ للعروبـةِ والإسـلا ... مِ مـستأسدينَ للمتـصدِّي
قـادهم ثـم سـادهم عبقـري ... مـن بـني مقـرنٍ بنـاة المجـد[3]

---

(1) إبن إدريس، في زورقي، 12.
(2) معيض البختيان، شموخ القرية.
(3) حسين عرب، المجموعة الكاملة، 137.

وتتجلى شاعرية معيض البختيان في ديوانه (ثرى الشوق) الذي صدر، عام 1413هـ، 1993م حيث ظهرت القدرة الإيحائية، وقوة التركيب وروعة المضمون، وإن جنح أكثر من دواوينه السابقة إلى النظم في حرية من الموسيقا الخارجية، وهو يتأمل في قصيدة وطنية في حياة أجدادنا الأوائل، حيث الحياة الكادحة، لكنها مستنبته من الأرض التي يطأونها فهم برعيهم وزراعتهم وصناعتهم اليدوية أكملوا الضروريات وتجاوزوها إلى الكماليات:

من بدور الفضا عليها قميصٌ ... كلُّ زرٍ في خيطه باكورهْ!!
وعليها من الرمال نطاق ... يتلوى في وسطها مسرورهْ!!
ومن الغيمِ والنخيلِ العرايا ... تُخذتْ من بديعها (تنورهْ)!!
هذه موئل العروبة مهد ... عسجدي وسلة مشهورهْ!!
خُلقّ الملهمون منها عليها ... وبها يلمس الوجود جسورهْ!!
كل جرف وكل مدرجِ ظلٍّ ... آيةٌ والخطافةٌ مسحورهْ !!
فخرُ أجدادِنا ونورُ هواناَ ... وميـاهُ وجوهِنا الموفورة !!
كلُّ إيماءةٍ ولفتةِ حسٍ ... من تراثِ العروبة المذكورة!!
ذاب في تربها شرائح شعر ... ونفوس مخاضة مذخورة!!
فهنا جدول وظلٌّ ضحوك ... وهنا سامر له أسطورةٌ!!
وهنا بيدر وموطىءثور ... وبعيرٍ وقريةس مهجورة !!
وبقايا مَراود وجفانس ... مترعاتٍ وناقةٍ معقورة !!
وهنا طلحةٌ وعشقُ شغوفٍ ... ورداءٌ وعبرةٌ منثورة!!
وهنا قربةٌ ومضجعُ سارٍ ... وفتاتٌ وتمرةٌ منقورة!!
وهنا الرند والخزامى وشيء ... من فتيت العرارِ في قارورة[1]

(1) معيض بن بخيتان، ثرى الشوق، 24، 25، الطبعة الاولى، 1413هـ.

والشاعر البخيتان يتنقل في الشكل الشعري فكما يأتي شعره موزناً مقفي فإنه يتخذ من السطر شكلاً جديداً، وأسطره تكون قصيرة وأخرى طويلة، لكنه يلتزم القافية أحياناً كقوله:

كوادع محموم الجوى[1]
هذي الحياة وطبعها الغدار
ومعجل يقتاح حينه!!
يحسو اللقاء بقلبه
هذي الحياة وطبعها الغدار
ويمد للباقي يمينه ؟!
ويكاد يأكل بعضه، (ويعضُ) بالأخرى خدينه!!
ويجر من تأموره[2] الدفاق، أدمعه السخينه !!
ليخط في عينيه أخلد قصة عبرت سنينه!!
وكلوحة الفنان ينهل من أساطير دفينه!!
كُتبت بماء الزعفران، وطُلْسمت وسط الحزينة
من عمق غيبياته، سحر العراق[3] ومن أثنيه
نال الجمال مجمعا،
صافياً، وعتق في عجينه!!
فغدى يجيل بأصبعيه روائع الدنيا فتينه،،
شبّابه في مأتم..؟
وعويل مترفة حسينه!!
غسلت بآذار[1] الشباب، يجر بالأرواح لينه!!

---

(1) الجوي: حرقة الحب.
(2) التامور: دم القلب خاصة.
(3) بابل: ما أوثر من السحر فيها.

البحر في نظراتها، بالعمق، والأشيا الثمينه

والشعر في قسماتها

أملاكه نفخت معينه

راقت ورقت نعمه

واللين في نبت المدينة!!

وتمازجت ألوانها، أثر الملاطفة الأمينة!

فسمت إلى أوج الهوى، للنور عن بلل وطينه!!

---

(1) آذار: من الشهور الأثيرة.

بناء القصيدة

التقى شعر المحافظين مع عمود الشعر العربي كثيراً في لغته وصوره وتراكيبه وفي بناء القصيدة متعددة الأغراض، وإن خالفوهم في مضمون المقدمة.

وذلك لأنهم اقتفوا أثر عمود الشعر الذي وقف عنده النقاد. وشجعوا أصحاب المطولات المدحية حيث استهلوا قصائدهم بالوقوف على الأطلال ثم الغزل ثم وصف الرحلة ثم الموضوع ثم الخاتمة 0ونوع المتأخرون باهداء القصيدة، ووصفها. وطلب النوال وقد سار على هذا النهج الارجاني المتوفي 544هـ والقيسراني المتوفى 574هوكذلك أبو الفوارس 574 وابن سنا الملك المتوفى 616هـ فلما جاء الشعراء المحافظون كانو ينوعون وغلب عليهم المضمون فأخذوا يقلدون بناء القصيدةولكن يحد منه عقلانيتهم التي أوحت لهم بعدم القناعة ثم وجدوا أنفسهم في كثافة من الموضوعات فانتقلت المقدمة من وصف الأطلال والناقة الى وصف السيارة ووصف الرياض وزهورها فطالت القصيدة عند أوائل المحافظين مثل ابن عثيمين وابن بليهد واحمد الغزاوي وفؤاد شاكر وعبد العزيز المبارك وأبي الفرج ، ثم بدأ الاعراض عن كثير من موضوعات القصيدة فأعرضوا عن الاطلال وعن طلب النوال ووصف الراحلة. ونتيجة لترك تلك السمات في القصيدة القديمة، فإن قصيدة المحافظين قد قصرت فقل عدد ابياتها بشكل لامثيل له عند الشعراء المحدثين الاوائل حتى شعر الموضوعات الكبيرة الوطنية التي تُتوقع ملاحم طويلة، لكننا نجدها لا تتجاوز السبعين بيتا مثل قصيدة (الجزيرة العربية حاضرها وماضيها) للسنوسي، وقصيدة (التلفاز) بلغت ستة عشرة بيتاً، وقصيدة اخرى تمثل أحداث العالم الاسلامي (ارتيريا الباسلة) بلغت خمسة عشرة بيتا وقصيدة المناسبات (لؤلؤة من الخليج) من البحرين بلغت سبعة وعشرين بيتاً[1].

وشعر ابن خميس اقترب من القصائد القصيرة فقصيدته (الصومال الشقيق) عشرون بيتاً فقط، وله قصيدة إسلامية بعنوان (عتاد الأمة) بلغت اثنى عشرة بيتاً، وقصيدته في حرب لبنان (تل الزعتر) بلغت واحداً وثلاثين بيتاً، وقصيدته (لم ينته عبد العزيز على شفا) أطول قصائده بلغت أربعة وخمسين بيتاً[2].

وابن إدريس أيضاً فإنه لا يطيل قصائده فقصيدته (هي أمتي) لا تتجاوز ستة وثلاثين بيتاً، وقصيدته (حادثة الحرم) بلغت اثنين وأربعين بيتاً، وقصيدة (تل الزعتر) بلغت واحداً وثلاثين بيتاً، وقصيدة

---

(1) السنوسي، نفحات الجنوب، 19، 17، 89، 112.

(2) انظر ابن خميس، على ربى اليمامة، 35، 41، 137، 253.

(أبها) بلغت ستة وثلاثين بيتاً[1] عمران العمران، وأحمد باعطب، وينهج هذا النهج الكثير من الشعراء أمثال عبد الله بن حمد الشبانة وعبد الله باشراحيل ومعيض البخيتان.

كقصيدة السنوسي في ثورة (أريتريا) يباشر الموضوع:

ثـــورة الـــشعبِ مـــن رحـــابِ مُـــصوَّع ... ثـــورة نوُرهـــا مـــن الحـــق يـــسطعُ
إنهـــا ثـــورة الغيـــارى علـــى الايمـــان ... والعِـــــرض تُـــــستباحُ وتـــــصرعُ
ثـــورة الظـــامئين للمثـــل العليـــا ... شـــباب هفـــا إليهـــا ورضـــع
ضـــمهم في ســـبيلها واحتـــوتهم ... قـــوةً مالهـــا ســـوى الحـــق مقنـــعُ
فـــأفيقي أديـــس أبابـــا أفيقـــي ... أتظـــنين أننـــا ســـوف نخَـــضعُ[2]

والشاعر ابن إدريس يباشر الحديث عن دور الجامعة في المجتمع، ولا تجد فيها استطراداً أو اسهاباً، وإنما يعرض لك لوحات لقوافل العلم والمعرفة وأجناسهم، ويشير إلى أماكن فروعها في دول العالم ومنها:

بـــسقتْ غراسُـــك في المـــدى الفيـــاح ... وزاهـــتْ رياضُـــك بالـــسنا الوضـــاحِ
وتمازحـــت فيـــك الفـــصولُ لتـــستوي ... فـــصلاً يـــضوع بـــه الربيـــعُ الـــضاحي
والأفـــقُ منـــك معطـــرٌ متـــوهجٌ ... كـــالروض يعبـــقُ بالـــشذا الفـــواحِ
وتقـــاطرت منـــك الجمـــوعُ عريـــضةً ... لَتِـــرُود آفاقـــاً لكـــل طمـــاحِ
وتـــــدير دولاب الحيـــــاة بهمـــــة ... مـــــشبوبة العزمـــــات بالإصـــــلاح
هـــذي غراسُـــك في الـــبلادِ بهمـــةٍ ... تعطـــي الغـــذاء لجـــائعي الأرواحِ[3]

والأمثلة أكثر من أن تحصى في هذا المضمار.

---

(1) ابن إدريس، في ربى اليمامة، 11، 19، 95، 107.

(2) السنوسي، نفحات الجنوب، 89.

(3) ابن إدريس، في زورقي، 133، الطبعة الاولى، شركة العبيكان، الرياض.

التصريع

والأوائل الذين واصلوا العطاء في سنيهم المتأخرة من بعد عام 1394هـ التزموا بالتصريع حتى في قصائدهم المتأخرة كمحمد العقيلي، والسنوسي وحسين عربُ ولكن المحافظين من الأجيال المتـأخرة أخـذوا يزاوجـون فتـارة يلتزمـون وأخـرى يهجـرون. وإن كـان الالتـزام أكثـر كـالفيفي، والحميـد، وباشـراحيل والعشماوي.

وممن التزموه العقيلي حيث يقول:

رفـــت علـــى ثغـــر الزمـــان ســـناءَ وإذا تـــــضوّع في الوجـــــود ثنـــــاء[1]

وحسين عرب يستهل به كقوله:

أخـــي في الهـــدى والنـــدى والحـــب وفي الـــــشعر مـــــسترسلاً والأدب[2]

أما الشعراء المتأخرون فقد ورد التصريع عندهم بالحروف تارة، وناسبوا بـين الـشطرين بالإشـباع تارة أخرى، كقولة الفيفي:

أقـــول لـــه تـــأنى قبـــل يـــدي حماقتـــه علـــى مـــرأى الـــصحابِ[3]

---

(1) الفيفي، رحلة العمر، 15..

(2) حسين عرب، المجموعة الكاملة، 2 / 293...

(3) الفيفي، رحلة العمر، 15..

وتارة يتخلص منه:

أقـــول لهـــا والـــدموع تمـــوج تمـــوج بمقلتهـــا الـــساحرة[1]

ومنه قول باشراحيل:

مـــاذا أحـــدث يـــا أبـــي كـــاد الـــسرور يفـــيض ورده[2]

وعبد الله الحميد يورد بعضاً من قصائده بلا تصريع:

ولا تـــركني للـــذل وانـــدفعي إلى ســـاح العـــدو بعزمـــة الـــضرعام[3]

وهو يكثر عند المتأخرين الشعراء والشباب أمثال العشماوي وغيره.

---

(1) المرجع السابق، 33.

(2) باشراحيل، الخوف، 121.

(3) عبد الله الحميد، امل جريح، 18.

الحوار

وبناء القصيدة طرأ عليه الحوار فهو يحكي أفكاراً على لسان مفكر، أو حواراً جماعياً، أو يتقمص لسان الشخصية التي ولدت الحدث تماماً كما يفعل القاص، وربما يسأل سائل ليجيب عنه، فمن ذلك أن الشاعر حسين عرب يحكي قصيدة مطولة على
لسان الحكيم:

قال الحكيم: رويداً أيها الرجلُ أضنيت نفَسك فيما ليس يحتملُ

وهو يستهل به بيتاً بعد عدد من الأبيات:

قال الحكيم: تأملْ كلَّ ما حكمتْ به المقاديرُ أو دالتْ به الدولُ

وقوله:

قال الحكيم: وخير القول أصدقُهُ وليس في الصدقِ إسرافٌ ولا جدلُ[1]

يقول ابن خميس على لسان فلسطيني:

---

(1) حسين عرب، المجموعة الكاملة، 80.

سـوف أبقـى صُـلْبا علـى الـدهر عـودي أبـــذلُ المـــستحيلَ دون وجـــودي
أكتـــب النـــصرَ بالـــدماءِ وأروي قصـــصاً قبـــلُ قـــد روتهـــا جـــدودي
لا نريـــدُ الحيـــاة في ظـــلِ ضـــيمٍ نبتغـــي العـــز في لظـــيٍّ أو فنـــودي[1]

ويأتي الحوار على شكل جماعي فيما يشّبه النشيد الذي تحدو به القبائل العربية في مسيرها وحفر آبارها، وطوافها وهو يحكي على لسان الدول في الخليج

سعودي:

هـــذِي يَـــدِي فامـــددْ يَـــدًا يـــا عاشـــقَ الـــشَّطِ البَهـــيجْ
واهتـــفْ معـــي نحـــنُ الفِـــدا نَحْمـــي ثَـــرَى هـــذا الخَلِـــيجْ
أرضُ الهـــدى مهـــدُ الجـــدود نبـــعُ الـــسَّنى منـــذُ القِـــدَمْ
رَفَّـــت بهـــا كُـــلُّ البنـــودِ خفاقـــةً فـــوق القِمَـــمْ

المجموعة:

اليـــوم نحـــن والغـــدّا في أُفقِهـــا نعـــمَ النـــسُورْ
أرواحُنـــا طـــولَ المَـــدَى تـــبني إلى المجـــدِ الجـــسورْ

كويتي:

(1) ابن خميس، على ربى اليمامة، 137.

تَوَحْـــــدَتْ بـــــصدرِها شـــــعوبَنا فأنْجَبَـــتْ بحـــضنِها لَنَـــا الأمَـــلْ

وأشـــــرقَتْ بنورِهـــــا دروبُنـــــا فأيقظـــــت نفوسَـــــنا إلى العَمَـــــلْ

وَصَـــــفَّقت لـــــسعيها قلوبنـــــا وعانقـــتْ طموحهـــا بـــلا وجـــل[1]

فهو يستنطق دول الخليج في بقية القصيدة مطولة:

(1) أحمد باعطب، عيون تعشق السهر، 125.

الشكل الموسيقي

والشعراء المحافظون يعبر عن حالهم الشاعر حسين عرب في قصيدة بعنوان (الشعر الحر) وهو يرى أن الشعر الحق له بحور، وأن التفاوت يكون في الزحاف والعلل في الموسيقا الداخلية، وإن الإلتـزام ببحـوره هو جماله وسحره وأسره، فلا قيد فيها، والوزن هو القيد الذي لا يتجاوزه إلاّ الموهوب:

قَـال لـي صـاحبي: أفي الـشعر شـعر ... غـير حـر؟ وفيـه شـعر حـرُ؟
قلـت: كـلا، وإنمـا الـشعر فـنٌ ... ذو بحـورٍ، لهـن مـدٌ وجـزرُ
قـال: في وزنـه يقولـون: قيـد ... مـستبد، وفي قوافيـه حَجْـرُ
قلـت: في وزنـه جمـالٌ وإيقـاعٌ ... وأسـرٌ، وفي قوافيـه سـحرُ
إنمـا الـشعر آيـة اللهِ في الـ ... ـفـصحى ولا يفهـمُ الفـصاحة غِـرُ
بـل هـو الـذروة المنيعـة، لا يـسـ ... ـمو إليهـا، إلاَ المنيـعُ الأغـرُ

ثم هو يعيب عدم الوضوح، ولا يعترف بدعاوي التجديد إنما هو وليد الإتجاه الأعجمي، ويـرى أنها تدل على الجهل وضحل القول وتقليد الأفرنجة:

والـذي ظنـه الـدعيون شـعراً ... غمغمـات مـن الكـلام، وهجـرُ
والـدعاوى، يـسوقها أعجميـون ... إذا خـانهم، أداءٌ وفكـرُ
كـل مـن شـاء أن يعربـدَ بالـ ... ـقولِ تمطـى، وقـال: شـعرٌ حـرُ
ومـضى يمـلأُ الـصحائفَ جهـلا ... جمـلاً، كلـها هـراءٌ، ووِزرُ
سـالكاً مـذهبَ الفرنجـةِ فالجملـ ... ـةُ، بيـتٌ وكـلُ حـرفين، شـطرُ
أيهـا العـابثون بالـشعر، مـا التقليـ ... ـدُ فـضلٌ، ولا التفـرنجُ فخـرُ
القـوافي لهـا رجـالٌ حريـو ... نَ بهـا والقـريضُ، نـشرٌ وزهـرُ

تتجلـــى بـــه المواهـــبُ، في ألـــ وانِهـــا، عـــسجدٌ، يـــسيلُ، وتـــبرُ[1]

والشعراء التزموا بالوزن الشعري غير أنهم أخذوا ينوعـون داخـل هـذا الإطـار، فحـسين عـرب صاحب القصيدة الأولى ينوع في الشكل، فيصنع بيتين في المقدمة كل سطر أسفل سطر ثم ياتي بأربعة أبيات، ثم بيتين ثم يعود للشطر المنفرد[2]. والشاعر محمود عارف يكثر من التنويع كأن يورد بيتين، ثم يأتي بشطرين متراصين أحدهما تحت الآخر، ثم ينتقـل إلى مقطـع جديـد، وهـو يلتـزم بالقافيـة في البيـتين، وإن اختلفـت الأبيات الأخرى، لكنه يلتزم بقافية البيت المشطر الذي يختم به المقطع يقول:

يافرحـــة الأيـــام في غمـــرة الحرمـــان
في الكـــــون طـــــاب الـــــسلام والأمـــــــــن للإنـــــــــسان
هل يدوم السلام؟
للناس بين الوجود
يالمـــــــــسة الإســـــــــعاد والبـــــشر بـــــين القلـــــوب
وموكـــــــــب الأمجـــــــــاد للخـــــــــافق الموهـــــــــوب
هل تبعث الإلهام؟
في خاطري بالنشيد
يـــــا مـــــشعل العزمـــــات في الباســـــــل المغـــــــوار
وملـــــــهب الثـــــــارات في الـــــــرمح والبتـــــــار
هـــــل تـــــصدُق الأحـــــلام؟ في المأمـــــــل الموعـــــــود[3]

---

(1) حسين عرب، المجموعة الكاملة، ص 271.

(2) انظر، حسن عرب، المجموعة الكاملة، 2 / 97.

(3) محمود عارف، الفردوس الحالم، 45.

ومنه أن يأتي بثلاثة أشطر بقافية واحدة، لكنه يختم الثالث فيجعله بيتاً كاملاً، بروي مخالف ويوزع القصيدة إلى مقاطع تختلف عن سابقتها بالروى، وليس فيها التزام بالأبيات المتكاملة:

صـــاحب الأضـــواء والرائـــد أهـــدي
لـــك مـــن أعمـــاق قلـــبي صـــدق ودي
جئـــت في تكريمـــك اليـــوم أؤدي بعـــض أفـــضالك في حجـــم اختـــصار
المـــزامير.. اللـــواتي صـــدوت
باحتـــضان منـــك طابـــت واســـعزت
لـــست أنـــسى يـــوم أن قـــد طبعـــت قبـــل أعـــوام.. وقـــد كنـــت الـــسبب
والـــذي أفـــضلته كـــان وفـــاء
مـــن أخ طـــاب شـــعوراً وإخـــاء
والـــذي فيـــك تـــسامى وتـــراءى صـــورة المخلـــص قلبـــاً ولـــسانا
هـــذه الأضـــواء في دنيـــا الـــصحف
حققـــت أشـــياء مـــن غـــير ســـرف
وانتهـــى الأمـــر بمـــالا يختلـــف فيـــه شخـــصان.. فمـــا كنـــت تخـــور[1]
لتحطم القيد العتيد

ولكن الشاعر ابن إدريس أكثر أولئك نزوعاً إلى التجديد، فقد لجأ إلى شعر التفعيلة في قصيدة يشارك فيها الثورة الجزائرية، مما يدل على أن هذا هاجس قديم عنده:

قيد الطغاة

(1) محمود عارف، الفردوس الحالم، ص 15.

يابن ألزائر' يا شريكي في الشدائد والرخاء

وضمخا جرحا تنزى بالماء

قم نسحق الباغي ونثأر في إباء

لدم الشيخ الكبير

ودم الطفل الصغير

ودموع أيتام التشرد بالعراء

في الحيرة الصماء

في سجن الشقاء..

والبؤس ينذر بالفناء

وهو أيضاً ينوع في القافية في مقاطع القصيدة:

لا تلـــــــم عـــــــيني إذا جـــــــادت بكـــــــاءْ

هـــــــذي الحيـــــــاة وطبعهـــــــا الغـــــــدار

وفـــــــؤادي أن تنـــــــزى بالـــــــدماءْ

فبـــــــصد الحـــــــب أصبحـــــــت نـــــــضاءْ

وحطامـــــــاً قـــــــد تلاشـــــــى في البهـــــــاء

لم يعـــــــد لـــــــي مـــــــن وجـــــــود أو بقـــــــاء

يـــــــا حبـــــــيبي إن يكـــــــن يـــــــسخو فـــــــؤادك

بتناســـــــي الحـــــــب – في دنيـــــــا مـــــــرادك

فـــــــانا الـــــــوافي بعهـــــــدي لمعـــــــادك

رغـــــــم مـــــــا يوشـــــــيه حـــــــساد ودادك

غيـــــــر أنـــــــي جـــــــد آس لبعـــــــادك[1]

وهو أيضاً أكثر تنويعاً، وتقصيراً للأبحر، وصنعاً للشكل في قوله:

يا سارق الاحلام
من بين جفنينا
وزارع الأسقام
من نبع عينيـا
طف بي مع الأنسام
هـــــذي الحيـــــاة وطبعهـــــا الغـــــدار
في الروض والزهر
لعلني أسلو
رجع أغانينـا
هذي الحياة وطبعها الغدار
في سكرة الروح
واندب امانينا

والشاعر باعطب يلجأ إلى الشعر التفعيلة في قصيدة جهادية في أفغانستان:

دعني أمسح من ذاكرتي
قصص النسيان
دعني أهدي أطفالي الجوعى

---

(1) ابن إدريس، في زورقي، 305.

في أفغانستان
أطباقاً ملأى من حرماني
من يمحو من رئتي
من قلبي أغنية الشيطان؟
من يروي آفاقي
بالإيمان؟
يومي طفل يلهو
في أحضان العار
والوهم غدي
تبنيه أصابع سمسار
كم يمضغني زمني
كم أمضغ أعذاري[1]

والشاعر الدكتور محمد بن سعد بن حسين يشير إلى جوانب من حياته في قصيدة يجعلها في مقاطع لكل مقطع روى خاص به:

"سألني أحد الأخوان هذا السؤال.. كيف حياتكم ولم تنظم الشعر ولا تشيعه بين الناس؟ فأجيبه بهذه الأبيات، راجياً ان يكون فيها الكفاية".

أن تسلني عن حياتي فالجواب — وحشة الوحدة في ذل اغتراب
عشت في الدنيا وحيداً لم أجد — من أخٍ لله على غير ارتياب
أترانـي واهماً فيما أقول — وبسعيي لم أوفق للصواب

***

(1) أحمد باعطب، عيون تعشق السهر، 70.

لـــست أدري كـــل مـــا أعرفـــه ... أنـــني أســـبح في بحـــر عبـــاب
إن أكـــن أخطـــأت في حـــق القـــدر ... فلـــي العـــذر لأنـــي مـــن بـــشر
لـــست معـــصوماً وحـــسبي أنـــني ... أتحـــرى الحـــق في ســـير الحـــذر
إننـــا يـــا صـــاح في تلـــك الحيـــاة ... وحيـــاة المـــرء حفـــت بـــالخطر
نتتقـــي الـــسبل ولكـــن كلـــها ... لـــيس فيهـــا الـــسهل فالكـــل وعـــر

***

قـــد ترانـــي مخطئـــاً فيمـــا أقـــول ... أو تـــرى أنـــي مـــصاب بالـــذهول
أو تـــرى أنـــي بـــوهمي ســـابح ... أو تـــرى قـــولي مليئـــاً بالفـــضول
أو تـــرى أنـــيَّ أخطـــأت الطريـــق ... فأنـــا وحـــدي ببيـــداء محـــول
إنمـــا دعـــني وشـــأني أنـــني ... أنـــشد الـــشعر لنفـــسي وأقـــول[1]

والشاعر باعطب يختم المقطع من القصيدة بقوله: (قل يا أمان الخائفين) وربما ينوع بشطر آخر، يضع هذا الشكل المتطور في قصيدة يخاطب بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز:

يـــا أيهـــا الملـــك المكـــينَ ... والـــصادق الوعـــد الأمـــين
يـــا نـــبض روح الطيـــبين ... ومـــلاذ شـــكوى الحـــائرين
يـــا ملجـــأ الفقـــراء والـــضعـ ... ـــفاء مـــن جـــرح الـــسنين
والكوكـــب الـــساري المـــضيء ... علـــى ظـــلام الـــسائرين

قل يا أمان الخائفين

حـــصن حـــصين والـــسنا ... وطـــن وأنـــت لـــه العيـــون
نـــار اتقـــاد والنـــدى ... والـــصبر لا يجـــدي اللعـــين

(1) الشعر، نادي الطائف الادبي، 39.

كيـــــف العنـــــاد أمـــــا يـــــرد　　علـــــى ســـــفول الحاســـــدين؟!

قـــــل للـــــذين تحزبـــــوا　　وبغـــــوا علينـــــا.. ظـــــالمين

قـل يا أمـان الخـائفيـن

يـــــا أيهـــــا الملـــــك الفطـــــين　　الـــــشعب ضـــــج بـــــه الأنـــــين

يهتاجنـــــا غـــــدرُ مـــــشين　　ويطـــــول ليـــــل الـــــصابرين

مـــــا خـــــار عـــــزم الثـــــائرين　　علـــــى فلـــــول.. الحاقـــــدين

فـــــانهج بـــــشعبك لا يلـــــين　　للعـــــابثين... المـــــارقين

يا ويـل غـدر الظـالميـن

يـــــا أيهـــــا الملـــــك الـــــشديد　　البحـــــر ضـــــاق بـــــه الـــــسفين

والحادثـــــات.. تولـــــدت　　مـــــن غـــــير أســـــباب تكـــــون

للغـــــدر لانحنـــــى الجـــــبين　　للخـــــوف لا.. لا نـــــستكين

مـــــا المـــــوت مـــــا لقيـــــا المنـــــون　　إن جاءنـــــا ذل مهـــــين

لا عـزّ إن هُـدِم العـريـن

يـــــا أيـــــاه الملـــــك الحكـــــيم　　مـــــا هـــــان في دنيـــــاك ديـــــن

كـــــم ذا نـــــصابر صـــــامتين　　نرعـــــى حقـــــوق المـــــسلمين

كـــــم ذا نهـــــادن قـــــادرين　　نتوســـــم الـــــسلم المعـــــين[1]

ومن هنا ندرك أن المحافظين لجأ بعض منهم إلى التنويع في الشكل العام من ناحية كيفية الكتابة وشطر الأبيات على شاكلة الشعر الحر، ومنهم من آثر الاقتراب من الموشحات، وآخرون اقتربوا من شعر التفعيلة كثيراً، بل لهم قصائد ليست بالقليلة.

---

(1) باشراحيل، الخوف، 29، 31.

الاتجـــاه الفكـــــري

- معالم التجديد الفكري والفني.
- ومن معالم التجديد في الإبداع الشعري.
- شعراء التأمل الذاتي.

معالم التجديد الفكري والفني

الاتجاه الفكري في الشعر ينظر إلى الوجود بتأمل وتفاعل، ويشغف شغفاً شديداً بالحياة المعاصرة وينظر إليها نظرة واقعية ويتدبر فيها بإيجابياتها وسلبياتها ومؤثراتها وتياراتها، فيتعامل معها بشاعريته الداخلية الواعية باللوافح والنسمات والإضاءات والعتمات، وهو أيضاً يحس بالطبيعة وظواهرها ويتأملها طويلاً.

والشعراء في المرحلة الأولى من العهد السعودي من أمثال محمد حسن العواد، وحمزة شحاته ومحمد سرور الصبان تقدح في أذهانهم المؤثرات الجديدة المتشعبة فتمد فكرهم بالعمق والوعي، كالأشكال في نمط الحياة، وتغير المجتمع، وتغير العمران والتقنية والأشكال في بنية الثقافة أيضاً، وهم حملوا عبء النهضة وما تتطلبه من فكر، ورأوا أن الإنسان في بلادنا له القدرة على البناء والهدم، ولكنه أحوج ما يكون إلى الوعي والفكر الثاقب، والعزيمة القوية وطرح الفكر، ومعالجة القضايا في قوة وصراحة.ومجتمعنا في مستهل حياة النهضة ومرحلة التكوين يضلله الجهل، والفرقة تسوده، والفقر يحدق به، والضعف الفكري يعرقله، ومن هنا فإن الشعراء في تلك المرحلة أخذوا على عاتقهم إشعال الفكر، وطرح القضايا والدعوة إلى العلم والعمل، والأخذ بمستجد الحياة، والتعاضد والتآزر، ورأوا أن الأدب يحمل شعلة الوعي فوظفوه غير أنه أيضاً يحتاج إلى إعراض عن الماضي القريب.

والأخذ بأسباب التقدم فيه ليواكب الفكر ومتطلبات الحياة، يريدون أدباً يزرع الفكر، ويتخذ أشكالاً قادرة على احتواء مضامين الحياة، وينأون عن التخميس والتقليد يبتغون أدباً يثير كوامن النفس ويحركها، فهو دعوة إلى تجديد الشكل والمضمون معاً:

سوف أملي على الجميع احترامي ... واعترافا يا طالما همسوهُ

لا، فما (سوف) بالأداء تفصح ... عن مقصدي، ولا يجلوهُ

فسأزجي (خواطري) و الخليّون ... نيام، و مطمعي عرفوهُ

وليدوروا السنين حول التخاميس ... وتقليد كل ما سمَّعوهُ

وســـآتي بـــه صـــريحاً مـــن الفـــن سريعـــــاً، مزلـــــزلاً لم يعـــــوهُ
لـــيس (بـــالمعرض) الرتيـــب ولا صـــو رةَ مـــــا ســـــطروه، أو حفِظـــــوهُ
لا ولكنـــــه شـــــعورٌ، وأفكـــــارٌ جـــــرارٌ تـــــسودُ مـــــا كتبـــــوهُ
تتعـــالى في عرضِـــها قـــوةَ الفكـــرِ ويـــــصغى لهـــــا أبٌ وبنـــــوهُ
ونـــــدوي في الجيـــــل، ثـــــم نـــــدوي في الـــــذي بعـــــده ومـــــن يتلـــــوهُ
فعلـــــةُ الفحـــــل لا يقارنـــــه فحـــــ ـــــلٌ، وإن نافـــــسوه أو صـــــاولوهُ[1]

ويتضح اتجاهه أكثر عندما يحدد معالم الأدب الجديد، فهو نابع من إحساس عميق وعزيمة صادقة، وفكر متألق، وهو فن يصلح الحياة ولا يفسدها، يدعو إلى القيم السامية، ويبتعد عن الخيال، أو إشراق اللفظ بلا مضمون.

أولئك هم الأدباء
فإن تسأل عن الأدب الذي يعتز كاتبه
وقارئه وناقله وسامعه وطالعه
فتلك رسالة الأبرار تهدف نحو غايتها:
فوجدان يضيء
وهمة تسمو بفكرتها
وقلب (باعث) مطلق
وتعريف يسوس ويُقتدِي
ولباقة تفري
وفن تستعينُ به الحياة على رعايتها
يقود مواهب الإنسان للأسمى من الأمرِ
فلا هو زينة البلهاء تمرحُ في معرتها

(1) عبد الحميد مشخص، ومحمد با حسن، العواد قمة وموقف 19.

ولا هو بالخيال الكز من صنع المجانين
يحاك بفارغ الألفاظ
لا معنىٰ. لا هدف، كرجلِ عصابةِ الكهانِ وهمز الشياطين[1]

ومن أوائل القصائد – إن لم تكن أولها – ما نشر في جريدة (القبلة) للعوّاد في عام 1342 هـ/ 1922م، حيث أحدث شكلاً غير معهود في الصحافة، وأعلن وعيه بالشعر الحر الذي ظهر في البلاد العربية، ويبدو أنه وجد قبولاً من الشاعر عمر عرب فأراد أن يحاور العوّاد بشعر مماثل، لكن لم تصل تلك القصائد من شعر عمر عرب أما قصيدة العواد فهي مدونة في خواطر مصرحة يقول فيها:

غانية الأيك – سقاك السحابُ –
نوحي معي قد راقني الانتحابُ
وحركي المغرم في وجده
فالحب أضناه
يا سلوة العاشق يا ذات (آه) !
يا كهرباء الوجدِ واحسرتاه
فؤادي العاني على وقــده
شدوك أشجاه
بعيشك الغض بظـــل الأراكِ
من ذاك الذي بالرغم أضنى قواكِ؟
أ شادِنٌ أسرف في صـــــده
قلبك يهواه؟[2]

---

(1) المرجع السابق 22.

(2) العواد الأعمال العاملة 99 الطبعة الأولى عام 1401 هـ دار الجبيل.

وقد كان حمزة شحاته منافساً للعواد، فأكثر من الشعر الحر، وإن لم نعثر على تاريخه يقول:

لستُ أشكوُ مِنكِ
بل أشكوُ إليكِ
فحياتِي كلُّها بينَ يدَيْكِ
ضاع ماضِيَّ عذاباً واضطراباً
وارتياباً واكتئاباً وعتاباً
فارْحميني مِنْ شُجوني وظُنوني
وحَنيني وأنيني وجُنوني
لا تقولي: كيف لا تُنسى؟
وقولي: كيف أُنسى؟
فَجْرِيَ الضَّائعَ أحلاماً وأُنسا؟
كيف لا أُنكِرَهُ مِن لفظِكِ العَذْبِ رِيَاءَ؟
كيف لا يضرب فكري في ضبابِ؟
كيف لا تغرق أحلامي وآمالي في هذا العُبابِ؟
لم يزل صوتك في سمعي وفي قلبي يُغَنِّي
أشكُ آلامك لي، لا تشكُ مِنِّي
فأنا اليوم – وعينيكِ – كما كنتُ بأمسِي[1]

وكان للمعركة الشعرية بين العوّاد وحمزة شحاته التي دارت سنتي 1355هـ- 1356هـ في صوت الحجاز لها دورها في بلورة الاتجاه الرمزي،فقد أخذ كل منهما يرمز لنفسه؛ فالعواد يرمز لذاته(أبولون)وشحاته (الليل)وكل منهما يتحدث عن مدلول هذا الرمز فأبولون إله الموسيقى،فأخذ شحاته

(1) حمزة شحاته، الديوان 92 الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م، دار الأصفهاني، جدة.

يتحدث عن ضلاله وكأنه يرمز إلى ضلال خصمه العواد،والعواد يتحدث عن الليل وكأنه يرمز إلى ظلام شحاته إلى جانب توظيفهما للأساطير في قصائدهما؛ والذي أرجحه أن العواد أرسخ قدماً في هذا الميدان،وأن شحاته جُذِبَ جَذْباً لهذا بدليل إنعدام الرمز الأسطوري في بقية أشعاره،وإن وجد عنده الرمز التشبيهي، ومن القصائد التي ذكر فيها أبولون قوله:

قد لَعَمَري أفنيتَ في طلب المَجْـ ... ـد، سنيناً بالمخزياتِ.. رُواءَ
كلّما خِلتَ للظهورِ مجالاً ... زَادَك الحقُّ في العيونِ خفاءَ
ما مَجَالُ الحياةِ بالهيِّن السـ ... ـوي خَشَاشَ الأحياءِ، والبلهاءَ
يا أبولّونُ ! خدعةٌ أنتَ نَسْتهـ ... ـم صَعاليكَكَ الأُلى عبدوا زو
أنتَ عوّاؤُهم، وهم نابِحُو اللَّيـ ... ـل، حوالَيْكِ، ردّدوا الأَصْداءَ
يا أبولّون ! لستَ للفاضلِ الحُرِّ ... كِفَاءً، ولستَ إلاّ لغَاءَ
أنتَ ضَعفٌ، وحِطَّةٌ، واستِفالٌ ... إستحالتْ بَذاءةً وهُراءَ
أيُّ فَنّ؟ هَذا الّذي تدّعيه ... كلّما ازددتَ لوثةً والْتِواءَ
أهو فَنُّ الحِقْدِ الّذي شَبّ في صد ... رِكَ، ناراً، وكان داءً عَياءَ ؟
أم هُوَ الدُّلُّ والضَّراعةُ في عَينيـ ... ـكَ، قَدْ أخفيا الجوى والشَّقاءَ؟
واهِمٌ أنتَ، يا أبولُّونُ! لا تَبْلـ ... ـغُ مَجداً، ولا تنالُ ثراءَ[1]

والشعراء لم يستلهموا الموسيقى فحسب، وإنما قبسوا من الاتجاهات الفنية كالرمز، فقد وظّفه الشاعر حمزة شحاته في قصيدة من الشعر الحر بعنوان (الربيع) فكأنه رمز به للشاعر وأمله للكشف عن حالة من حالات التبرُّم والألم:

(1) حمزة شحاته، الديوان 249، الطبعة الأولى 1408هـ 1988م، دار الأصفهاني، جدة.

تَنَهَّدَ الرَّبيعُ مِلءَ صَدرِهِ
وأنّتِ الجراح
فلفَّ بالصَّمت خفيَّ سِرِّهِ
عن مُقلةِ الصَّباح
مناضلاً بروحِهِ عن كِبرِهِ
مخضَّبَ الجَناح
الصَّبرُ يا ربيعُ !
شيمةُ الكريمِ
والصّمتُ يا ربيعُ !
شارةُ الحكيم
وأنتَ يا ربيع !
بالأسى عظيمٍ[1]

والشاعر خالد الفرج – المولود عام 1316 هـ المتوفي 1374 هـ - من الشعراء الأوائل الذين نادوا بتطوير الفن القولي من شعر وغيره، غير انه برز في احتواء المضمون الحديث الذي يلح على تطور الحياة والنظرة الإنسانية مما يجعله ينادي بالتأمل في حياة الشعب وتدني مستواه، فيدعو إلى التساوي والتعاون:

لا أريدُ المالَ أكداساً لجيناً أو نضاراً — في بنوكٍ عامراتٍ أو خزاناتٍ كِبار
أو قصوراً شامخاتٍ أو نخيلاً أو عقار — أو رفاهاً من نعيمِ العيشِ ما شاء اليسارْ
وأنا أنظر حولي — كم عليها من فقيرْ
لا أريد الشمس تسبيني بأنوار الشروقِ — أنا لا أنظر للروض بألحاظ الشفوقْ

(1) حمزة شحاتة، الديوان 227.

غـادتي لا تحـسبي صـدّي جفـاءً أو عقـوق ... كـلُّ حُـسْنٍ أو جمـالٍ أو بهـاءٍ لا يـروقْ

وأنا أنظر حولي ... كم عليها من ضريرْ

أيهـا البلبـلُ مهـلاً لا تغـردْ في الغـصونِ ... قطِّـع الأوتـارَ يـا عـازفُ واهـدأ في سـكونْ

لا أريـد الأُذُنَ أن تهمـسَ نغمـاً أو شـجون ... لا خريـراً، لا عزيفـاً، لا رنينـاً،لا حـنينْ

وأنا أنظر حولي ... الصُّم في الدنيا كثيرْ

لا أريـد الـسعد أن يـدخلَ في بـيتي بالهنـاء ... لست يا هـذا سـعيداً وأرى حـولي الـشقاءْ

صـحتي سـقمٌ إذا المرضـى يعـانون الـبلاءْ ... غـير أنـي باسـمٌ للمـوتِ إن جـاء الفنـاءْ

حينما أنظر من حولي إلى الموت يصيرْ[1]

ونلحظ أن الشاعر مع مراعاته للمضمون قد أحدث تغييراً في شكل القصيدة، ونأى عن المحسنات والألفاظ المتألقة في الشعر، واستمد من نقاء اللغة والألفاظ الشائعة القريبة المتناولة؛ لكن عدم تحديد الزمن الذي قيلت فيه قصائده يجعلنا في حيرة من ترتيبها ترتيباً زمنيًّا مع معاصريه.

والشاعر من أوائل شعراء الجزيرة المعاصرين الذي نظموا في الملاحم، فقد نظم ملحمتين في سيرة الملك عبد العزيز إحدهما قبل توحيد البلاد والأخرى بعدها، ومن إحدهما

هـــو ذا الدهـــــــــر أكـــبرُ الأســـفارِ ... فيـــه أسمـــى العظـــاتِ والاعتبـــارْ[2]

والكتَّاب والشعراء استلهموا حركة التجديد مبكراً، فقد كتب أحدهم تحت اسم مستعار (صاحبكم) مقالاً نقديّاً في محرم 1351 هـ - 1932 م يشير إلى أن النهضة بدأت قبل ثلاثين عاماً، فكأنه يشير إلى وفود الأدباء الشاميّين كمحب الدين الخطيب وفؤاد الدين الخطيب والزركلي وغيرهم، وتأسيسهم

---

(1) عبد الله بن إدريس، شعراء نجد المعاصرون 74، الطبعة الأولى 1380 هـ - 1960 م، مطابع دار التوحيد بمصر.

(2) المرجع السابق: 71.

بعض الصحف وأشهرها صحيفة (القبلة)؛ وهو يقول: "هل الأدب تقبل للقديم وتمشي مع أساليبه،ومجاراة لنظمه، وتكرار لأشياء محفوظة ماتت بموت عصورها الأولى، وترديد معانٍ أكل عليها الدهر وشرب".

كل هذه الأساليب بألوانها بتعابيرها، كلها لا تزال حية باقية عندنا كأنها في أوج عصرها الذهبي، وكأنما نسمعها من ألسنة أصحابها".

ومعنى هذا أن الأدباء في مستهل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري انتقلوا إلى ما يشبه مدرسة الإحياء في مصر، وأعرضوا عن منهج سلفهم الآخرين، فهم يجارون أحمد شوقي وحافظ إبراهيم المعاصرين لهم في ذلك الزمن، وأن الدعوة للتجديد دعوة للمرحلة الثانية للتطور الأدبي، فالمرحلة الأولى الإعراض عن النموذج المتكلف والمرحلة الثانية الإحياء، والمرحلة الثالثة تميز الشخصية وهي التي يريدها الكاتب.

والكتاب يقول:"ومطلبي هنا أنّا نريد أدباً حياً راقياً يلائم طبقة هذا العصر، ويتمشى مع تياره... بيد أنهم مع هذا لم يفكروا أن يخلقوا لهم أدباً عربيّاً بليغاً مبتكراً في طريقته، فنياً في معانيه، حيا في تعابيره، طلياً في صوره"[1].

وهو في مقال تالٍ يجعل هذا التطور بعد "أن أسست مدارس الفلاح، وأخذت في توسيع دائرة النشء وتدريبه على المكافحة في هذا المعترك الحيوي، وتعليمه على الطرق الحديثة – إجمالاً – وتنمية الملكة الأدبية الناقدة في ذهنه، وبث روح التقدم والنهوض".

وهو يحدد معالم التجديد في مقاله: "تجدد أدبنا تجدداً متوسطاً، فظهرت آثار التجديد في تخيلات الأدباء، وفي كتابتهم وفي صوغ معانيهم، وفي إبراز أفكارهم، وفي جودة تعابيرهم، وافْتَنوا في جودة المعنى كما يجب، وتشعبت المواضيع فتفننوا في تصويرها، وتفرزت الإحساسات، فتهافتوا على تقييد الخواطر والملاحظات، وتسطير الأفكار والخطرات بأساليب شتى بين الجودة والسخف والنضج والفجاجة...".

ونحن نلحظ أن أدب تلك المرحلة تجاوز مرحلة الاهتمام بالشكل المفرغ في المحسنات البديعية، وأخذ يبلور المضمون، ثم إن الفكر تطور في تلك المرحلة وبرز الأدب الفكري.

وأيضاً فكرة تسطير الأفكار والخواطر منحى جديد في الأدب العربي المعاصر لكننا نجده يعقّب

---

(1) أم القرى، عدد 390، في 28 محرم 1351 هـ - 3 يونيو 1932 م.

بلمحة جديدة كل الجدة على الأدب السعودي، بل مازالت في بريقها الأول في مصر والبلاد العربية وهو أدب الإيحاء بالرمز وغيره إلى جانب الذاتية فيقول: " والآن أخذت تنمو في نفوسنا حياة الإحساس العميق، والإدراك الصحيح، وأخذنا نعبر عن خطرات النفوس وإبهامات الأفكار، ونفثات الإيحاء الرزين، فتجدد الأدب في مذاهبه وترقى في أوضاعه، وتطور في سيره، ومن ثَمَّ تفنن أدباؤنا في ضروب الأدب، وألوان الثقافة، وقدموا جنى الأفكار شهياً لذيذاً، وأخذنا مكاناً وسطاً في تجددنا، لا هو بالمتهور الشاذ، ولا بالضعيف المبتذل"[1]. ومن معالم التجديد ظهور الرسائل الخيالية التي تشبه الخيال العلمي في كتاب العوّاد (الخواطر المصرحة) الذي نشر عام 1345 هـ، كمثل: كيف تكونين لى ابنة الحجاز اللّدن، الحجاز بعد 500 سنة[2].

إلى جانب دعوة العواد ورصفائه[*] من الأدباء إلى اليقظة الفكرية، إلى التغيير الاجتماعي، والتطور الحضاري والدعوة إلى الأخذ بأسباب النهضة في شتى مساربها، والحق أن العواد كان مندفعاً في دعوته، كان يجوب معابر الصراحة؛ فالعواد جمع بين اليقظة الفكرية، مع إرادة الوعي والتثقيف، فهو المثقف المتنامي المستوعب النَّهِم، وهو من يسعى في مثالية إلى نفض غبار الجهل والعادات، بل إنك لتستشعر اندفاعه كما ينادي المتحررون في مصر والعراق والشام، كأمثال طه حسين وشكري والمازني والعقاد، وانتظم كل ذلك في موهبة أدبية نثرية وشعرية، فانصهرت تلك في أدب العواد، فكان يمثل المثالية للفكر الأدبي الذي ينفض الماضي ويبني الحاضر، ويرسم مَعْلَماً للمستقبل في كتابته النثرية ونظمه الشعري، وصراحته الواضحة.

وإني لأسجل هنا ظاهرة ذلك لأقول: إن إفساح المجال لهذا القلم وأمثاله لأكبر دليل على سعة أفق الملك عبد العزيز رحمه الله الذي أعطى الحرية للأقلام المفكرة والمتطلعة للنهوض، فهي تقول في صراحة، وتعالج في صراحة، رغم مثالية فكر أولئك، من مثل محمد سرور الصبان، والعواد، وحمزة شحاته، وأحمد عبد الغفور عطار وغيرهم.

---

(1) أم القرى عدد 391 في 5 صفر 1351هـ - 10يونيو 1932 م.

(2) أنظر العواد، الأعمال الكاملة 54، 58، 90.

(*)

ومن معالم التجديد في الإبداع الشعري

* ظهور القصيدة الحديثة عند محمد حسن العواد عام 1342 هـ/ 1922 م والتي اتخذت الشعر الحر منطلقاً لها. وماثله الشاعر محمد عرب من الحجاز.

ومن معالم التجديد في الشعر غلبة الفكر عليه، واختفاء الانفعال وراء المضمون الاجتماعي الذي يهز الشاعر ويثير تجاربه، فالشاعر يتمثل أمته ويتحدث بلسان مجتمعه، فيجوس خلال إشراقات الفكر، ويقدح في تجاربه لتضيء للآخرين، فكان شعر محمد سرور الصبان والعوّاد إضاءات فكرية لامعة، تمثل تطلعات أبناء المجتمع لليقظة المتشعبة الجوانب في إطار الشرائح الاجتماعية.

- ومنه توظيف الأساطير الإغريقية كما يظهر في كثير من قصائد العواد، والتوظيف هذا ليس الهدف الأول منه الرمز لإخفاء فكرة خشية الصراحة، لأن العواد لا تنقصه الصراحة، وإنما أرجح أنها سعي للتجديد في الشكل أولاً ثم اتباعها بالمضمون، فقد جمعت تلك الأشعار التلاحم بين المعنى والمبنى، ثم توظيفها للقدح من الخصم غير المباشر، ففيه رمز تشبيهي إضافة للرمز الأسطوري.

- والشعراء وفي مقدمتهم العواد وظفوا الرمز لكنه الرمز التشبيهي الذي يذيَّل بالتصريح، كتشبيه الحجاز بفتاة، وهم أعرضوا عن الصياغة للنماذج الشعرية السالفة، واتخذوا صياغة من فيض تجاربهم وقدرتهم اللغوية،فاختفت الألفاظ المتكررة كألفاظ التفخيم والتعظيم، واختفت التراكيب المستمدة من الاقتباس أو التضمين أو الإشارة إليها، وأيضاً تعددت موضوعات القصيدة والاستهلال وحسن التخلص، واتسمت قصائدهم بالعمق الفكري الذي يجمع الوعي الفكري، والحس العمق الشعوري الذي يمثل الاندفاع العاطفي، ما عدا الوجدانيات الغزلية كقصائد حمزة شحاته[1][2].

تلكم معالم التجديد عند رواد الاتجاه الفكري في بلادنا و تواصل مع الأجيال اللاحقة، وتكاثر

---

(1) حمزة شحاته، ولد في مكة المكرمة 1328 هـ، تخرج بمدارس الفلاح، سافر إلى الهند، له خصوصية فكرية، مات بالقاهرة عام 1390هـ - 1970م.

(2) أنظر، حمزة شحاته، الديوان.،44/ 75.

الشعراء الذين ينهجون هذا النهج منهم: الشاعر سعد البواردي[1] ينهج نهج المدرسة المهجرية التي تتفاعل مع المجتمع وترثي فقره،وعجزه،وتناجي الطبيعة أحياناً،وهو مع ذلك يتأثر بأحداث العالم العربي والإسلامي،فمن شعره وهو يوظف الصخر لقوة المجتمع،والحمامة للضعف والخنوع والأنين،والغراب للفراق والبعد، وغير ذلك من الصور العربية القديمة.

صخرٌ كبيرْ..
وحمامة جرحى تئن وتستجيرْ..
وغراب بينٍ لا يطيرْ
وخِرافٌ أثقلها الظمأُ من أن تسيرْ
وهديرُ عاصفةٍ لها معنى النذير
ومقيدٌ في خطوهِ.. يزهو به المنفى الكبير
وأنينُ قيثارٍ تُحطِمُهُ شدوةْ
بين الصخور.. بين القبور..
وملامحٌ من عُمرِ أمواتٍ.. تضيق به الصدور
ونشيج أرملة يناهز..عمرها عمر النسور
وبكاءُ طفلٍ...
آه كم يبكي الصغيرْ..
ويستجير، ولا مجير
والجو في حرقِ اللهيبْ
يموج فيه لظى السعيرْ
وغمامة في الجو..

(1) سعد عبد الرحمن البواردي، ولد في شقراء 1349 هـ، درس بدار التوحيد، أسس مجلة الإشعاع 1375 هـ، وله عدد من المؤلفات. ومن دواوين شعره: أغنية العودة، ذرات في الأفق، أجراس المجتمع صفارات الإنذار، رباعيات، أغنيات لبلادي، إبحار ولا بحر، لقطات ملونة. كاتب وناقد في الصحف.

لا برق بها لكن هدير.
ورؤى الأبالسةِ العتاةِ.
رؤاهمُ فوق الأثيرْ[1]

ومن شعره قصيدة بعنوان (الفتى العربي اليوم) الذي يدرك موقفه في هذا الكون وأن عليه العمل الدائب، والجهاد المتواصل، فهو الفارس الذي صافح الحياة في عراك من صِدام للحقود وصد للدخيل وصرخة في وجه الظلم والطغيان، وهو المسالم لمن يسالمه وهو الإنسان صاحب الضمير وصاحب المبدأ:

أنا فارسٌ عانقتني الحياةُ ... وصافحتُها في عِراك الزمنْ
أنا فارس ظللتني الحياةُ الحياة ... بأن جدتُ من أجلها بالثمنْ
أنا فارس في دمي منذ كنت ... يصبح الإبا.. ويتيه الزمنْ

***

أنا فارس ما تهيّبت يوما ... صِدامُ الحقودِ إذا ما أتى
ولا هنت يوماً أمام الدخيلِ ... متَى عاث في موطني وعتى
ولا لَعِبَتْ بحياتي الشكوك ... فساءلت كالحائرين " متى ؟؟"

***

أنا صرخةٌ تلهبُ الصامتينَ ... وتدفعُهم كسهام القدرْ
وتفتحُ للصمِ سمعاً جديداً ... وتعطي لمن ضاع نوراً بصرْ
ويملي عليَّ الدَهرُ تاريخَ عر ... بٍ تَخِرُّ لدنياه هام البشرْ
أنا فارس العنُ المعتدينَ ... وأبني لمن سالموني السلام
وأنثر من سنبلاتي الحبوب ... لكي يشبع الحب مني (الحمام)

---

(1) ابن إدريس، شعراء نجد المعاصرون 155.

وأعطـــي لغـــيري.. لكـــل الحيـــاة ... لمـــن في الحيـــاة الرضـــا والوئـــام
أنـــا إن وجـــدت صـــديقاً صـــدقت ... وإن خـــانني ســـحقَتْهُ يـــداي
وإن رغـــب العـــون مـــني وهبـــت ... وأجزلـــت في منحـــي وعطـــاي
ولكـــنني مـــا وهنـــت حيـــاتي ... ولا هنـــت في عزتـــي وإبـــاي
أنـــا ذلـــك الظـــل للمتعـــبين ... لمـــن ســـامهم باللـــهيب الطريـــق
أنـــا بلـــسم مـــن أكـــف حنـــون ... تـــداوي بـــه نائحـــات الحـــروق
أنـــا لحيـــاتي.. أنـــا لبـــلادي ... وللـــشرق شمـــس ســـعت بالـــشروق[1]

فهذه القصيدة تمثل موقف كل عربي في زمن الاستعمار والاعتداء على الاوطان وعلى الشعوب.

وهو يميل إلى مناجاة الطبيعة، أو الحديث بلسانها، كحديثه عن الصقر الذي يتألم من تكبيله وتقييد حريته، والشاعر عليل من علة هذا الصقر الحبيس الـذي لم يلبـث أن مـات وهـو يرمـز الى تكبيـل الأبطـال العرب المدافعين عن أوطانهم ومقدرات الشعوب بل يرمز الى تكتيم أصوات المثقفين والمبدعين.

أيهـــا (الـــصقرُ) والـــصقورُ قليـــلٌ ... (قـــانصُ) الـــصبحِ. في المـــساء (القيـــلُ)
ويـــحَ عـــينٍ قـــد أســـلمتك إلى غُـــصَّة ... اللحـــم.. رماهـــا بـــسهمِ حقـــدٍ عـــذولُ
فـــإذا الـــصدر منـــكَ مـــالِ انتفاخـــاً ... وإذا الجـــسم يعتريـــه الـــذبولُ
فـــاترات عينـــاك مـــن بَعـــد أن كانـــا ... (مَرَايـــا) علـــى البعيـــد تـــصول
لكـــأني – وأنـــتَ في قبـــضةِ الـــروع ... علـــيلاً ممـــا تعـــاني – (العليـــلُ)
لـــست أنـــسى وقـــد دعوتُـــكَ عَـــنْ بُعـــدٍ ... إلى قبـــضتي.. عليهـــا تميـــلُ
مثـــل طفـــل يـــأوي إلى الحـــضنِ منجابـــاً ... إليـــهِ.. يحوطُـــه التـــدليل
أيهـــا (الـــصقر) هـــل لغـــيركَ أن يمـــنح ... نفـــسي العـــزا.. وأنـــت الأصـــيلث

(1) المرجع السابق 166، 167.

فـــرحُ (الظـــبي) مـــن رحيلـــكَ يكفـــي إنـــه شـــاهدٌ علـــى مـــا أقـــول
كـــلُّ صـــقرٍ في شـــكلهِ يـــشبه الآخـــر لكـــن يبقـــى(الأثـــير) قليـــل[1]

ومحمد هاشم رشيد[2] أحد الشعراء الذين ظهروا في الجيل الثاني حيث الاضطراب في العالم الإسلامي، والدعوة إلى تلاحمه، فظهرت الجامعة العربية، وتمنى أبناء المسلمين الارتباط بوحدة العالم الإسلامي، فظل ذلك هاجس المضمون، وهو لم يعالجه في اندفاعية الانفعال، وإنما في همه الوجداني، وكأنه دعوة إلى الإحياء واليقظة والاستعداد للانطلاقة الاندفاعية، فهو في شعره كمن يعد عدة اللقاء، يوحد الشمل ويدعو إلى القوة بالوحدة، والقوة بالتفكير والتخطيط ليتم التلاحم والتعاضد، فقد أثار تجربته إنتهاء القرن الرابع عشر الهجري وإطلالة القرن الخامس عشر، مما جعله يلملم ما يشبه الملحمة الشعرية، فمنها ديوانه (على إطلال إرم) وقد صنفها تحت أربعة عناوين (على إطلالة إرم) و(أصداف وقواقع) و(نشيد الشيطان) و(لا غالب إلاّ الله).

وجدير به ما دام يحمل هذا الهاجس أنه يوجه رسالة إلى ملوك ورؤساء الدول الإسلامية في مؤتمره الذي عقد في مستهل القرن الخامس عشر عام 1401 هـ يقول فيها:

أحمـــــد الله الـــــذي جمعـــــنا في حمـــى الكعبـــةِ والبيـــت الأمـــينْ
أخـــــوة في الله، يُـــــروِي حبُّـــــهُ كـــلَّ قلـــبٍ، وضـــميرٍ مـــستبينْ
عـــــــاش لله، وفي أفيائـــــــه مـــستهامُ النـــبض، مـــشبوبُ الحـــنينْ
فهنـــا الخـــيرُ، هنـــا الحـــبُّ هنـــا مـــشرقُ النـــور، وينبـــوعُ الـــيقينْ
وهنـــا حيـــث التقينـــا، زلزلـــتْ دعـــوةُ الحـــقِ، صـــروحَ الظـــالمينْ

(1) التوباد، مج 2، ع 1.2 "محرم / جمادي الآخرة 1409 هـ".

(2) محمد هاشم رشيد، ولد في المدينة المنورة عام 1349 هـ - 1931 م، التحق بعدد من الوظائف الحكومية، وهو الآن رئيس النادي الأدبي بالمدينة المنورة. من دواوينه (وراء السحاب) و (على دروب الشمس) و (في ظلال السماء) و (على ضفاف العقيق) و(على أطلال إرم) و (الجناحان الخالدان) و (بقايا عبير رماد) و (ليالي العقيق) و (تسابيح وتباريح).

وصـــحا الكـــون، علـــى أصـــدائها ومـــشى الإنـــسانُ مرفـــوعَ الجـــبينْ
يـــا ذؤابـــات العـــلا، في أمـــتي وصـــدى الأمجـــاد بـــين المـــسلمينْ
نحـــن مهمـــا بعـــدت أقطارنـــا ونـــأى فيهـــا خـــدين، عـــن خـــدينْ
جـــسد إن يـــشتكي العـــضو بـــه راعـــه الـــداء، وأشـــقاه الأنـــينْ
وتـــداعى بـــشعورٍ، واحـــدٍ يـــستوي الطـــاعن فـــيه والطـــعينْ[1]

و الشاعر محمد هاشم يوظف الرمز الأسطوري، والتشبيهي، فملحمته ترمز لقوة العرب بإرم في مواجهة رمز المصريين بفرعون، لكن الشاعر ينحى منحى إيماني، فهو يكتفي برمزه للقوة التي عرفت عنهم، وهو يوظف (نيرون) وإن ظهر فيها رمز أسطوري إلا أن هناك رمزاً تشبيهياً للحدث كاملاً، وكذلك إيحاء التفعيلية والموسيقا الداخلية، كما في قصيدته (لعنة الضعفاء): "قصة نيرون – الطاغية، قصة كل طغاة العالم على امتداد العصور والأزمان.. وبخاصة في هذا العصر، وفي الكثير من أقطار العروبة والإسلام.. حيث تنتظر الطغاة النهاية نفسها، بإذن الله".

فـــوق الرمـــاد مـــشت خطـــا(نـــيرون) مجنونـــة.. في العاصـــف المجنـــونِ
وترنحـــت.. وبناظريـــه أشعـــة رقـــصت علـــى ذكـــرى الليـــالي الجـــونِ
وبثغـــره ألقـــى الـــسعادة.. ساخـــراً مـــن عـــالم.. مـــتحطم.. مـــدفونِ
رقصت خطاه على الثرى.. وجبينه
رقـــصت خطـــاه علـــى الرمـــاد وعانقـــت أهدابـــه.. صـــور الهـــوى المفتـــون
وتـــلألأت.. في مقلتيـــه.. خواطـــرٌ هوجـــاء.. تـــومض مـــن خـــلال أتـــون
وتـــضرمت حمـــم الجحـــيم..بروحـــه ورنـــا كنـــسر في الـــسفوح سجيـــن
وتفطرت قدماه بين معـــــاور

(1) محمد هاشم رشيد، بقايا عبير ورماد 10، 11، الطبعة الأولى 1404 هـ - 1984م، إصدار نادي جدة الأدبي.

***

ماذا أرى بين الركام وقد مشى وبثغره.. أنشودة.. تتهادى ؟
وعلى أسرته سلام معول ماج الحمام بجانبيه.. ومادا ؟
ماذا رأى غير الركام.. وقد بدى متوشحاً ثوب الظلام.. حدادا ؟

ومعالم الفن الرفيع تحطمت

ومعاقل الأمجاد.. دنسها الثرى ومضت بها كف الرياح بدادا
ومشى على الأنقاض.. مشية قَسْوَرٍ لم يلق في غاباته آسادا[1]

وعبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد[2] من الشعراء الذين يعنون بالقضايا الإسلامية والشاعر يستهل قصيدته باستهلال استسلامي للقضاء والقدر، ولا شك في إرادة الله، ولكن الله أمرنا بالعمل أولاً ثم التوكل ثانياً فإذا جاء القضاء بعد جهد الإنسان فلا لوم عليه:

حَكَمَ القضاءُ ونُفِّذَت أقدار وتسعَّرَت بالمسلمين النار

والواقع أن الشاعر لا يريد الاستسلام وإنما تهدئة القلب الثائر الذي سيتأجج من سرده لحالة المسلمين، فالنار قد استعرت فيهم، والعدو قد قهرهم، وعلا الصليب فوق المآذن، وكان وطناً إسلامياً سليباً، ثم هو يعدد أسباب الدمار من الحكم الشيوعي وغيره، وتكالب الأوروبيين عليهم، وهلاك الشيوخ والأطفال وشتات شعبهم، واغتصاب حرماتهم، فهو يحكي الواقع المرير لمسلمي البوسنة والهرسك الذين أحاط بهم الغرب من كل جانب، ومنعوا من المدد والسلاح:

---

(1) محمد هاشم رشيد، بقايا عبير ورماد 29 حتى 31.

(2) ولد في الجبيل عام 1351هـ، شارك في إصدار مجلة (الخليج العربي) وعمل مديراً لتحرير جريدة (أخبار الظهران)، رأس النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية فترة من الزمن، وله: الأدب في الخليج العربي، وأصول المنهج الإسلامي. وله من الدواوين: في موكب الفجر، ويا أمة الحق.

حَكَـــمَ القـــضاءُ ونُفِّـــذَت أقـــدار ... وتـــــسعَّرَت بالمـــــسلمين النـــــار
وعـــلا الـــصَّليب علَـــى المـــآذن فـــاعْتلى ... فـــــوق الغُثـــــاء الـــــضائِعينَ العـــــارُ
صـــــبراً سرابيـــــفو بـــــأيِّ جريـــــرةٍ ... يُغتـــــالُ شَـــــعبٌ مُـــــسْلِمٌ وديـــــارُ
شـــنَّت عليـــه الـــصَّربُ حربـــاً يُكتـــوى ... بلـــــهيبها الفـــــضُلاءُ والأحـــــرارُ
رَبَّـــــاهُمُ ثَبِّتـــــو علـــــى طُـغيَـانِـــــهِ ... والعِـــــرقُ تُهتَـــــكُ باسْـــــمِهِ الأسْـــــتارُ
صَـــبراً ســـراييفو فكـــمْ مـــن إخـــوَةٍ ... في لُـــجِّ ليـــلٍ في المَهَالِـــكِ ســـاروا
كـــم طِفلَـــةٍ ثُـــدْمِي الفُـــؤادَ دموعُهـــا ... ويتيمَـــــةٍ أوْدَى بهـــــا الفُجَّـــــارُ
وصـــبيَّةٍ ضـــمَّت ظفـــائِرَ شَعْرِهـــا ... يجتَزُّهـــــا في قـــــسوةٍ غُـــــدَّارُ
أرْنـــو لمعتـــصمٍ يُجَهِّـــزُ جيـــشَهُ ... يـــأتي ويَغْـــضَبُ للحمـــى ويَغـــارُ
صَـــبْراً ســـرابيفُو فـــكم مـــن محنـــةٍ ... تَـــسْري بهَـــا الأنبـــاءُ والأخبـــارُ
صَـــبُّوا علـــى المُـــدُنِ العريقَـــةِ حِقْـــدَهُمُ ... لَهَبـــاً، وإن حـــلَّ المـــساءُ أغـــاروا
كـــمْ دمَّـــروا مِـــن مَنْـــزِلٍ واستـــهزأوا ... في مـــــسلمٍ، وتهَـــــدَّمَتْ أسْـــــوارُ
ومـــساجد تـــشكُو مظـــالمَ أُمَّـــةٍ ... فُجِعَـــت بهـــا الـــصَّلوات والأذكـــار
في كـــلِّ يـــومٍ ذلّـــة يُـــسقى بهـــا ... قَـــوْمِي وجـــرحٌ نـــازِفٌ وصِغـــارُ[1]

والشاعر الدكتور إبراهيم العواجي[2] من الشعراء الـذين ذابـوا في أحاسيـسه تـدفقت مـشاعرهم ببوح عاطفي تارة وآخر وطني، يتمثل ذلك في ديوانه (المـداد)، ولـه تـأملات في الطبيعـة ومناجـاة تبحـر في المعاصرة، كقصيدته (هجرة قمر) و(عودة قمر) و(يا طائري) و(حينما يورق الصخر) وهـو لا يتأمـل تـأملاً وصفياً وإنما تأملاً فكريا في رحلته عبر الجبال والوديان، والصحاري والتلال،عبر الأوطان،والبلدان في علاقة شعورية ذاتية أشبه ما تكون بالرومانسية: وهو يرمز لذاته بالقمر:-

(1) رابطة العالم الإسلامي، ديوان البوسنة والهرسك 21، الطبعة الأولى 1414 هـ - 1993 م، نشر رابطة العالم الإسلامي

(2) إبراهيم بن محمد العواجي، ولد في الرس عام 1359 هـ، نال الدكتوراه (الإدارة الحكومية)، يعمل وكيلاً لوزارة الداخلية، له عدد من الكتب والدواوين الشعرية.

أهجـــرت بـــلادَك يـــا قمـــرُ وســـــهولاً كنـــــتُ أناجيهـــــا
وحقـــــولاً في ضـــــوئك حالمـــــةً وصـــــحاري كنـــــتَ تـــــسليها
وقوافـــــل تختـــــال علـــــى مهـــــلٍ تـــــستهوي التيـــــهَ ويهويهـــــا
أتركـــــتَ الـــــسمارَ بـــــلا سمـــــرٍ ورعـــــاةَ العـــــيسِ وحاديهَـــــا
وزفـــــافُ القريـــــةِ ملحمـــــةً للحـــــبِ وصـــــفو أهليهـــــا
مـــــن ذا يحييـــــه إذا غربـــــت شمـــــس وتعـــــتِّم واديهـــــا
مـــــاذا أســـــرى بـــــكَ يـــــا قمـــــرُ عـــــن أرضٍ كنـــــتَ تواســـــيها
أثلـــــوج الألـــــب وقمتُهـــــا أغرئـــــك فرمْـــــتَ أعاليهـــــا
ورحلـــــتِ بـــــصفوك دون أســـــى أتـــــرى أســـــلتك غوانيهـــــا
ونـــــسيتَ العـــــشقَ بقريتنـــــا ونجـــــاوى كنـــــتَ تُناغيهـــــا
وتركـــــت مراتـــــعَ كنـــــتَ بهـــــا رمـــــزُ الأسـفـــــارِ وهـــاديهـــــا
أ لأنـــــك تخجـــــلُ يـــــا قمـــــرُ مـــــن حـــــالٍ حـــــلَّ بـواديهـــــا[1]

فقد بهرته الحضارة في بعثته، وتمنى لوطنه بمثلها. فلم يلبث في معاناتـه العاطفيـة طـويلاً، ولم يطـل المثالية في تأمله الوطني وأمانيه المثالية:كثيراً لانتقاله لعمله الإداري الذي استحوذ على حياته، وهـيمن علـى تفكيره فلا فسحة له، وبدلاً من أن يكون متمنياً مثالياً أضحى واقعياً مُقنِعاً، فالذين ينظـرون مـن الخـارج لا يدركون معاناة العمل الواقعي، فهم إلى المثاليـة أقـرب، بينمـا أولئـك الـذين يمارسـون ويعملـون يـدركون المصاعب والسدود والقيود، فهم إلى الواقعية الفعلية أقرب، ومن هنا فاضت تجربـة العـواجي بالـدفاع عـن الوطن وتجلية أمجاده.

وديوانه الأول (المداد) يغلب عليه شعر التفعيلة، أما ديوانه الثاني (نقطة في تضاريس الوطن) فهو اكثر حرية حيث يعمد إلى الموسيقا الداخلية فحسب والذي طرأ جديداً على اتجاهه الفني، أن ديوانه الثالـث

(1) العواجي، المداد 178، 179.

(قصائد راعفة) عاد إلى الشعر الموزون المقفَّى، فهل ترى أن الموضوع والإحساس به والانفعال بتأثيره كان له دوره إلى الالتجاء إلى البحر والقافية ؟ أظن ذلك؛ فالإنسان في المدلهمات يعود إلى فطرته والوزن والقافية من فطرة الموهبة العربية الأولى.

وهذا الديوان يبلور قضية الحرب الكويتية، والهجوم الغادر، والخديعة للجار، للمؤازر والمعاضد من أبناء الخليج، وهو يصور أولئك الذين يطمعون في الثروة التي حبا الله بها أبناء الخليج. في عام 1409هـ

مـــاذا أقـــولُ إذا مـــا مـــوطني جُرحـــتْ ... فعالـــهُ البـــيضُ؟ هـــل أشـــكو إلى العـــربِ؟
وَهْـــمٌ وَشُـــومٌ علـــى أطلالِـــه رُسِـــمَت ... مصونة من هجير الشمسِ والنصبِ والنصب
إذا انـــبرى بيـــنهم صـــوتٌ تـــردِّدُهُ ... أصـــداءٌ خاويـــةٌ تحيـــا علـــى الـــصخبِ
فلـــن أنـــوم بـــني جنـــسي لأن بهـــم ... مـــن لا يـــرى الـــشمسَ حـــين الـــشمسُ لم تغـــبِ
فالـــصدق أبقـــى وإن طالـــتْ مـــسافتُهُ ... والحـــقُ أقـــوى مـــن التـــضليلِ والكـــذبِ
يـــا موطنـــاً رملـــه النفطـــي كـــان ثـــرىً ... لكـــلِّ مغتـــربٍ منـــه ومنقـــلبِ
وشـــعَ مـــن أرضِـــهِ الإيمـــانُ و انتـــشرتْ ... فنونُـــهُ فـــوقَ وجـــهِ الأرضِ كالـــشهبِ[1]

وهـو يـذكِّر أولئـك المتـآمرين بـأن بلادنـا تحتـضن الكـثير وتمـد يـد العـون للـشعوب العربيـة والإسلامية،وتحتضنهم بعقولهم وفكرهم، ورغباتهم وأطماعهم، فهي تمدهم بعزتها وقوتها:

ومـــا حنـــى هامـــةً والبعـــضُ منتجـــع ... للطـــــامعين، وميـــــدانٌ لمغتـــــصبِ
حمى ثـراه بوجـه الغـزو في شمـمٍ شمـــم ... والبـــاب أشـــرعه رمـــزا لكـــل أبـــي
وحـــين أشـــرق فجـــرُ العـــزِّ في دمِـــهِ ... وأزهـــرتْ أرضُـــهُ بـــالنفطِ والـــذهب
أعطـــى، وأعطـــى بـــلا مـــنٍّ علـــى أحـــدٍ ... طِباعُـــهُ نـــصرةٌ المحتـــاجِ في الكُـــرَبِ

---

(1) العواجي، قصائد راعفة 13.

يمـــــد في يـــــده حُبـــّاً لمُبْغِـــضِه ... ويُـؤثِرُ الجـارَ قبـل الأهـلِ والنـسبِ
مـــا بالهـــا أرضِـــيَ الـــشَّمَّاءَ عائلـــةً ... في أعـين الـبعض مـن أحفادِهـا النُّجُـبِ
مـــا بالهـــا هـــذه العـــذراءُ خائنـــةً ... في أعـين الـبعضِ مـن مـستلهمي الكُتُـبِ
حـار النهـى في فمـي دهـراً ومابَرِحَـتْ ... فُلُولـــهُ تـــبعثُ الإعيـــاءَ في عجـــبِ[1]

وشعره يصور الحالة العربية التي تمزقت اتجاهاتها بين الرغبة المادية والحقد الدفين، ونقض العهـد، والغدر، وبيع الذِّمم إبان الحرب الخليجية وبعدها:

ذِمـمٌ تُبـاعُ علـى رصـيفِ الحـرفِ مـن ذا يـشتري ؟ ذِمَمـاً تُبـاعُ
مـن كـل لـون، كـلٌّ صـنفٍ مـن صـنوفِ الفكـرِ مـن كـل البقـاعِ
مـــن أي مدرســـةٍ، ومحزبَـــةٍ لأقـــوامٍ مـــذاهبُهم وِســـاعِ
يتظـــاهرون وقـــد تناســـوا الأمـــس في حمّـــى الـــصراعِ
واليـــوم وحّـــدَهُم دفـــينُ الحِقْـــدِ ضـــدّ الحـــقِ والخـــيرِ المـــشاعِ
اليـــوم تنكـــشفُ الغرائـــزُ والمطـــامعُ والحقـــائقُ والطبـــاعِ
دولٌ تبـــاعُ بـــأبخس الأثمـــانِ مـــن ذا يـــشتري ؟ دولاً تبـــاعْ
رؤســـاء كالأنعـــام في وجـــه النقـــودِ وفي شـــعوبهم ســـباعْ
خبراء بالتنكيل والتضليل يقتسمون قـوت الـشعب في نَهـمِ الـضباعْ
أجـــراء في ســـوق النخاســـة والـــسياسة والخـــساسة والـــضياعْ
مَرِنُـونَ في قلـب المواقـف والتحـالف في مجـاراة الريـاحِ بـلا شـراعْ
زعَماء في عرض المزاد، علمـاء في نـشر الفـسادِ وفي التـآمرِ والخـداعْ
أدبـاءُ أو زعمـاءُ أو شـعراءُ أو أجـراءُ ينـسلّون مـن سـقطِ المتـاعْ

[1] العواجي، المرجع لسابق 51.

جرحوا البراءة في نقاء الحرف، داسوا هيبةَ الورقِ الشجاعْ[1]

وللشاعر ثلاثة دواوين في الوطن، ومن هنا فإنه الشاعر الوطني الذي لا نظير له في جيله في هذه المرحلة.

ومن الشعراء الذاتيين الشاعر حمد الحجي[2] الذي تلوَّن شعره برداء السواد الداخلي الذي غمر ذاته، لكن مأساته تنبعث من داخله لا من رياح الخارج، فنظرته السوداوية صبغت الأشياء بصبغتها فهو الباكي الدائم:

إن نظرت الجمال غضاً طرياً ... يتجلى في المنظر الخلاب
لاح لي أسوَد المصير كمسـ ... ـودّ الليالي مكشر الأنياب
فرأيت الجمال يطوى بأكفـ ... ـان ويبلى ممزق الأسلاب
وإذا ما الحياة قليَ يوماً ... فرَّحته بزورة الأحباب
أيْقَنَت نفسي الفراق طويلاً ... ورأيت الوصال مثل السراب
وإذا ما الكؤوسُ صفَّت أمامي ... يتراقصن من مصفى الشرابِ
واحتساها قومٌ وغنَّى المغني ... بلحون تطيحُ بالألبابِ
صرتُ وحدي الباكي يُظَنُ بأن الدمـ ... ـعَ دمعٌ السرورِ لا الأوصابِ
واجتنبتَ الطّلا ولم أسمع اللحـ ... ـن ولم أدر عن فتون الشبابِ
وتناهى لمسمعي صوت كف ... عصفت بالشراب والأكوابِ
ومحت أية السرور وأبقت ... حزناً – حلّ – أسود الجلبابِ
وتراءى ليَ الندامى وقد صا ... روا حطاماً في حزمة الحُطابِ

(1) د. إبراهيم العواجي، قصائد راعفة 51.

(2) حمد بن سعد الحجي، ولد في مرات بالقرب من الرياض عام 1358 هـ، حصل على ليسانس اللغة العربية، أصيب بمرض عقلي، له ديوان شعر (عذاب السنين).

هكـــذا كنـــت في حيـــاتي عُجَابـــاً ... يـــا لَقلـــبي مـــن هـــول ذاك العُجـــابِ
ألحـــظ القـــاتم المريـــر مـــن العيـــــ ... ـــش وأبكـــي علـــى الـــضياء الخـــابي
و إذا لاح لـــي البهـــــاء وضيئـــاً ... قلـت: يـا دهـر لـيس ذا مـن حـسابي[1]

والشاعر أسامة عبد الرحمن[2] أخلص إبداعه للإنسان العربي، فاعتمل واقع العرب في كيانه، وتقنع القناع فالفرقة تمزقه، والجوع يسغبه، ومأساة القهر تنهكه وتذله وهو بين حياتين متباعدتين تراث شامخ سامق وواقع في الحضيض يرسف بقيود الشتات، والضعف، فمشاكله تتجاذبها الوعود والمطل، والآمال تضيء تارة، وتختفي أزماناً، فيظل الإنسان العربي في تيه وضياع لا طريق منير ولا تعاضد متلازم، ولا فكر متلاحم.

وذاتية الشاعر تستلهم خضم حياة الإنسان العربي، لكن هذه الذاتية عند أسامة لا تقف عند الألم الذي ينزرع في اللغة فحسب، وإنما يتجاوز ذلك إلى استلهام التراث لإثارة الحماسة، ويزيد ذلك تحديد القضايا وطرح شرائحها.

وشعره يتسم بإثارة الأسئلة حتى إن تلك لتعلو حتى تبلغ العنوان لقصائد متعددة، وهو يتحدث بلغة الأنا أو وتارة بالصوت الجمعي، وكأنه وقف يناشد الكيان الشامل للأمة متسائلاً ماذا تريد مني أنا الفرد حيث لا قدرة ولا حول؟ وربما نقرؤها قراءة أخرى فنلتمس مخاطبته للأمم التي كبلت أمته وجعلتها محدودة الحركة، تتجذر هيمنتها داخل كيان الأمة وتحكمها في مواردها، وتحكمها في سياستها، فتغريها بالمواعيد، وتغريها باللمعان البعيد، ولا شيء غيرهما:

لا تقتلـــــيني.. بأســـــياف المواعيـــــد ... وبالأهلـــــة بـــــين الثغـــــرِ والجيـــــدِ
وتـــــسلبيني حيـــــاتي.. تحـــــت بارقـــــةٍ ... مـــن ومـــضِ عينيـــكَ مثـــل الخـــرّد الغيـــدِ

---

(1) حمد الحجي، عذاب السنين / شعر 31، الطبعة الأولى 1409 هـ - 1989 م، دار الوطن للنشر – الرياض.

(2) أسامة بن عبد الرحمن عثمان، ولد في المدينة المنورة 1362 هـ، نال الدكتوراه، عمل رئيساً لقسم الإدارة بكلية التجارة – جامعة الملك سعود، له عدد من الدواوين: استوت على الجودي، شمعة ظمأى، غيض الماء، بحر لجي، الحب ذو الوصف، شمشون ودليله.

مـضى الزمـانُ.. وآمـالي بـلا وطـنٍ ... تتيـه في الأرضِ مـن بيـدٍ إلى بيـدِ
كأنهـا في فيـافي الـدهرِ قافلـةٌ ... تجتـازُ صـحراءَ.. مـن هَـمٍ وتـسهيدِ
والوقـتُ يغرزنـي في كـل ثانيـة ... بالـشوك يحفـرُ وجهـي وبالتجاعيـد
إنـي سـئمتُ مـن الأحـلامِ.. أزرعُهـا ... ولم أذق بعـدُ.. مـن طعـمِ العناقيـدِ
وقـد سـئمتُ مـن الأشـعارِ.. أنظمهـا ... وقـد تململـتُ.. مـن نـشرِ الأناشـيدِ

ثم يقارن هذه الحالة بحالة العربي يوم كان رائداً للحضارة:

قـد كنـتُ كـالطير صـداحا.. بـلا ملـلٍ ... أشـنِفُ الكـونَ.. مـن أصـداءِ تغريـدي
وكنـتُ كالنـسر.. لا آفـاق تحكمـني ... ولـي طمـوحٌ سمـا.. عـن كـل تحديـدِ
كنـتُ كالليـثِ.. لم أنـزل بمعـتركٍ ... إلاّ.. وخلفـتُ فيـه سـفرَ تمجيـدي
مـالي أطـالعُ في الماضـي.. فتـصفعني ... فيـه مـآثرٌ.. مـن أبـائي..الـصيد[1]

وتظهر ذاتيته التي تقف عند الإثارة ورسم اللوحات للإنسان العربي في قصيدته(يا وطني العربـي) فهو يتحدث بضمير المتكلم عن سيرة الفتى العربي المعاصر:

قـد مَـلأتْ كأسـي أوصـابي ... وتهـاوت أحـلامُ شـبابي
وتلاشـى قمـري. وانـدثرتْ ... أمجـادي.. في كـومِ ضـبابِ
وأنـا في المَهْمَـةِ.. تمـضغني ... أفـواه سـهولٍ وهـضابِ
والـبردُ القـارسُ.. يلعـقُ جسـ ... ـدي.. وأنـا مـن غـير ثيـابِ
قـد سـقط حِـصاني مـن ظمـإٍ ... وتجمـد سـيفٌ وقرابـي

[1] أسامة عبد الرحمن، واستوت على الجودي: 9.

وأنـــا مازلـــتُ أفـــتش عـــن قطعـــة خبـــزٍ.. عـــن كـــأسِ شـــرابِ
وأنـــا مازلـــتُ أفـــتش عَـــن بقعـــةِ ظـــلٍ في وســـطِ يبـــابِ
وأنـــا مازلـــتُ أفـــتش عـــن جـــذوةِ نـــارٍ بـــين الأحطـــابِ
وأنـــا مازلـــتُ أفـــتش عـــن وردة حـــب.. بـــين الأعـــشابِ
وأنـــا مازلـــتُ أنـــادي في القـــ ـــفرِ المـــوحشِ.. كـــلَّ الأعـــرابِ
لكـــني.. لا أبـــصرُ مـــن حـــو لـــي.. إلا وديانـــاً ومـــاء ســـرابِ
لكـــــني.. لا ألمـــــحُ.. إلا رايـــــاتِ هجـــــاءٍ وســـــبابِ
لكـــــني.. لا أقـــــرأ إلاّ ومـــــضاتِ ســـــيوفٍ وحـــــرابِ
لكـــــني.. لا أشـــــهد.. إلا تقتـــــيلاً حـــــول الأســـــلابِ
لكـــــني.. لا أسمـــــع في در بـــــي.. إلا أصـــــوات ذئـــــابِ
لكـــــني.. لا أجـــــد حبيـــــباً مـــــن فـــــرّق عـــــني أحبـــــابي؟[1]

وهو يصف حيرة الإنسان في وطننا العربي، فهو راسخ في بؤسه، لا يعرف دربه، وأسئلته لا توصله إلى سبل السلام مما جعله يتيه في فيافي الضياع:

إلامَ أغـــوصُ في بؤســـي وِصـــابي وأســـئلتي تـــضيع بـــلا جـــوابِ؟
ودربـــي كالـــصحاري.. دون ظـــلٍ ويفـــضي بـــي اليبـــابُ إلى اليبـــابِ
فتمـــضغني الليـــالي.. حالكـــات وتغـــرز فيَ.. نابـــا بعـــد نـــابِ
وفي كفـــيَ.. تاريـــخٌ طـــويـــلٌ صـــحائفُهُ.. جِبـــالٌ مـــن صـــعابِ
تمـــرُّ بـــه المبـــادئُ شامخـــاتٍ فتـــسحقُها الريـــاحُ علـــى الـــترابِ
ويبتـــصرُ اللـــصوصُ.. علـــى كليـــبٍ وتبتـــصرُ القـــشورُ علـــى اللبـــابِ

[1] أسامة عبد الرحمن، واستوت على الجودي 113.

وينتـــصرُ الظـــلامُ.. علـــى نجـــومٍ ... وينتـــصرُ الجنـــونُ علـــى الـــصوابِ
ولا يبقـــى.. مـــن الأخـــلاق صـــرحٌ ... فقـــد هبَّـــت.. أعاصـــيرُ الخـــرابِ
وأمـــضي.. كالغريـــبِ بـــلا لـــسانٍ ... - قـــد جـــف اللـــسان - بـــلا صـــحابِ
وألمـــحُ.. في دروبـــي لافتـــاتٍ ... تلاحقـــني.. وســـيلاً مـــن عتـــابِ
أيـــا دنيـــاي.. يـــا بنـــتُ الأمـــاني ... تحطـــي بـــي..متاهـــاتُ اغتـــراب[1]

والشاعر يعتذر لوطنه بعد طول المسير في شتات، حتى ضوى فتهاوت عليه عوادي الدهر، فأصبح الجريح الذي يلاحقه شبح الموت، ولا قوة له ولا عزيمة إلا باستلهام الماضي الذي يرى اندثاره أيضاً بموت أساطينه كعمر بن الخطاب الذي نهر دمه المجوسي:

مَـــن نـــزعَ البـــسمةَ مـــن شـفـــتي ... مـــن زرعَ الحقـــدَ علـــى بـــابي ؟
مَـــن دفـــنَ الـــشمسَ ووراهـــا ... فتـــوارت مـــن خلـــفِ ســـحابِ ؟
مـــن ستـــرَ البـــدرَ وغـلّـفَـــهُ ... بحجـــابٍ مـــن فـــوقِ حجـــابِ ؟
يـــا وطـــني العـــربيّ.. تهـــاوت ... نبـــضاتي تحـــت الإرهـــابِ
الخنجـــرُ يوغـــلُ في صـــدري ... ودمـــائي صـــبغت أثـــوابي
وفـــؤادي تطـــحنه في الليـــ ... ـــل.. نجـــومٌ مـــثلَض الأنيـــابِ
القـــيدُ يُرابـــطُ في قـــدمي ... ويـــسجلُ ملحمـــةَ عـــذابِ
والمخـــبر يتجـــول في شفـــتي ... ويـــسافر مـــا بـــين ثيـــابي
وكـــلابُ المخبـــرِ تتبعـــني ... وتجـــوسُ خـــلالَ الأبـــوابِ
وتـــسجلُ في كـــل مـــساء ... ســـاعات حـــضوري وغيـــابي
مـــا زال المـــوت يلاحقـــني ... ودمـــي كـــالنهر المنـــسابِ

[1] المرجع السابق 146.

مـــا زال ينـاديـــني المجـــدُ المـــــ ـــــمتد أقـــصى الأحقـــابِ
لكـــــني لم أشهـــــدْ أحـــــداً يتـــذكرُ عمـــرَ بـــنَ الخطـــابِ
لكـــــني لم أقـــــرأ عـــــدلاً عُمريـــــاً.. في أي كتـــــابِ
لكـــــني لم أعـــرف أسلـــوباً إلا أســـــلوباً للغـــــابِ
هـــل قتـــل العـــدلُ مجوســـيٌّ فتُـــوفّى عنـــد المحـــرابِ ؟
هـــل صلـــب العـــدلَ يهـــوديٌّ في يـــده بعـــض الأخـــشابِ ؟
هـــل هـــرب العـــدلُ ولم يتـــرك فينـــا.. إلا قـــاموسَ عقـــابِ ؟
وسلاســـلَ نـــارٍ تتلظـــى لا تعـــرفُ طعمـــاً لثـــوابِ
تـاريخـــي مجـــدٍ منـــسيٍ مـــصلوبٍ فـــوق الأنـــصابِ
وتـــراثي كنـــز مقبـــور يتـنـفـــس مـــن تحـــت تـــرابِ[1]

والشاعر عبد الله سالم الحميدي[2] المولود عام 1370هـ، يستهل حياته الشعرية بالموزون والمقفى، ويعالج قضايا الأمة الإسلامية، وتكون نبرته خطابية، لكنه لم يلبث أن يطالعنا بميله للشعر الحر في ديوانه (إيقاعات الطين، والحزن والسراب) وهذا اتجاه يخالف اتجاه العواجي الذي طالعنا بميله عن الشعر الحر، والتزم البحر والقافية في آخر نتاجه (قصائد راعفة)، وهذا يوحي بطفح التيار الحديث على كيان الشعر أو أن سوق الأخير أكثر رواجاً، أم أنه أقدر على العطاء الإيحائي، فهو في مستهل حياته الإبداعية خاطب أمتنا الإسلامية في لهجة انفعالية، حماسية، فيسخر من الكثرة التي تشبه الزبد، ويدعو إلى الإقدام، وخوض الجهاد من أجل الإسلام وأوطانه:

لا تـــرْكَنِي للـــذل واندفـــعي إلـــى ســـاح العـــدو بعزمـــة الـــضرغامِ

---

(1) أسامة عبد الرحمن، واستوت على الجودي 114.

(2) ولد بالرياض عام 1371 هـ، حصل على الشهادة الجامعية من كلية الشريعة 1396هـ، عضو في النادي الأدبي بالرياض، له دواوين شعرية منها: أمل جريح، لقاء لم يتم، إيقاعات الطين والحزن والسراب.

مـــا بالُـــنا دبَّ (الهُـــزالُ) بنـــا وفي أوطانِنـــا تمـــشي علـــى (الألغـــامِ)
مـــا بالنـــا نبكـــي علـــى شـهدائِـــنا وكياننـــا مـــستنقع الإعـــدامِ
أ نهـــاب مـــن (أعـــدائنا) أم نرتجـــي مـــنهم ســـلاماً متبعـــاً بـــسلامِ ؟
أم أنـــه (رعـــبٌ) أذابَ قلـــوبَنا لـــصدودِها عـــن نـــصرة (الإســـلامِ)
فأحالنـــا مثـــلَ (الغثـــاءِ) ومـــا لنـــا مـــن ناصـــرٍ – عنـــد اللقـــاء – عـــصامي
إلا إذا عـــدنا لنـــصرةِ ربـــنا بعوامـــل (التأييـــدِ) والأحكـــامِ
فلننـــشِد (النـــصرَ العظـــيمَ)ونعلـــنُ الـــ ـــحربَ العمـــيمَ برفعـــةِ الأعـــلامِ
مـــن يُـــضْمِد (الجـــرح الكلـــيم) بعزمـــةٍ تـــؤوي اليهـــودَ لذلـــةِ الإحجـــامِ
لا شـــيء غـــيرُ الـــدينِ نـــستقوي بـــه بتوحـــدٍ.. وتـــضافرٍ.. وقيـــامِ
فلنعـــصر (الجـــرح الألـــيم) ونجعـــل التـــضميد عنـــد مـــصارع (الأقـــزامِ)
ونـــسير ســـيرةَ مـــؤمنٍ متـوثـــبٍ والحقـــدُ نظهـــره لـــدى (الإقـــدامِ)
لـــن يـــبرحَ الإذلالُ) في ساحـــتنا فلنمحـــه بالـــصارم الهـــدامِ
مـــا جـــرد (الإيمـــانُ) ســـيفاً مغمـــداً إلا وكـــان مـــصيرُهُ للهـــامَ[1]

وهو في ديوانه الثاني يرجح كفة الموسيقا الداخلية لكنه يجنح إلى الوضوح والصراحة:

التأريخُ: – عقارْ
والفكرُ: – خُواء
ينسفُح التِّيه على بُرديهِ صدود..
يتباهى.. زهواً ورياءً..
يستمرئ دون حدود..

(1) عبد الله الحميد، أمل جريح 18، 20 الطبعة الثانية 1400 هـ – 1980 م، مطابع النصر، الرياض.

وإذا انتشرَتْ بعضُ الأضواءْ.
للضَّوء.. يجود..
الدَّخلُ المحدود..
يسحقه الجوعُ.. الفاغر فاه.
وينخره الدُّود.
يتشبث فيه (الأيتام)
وسكَّان الأكواخْ..
وتمتحُ منه (الأرملةُ الثَّكلى)..
يشقى في (دنياه) المسحوقونْ..
وتظلُّ سنيناً..
وتظل سنيناً..
وتظلُّ قرون.. [1]

والشاعر حمد العسعوس[2] له ديوان دوائر للحزن والفرح صدر عام 1407هـ، أصدره النادي الأدبي بالرياض، وقدَّم له رئيس النادي الأديب الشاعر عبد الله بن إدريس، أما الذي جذبني لمتابعة الديوان تواصله مع المرحلة الراهنة من أدبنا الحديث في جزيرتنا الخالدة، حيث التمازج بين الشعر الموزون المقفى والشعر الحر، الأمر الذي يشير إلى بناء الوعي الثقافي والفكري للشاعر فقد حافظ على الأصالة ولم يحجب فكره عن الجديد المفيد، ولم يضع سداً يسد عنه الجداول الجمالية الفنية مما يفيض به الإبداع الإنساني، وكذلك الالتزام الإسلامي المتدفق عبر الينابيع الإبداعية للشاعر ليواكب مسيرة الصحوة الإسلامية.

---

(1) الحميد، إيقاعات الطين والحزن والسراب 30، 31، الطبعة الأولى 1407 هـ - 1987 م، مطابع دار الثقافة العربية – الرياض.

(2) حمد بن أحمد العسعوس، ولد في حرمة بمنطقة سدير عام 1373 هـ، له مشاركات صحفية ونقدية، وله أكثر من ديوان شعر منها (دوائر للحزن).

والمضامين الشعرية تبلور لنا شخصية الشاعر، وتلقي بظلالها على جداول الفكر التي تغذي التجربة الشعرية ومنها مسار الشاعر، هل هو من أولئك الذين يؤثرون الطابع الإنساني، أو من الذين ينذرون أنفسهم للتغني بالأمجاد الإسلامية، أو من أولئك الذين ينكفئون على ذواتهم، أو من الذين يغوصون وراء الفكر الذهني التأملي في الكون والحياة.

والشاعر العسعوس أدرج قصائده ضمن تقسيمات لم تصقلها العقلانية المنطقية، فقد وضع مقدمات ثم قصائد ثم دوائر صغيرة للحزن، ودوائر صغيرة للفرح، وأنت معي أن تقسيماته تلك لا تحدد ماهية الاتجاه الفكري في الديوان، ولكن عندما يجيل المتأمل أحداقه في دوائر الفكر عند الشاعر يجده ينبع من منباع الروحانية الإسلامية والوجدانية العاطفية العاشقة للعفاف والطهر، ومن الغربة والابتعاد عن الوطن ويتعانق مع الطبيعة حيث حل أو ارتحل، وإذا تجلَّت لنا الموضوعات في هذا الديوان الصغير، وأضفنا إليه تواصل العطاء وتدفق ينابيع تجربته الثرية في الصحف والدوريات تبين لنا وجه التأثر والتأثير بين الشاعر ووشائج الحياة وقدرته على التوازن الفكري والتدبر العقلاني الأمر الذي يجعلنا نسم شاعرنا بالوعي المتكامل للحياة، فلم يكبل تجاربه في مسار فرد، ونحن أحوج ما نكون له ولأمثاله من الشعراء الذين ينفحون في العالم الإسلامي أجمع روح الإيمان والعمل:

"إن حاجة العالم إلى شعراء حقيقيين كحاجة الغابة الخرساء إلى طيور مسبِّحة تخفف من الذعر الذي تلقيه وحوشها في النفوس"[1].

وفكرة الديوان (دوائر للحزن والفرح) ذات أصالة عربية وإشعاعات معاصرة تمتد من العمق الإسلامي، وهي تحيا بروح الشباب المسلم الكسير المضني من أثقال التكالب الحياتي والعدواني الذي كبَّله في الأسر الفكري والاقتصادي، والمسلم يصارع في ليله ونهاره معلناً ذلك للملأ:

"يا معشر الإنس
في هذا الزمن المليء بالمتناقضات
أقف على قمة الصدق والتجرد

---

(1) ماردن عبود، على المحل 108.

في جميع حالات الرضى والغضب
والرغبة والرهبة
والحزن والفرح
وأرسل لكم أنغاماً
تتفاوت بين الغناء والبكاء
في آنية من الحب الغامر»[1]

والشاعر حمد العسعوس ينظر بمنظار الضبابية المعاصرة، فقد نبت في مطر السوداوية التي خيَّمَت على شباب الأمة العربية الإسلامية، فيتطلع الشاب يميناً فلا يرى نوراً، وشمالاً فلا يمتد بصره، بل يصطدم بظلمات تتلوها ظلمات:

«إذا رأيتم ظلال الحزن
يأتي على دوار الفرح
لا تعجبوا
إذا لاحظتموني
أنزف حزناً
وأكتب حزناً
وأبتسم حزناً
فقد جئت كي أسفح الدموع دماء
ليس حولي إلا بحور دماء»[2].

---

(1) العسعوس، الديوان ص 5.
(2) العسعوس، الديوان ص 13.

والخميلة والخمائل الشجر الأخضر الملتف الكثيف ذات الرواء والرونق والجمال والحسن، وخميلة العسعوس هي الجزيرة العربية، وشجرها جموع البشر الطاهرة التي تحلت بحلل الإيمان وبذرت الخمائل الإيمانية في أقطار المعمورة:

زهت الخميلة في ضحى الإشراق ... واخضلّت الأغصانُ بالأوراقِ
والمجدُ في تلك الخميلةِ مورقٌ ... والفتحُ رفٌّ بينده الخفّاقِ
دانت لأصحابَ الخميلةِ قيصرٌ ... والرومُ في ذلٍ وفي إطراقِ
وتلفّتت كل الدنا، وتحفّزت ... وعنت لنور الله بالأعناقِ

والسر الكامن في جموع الصحابة والتابعين أنهم على خلاف مع البشر، فالبشر يجمع الأزهار والورود وهم يبذلون دماءهم وسعادتهم في الحياة الدنيا لتوزيع الأزهار والورود على البشرية، ذلك ما أوحى إلى العسعوس بأن يرمز لهم بالخميلة وكأنه يتمثل بقول إيليا أبو ماضي:

ما الروض وشّاه الربيع بزهره ... وكسا ثراه ملفوف الأبرادِ
عندي بأجمل منه في ناظري ... وأحب من أرواحكم لفؤادي
أبصرتكم فرأيت صورة أمتي ... وسمعتكم فسمعت صوت بلادي[1]

و لكن السفينة التي تحمل زهور تلك الخميلة ارتطمت بالعقابيل والعراقيل وجرفتها الأمواج العاتية فتوقفت عن السير، ورست على الضفاف وسط الضباب:

لِهفي على الماضين يحمل سفرَهم ... صورُ الحقيقةِ في السجلِ الباقي

(1) جورج سليم، إيليا أبو ماضي (الخمائل) ص 267.

غــرِق الــسفينُ وظــلّ فــوق حطامِــهِ أصـــحابُ بـــثٌ دعايـــةٍ و نفـــــاقِ

لكن الشر وإن علا وارتفع فلابد أن ينكشف الفضاء وينحسر الضباب وتزحف سفينة الحق والخير لتبدأ رحلة السلام وبث الخير، يشير إلى الصحوة الإسلامية الحديثة:

والــصحوةُ الخــضراء أشــرقَ نورُهــا حيُّــوا بوادرَهــا مــن الأعمــــاقِ
حيُّــوا الــشبابَ وهــم علــى دَرَجِ العــُلا يتزاحمـــون برغبـــة المـــشتاقِ
هــم يعــشقون ســنا الــضياءِ فأنــشدوا يــا ضــوءُ عــانق زمــرةَ العــشّاقِ[1]

وقصيدة الشاعر تبلور لنا مدى الصراع، والوعي بالتراث والمعاصرة معاً في حس الشاعر، فهو وإن تعانق مع الحس الاجتماعي، وتوكأ على عصا الأصالة الموسيقية الشعرية، فإنه تواصل مع الإشراقات الإيحائية المستحدثة، ومازج في تعابير بين الرمز والتصوير الحديث الذي يعرض عن الاستعارة والتشبيه، وإنما يرسم لوحة فنية، ولوحة الشاعر هنا تفيض بالحياة وجمالها في خيالها لا في تمثالها، وأيضاً حاول أن يخرج عن المباشرة في قوله:

زهــت الخميلــة في ضــحى الإشــراق واخـــضلّت الأغـــصان بـــالأوراق
المجـــد في تلـــك الخميلـــة مـــورق والفتـــح رف ببنـــده الخفّـــاق

وكما نزع الشاعر إلى الرمز في قصيدته السالفة، لجأ إلى الحوار الهادف الذي ينبئ عن تفاعل المجتمع، وإن الهاجس الحزين يهيمن على الأمة الإسلامية في قصيدته (رؤوسكم هي دائي) حيث يدور الحوار مع أمه المطعونة في دينها وأمتها ومجدها ووطنها:

---

(1) حمد العسعوس، الديوان 42.

سمعتهـا في ضـحى البلـوى.. تنـاديني تـشكو وتبعـث مـن أنـات مطعـونِ
سـألت مـا الأمـرُ يـا أمـاه فانتفـضتْ وقالـتْ الأمـرُ يخـزيكم ويخزيـني
والأمـرُ يـصفعُ امجـادي ويخـذلني ومـن كـؤوس الـضنى والـذلِ يـسقيني

والتصوير يشرق حسنه وجماله في روعة توظيفه، كقوله (ضحى البلوى) و(أنّات مطعون) و(كؤوس الضنى والذل)، أما الواو في مستهل البيت الثالث، فهي للضرورة، حيث لا مكان لها ولا معنى، كما يظهر ثقل كلمة (الأمر) فهي أسرية تمور بأنين من واقع أليم، وفاضت الذاتية حيث ضمير المتكلم يأخذ مساحة كبيرة ويضفي عليها مساحة من الحزن كثافة الياء في خاتمة الأبيات، حيث تتلاحم وتنسجم مع الأنين الذي خلفه الحدث.

والحنين للوطن عملاق يخوض في القاع الإنسانية، فيعود باللؤلؤ والمرجان يتبلور في الفن وأفانينه وأرواحه، ولا سيّما وأن منبت الشاعر وروضة شبابه شعاب نجد وتلالها، وقيعانها، برياضها ونسيمها وخزامها وعرارها الذي طوَّق التجربة الإبداعية بوشاح من التألق الفنِّي عند عدد من الشعراء، ومنهم الشاعر القدير يزيد بن الطثرية:

قِفـا ودِّعـا نجـداً ومـن حـل بـالحمى وقـل لنجـدٍ عندنـا أن يُوَدَّعـا
وأذكـر أيّـامَ الحِـمى ثـم انثنـي علـى كبـدي مـن خـشية أن تـصدَّعا
وليـست عَـشِيَّات الحِمـى برواجِـعٍ عليـك ولكـن خـلِّ عينيـك تـدمعا[1]

وكثير من الشعراء تحدث عن نسيمها وشيمها وكرمها، وقد جمع محمد الحمدان كتاباً يجمع الأشعار التي قيلت في نجد؛ والشعراء يرسلون الآهات والزفرات الحرّى وهم في مصر والشام، وكيف وابن نجد في جاكرتا؟!

(1) الأصبهاني، الزهرة 1: 255.

مـا أنـتِ مملكـتي بـل أنـتِ مالكـتِي ... أهـوى سمـارك مـصبوغاً بإشـراق

يـا نجـد يـا فتنـة الولـهى وياوتـراً ... أصـداؤه تتـرامى نحـو آفـاقـي

إليـكِ يـنقلني سـحر الهـوى قمـراً ... وتـشرب النـور مـن خـديكِ أحـداقي

ردي إلـيَّ فـؤادي فهـو يـسبقني ... إليـك والوجـد يغلـي بيـن أعمـاقي[1]

والشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي[2] شاعر القضية الإسلامية في مرحلة بحثنا هذا، فإن فاتحة شاعريته تقترب من عام 1395 هـ، والعشماوي وليد الصحوة الإسلامية المعاصرة ومن طلائع شبابها، يحمل هاجس الأمة الإسلامية، ويرتع في قضاياها، فيتغذى أسىً وحسرةً، يلذع فؤاده احتراقُها، وينزف فؤاده بجراحها، ويعمل عقله لنجاتها، وشعره يمثل التكامل الشعري، فهو ينبع من تجربة شعورية صادقة تبض فيها العوامل الخارجية، وتصبغها بصبغتها متلونة تلك الصبغة بالروح الإيمانية، والشاعر يستمد من واقعه واقع أمته الإسلامية التي رسفت بقيود الأعداء والمناوئين لها، فالحياة المعاصرة للأمة الإسلامية ميدان لمضامينه الشعرية، ثم إن الشاعر أبدع بلغة الضاد لغة القرآن الكريم، فهو ابن بجدتها وربيب كلية اللغة العربية بالرياض، فالشاعر تشربت صحوته الفكرية أحداث فلسطين، وواجه اندفاعه الشبابي صعقة الأحداث الدامية في لبنان، فصورها بجراحها النازفة:

والهـف نفـسي علـى لبنـان يقـضمه ... بـؤس الزمـان ويفـري عـوده الرطبـا

وا لهـف نفـسي علـى تلـك الريـاض ... غـدت لألـسن النـار في آفاقِـهِ حطـبا

والشاعر يصدق في تجربته، فكل لهيب في أصقاع العالم الإسلامي طلقة في فؤاده كطلقة لبنان:

---

(1) العسعوس، دوائر للحزن والفرح 56.

(2) ولد في قرية عراد قرب الباحة 1375 هـ، نال الدكتوراه في النقد، شاعر قدير أحيا عدد من الأمسيات الشعرية، له قدرة خطابية، وله مؤلفات نقدية وإسلامية، وله عدد من الدواوين الشعرية منها: إلى أمتي، حواء، مأساة التاريخ، حوار فوق شراع الزمن، قصائد في لبنان، بائعة الريحان، نقوش على واجهة القرن الخامس عشر، عندما يعزف الرصاص، شموخ في زمن الانكسار.

مـــا طلقـــة فيـــك إلا في الفـــؤاد لهـــا صـــدى يزعـــزعني يـــشتد بـــي غـــضباً

مـــا مركـــبٌ لـــدخان النـــار منطلـــق إلا وردٌ مـــن الأحـــزان مـــا نـــضبا[1]

والشاعر العشماوي يفسح ميداناً واسعاً لسرد القضايا وثباتها، وهو يستلهم الأحداث الإسلامية ويوظف شخصياتها توظيفاً رمزياً، وأحياناً أخرى يوظف غير الإسلاميين في رمزه، وشعره يغلب عليه الوزن والقافية غير أنه لجأ إلى الوقوف عند الموسيقى الداخلية في بعض شعره المتأخر، ويكثر في ديوانيه (شموخ في زمن الانكسار) و (عندما يعزف الرصاص)، والشاعر يحصر الحل في العودة الكلية لتعاليم الإسلام والعمل بها قولاً وعملاً في جميع مناحي الحياة.

وهو ينتقل بنا إلى قاع اللهب في أفغانستان، في موطن الجهاد الإسلامي الذي تصدى لأعظم دولة معاصرة، فوقف المسلمون بسلاحهم المتواضع في وجه طغيان الشيوعية يوم كانت لها دولتها، فهو يأزُّ قلبه لأزيز المدافع، وتنفجر شرايينه مع تفجر دمائهم، ويصرخ مع عويل نسائهم، ويلتهب في حريق مدنهم، يقول:

هَذى هُراتُ تَنَامُ خاليةَ الفُؤاد
وتَصُبُّ في أُذُنِ الصَّباح نشيدُها عَذْباً
فتتعِش الوِهادْ
للزَّهرِ فيها مَهْرَجانْ
تَغْدُو به الأيَّامُ باسمةً ويختصرُ الزَّمانْ
أغصانُها تهْتَزُّ راقِصةً على عزْفِ النَّسِيمْ
ورُبُوعُها..
تشدو بأُغنيةِ النَّعيمْ
هَذي هُرات..

---

(1) العشماوي، إلى أمتي 97، 99، الطبعة الثالثة 1412هـ - 1982 م، مطابع العبيكان.

فَمَنْ يَرى ؟؟
وَغَدَتْ كَرَامَتُهَا تُباعُ وتُشْتَرى
والمُعْتَدُون
المُعتَدُون يلقّنون النّار أغنيةَ الجُنُون
يا وَيلَهُم.. كمْ يَظلِمُون
كَمْ مزّقُوا أحشاءَ حُبلى
كمْ حطّموا شيخاً
وكم ضربُوا بسيفِ اليُتْمِ طِفلاً
هذِهِ هراتُ
فَمَنْ يَرَى ؟؟
رُعْبٌ وأشلاءٌ ونارْ
ومَجَاعةٌ يَشقَى بِقسوَتِها الصِّغارْ
تبكي هراتُ وتَستَجِيرْ
تدعُوا ولكن مَنْ يُجيب ؟
وتَكادُ تخنُقَها الدُّمُوع:
يا غائباً عنِّي أما حان الرُّجُوع ؟!
خُذْنِي إلى دنياكَ
واختصرِ الزَّمنْ
واهتِف بأغنيةِ الوَطَنْ
وانسَجِ لأعداء العَدَالَةِ
مِنْ جراحَاتِي كَفَنْ
يا غائباً عنِّي..
وصورَتُه تُشارِكُنِي دمي
ما زِلتَ لَحْناً في فَمِي

ما زِلْتَ مَوْسِمَ فَرحتِي
أعْظِم بِه من مَوسِمِ
أنا قَد رأيتُ الشَّوقَ في عينيك طفلاً
أ تُراهُ سَار معَ الزَّمَنْ ؟!
أ تُرَاهُ شابَ كمَا نَشِيبْ ؟!
هَلْ صَارَ طِفْلُ الشَّوْقِ بَعْدَ غِيابِنا المشْئومِ كَهْلاً ؟؟
يَا غَائِباً عنِّي أ لَستَ ترَى الفُؤاد..
ولَهْفَتَه ؟
أمَا تَراهُ يضِيءُ فِي لَيلِ المَوَاجِعِ بَسْمتَه ؟؟
ها أنتَ تَقْرُبَ يا بَعِيد
ها أنتَ تَسْكُبَ في مَسامِعنا الحزِينة.
لَحْنَ عِيد[1].

وشعر الشاعر العشماوي يمثل السجل الحافل لأحداث العالم العربي والإسلامي حتى لحظة طباعة هذا المؤلف وسيواصل إن شاء الله.

والشاعر الحليت[2] ذاتي في شعره، فهو نبع داخلي يمثل الفردية، لكنه يختلف عن رصيفه الصعابي في كونه الحليت فرداً متمرداً متحدياً للعقبات:

ولِكـــلِّ سَطـــرٍ حِـــينٍ يُولـــدُ مَعْمَـــلٌ وعلـــى الفـــواصل والنُّقـــاط عيـــونُ
والنَّبـــرُ يـــصنعُ مـــا يـــشاءُ و يـــشتهي وإذا رآه الطـــــينُ مـــــاتَ الطـــــيِّنُ

(1) العشماوي، عندما يعزف الرصاص 20 حتى 23، الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م، دار عالم الكتب، الرياض.

(2) عبد المحسن حليت مسلم، ولد في المدينة المنورة عام 1377 هـ، رئيس تحرير صحيفة (سعودي جازيت)، وهو شاعر وعضو نادي المدينة الأدبي، وله ديوانان (مقاطع من الوجدان) و(إليه).

كـــم فـــرٌ مـــن شفـــيٌ ســـؤالٌ ثـــائرٌ وهـــوى علـــى الآذانِ وهـــوَ طَعِـــينُ
خـــرٌ اللـــسانُ مـــضرَّجاً بِدِمائِـــه وأمامَـــهُ عِـــرضُ الكَـــلامِ مَـــصُونُ

***

قُـــولي وقُـــولي و املأيـــني نَـــشوةً بَيْنِـــي وَبَـــينَ النـــّاطقينَ بـــِحارُ
قُـــولي وقُـــولي لا تكـــفِّي إنَّـــني حَجَـــرٌ لديـــهِ يلهـــثُ التـــّيّارُ
وأنـــا شـــراعٌ صامـــدٌ لا يَـنثنـــي فِـــي صَـــدرِهِ يَتَكـــسَّرُ الإعـــصارُ
أصـــبَحتُ مـــسماراً يفِيـــضُ شُـــموخُه ويزيـــدُ حـــينَ يـــدُقُّه النَّـــجّارُ
وكمـــا الجِبَـــالِ قـــصائِدي لا تَنثَنـــي أعـــصابُها أبـــداً ولا تنـــهارُ
صَـــمَدَت صُـــمودَ الرَّاســـياتِ كـــأنَّ في كلماتهـــا تتحجَّـــرُ الأفـــكارُ
وعلَـــى لِعَـــابِي كَـــم هَزمْـــتُ دَراهمـــاً وأمامـــه كـــم ينحنـــي الدِّينـــارُ
ويجَـــوفِ أوردتـــي دِمـــاءٌ حُـــرَّةٌ بعـــضُ الـــدِّماءِ تعـــيشُ فيهـــا النَّـــارُ[1]

ومنهم الشاعر عبد الله الرشيد، وهو شاعر له مساهماته الصحفية والنقدية، له كثير من الأشعار، وهو يمثل الشباب المعاصر الذي عاش في خضم الحياة المعاصرة التي تفرض الوعي بها في كل شيء من مناحيه بما فيها من صناعات وتقنية، وحياة إنسانية متعارضة، وعقائد دينية، واتجاهات فكرية، وعدم قدرة الفرد على أن يمتلك ناصية حياته وفكره، وكذلك المجتمع ثم الدول فالتلاحم ضرورة، وكثيراً ما يكون على غير ما يبتغي الفرد، ومن هنا فإن الشباب في حيرة من أمرهم، والرشيد يحمل هاجس أولئك الشباب، ويعاني من الهموم وما يحمله الزمن من عوارض الكون والحياة التي تلفحهم بلهيبها، وقوافل الهواجس تقرّح الضمير الذي ينوء بثقلها:

حنانـــكَ إنَّ همّـــي في ازديـــادِ وفي عـــينيَّ مـــضطجعُ سُهـــادي

(1) الحليت، إليه 13، 14.

تمـــرّ بـــيَ الدقـــائقُ منهكـــاتٍ ... وفي أضلاعـــــِها خـــــدرُ الرّقـــادِ
تمـــطّى ساعـــةص، وتمـــرُّ شـــهراً ... فتندفـــقُ اليبُوســـةث في فـــؤادي
قـــوافلُ في الـــضميرش لهـــنّ وخْـــدٌ ... روائـــح للـــذي أرجـــو غـــوادِ
تنـــوء بهـــنّ أنفـــاسٌ غِـــلاظٌ ... يداعبهـــنّ معـــراج التمـــادي
ألـــوح للبعيـــد ولا مـــجيبٌ ... وترغـــبُ هِمـــتي عمـــن ينـــادي
فأصعـــد تحـــشد الطرقـــات حـــولي ... خواذلـــها وتُمعـــن في ازديـــادِ
فأذهـــل – والـــضّجيج بكـــلّ صـــوب – ... ذهـــولَ الطِّفـــل في يـــوم الحـــدادِ
ولـــي في مُـقلـــة الآفـــاق حـــبٌّ ... طليـــبٌ، لـــيس يرهـــقه طـــرادي
وأنتـــم بيـــن أهـــداب القـــوافي ... قعـــود، والهـــوى مـــائي وزادي
إلـــيكم سُقـــتُ لا هفـــتي ووجـــدي ... ومـــنكم أســـتمد رؤى احتـــشادي
أحـــنّ إليـــكمُ وبـــي ظمـــأٌ لذيـــذٌ ... يُجـرّعـــني أفـــاويقَ اتقـــادي
فقـــد نزلـــت مـــودتكم بقلبـــي ... نـــزول المـــاء في أحـــشاء صـــادِ[1]

وشعره يميل إلى الالتزام بالوزن والقافية، لكنه كغيره يكتب شعراً على السطر كقوله:

الوحدة
بين زوايا الغرفة
تتهامس همسَ الأصحابِ
وأنا أرقبُ
فوق سريري الأبيضِ
شبحَ الوحدةِ يذرعُها

(1) عبد الله الرشيد، خاتمة البروق 110، 111.

ما بين مجيءٍ وذهابِ
يتشكلُ في عيني سعلاة
حمراء الوجنة والناب
ويصر الباب ويفغر شدقيه
فأصرخ مما بي[1]

وشِعرالرشيد يحمل أثقال الزمن المعاصر، ويئن تحت وطأة الوعي وينبجس بوحي الفكر، يحصر نتاجه الإبداعي في الفكر، فإن شوارد الشعر تشرد عنه، وتوظيفه للألفاظ فيه ليونة، وإصراره على الجمع بين الوزن وبث الفكر الإيحائي أمرفيه صعوبة، فهو يميل إلى التراسل والتصوير، ولعل الشعر يرتاض له في انثيال وتدفق.ومن هؤلاء الشعراء الذين أخلصوا للفكر بل هو الغالب على شعره وأثر في بناء شعرهم، الشاعر سعد بن عطية الغامدي، فقد كان شعره من واقع الحياة المعاصرة الاجتماعية والوطنية والعربية والاسلامية، فهو سجل للأحداث المعاصرة له وصدر له عدد من الدواوين ومنها:(شطآن ظامئة) الى العرين شامخاً (بشائر من أكناف الاقصى) (بعد ان تسكن الريح).ومن الشعراء الذين غلب عليهم الاتجاه الاسلامي بل هم أبناء الصحوة الأخوان الشاعر خالد سعود الحليبي/ والشاعر/ محمود سعود الحلبي.ومنه الشاعر صالح سعيد الغامدي فقد صدر له ديوان (تراتيل حارس الكلأ المباح).

---

(1) المرجع السابق 105.

شعراء التأمل الذاتي

شعر التأمل الذاتي:

هو ذلك الشعر الذي يمثل القلب النابض، التي تصطدم على صخرته قضايا الجنس البشري فيزداد نبضه ويشتد وهج حرارته الداخلية، غير أنها تكتفي بإشراقة الأشعة المؤثرة على الأعضاء الداخلية فحسب، ورائد هذا الفن الشاعر محمد حسن فقي، الذي يحمل أثقال الإنسانية، فتجوس خلاله، فتمزق داخله وتحرق كيانه فحسب، فهو يتألم للحدث، للجوع، للفقر، للتعذيب، للجهل، فهو يتألم لها لكن تظل حبيسة أحاسيسه ومشاعره أشبه ما يكون بالشجرة الجميلة الخضراء الذي تتساقط أشجارها في ذبول واصفرار زمن الخريف، والشاعر فقي ليس بالباحث عن أسباب لتلك القضايا، ولا هو بالمجسد للقضية، ولم يطرح لها حلولاً، لكن شعره يمثل اللمحات الثقافية الدائمة التي تسير على وتيرة واحدة، أو شعره يمثل الماء الصافي الذي لا يتغير طعمه ولا لونه، ولعدم طرح الحلول التي تريحه فإنه في حيرة دائمة:

أنا في حيرة فقد عاد وصلي مثل هجري، ومأتمي مثل عرسي

وربما أن هذه المشاركة الوجدانية الصادقة، الدائمة التأثر بموجات الحياة من حوله أذهلته وأفردته، فحلّقت به إلى عالم الغربة، كما رأى عجزه عن الحلول لتلك القضايا:

يا غريباً عن الديار، عن الناس عن الخلق كلهم أجمعينا
يا وحيداً طوى السنين.. فراضته وما استطاع أن يروض السنينا[1]

والشاعر لو انكفأ في عزلة من أمره ما تلاقت ذاته الحساسة مع لهيب المجتمع، لكن الانعزالية عنده

---

(1) انظر، محمد حسن الفقي، قدر ورجل، المقدمة، والشاعر فقي.

تراكمت نتيجة عدم البوح، وإعمال الفكر في الأسباب، وتحديد القضايا وطرح الحلول، مما جعل شعره يسير في جدول واحد على مر السنين، فهذا هو يعلن بدايته مثل نهايته في قصيدة قيلت في جمادي الآخرة عام 1414هـ:

أبدايتي ما زلتِ مثلَ نهايتي ... لُغزاً لفكري المُجتلي وشُعوري
مازلتُ أخبُطُ في الظلام وحيرتي ... تزداد بين حوالك الدَّيجُورِ
لمَ لا أسيرُ على الطَّريقِ معبّداً ... وأسيرُ بين جَنادلٍ وصُخورِ ؟!
ناديْتُ في الظَّلماء مَن أهْفُو له ... فأشاح فاستخذيتُ للمَقدُور
ماذا سأصْنَعُ..والحياةُ تشُدُّني ... - وأنا الضَّعيفُ - لِشِقوَتي وثبوري
ما عدتُ أحفُلُ بالنَّجاح فإنه ... من حظِّ مؤتفكٍ.. وحظّ حصورِ !
حدَّثتُهُ يوماً وكان بجانبي ... يرنو إليَّ بسطوةٍ و غرورِ !
وكأنَّه وقد استعزَّ بيأسه ... الهاجرُ الحاني على المهْجُورِ!
لكنّه لم يلقَ منّي لهفةً ... لنوَالِهِ.. أو خَشية المذْعورِ
أنا يا نجاحُ غدوتُ غيرَ متيَّمٍ ... بهواك. غيرَ مُكبّل مأسورِ!
فإذا لقيتُكَ بالكرامةِ لم أجِد ... ضيراً ولم أكُ منكَ رَبَّ نُفُورِ

والشاعر محمد حسن فقي من أبناء مكة المكرمة، ففيها ولد عام 1331 هـ ونشأ، درس بمدارس الفلاح، من المثقفين العرب، وقد مارس العمل الصحفي، والعمل الإداري، وواصل العطاء في الصحافة والإبداع الشعري، له تسع مجلدات من الشعر، فهو شاعر طويل النفَس، وقد امتد به العمر، ولم يجمد أو يخبُ وإنما ما زال يثج عطاءً شعرياً متدفقاً حتى توفاه الله في عام 1425 هـ، ولا شك أن رئاسته للتحرير في بعض الصحف أثرت حياته الثقافية والفكرية.

وقد التزم الفقي بموسيقى الشعر العربي الفصيح، فشعره موزون مقفى، يتحلى الأصالة العربية، وشعره يمثل النبض الوجداني لكل عربي ومسلم يئن تحت وطأة مخالب الحياة في عصرنا الحاضر، وقدرته على التلوين والتصوير للشعور الداخلي المتأثر بالعوامل الخارجية لإنسان اليوم أمر يضعه في مقدمته شعراء

الغربة والاغتراب في عصرنا، وقدرته على تشكيل تلك الصور بلون التجربة الحزينة أمر يدعو إلى تقدير موهبته وقدرته الشاعرية واللغوية.

والشاعر مع فيض العطاء، وتفاعله مع المجتمع حوله، وتواصل المجتمع المثقف معه إلا أنه ينظر إلى الحياة باحتقار، فهي عنده برق خلب لا ماء، وهو يركض في مجاهل بور كغيره من البشر:

أوَ لستِ عندي غيرُ برْقٍ خلّبِ ... لا ماءَ فيه لظامئ مَحْرورِ؟
ماذا أُريدُ من الحياةِ وكُنهِها ... فأظلُّ أركُضُ في مجاهِلَ بُورِ؟!
وهي التي أعيَت سِوايَ ولم تَزَلْ ... محجّبة عنّا وراءَ سُتُورِ؟!
لِمَ لا أعيشُ كمثل غَيري ناعماً ... بالعيشِ.. مُكتفياً بحلوِ عُبُورِ؟!
أتلو الكِتابَ وأنتَشي بسطوره ... دون البكاء على الورى المتْبُورِ؟!
فَلِمَ البُكاءُ وما أرَى من واتِرٍ ... إلاّ ويضحكُ من لظى المَوتُورِ؟!
يَلْهو به فإذا تضرّجَ.. هالَه ... وبكى بِذِلّةِ ظالمٍ مَدحُور
عَجَباً لِمَنْ تَطوي الخُقُودُ ضُلوعَه ... بَغياً.. ويسخر من نزيف صُدورِ!
أنّى لَهُ هذي الدُّموع وقلبه ... من قبلُ يطربُ للدّم المهدورِ؟!
لا.. لَسْتُ مثلَ السّافكينَ بقسوةٍ ... الواترينَ بنشوةٍ وحبورِ.. ! [1]

أمَّا رُقَيَّة ناظر[2] فهي شاعرة قلّ أن تماثلها رصيفة شاعرة في بلادنا، ثم هي من شعراء الأصالة، فقد التزمت بالشعر العروضي، ونهجت نهج المحافظين في بناء القصيدة، والشعر الخطابي، وقوة الانفعال، والتأثر بتيارات الحياة العربية والإسلامية، والنزعات الاجتماعية، والصدق المصاحب لتجربتها الإبداعية، وإبحار في حنين المرأة وأنينها وقبسات من وجدانها في تلميح يقترب من التصريح، والشاعرة

---

(1)

(2) رقية ناظر، أديبة وشاعرة، ومذيعة، ومعدة برامج إذاعية، ولها نشاطها الصحفي، ولها ثلاثة دواوين: 1- شمس لن تغيب 2- خفايا قلب 3- الريح والرماد.

تتأمل الحياة من حولها، وتعقد تناظراً، وجدلاً بين تفاعل الطبيعة، فتتأملها في اصطفاق الرياح بسطح البحر والهياج نتيجة ذلك يشير إلى الوعي الذهني بمعالم الطبيعة، وتفيض في تعدد مآثر الريح والبحر معاً: في رمز وإسقاط على واقعها:

زمجـــــر البحـــــر.. وماجـــــا	وانـــــبرى يـــــشكو اللجاجـــــا
أغـــــضبته الـــــريح.. عمـــــداً	قالـــــت البحـــــر.. أجاجـــــا
ســـــاكناً يبـــــدو.. ولمـــــاّ	عيَّرتـــــه الـــــرّيح هـاجـــــا
بثَّـــــت الـــــسُّم كافعـــــى	أفـــــسدت منـــــه المزاجـــــا
فأشـــــاح الوجـــــهَ عنهـــــا	صـــــعَّر الخـــــدَ احتجاجـــــا
كيـــــف لا يـــــشتاط غيظـــــاً	كيـــــف لا يبـــــدي انزعاجـــــا
مـــــن بـــــه الأحجـــــارُ تبـــــدو	فـــــوق هـــــام النَّـــــاس تـاجـــــا
كيـــــف لا والفلـــــك تـــــسعى	فيـــــه تختـــــال.. ابتهاجـــــا
كـــــم لـــــه الأحقـــــاد تهفـــــو	كـــــم لـــــه تُبـــــدي احتياجـــــا
إن تفـــــرّى الليـــــل.. فجـــــراً	شقّـــــه البحـــــر انبلاجـــــا
أو رمـــــى الخفـــــاّقَ.. شـــــوقٌ	زاده المـــــوجُ اهتياجـــــاً
مـــــا بهـــــا الـــــريح.. تنـــــسى	فـــــضل مـــــن قالـــــت.. أجاجـــــا
مجـــــد التـــــاريخ عـــــصراً	فيـــــه خيـــــر البحـــــر راجـــــا[1]

والمرأة في الوجدانيات أقدر على كبتها وإخفائها من الرجل، فهي أكثر حياءً، ومن هنا فإن التأوهات الذاتية تلج في ضبابية تؤثر على تجربة الشاعرة، فتلفع بالإيماء والإيحاء، وتجتنب التصريح كقولها:

---

(1) رقية ناظر، الريح والرماد 56، 57.

علّمـــــــوني كيـــــف أجفـــــو ... فتعلّمـــــــــتُ.. الجفـــــــــاءَ
علّمـــــــوني كيـــــف أنـــــسى ... كيـــــف أغتـــــالُ الوفـــــــاءَ
رغـــــم أنـــــي لم أرمْ بعـــــداً ... ولا أهـــــــــوى الرّيـــــــاء
بـــــل لأنـــــي مـــــن ذوات الـــــودّ ... لم أنـــــــــسَ الـــــــــولاء
قـــــد تناسيـــــت التجـــــنّي ... وتخيّـــــــــرت البقـــــــاءَ
إذ تحدّيـــــــــت الليـــــــالي ... مجـــــــزلاً فيهـــــا الثّنـــــاء
مـــــا رعـــــى الماجـــــن وِداً ... لا ولم يـــــــــرع الإخـــــــاءَ

وما أصدقها لما تدرع الصبر، وتصف ناكث العهد بالجلاّد، فهي امرأة ترى أن تحطيم الحب فِتكٌ من جلاّد لا رحمة في قلبه: -

فاتخـــــذتُ الـــــصّبر درعـــــاً ... إذ بـــــه أرجـــــو الـــــشّفاء
مـــــا بـــــه الجـــــلاّد يبكـــــي ... بعـــــد أن أودى الـــــصّفاء
يـــــزعم الجـــــلاّد أنـــــي ... مَـــــنْ تعجّلْـــــتُ الـــــشّقاء
إنـــــني لـــــو عيـــــل صـــــبري ... لـــــستُ مـــــن غمـــــط العطـــــاء
مـــــا نكثـــــت العهـــــد.. لكـــــن ... مـــــا تجاهلـــــتُ الإبـــــاء
إن يكـــــن للـــــدمع يهفـــــو ... مـــــا تعـــــوّدتُ البكـــــاء
هـــــل يطيـــــق القلـــــب وجـــــداً ... منـــــه قـــــد ذاق العنـــــاء؟![1]

ويكثر في شعر رقيّة ناظر الابتهالات والتضرع والدعاء، مما يشير إلى روح إيمانية تائبة راجعة إلى ربها:

---

[1] المرجع السابق 28، 29.

ربّــاه ضــاق الــصدر.. أنــت علــيمٌ ... والعــدلُ أنــت إذا قــضيتَ حكــيمُ
ربّــاه أقبلــتْ الخطــوبُ.. جحــافلاً ... رفــعَ الأكــفّ إليــك منــها سقيــمُ
ربّــاه أســألك الرشــاد فليــس لــي ... إلاّك عونــاً بالجــزوع رحيــمُ
فــإذا أجــرت مــن الــبلاء فقــادرٌ ... والعــون منــك لمــن تــشاءُ عظيــمُ
مــن لــي ســواك فــأرتجي في محنــةٍ ... ليــلٌ أطــلّ مــن الــصباح بهيــمُ
ربّــاه جــودك فــاق كــلّ مؤمــلٍ ... ذا الطّــولِ أنــت إذا سُــئِلْتَ كــريمُ
لم أنــس يــا ربّــاه أنــك خالقــي ... ولــديك نــار سُــعِّرَت وحــجيــمُ[1]

ويماثل الشاعرة و في البوح عن القضايا الزوجية كل من الشاعرة مريم البغدادي، وسلطانة السديري، وثريا العريض. وتلتقي معهن بل أكثر صراحة الشاعرة الكويتية سعاد الصباح. ولعلي أقدم دراسة إن شاء الله.

والشاعر الدكتور ضيف الله هلال العتيبي[2]، من الشعراء الذاتيين الذين تغور الأحداث في أعماقهم، فتنفث تجاربهم الإبداعية ألماً وحزناً، فهي تفجره من الداخل، ولا تلبث أن تنتشر على قسمات إبداعه، ولا تتجاوز بنقلة فكرية مؤثرة في المتلقي، فهؤلاء الشعراء كأنهم يفيضون بوجدانهم، والشعر بوح لمشاعرهم، وصدى لارتطام الحوادث عليها فحسب، فالشاعر في ديوانه (سُبات الذكريات) يتأطر في الذاتية، أو يعبر المسارب على شوك من الحيرة، فهو كالذي يحتمي بيديه من الخطر، ولم يتخذ سدًّا ضد هجوم:

لقــد عُزِلــتُ عــن الدنيــا ومــا فيهــا ... فالنــارُ تحــرقني والبعــدُ يــضنيني
يــا قلــبُ لا تــشتكي مــن كــلِّ مُوجِعــةٍ ... لا تــدري أنّــي بــأحلامٍ فَتطــويني
تأسّــف الــدهر حزنــاً للفــراق ومــا ... قــد نــال مــني زمــاني كيــف يــرميني ؟؟
أحــب زهــراً يعاديــني علــى أمــلٍ ... وأفــرش الــدرب ورداً ثــم يكــويني

---

(1) رقية الناظر، الريح والرماد 81.

(2) من مواليد الدار الحمراء بخديد بني سعد عام 1367هـ، حصل على الدكتوراه في النقد عام 1983م.

يـــا للتأسّـــي لآمـــالٍ لنـــا ذبُلَـــت ... لهيـــبُ نيرانِهـــا في القلـــب تـــرديني

أنـــازلُ الدهـــرَ أن يـــأتي بمرثيـــة ... وإن يراعـــي شـــتاتي ثـــم يأويـــني[1]

وهو يمزج اللوعة الوجدانية بالحزن الحياتي العميق، فلا معشوقة مخصوصة، إنما يريد تواصلاً وديـاً مع بني وطنه غير أنه لا يجد حبيباً، ولا حافظاً للود، فهو يناجي الليل بظلمته، وظلمـة ذاتـه المنطويـة، لكنـه فيما بعد يأتي بذكر الوداع، إذن فتناثر الشعور وتداعبه يتبلور بوضوح في شعره:

لكـــن مـــالي حبيـــب والزمـــان غـــيي ... أضـــاع ودي وحـــبي ثـــم يـــرثيني

أســـاهر الليـــل لا يرجـــى لنـــا أمـــل ... وإن تـــذكّرت فالـــذكرى تُبكِـــيني

طويـــت حبـــك في قلـــب بـــه ألم ... ويستـــشف رضـــاك كيـــف ترضـــيني ؟؟

تـــاه الـــوداع علـــى دمـــعٍ بـــه ســـقم ... ويرتجـــي الله أن يُـــسْقى و يُـــسْقيني

لكنـــه آب في ثورانـــه غَـــصَصٌ ... يمـــني القلـــبَ طوعـــاً ثـــم يفديـــني

لقـــد عزلـــت عـــن الـــدنيا ومـــا فيهـــا ... فالنـــار تحـــرقني والبعـــد يـــضنيني

ومن الشعراء الذين استحوذت عليهم الذّاتية الفردية التي تفلّتت من الغرام الوجـــداني إلى الألم الإنساني، والهاجس الإسلامي الـشاعر إبـراهيم عمـر عـصابي[2] الـذي يـستفّ مفارقـات الحيـاة وتـضربه بسهامها الحزينة، فقلبه شفَّاف يغرد كالطائر، يهرب هروب العصفور من فنن إلى فنن، من عبـث العـابثين أو مداعبة المعجبين أو وقع سير المارِّين.

---

(1) الدكتور ضيف الله العتيبي، سبات الذكريات 25، الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م، مكتبة الطالب الجامعي.

(2) ولد في جازان عام 1374هـ، بكالوريوس إدارة 1400هـ، عضو نادي جازان الأدبي، وله ديوان حبيبتي والبحر، وديوان زورق في القلب.

مـــا بـــين أغـــصـــان الزهـــورْ روحٌ تطـــير مـــع الطيـــــورْ[1]

لكنه الشاعر الذي يتمنى أمنيات السعادة، وفات عليه أن الإنسان يعيش في كبد، وأن المجتمع يعيش في معاناة شتى، ومن هنا فإن قلبه قلب طائر مسالم لا مندوحة من خفقانه الدائم لتعصف به رياح الكبد الفرد وعواصف المجتمع الخارجي، وهي تضيق به في مرحلة شبابه ثم يتيه في حيرة من أمره:

يـا جراحـي ضـاقت الـدنيا بـشاعرْ يـرفض الزيـف ويـصغي للمـشاعرْ
يرتـوي مـن نغمـة الحـزن و يبكـي بفـؤاد لـيس يـدري أيـن سـائرْ

وهو يتمنى أنه لم يعشق الفكر وحياة الثقافة التي كانت المجهر له لثبور العالم وويلاته التي تخز إبرها قلبه النبّاض رقيق الإحساس:

ليتـه مـا عـشق الحـرف ولا صـار في الـدنيا صـديقاً للمخـاطرْ
ذاك قلـبي.. هـو قلـب حائـرْ عـاش بـالجرح زمانـاً وهـو صـابرْ
رقـةُ الإحـساسِ أم صـوتُ الـصقيعْ تحمـلُ الـوهمَ إلى قلـبي الـصريعْ
آه يـا قلـب أفـق.. فـالعمر ولّـى وانطـوت عنـه خيـالات الربيـعْ

لكنه ينفلت من الحيرة، ويعود إلى الانطلاقة من أسر هذه المؤثرات أحياناً:-

حطّـمِ القيـدَ وعـش في فلـكٍ يـسرعُ الخطـو إلى البحـر الوديـعْ
سـترى "سمـراء" في ظـلّ المنـى تنـشق العطـر مـن الزهـر البـديعْ

(1) الصعابي، حبيبتي والبحر 7، الطبعة الثانية 1405هـ - 1985 م.

بـــكَ يـــا قلـــبُ طغـــى هـــذا الألم فَلِمَـــنْ تعـــزف ألـــوان النغـــمْ

ولم يلبث بقناعة فكرية أن يعود من مسيرة العبث الوجداني الغزلي:

ســـئم النـــاسُ حكـــاياتِ الهـــوى وتجلّـــى كـــلُّ مـــا فيهـــا اكتَتَـــمْ
مـــن خـــداعٍ وشعـــورٍ كـــاذبٍ ينـــسجُ الحقـــدَ بآهـــات النـــدمْ
كلـــها ضـــاعت..لمـــاذا؟ لـــست أدري فوجـــود الحـــب أضـــحى كالعـــدمْ[1]

فهذه القصيدة نقلت لنا حيرة الشاعر وهو في مقتبل العمر، بين الهاجس الإنساني أو الفكري، وبين الانديا‌ح في عالم الغريزة الشهوانية، فهو في حيرة في حياته، فلم يرسم له فلسفة تكون قاعدة لمسيرة حياته.

فالشاعر في وَهْمٍ و هَمٍّ دائمين، وهو يعجب من حياة الناس اللاّهين غير المبالين بعبث الحياة، بينما هو كالغصن الرطب الذي يميل حيث تميله النسمات، فالشاعر يمور عبر موجعات الحياة، فهو يئن من وطأتها:

النـــاس حـــولي بـــالخلود تفـــاءلوا وأنـــا بـــأيام الفنـــاء مؤمّـــلُ
أصـــحو علـــى أنّـــات قلـــبي دائمـــاً فـــالفجر يبكـــي والحقـــائق تقتـــل

حتى الفجر لا يشع بنوره الوضّاء، وإنما يوقض الحياة ومسرحها المؤلف الذي ينكشف بحقائق تفتك.

وهو ينظر إلى الحياة بمنظار أسود قاتم، فلا أمانٍ صادقة في حندس الظلام الجاثم على أمتنا، حتى النسيم لا بهجة له ولا برودة في انسيابه، فالحياة في نظره لا موطن للسعادة فيها، والشاعر استحوذ عليه

---

(1) المرجع السابق 16، 17.

الشعر الذي تثقله توجهات عالمنا اليوم، لكنه ينسرب إلى فكر مؤمن بالله يؤدي إلى الإخلاص:

ربـــاه مـــاذا في الحيـــاة مـــن المُـــنى ... ولِـــمَ المـــسير وأرضـــنا تتـــزلزلُ
حتـــى النـــسيمِ وقـــد بلانـــي حـــبُّه ... أضـــحى حزينـــاً باكيـــاً يتوســـلُ

***

يـــا نغمـــتي الثكلـــى، سُـــرِقت أحزانيـــهْ ... وانـــــــسابت الآلامُ في ألحانيـــــــهْ
إنـــي أواصـــل أنّـــةً مجـروحـــةً ... فـــإلى متـــى تتجاهليـــن أغانيـــه
لا تقـــربي فـــالحزن يمـــلأ أعـــيني ... ضـــجراً وفي قلـــبي تمـــوت أمانيـــهْ
إن الحيـــاة ومـــا بهـــا أعجـــوبةٌ ... مرآتهـــا تغـــري الفتـــاة الغانيـــة

***

يرتـــاح مـــن صـــخب المعـــازف ميـــتٌ ... لا يرقـــب الأصـــحابَ أو يرضـــى الرفيـــقْ
ويـــسجل الأفكـــار عـــبر مكـــوثه ... مـــاذا رأى. هـــل مـــا تمنـــى أم حريـــقْ
مـــا ذقـــت مـــن ســـفري ســـوى أتعابـــه ... إنـــي أغـــالط واقعـــي إنـــي غريـــقْ
إن الحيـــاة إذا بـــدت بـــسماتها ... لا تـــرحم الغربـــاء إن ضـــلوا الطريـــقْ
يـــا نفـــس..مالـــك لا تنـــاجين الفِكَـــرْ ... فـــالكون يمـــلأه الكـــثير مـــن العـــبر[1]

فكم شربوا وكم

[1] الصعابي، حبيبتي والبحر 43، 45.

الاتجاه الوجداني

- مدخـل
- شعراء الحركة الوجدانية
- الفكر في شعر القصيبي.
- الفكر عند شعراء الوجدان
- الاغتراب في شعر الوجدانيين
- بناء القصيدة الوجدانية
- الصورة في الشعر الوجداني
- الموسيقى في الشعر الوجداني

مدخل

المراد بالاتجاه الوجداني: هو ما يصدر عن وهج التجربة الشعورية وما يكون الانفعال سيده ومصدره و ما تتجلى صور الأحاسيس في ثنيات ألفاظه وتراكيبه ودلائله فهو يضم بين دفتيه الغزل بألوانه،والألم بظلماته وزفراته، والمعاناة والمكابدة البشرية المتنوعة المصادر هي مورد من موارده، فهو ينوب عن غرض الشكوى القديم، وكذلك يتشكل في الشعر الوجداني الانفعال والحماسة. سواء ذات مصدر ذاتي أو مشاركة جمعية.

فمصطلح الوجدان يوازى مع الرومانسية ويشتمل على الغزل المصطلح العربي.

تقوم الحركة الوجدانية عند شعراء المملكة العربية السعودية على التلاحم بين التجربة الشعورية واللغة الشاعرة وواقعية المضمون؛ فالشاعر الوجداني يقترب من الطبع، فالذي يعتمل في كيانه يجلوه للعيان، مما جعل عواطفه وآماله، وأفراحه وأحزانه تتجلى في تصويره الإبداعي، فهو ينبض بالواقع وإبداعه جداول صادقة من شعوره الداخلي فإن كان الشعور صافياً غزلياً تهزه المعالم الجمالية الفاتنة للمرأة، فهو ينبجس عنها، وإن كانت مفاتن الطبيعة فهو يناجيها، وإن كان الشعور مجللاً بقناع أسود من الحزن والكره والبغض فإن جداوله تكون عكرة المورد أيضاً تطفح لغته بتلك المأساة.

والشعراء في بلادنا لم يوظّفوا الوجدانيات للهروب من الواقع لأنهم لم يعانوا المعاناة التي تهوي بهم إلى سحيق الانعزالية، وهم أيضاً لم يأخذوا بالرومانسية المتطابقة مع الرومانسية الغربية، حيث التعلق بالطبيعة ومناجاتها؛ لكننا لا نعدم تأثر الشعراء بالرومانسية تأثيراً مباشراً، لكنهم وظّفوها حسب تجاربهم، فلم نعثر على شاعر وقف إبداعه على مناجاة الطبيعة فحسب، غير أن الأسلوب الفني امتدت ظلاله على شعراء الوجدانيات، فالشاعر أحس بذاته والتحمت العوامل الخارجيّة المؤثرة بمشاعره، وانصهرت بها حتى خرج الإبداع وليد الشاعر المكون من جيناته المباشرة أولاً.

ونحن لو تأملنا في الجينات التي كونت ذهنيّة كل شاعر، لرأيناها مختلفة المصادر، وتتلاقح مع الوافدة، ومن هنا تبلور صدى التكوين الذّهني والثقافي والمخاض الخاص لكل شاعر في إبداعه، فاستجاب شعرهم لظواهر الحياة الاجتماعية وخضعت لذهنيّة الشاعر، وتلونه مع الحياة المحيطة به، بل لنقل: إنه شارك بعقله ورأيه من خلال نتاجه الفني في مسارب الحياة، ومن هنا تنوعت موضوعات إبداعهم.

ولما استقرأت الدواوين الشعرية في بلادنا استبان لي توجه كثير من الشعراء إلى الإصطفاق الوجداني الذي يثير أمواجهم الإبداعية، لكنهم أكثر التصاقاً بها أو أكثر ميلاً مع رياحها في ميعة الشباب ثم تحويرها، أو تنقل التعاطف إلى مظاهر الوطنية، والاجتماعية، ومن هنا فإنني أستعرض عدداً من الشعراء الذي رجح عندي غلبة الاتجاه الوجداني على إبداعهم، وقد حاولت أن يكون ذلك حسب تقدمهم في السن.

ومن أقدمهم الشاعر إبراهيم فطاني والشاعر إبراهيم فودة، ومنهم:

الشاعر عبد الرحمن رفة:

عبد الرحمن رفة[1] من شعراء الوجدان، سلس العبارة، متدفق الشعور ووجدانيّاته منداحة من الطبع وقرب المأخذ، فهي تستقي من المناهل الوجدانية العائمة على السطح، أو تقترب من السطح شأنه شأن شعراء الطبع الذين ينأون عن البعد الخيالي، وهو شارك في الحياة العامة وتفاعل معها، فمن قصائده وصف ليلة الدخول على الزوجة:

حلت فديتُ عيونها في مهجتي ... كالماء حلَّ حشاشةَ الظمآنِ
لم أنس منها قبلةً نُولتُها ... عفواً وكانت قبلةَ الولهانِ
يغضي لديها حين تدنو ناظري ... إغضاءَ حرٍ في أسار حسانِ
مستسلم أعطى الفؤاد لغادةٍ ... بخلتْ عليه بنظرةٍ وتدانِ

أنظر فديتُكَ

انظر فديتك لا تكن في غفلةٍ ... عما أعاني في الهوى وأقاسي
فالوردُ إن جفَّ الغديرُ تحطمت ... أغصانهُ وغدا بلا إحساس[2]

وهو رقيق الإحساس تسوده سمة الحب والعفو عن الهفوات، وتعلوه البسمة المشرقة في تعامله الأسري والاجتماعي؛ فهو يبرر تلك الحياة:

---

(1) عبد الرحمن سليمان رفة، ولد في المدينة المنورة 1331هـ، وهو ما زال يشارك في الندوات وله عدد من الدواوين ولكن لم أطلع إلا على (جداول وينابيع).

(2) عبد الرحمن رفة، جداول وينابيع 34، الطبعة الأولى 1401هـ، نادي المدينة المنورة الأدبي.

قالــت تــداعبُ مَــنْ تلاقــي باسمــاً ... فأجبــتُ تلــكَ ســجيّتي فلتعــذري
إنــي امــرؤ خَلــقَ الإلــهُ فــؤادَهُ ... رقَ الحواشــي بالحنــان الأوفــر
لــي مــن حيــاتي والحيــاةُ معــابرُ ... تمــضي بكــل معــانقٌ أو مــدبرِ
درسٌ وطــأتَ بــساطه في نهــزةٍ ... مــلأتُ كؤوسـي مــن حيــاة تــذكري
فــإذا لقيــتُ أخــا الــضغينةِ لم أكــن ... ألقــاه إلا باسمــاً كالمزهــرِ
وأمــد كفــي صافحــاً و مــصافحاً ... في غــير عتــب عــن جنايــةِ موغــرِ[1]

والشاعر الرفة، يرى من انحراف السلوكيات ما يخالف الدين والعادات والتقاليد، فقد طرأ نزول النساء إلى الأسواق متحليات، لابسات ما يزيد الفتنة من الملابس؛ فهو يقول:

ســألتُ القــومَ مــا بــالَ العــذارى ... يــزاحمنَ الــشبابَ علــى الرصــيفِ
ويمــشينَ الهوينــا في ثيــابٍ ... قــصيراتٍ مــن النــوع الخفيــفِ
ويرســلنَ الــشعورَ مقصقــصاتٍ ... كــشعرِ التــيسِ أو شــعرِ الخــروفِ
ويغويــن الــشبابَ بمــا تبــدي ... مــن الأردافِ والخــصرِ النحيــفِ
ويبذلــن الحيــاءَ بــلا حيــاءٍ ... فيــا لله مــن حــالٍ مخيــفِ
ألــيس العــارُ عــاراً حــين يغــدو ... مــذالاً تحــت أقــدام الــسخيفِ
ألــيس العــار عــاراً حــين يمــسي ... مــشاعاً بــين نــذلٍ أو شــريفِ
ســألتُ القــومَ علّــي في ســؤالي ... أرى في القــوم ذا رأي حــصيفِ
يــردُ علــى ســؤالي في إبــاء ... ولا يخــشى مــن النــصحِ العنيــفِ
فقــد واللهِ قــد ضــاقت صــدورٌ ... وغــصت بالقــذا عــين الــشريفِ
وأضــحى الأمــرُ كالطــاعونِ يــسري ... ليرغــم مــا تبقــى مــن أنــوفِ

(1) عبد الرحمن رفة، جداول وينابيع 35.

وأمـــستْ كـــلُّ غانيـــةٍ تراعـــي بمـــاذا اليـــوم تخـــرجُ للـــضيوفِ
أبـــا لـــروب* المعـــد كمـــا رأينـــا أم الفـــستان منـــزوع الكتـــوفِ
قـــصيراً فـــوق ركبتهـــا مـــشيراً إلى الكلـــسون مـــن صـــنف رهيـــفِ[1]

الشاعر طاهر زمخشري:

الشاعر طاهر زمخشري[2] أحد شعراء الوجدان السعوديين الذين أبحروا في الوجدانيات، فشعره ينبعث من الإحساس الداخلي،ويلوب في الذات الإنسانية ويشع بعاطفة الحب،وربما أن النية الخيرة في الذات تكسو حياة الشاعر،ويعود ذلك للبيئة الحجازية المتوارثة الرقة والدفء الوجداني،وتنبع أحاسيسه العاطفية من التكوين الذّهني لشاعريته، فنموذجه الذي انغرس في ذاتيته من الشعراء المعاصرين له هم من انصهروا في وهج الذات من الرومانسيين، حيث الدعوة إلى نبذ المناسبات، ونقد أولئك الشعراء الذين يتجرّدون من ذاتهم في وطنياتهم واجتماعياتهم، ومن هنا انسكب في ذواتهم التفاعل النفسي مع المؤثرات الخارجية، وأيضاً فإن التكوين الذاتي يخضع للغرائز الروحانية التي تهيمن على الإنسان ولو لم يكن شاعراً.

ومن المؤثرات عليه إشرافه على مجلة الأطفال، وتعامله مع برامج الأطفال زمناً ليس بالقصير، فتروّضِتْ ذاته على الحب والعطاء، ورقت حواشيه للطفولة والبراءة، فانداح ذلك الشعور عبر تجربته الشعرية وعبر حياته الطويلة.

ورغم الوجدان الذاتي الذي جعل عينه كليلة عن المساوي، وراضية عن الحياة من حوله فإنه صهر الحياة الوجدانية في أتون وجدانه الشاعري، فظهرت أفكاره مكللة بالشاعرية، تختفي وراءها الواقعية العقلية اختفاءً إغرائياً يجعلها تنسكب في المتلقي بعفوية شعورية.

واحتلّت مناحي الحياة مساحة كبيرة من شعره، حتى وجدانياته الذاتية ليست بالخالصة لعاطفة

---

(1) المرجع السابق 148، 149.

(2) طاهر عبد الرحمن زمخشري، ولد في مكة المكرمة عام 1332 هـ، توفي عام 1407 هـ، درس في مدرسة الفلاح، عمل كاتباً ومدرساً في دار الأيتام،وتعاون مع الإذاعة وأصدر مجلة " الروضة " للأطفال، نال جائزة الدولة التقديرية عام 1404هـ - 1984 م، وله دواوين شعرية ضمها في آخر حياته في " مجموعة النيل " و " مجموعة الخضراء " ما عدا الأشعار التي نظمها بعد صدور المجموعتين.

العشق والوله، والشهوة الغريزية الجامحة، وإنما هي وجدانيات إنسانية جمالية، وسلوكية في أكثرها، وربما قولية تنغرس في ذات الشاعر فتهز تجربته ويتولد عنها إبداعه، وتظهر هذه حتى في عناوين قصائده؛ ومنها: مع النجمة العذراء، ملاطفة عبير، هيفاء، الرداء الوردي، تونس الخضراء، الصفاء المغرد[1]، صدى ضحكة هاتفية[2]، وغير ذلك.

وموضوعات شعره: الوجدانيات الداخلية التي تدور حول العاطفة الغريزية، والأبوة، والذاتية، وهناك الوطنيات، فهو يشارك في المناسبات والتهاني والمراثي، والاستقبال للملوك والأمراء من آل سعود والأعيان، حتى الجمعيات يتفاعل مع مؤسسيها والقائمين عليها، ودواوينه تزخر بهذا.

وأقرب دواوينه لمرحلتنا التي نطنب في الحديث عنها (نافذة على القمر) الذي طبع عام 1399 هـ ويزخر بالابتهال، وبما يشعر بقرب الارتحال الذي يقابله بالابتسام، وفيه تسجيل لأحداث وقعت في الوطن.

وديوانه الأخير في مجموعته (عبر الذكريات) الذي طبع عام 1400هـ، ويشير إلى بعض الأحداث التي تتعلق به من استقبال وتقدير، وفيه إشارة إلى قرب النهاية أيضاً مثل: إلى الموعد[3] ومن وراء البعيد[4].

والشاعر يلتزم في جل شعره بالوزن والقافية، ويعدد أحياناً الروي، وأيضاً فإنه يأتي بأشطر من البحر للقصيدة فيجعلها متوالية، أو أكثر من شطر، وربما استمر في التشطير لكنه يخالف كتابتها كقصيدة (حراس الوطن) [5].. الخضراء، وهو يرثي الملك فيصل رحمه الله، الذي غُدِرَ به عام 1395هـ، يرثي فيه جهاده في سبيل الإسلام، وريادته للتضامن، ويرثي فيه قيادته الحكيمة للوطن، والمحافظة على قوة الكيان، ورفع مكانته بين الدول، ومنها:

فيصلُ العربِ قد أنابَ فآبا للذي قدّر المَمَاتَ كِتابَا

---

(1) طاهر زمخشري، المجموعة الخضراء، 83، 115، 116، 124، 218، 233، على الترتيب.

(2) طاهر زمخشري، مجموعة النيل 398.

(3) طاهر زمخشري، مجموعة الخضراء 855.

(4) المرجع السابق 854.

(5) المرجع السابق700.

فَيَـــدُ الغـــدرِ لم تـــصبْهُ ولكـــنْ أجَـــلٌ بـــالمنون كـــشَّرَ نابـــا
ليرينـــا أن الفريـــسة شعـــبٌ قـــد أضـــاعت منـــه المنايـــا الـــصوابا
فأصـــابته لا بمـــوت المفـــدي بـــل لأن الفـــداءَ لم يلـــقَ بابـــا
كلنـــا بالفـــداءِ نلقـــى المنايـــَا وبأرواحِنـــا نـــصدُّ المـــصابا
والـــردى مُـــصْلتٌ بكـــفِ قـــضاءٍ بمقـــاديره يحـــزُّ الرقابَـــا
ســـددتْ ســـهمَها المـــصيبَ فـــأردى كـــل قلـــبٍ مـــن الفجيعـــةِ ذابـــا
جمـــد الـــدّمع في العيـــون فـــسالت مـــن حنايـــا بـــه تجـــودُ ســـحابا
لا بكـــاءً كمـــا تريـــدُ الرزايـــا بـــل دعـــاءً نعيـــده كـــي يثابـــا
لا مـــن المـــوت وهـــو يقـــبضُ نفـــساً قـــد تزكـــت بمـــا أتتـــه احتـــسابا[1]

وقصيدته الوطنية تختفي وراءها الوجدانية ليظهر الانفعال الحماسي والخطابية المنبرية. وتلك خروج من منهجه الذاتي الوجداني الهامس، يقول عام 1398هـ:

يا حماةُ الدين آساد بلادي
هَتفَ الثأرُ ينادي للجهـــادِ
فاشعلوها لَهَبَاً يكـــوي الأعادي
واتركو رجعَ الصدى في كل وادي
شاهداً إنا على مر الزمنْ
أمةُ التوحيدِ حراسُ الوطنْ
الدمُ الصارخُ فينـــا بالإبـــاءِ
يقهرُ الخطبَ بعزمِ الأقـــوياءِ

(1) المرجع السابق 367.

ومن المجد لنا أسمى لـــــواءِ
لم يزل يخفقُ في كل سمـــــاءِ
شاهداً إنا على مـر الزمنْ
أمةُ التوحيدِ حراسُ الوطنْ
البطولاتُ ورثناها قرونـــــاً
وهي تأبى لحِمانا أن يهـــونا
وعلى الأفلاكِ شيدنا الحصـــونا
وعليها الدهر قد كان أميـــناً

شاهداً إنا على مر الزمنْ
أمة التوحيد حراسُ الوطنْ
إن دعا الداعي استبقنا بالعطايـا
وهي أرواح لها الدينُ مرايـــا
قد غسلناها بأحواضِ المنايـــا
حطها النصرُ بأيدينـــا هدايا
شاهداً إنا على مـــر الزمن
أمة التوحيد حراس الوطـــن[1]

فهذه الأنشودة زئير اسود، في اندفاع هجومي، تعلو فيها أصوات التكبير، ومناداة الأمجاد، فهي إثارة عاطفية يختم كل مقطع منها بمكانة الإنسان المسلم التي لا تتغير فهو شاهد هذا الكون، وهو حارس العقيدة.

---

(1) طاهر زمخشري، مجموعة الخضراء: 700.

ويقف متأملاً طويلاً في الكون وهو يعلو في الأفق، مطلاً من نوافذ الطائرة التي تمخر عباب الجو، ثم هو يعرج لمتعته الدائمة التي تلامس شغاف قلبه، تلك النظرات التي ترنو بها المضيفات، والاستدارة لبشاشة ضيوف الخطوط السعودية على الطائرة:

فوقَ هامِ الأثيرِ شيّدَ لها القصـ ـرُ على متنِ طائرٍ سباقِ
يتخطّى برقَ السحابِ إذا سار ويغزو بالركض أعلى الطباق
عبقري السُّرى إذا ما تهادى راحُ يغري أبصارَنا باللحاقِ
فمتى حلقتْ وأوغل في الإسـ ـراء أغْضت بخيبةِ الإخفاقِ
وعلى جُنْحهِ مراجلُ نار تزْدهي بالبريق والإشراق
وعلى طرفهِ شهابُ يريهِ أي بعدٍ يريدُ في الآفاقِ
وصفيرُ الإعصارِ من صوتهِ الها ـدرِ أغلى معازفِ الأشواقِ
عُلّقَ القلبُ بالوجيبِ عليه حين أسَرى وشدنا بوثاقِ
وهي في جوفهِ تديرُ البشـ ـاشاتُ وترنو بالودِ والأحداقِ
وبهمس الجفون في طرفها السـ ـاجي ترينا مصارع العشّاق
ولها نظرة إذا ما تحدّثـ ـت بهرتنا بنورها الرقراق
تتتمي بالفتون للأفق المخضـ ـر في مربع ندِيِّ الرواق
وهي من ورْدِهِ بما في المحيـ ـا من أفانين روعةٍ وائتلاقِ
أنا منها أطير لها بأحلامي وتغفو أطيافها في المآقي
جوفُ طيرٍ نراه في ركبنا السـ ـاري شعاراً لعروة الميثاق
كل أفق يرودُ فهو المجلّي بمعاني لوائنا الخفاقِ
حاكه الحبُّ في مغازل نورٍ غمرَ الأرضُ بالسنا الدفاق
نحن منه ندفُ خلفَ مراميـ ـه بحبٍ يمورُ في الأعماقِ
فإذا أزمعَ الرحيلِ استعدنا أغنيات الحنينِ بالإطراقِ

وإذا غـــاب خلـــفَ العـــينِ حـــيرى وإذا آب لمحتفـــــــي بـــــــالتلاقي
وهـــو في ســـعيه يـــروحُ ويغـــدو في أمـــــانِ المهيمـــــنِ الخـــلاّق[1]

ولما أثقلته سنون المرض الكلوي الذي اضطره إلى معاودة المشافي الدائمة كان يتمنى لقاء ربه، ويرمز لهذا بالفجر، لإيمانه بأن ماعند الله خير وأبقى– إن شاء الله:-

للـــذي قـــد لقيتُـــهُ مـــن عـــذابٍ في اغترابـــي سَـــئِمتُ طـــولَ اغترابـــي
لقـــد حملـــتُ الـــسهادَ فـــوقَ جفـــوني وبثـــوبِ الـــضنى كـــسوتُ إهـــابي
وعلـــى مفرقـــي بـــصيصُ ســـراج مـــلأ العـــين نـــورُهُ بالـــضبابِ
ووراءَ الـــضبابِ طيـــفُ خيـــالٍ وعليـــه تعلّقَـــتْ أهـــدابي
ومـــن الـــذكريات حـــولي وشـــاح قـــد تغطـــى بـــه رفـــات شـــبابي
وعويـــلُ الآلام قـــد صـــمَّ أذنِـــي بعـــد أن عـــاد بـــي علـــى الأعقـــابِ
ونثـــار الأيّـــام في الكـــف منِّـــي قـــد روتـــه مـــصائري بانتحـــابي
فمتـــى يـــا تُـــرى ســـيقْبلُ فجـــرٌ يلهـــمُ النفـــسَ بالـــسنا للـــصواب؟!

فما هذا الفجر الذي ينتظره بعد عويل الآلام، وعودته للأعقاب، واجترار نثار الأيام ليس هناك من فجر إلا الموت الذي يوصل إلى الآخرة.

ثم يعود إلى غربته فما هواه الذي أضناه، هل هي الآمال في الدنيا للذات والوطن أم أنها الحب الغرامي وأرجّح الأول، أو إنما يشير إلى الآمال وأحلام اليقظة الحسان التي تبرق للإنسان فلا يجد لها أثراً إنما سراب يتلو سراب:

---

(1) المرجع السابق 845.

أنـــا في غُـــربتي رهنـــتُ حيـــاتي ... بهـــوىً شـــفّني وضـاعَـــفَ مـــا بـــي
لم يكـــن غـــيرَ خدعـــةٍ أسـلمتني ... لهمـــوم قـــد ضيّعـــتْ آرابـــي
ورمـــتْ بـــي إلى ظـــلامٍ تـــوارتْ ... خلـــفَ أســـتارِهِ طيـــوف رِغـــابي
والظنـــونُ الـــتي تحَـــارُ بفكـــري ... في فجـــاجِ الأســـى ودنيـــا التـــصابي
جعلـــتني أســـوحُ عـــبرَ الليـــالي ... باضـــطرابي، ونظـــرةِ المرتـــابِ
وأنـــا في الطريـــقِ أنقـــل خطـــوي ... للـــتي لا تريـــدُ إلا عـذابـــي
كلّمـــا جئتُهـــا أبـــثُ شُـــكاتي ... حـــاورتني وأسرفـــتْ في التغـــابي[1]

ويكرر ألمه وتبرمه، وقرب ارتحاله عن الدنيا في قصائد متعددة منها (عند الرحيل):

للـــذي قـــد لقيـــت مـــن أهـــوال ... قـــد عزمـــتُ الرحيـــلَ بعـــد ليـــالِ
فالمتاهـــاتُ لملمـــتْ خُطـــواتي ... في طريـــقٍ مـــداه يَرثـــي لحـــالي
والـــضياعُ الـــذي كنـــتُ أشـــكو ... منـــه قـــد شـــدَّ للـــذهاب رحـــالي
قـــد رمـــتني الأقـــدارُ بـــين نيـــابٍ ... كاشـــراتٍ قـــد مزّقـــتْ أوصـــالي
جعلـــتني أعـــيشُ نهـــبَ ظـــروفٍ ... أضـــعفتْ مـــن عـــزيمتي واحتمـــالي

فمسيرة الحياة أسلمته للأهوال وتداعى إلى الإنهاك، كل ذلك يدعو اللبيب إلى عزيمة الارتحال، فالاعتبار الماثل من التجارب شخّص الضعف والحسرة والضياع وكل هذه يعي بها الشاعر ويستشرف أنها تؤدي إلى الفناء من هذه الدنيا لا محالة، فالنسر إذا غلظ ريشه وقصر، والحيوان إذا غلظ صوته وبحّ، وإذا تحطمت قدراته فإنها علامات النهاية والتعلق بالحياة وهمّ خداع:

(1) طاهر زمخشري، المجموعة الخضراء 766.

كنـــتُ للحـــب في الحيـــاة أغـــني ... صـــار لا تُرجـــعُ الـــصدى أقـــوالي
قـــد تجرعـــتُ مـــن هواهـــا زُعافـــاً ... لذْعُـــه كـــان خيبـــةَ الآمـــالِ
حـــصّ ريـــشي وبُـــحّ صـــوتي ودكـــتْ ... قـــدراتي يـــدٌ تريـــدُ اغتيـــالي
والفـــؤاد الـــذي يعيـــدُ نـــشيدي ... شـــد أوتـــاره بكـــف الكـــلال
لا يكـــاد الـــسقامُ يحمـــل عـــودي ... بعـــد أن عـــادَ مُوثقـــاً بـــاعتلالِ
مـــن ظنـــونٍ لقيـــتُ منهـــا أمـــوراً ... أشعلـــتْ فيّ ثـــورةَ الانفعـــالِ

* * *

كـــان وهمـــاً بنيـــت منـــه صروحـــاً ... دكهـــا الظـــن بالأســـى القتـــال
وعلـــى مِرجَـــلٍ مِـــن الغـــدرِ ألقـــي ... بالأمـــاني إلى أكـــفِ المحـــالِ
كيـــف لا أطلـــبُ النجـــاةَ لنفـــسي ... مـــن هواهـــا واكتفـــي بالخيـــالِ؟[1]

والشاعر طاهر زمخشري عاش في العشرين سنة المتأخرة متأثراً بحياته الأولى، وظل على نهجه غير أنه أخذ يتأمل الحياة، ويضفي عليها من حبه، وإن بدأ سواد المرض يرسم على حياته ضبابية من الأحزان وهو مازال يقدم عرفانه لمن يمد يده له، فيشارك في المواسم الوطنية ويشكر الأفراد، وله ديوان شعر – مع الأصيل – لم أعثر عليه لكن اسمه يوحي بإحساس الشاعر، بقرب أجله وأن حياته قريبة المغيب.

والشاعر الأمير عبد الله الفيصل[2] هو رائد الشعر الوجداني في بلادنا في عصرنا الحديث، فإن شاعريته القديرة تألقت بالبوح عن وجدان عاطفي يعود بالحب والشوق، وعاطفته تلتهب أمام الروعة الجمالية، وهو يهيم في عبق العطور وأريجها، وتذهل عيناه أمام الجمال الحسي، وتتمايل نفسه مع الدلال والغنج وتفتك العيون النجل أحاسيسه وتنهمل مشاعره بفيض ذلك، وقد وهبه الله القدرة الإبداعية واللغة

---

(1) المرجع السابق 767.

(2) عبد الله بن فيصل بن عبد العزيز آل سعود، ولد بالرياض 1341هـ. نشأ بالقرب من جده الملك عبد العزيز وصحب والده الملك فيصل، تولى وزارة الداخلية والصحة، نال جوائز عالمية كجائزة الدولة التقديرية عام 1404هـ وأخرى من فرنسا، وله من الدواوين، وحي الحرمان، وحديث القلب، وحي الحرف، خريف العمر.

المتلاحمة مع الذاتية العاشقة وكان ديوانه (محروم) يمثل الحياة المتطلعة للجمال في حسه ودلـه ومطلـه وعبثـه، لكن هذه لم تنطفيء بإشباع الغريزة أو الحديث عنها، إنما ظلت إشراقات النفس وأمانيها لتتألق في الإبداع.

والشاعر لم تهيمن عليه عاطفة الهوى والعشق وتجرده عما عاداها، لكنها أفسحت للشاعر مشاركته في مناحي الحياة لكنها أخف لذعاً على تجربته، وقد شارك في الوطنيات والمناسبات بما يشير إلى وعيه بالحيـاة وتطورها في بلادنا العزيزة؛ ومن أشهر قصائده الوجدانية قصيدته (كنا وكان) ومنها:

يـــا حبـــيي أيـــن تلـــك الأمـــسياتْ ... يـــوم كنـــا مـــن هوانـــا في ســـباتْ
يـــا حبـــيي كيـــف ذاك الحـــب مـــاتْ ؟ ... عنـــدما دبـــتْ بـــه روحُ الحيـــاةْ
يـــا حبـــيي ذكريـــاتُ الأمـــس تهفـــو ... أبـــداً أصـــحو علـــيهن وأغفـــو
كلمـــا ودعـــت طيفـــاً لاح طيـــفُ ... أثـــرى قلبُـــك بعـــد الهجـــرِ يـــصفو[1]

ومن قصائده الوطنية: الميمية التي تبوح عن فكر نيّر يبتغي النَّماء الفكري وسعة الثقافة، والتخطيط السليم للحياة الثقافية في البلاد العربية والإسلامية، حيث يشد على أزر العلمـاء والأدبـاء والـشعراء الـذي حضروا أول مؤتمر للأدباء في المملكة العربية السعودية:

في رحـــاب النُّهـــىَ وصَـــرْح العلـــومِ ... جُمِـــعَ الـــشملُ مثـــل عقْـــد النظـــيمِ
وَأُعِيـــــدَتْ إلى عُكـــــاظَ أمـــــانٍ ... كـــنَّ حُلْمـــاً مُجـــنَّح التهـــويمِ
فاســـتعاد الأديـــبُ والـــشاعرُ الـــصَّداحُ ... جِنْحـــاً لـــه مَطـــافُ النجـــومِ
أيهـــا الـــصرح يـــا منـــارة علـــمٍ ... حملـــت رايـــة الإمـــام العظـــيم

* * *

هـــو عبـــدُ العزيـــزِ خـــيرُ مليـــكٍ ... حَـــصَّنَ الملـــكَ بالـــسلوكِ الحكـــيمِ

---

(1) عبد الله الفيصل، محروم: 65، الطبعة الأولى 1373هـ / 1953م، مكتبة الإرشاد ـ جدة.

* * *

جـــامعُ الخـــيرِ والبطولـــةِ والإقْـــدام ... بـــــالخُلْقِ والفـــــؤاد الـــــرحيمِ
زادك الله متعـــــــــة وازدهـــــــــاراً ... وشمـــولاً لكـــل خُلـــقٍ كـــريم قـــويم
فيـــك تزهـــو الـــرؤى وَيخَـــضْوْضرُ الفكْـــ ... ـــرُ ويغـــدو الظـــلام غـــيرَ بهـــيمِ
ويـــشعُ الحِجَـــى ويـــأْتلِقُ الـــوعْيُ ... علـــىَ وهْـــجِ خطَّـــكَ المـــستقيمِ

* * *

يـــا لقـــاءَ العلـــومَ بالـــشعرَ والنَّثـــر ... علـــى منـــبر العطـــاءِ الكـــريمِ
قـــد جَمَعْـــت الفنـــونَ والأدبَ الحـــيَّ ... ورَّواد كـــــلَ قـــــولٍ ســـــليمِ
فـــالتقي الـــشَّدْوُ بالفـــصاحةِ لُقْيَـــا ... الطَّـــيرِ بالـــدوحِ بعـــد صـــمت مقـــيمِ
وَانْتَـــشىَ الـــسَّمْع بالبلاغـــةِ والْإلهـــ ... ـــامِ بعـــد الكَـــرَى وطـــولِ الوُجُـــومِ

ثم يوجه الخطاب لأقطاب الفكر ويستنهض هِمَمَهم بأقوال حكيمة موشاة بالوعي المعاصر واستشراف المستقبل، فهو يرى أحقيّتهم بالتكريم لأنهم الكاشفون عتمة الجهل لتعبر الأجيال عن طريق توظيف اللغة التي تعبر إلى إثارة الإحساس وتنمية الفكر، وهو يدعوهم للتفاعل مع الحياة والأخذ بيد الطليعة:

قَـــادَة الفكِـــر في ربـــوعِ بِـــلادي ... يَـــا أحـــقُّ الرجـــالِ بـــالتكريمِ
أيهـــا الكاشـــفونَ عـــن عتْمـــةِ الحبْـــر ... ضـــياءً يختـــالُ عبْـــر النجـــومِ
أيهـــا الجـــاعلونَ مـــن خَـــرَس الحـــرْفِ ... دواًء لكـــــلِّ نُطْـــــقٍ ســـــقيمِ
أيهـــا العـــابرونَ درْبَ المعـــالي ... بجيـــاد المثـــور والمنظـــومِ
خَلْفكـــمُ في الخُطـــى مـــسيرةُ جيـــل ... يَتَحـــرَّ اكُمُـــو بـــشوقِ الفطِـــيم
لاَ تُـــضِنُّوا عليـــه بالنَّـــصْحِ والتَّوجِـــ ... ـــيهِ فَـــالفِكْرُ مَعـــدِنُ التقـــويمِ
واجعلـــوا الحـــرفَ ضـــاحكاً كالأمـــاني ... وانـــشروا النـــورَ بِالـــصُّداحِ الـــرخيمِ

جَمَـــعَ اللهُ شَمْـلَنَـــا كُـــلَّ عـــامٍ في لقـــاءٍ علـــى الرخـــامِ العَمِـــيمِ[1]

الشاعر محمد فهد العيسى[2]:

الشاعر محمد فهد العيسى من الشعراء الذين استجابوا للذاتية، فشعره جدول من جداولها ينساب نفحات عاطفية أحياناً، لكنها ليست من العمق الثابت وإنما ديمة شتوية ترميه بوابلها، وتارة نسمات إنسانية تتواصل مع رقة الشّاعر:

فـــوقَ الـــبحيرةِ جـــسرٌ كنـــتُ أعـــبرُهُ وحـــادي الـــشوقِ للأحبـــابِ يحـــدوني
الغيـــدُ وقـــعُ خطاهـــا فوقـــه وتـــرٌ يُرجِّـــعُ الحـــبَّ مـــن (ليلـــى لمجنـــون)

ويختمها بقوله:

مـــا أضـــيعَ العمـــرَ لـــولا الحـــبُّ يعمـــرُهُ عطـــفٌ يُؤمِّـــل في اللقيـــا لمفتـــون[3]

لكن سموم الواقع للحياة الاجتماعية أخذ يلفحه فتطفح مشاعره بفيض من الحيرة والضياع، فهو يمتد به العمر في زمن تمور بالعالم العربي والإسلامي قضايا مدلهمة من حروب ودمار وخنوع وخضوع، واحتلال وفقر، ونكبات، وتخلف وضعف، وهو في هذه لا يهتدي إلى دروب النجاة فيقول:

شربتُ كلَّ دربٍ

---

(1) نادي الطائف الأدبي، الشعر "كتاب دوري" 5، 6 الطبعة الأولى عام 1399هـ.

(2) ولد في عنيزة 1343 هـ، له مشاركات إدارية، يعمل سفيراً، له من الدواوين الشعرية: على مشارف الطريق، ليديا، الإبحار في ليل الشجن، دروب الضياع، عندما يزهر الشوق.

(3) محمد فهد العيسى، دروب الضياع 26، الطبعة الأولى 1405هـ - 1984م، تهامة.

مزقتُ ألفَ ليلةٍ كألفِ دهرْ
تسمّرت خُطاي فوق كل مفترقْ
أبحثُ عن وميضِ نورٍ
أبحث عن ينابيعِ الضياءِ في الغسقْ
الأرضُ بي تدور...
تحت أقدامي تميدُ.. تحترقْ
وأنطلقُ..
أبحث عن وميض نور[1]

وأنت تراه يلوب في الغسق الشعوري الذي يمتد إليه من الخارج، فشأنه شأن الذاتيين يتأثر فينـزف داخلياً، ولا يصارع خارجياً، والشاعر من أولئك الذين يكتفون بالدعاء والأماني وأحلام اليقظة، فهو يتمنى لو ينشر النور للشعوب النائية، ويهدي الحب ويشنق الفقر والعوز والمذلة:

لو أن لي قلباً..
كأبعاد الفضاء بلا انتهاء
لو أنه مُزُنٌ يَلفُ الأرضَ..في ثوبِ الرجاءْ
لسجرتُ فيه الظلمَ..حتى ينثرَ النورُ العدالة
وطويتُ فيه الحب أهديه..لكلٍّ في سخاء
وأنا أموت من الألم..
فرحاً.. أدَنْدِنُ أغنياتي للغيومِ وللسماءْ
لو أن قلبي مثل غابات..تُرفُّ بها الطيور
أو أنه كهف سحيق..في تواريخ العصور

---

(1) محمد فهد العيسى، دروب الضياع 61.

لشنقت فيه الفقر والعوز..المذلة في الطريقِ
ورجمت فيه الذلَ والهونَ الملثموالغرور
وأنا أموت بالاختناق
فرحاً..
أدندن أغنياتي للظلام وللنسور[1]

فالشاعر لم يحدد الأسباب للعوز والفقر والظلم، ولم يفصل القول في القضية كلها، ولم يطرح حلولاً إنما أمنيات، ولكن نقول: إن الأمة أحوج للعمل من الأمنيات.

والشاعر يندا ح في تموجات وانسياب في جدول متدفق بطيء الاندفاع، والعيسى له تجديده من خلال نظرته إلى الطبيعة، فهي نظرة عطاء، وملاذ للإنسان وليس نظرة إعجاب جمالي ومنظر يخطف الأبصار فحسب.

والشاعر العيسى شأنه شأن الذاتيين يتأمل الطبيعة ويقف عندها ويناجيها أو يماثلها، وهو يقف عاجزاً كعجز الطبيعة، وينظر إلى الإنسان نظرته إلى البحيرة أو النهر، ينهل الإنسان منها في جمود بلا حركة ولا تعب، ويريد أن يعطي هو أيضاً بلا جهد ولا فكر:

لو أنَّ لي قلباً.. – كليمان – البحيرة في الشمال
أو أنه كالنهرِ.. رقراقِ التموجِ في دلال
لأرقته للناس.. حتى يرتوي منه العطاش
لسكبته (...) وحُبّاً.. لليمين وللشمال
وأنا أموت من العطش..
فرحاً...
أدندن أغنياتي للضفاف وللظلال

---

[1] المرجع السابق 143.

لو أن لي قلباً...كغور البحر مسفوح المياه
أو أنه كالتيه.. كالدهناء..في عمر الحياه
لدفنت فيه الحقد والسوءات..والحسد المشين..
ولحّدت فيه الإثم – إثم الظّن – من بعض الشفاه
وأنا أموت من النّصبِ...فرحاً..
أدندن أغنياتي للمياه وللرمال[1]

الشاعر حسن القرشي:

الشاعر حسن القرشي، المولود عام 1344هـ المتوفى 1425هـ، من الشعراء الذين تواصل عطاؤهم في العشرين سنة الأخيرة، وقد أصدر قبلها ما يقارب من خمسة عشر جزءًا، وله أكثر من ثلاثة دواوين في تلك الفترة، والشاعر القرشي قد ذاع شعره في الأقطار العربية، حتى ألف عنه الدكتور عبد الرحمن الدسوقي ورصد اتجاهات شعره، فمنها الوجداني، والواقعي، والتأملي، والواقع أن شعره يمثل حياته، فهو في شبابه شاعر وجداني، وفي كهولته وطني مندفع، وأحياناً كثيرة يقف مع المقاتل الفلسطيني في مسارب دروبه، وفي تشرده، ومخيماته، ويَئِن تحت وطأة المؤامرة عليه، ثم إن الشاعر اصطلى بنار الحرب اللبنانية وحرب الخليج.

والشاعر في وجدانياته يرق شعره ويماثل البيئة الحجازية، التي توارثت الرقة، والتنعم، والعاطفة الغزلية المتوهجة، وهو قد نظمها في قصائد شعرية غزلية ملتزمة الوزن والقافية، كما تجلى في ديوانه الأول، ثم بعد ذلك اتجه صوب شعر التفعيلة، فثقل سماع شعره، وإن تعمقت صوره وأشرقت إيحاءاتها، والشاعر يلجأ إلى الرمز التراثي بوصف الأحداث والشخصيات مستلهما تلك المواقف، وهو أيضاً يرمز بأسماء قديمة من الرسل والأنبياء، والأماكن المقدسة، وأيضاً بعض الأساطير.

وشعره الحر ينطفئ فيه الانفعال، وتبرز التأصيلية في المضمون والصنعة في التراكيب والصور، وتختفي فيه الخطابية مما يجعل إنشاده في ثقل، وهو يتلفع بالغموض السريع التجلي، وربما تكون المسميات

---

(1) المرجع السابق 140، 141.

القديمة والأحداث تؤدي إلى هذا الإبهام، والواقع أن اتجاهه هذا جاء متأخراً، ويمثل ذلك ديوانه (زخارف فوق أطلال عصر المجون) الذي طبع عام 1399هـ-1979م، فأكثره يقوم على الموسيقى الداخلية التي تلتزم بالتفعيلة.

فالشاعر يصوِّر الحرب اللبنانية وكيف آلت به إلى الدمار والخراب في أسلوب تصويري تتماوج الصور فيه كتتابع الموج:

يا شجرُ النخل المتساقطُ حولَ النهرْ
عذراً يا شجر النخلْ
يا موجُ البحر المتمردُ تحتَ الصخرْ
شكراً يا موجَ البحر
تنشطرُ الأحلامُ على شفرةِ سكينْ
المأساة الكبرى مازالت حبلى بالتنينْ
ونضارُ حضارةِ شرقي المسكينْ
قد ذُرَّ رماداً تحت سياط المخمورين
قد ضاع حطاماً في مقبرة المسحوقين
انقشعت كلُّ براقعِ همجياتِ العصرْ
وتمطى شيطانُ العهرِ وطاغوتُ القهرْ
سألوا وأجابوا لم أفهم أبداً
أي سؤالٍ.. أي جوابْ
أسرابُ (الدراكولا) تقتحم الأبواب
أشباه الخصيان وأذناب الأذناب
قد برزت من فرج الغاب
عطشى عاريةً من كل الأثوابْ
هجمت أظفاراً

تنهش في المرج وأنياب!

*** * * ***

أنكرتُك أمس

أنا أنكرتُك يا (بيروت)

أنكرتُك عروسَ الفجر..

عجوزاً في التابوت

أنكرت قصيدة (هوميروس)

سقطت أزهار الأشجار

وأشواك الصبّار

وذابت أوراقك يا (توت)

وبدت عوراتك..

ما أقبح أن تبدو العورات

ما أفظع أن يجري الدم..

مجّاناً..

في كل الساحات[1]

هذه القصيدة مازالت صالحة لتصوير التمرد الصهيوني وأشياعهم على القيم الإنسانية والقوانين الدولية وفي هذا اليوم 2/ 6/ 1427هـ تعود الصورة بهجوم اليهود على غزة والصور الإخبارية أبلغ من القصائد الشعرية.

والشاعر في ديوانه (أطياف من رماد الغربة) الذي صدر عام 1410هـ يعود إلى الوزن والقافية، فيمثل مساحة كبيرة من الديوان ولعل رحلته مع الشعر الحر ورغبته عن الوزن والقافية أقنعته بالعودة إلى النبع الأصيل، لكنه يتسم بعقلية الشيخ الوقور لا اندفاع الشاب المغرور، فهو يصور أحداث فلسطين

(1) القرشي، زخارف فوق أطلال عصر المجون 29 حتى 31.

الأخيرة المتمثلة في الانتفاضة، "حرب الأطفال بالحجارة":

كسروا عن الدر المحارةَ ... واستنطقوا الصمَّ الحجارةْ
وأتت إشارتهم بأن ... لنا قلوباً مستعارةْ
قست القلوبُ فليس (معـ ... ـتصمٌ) يناضلُ أو (عمارةْ)
الكلُّ منا حاملٌ ... – رغمَ التجلدِ منه – عارةْ
إنا بشقشقة اللسا ... ن محاربون لغيرِ غارةْ
بشجاعةٍ خرساءِ بالـ ... ـمعِ الجبانِ وبالعبارةْ
لا (الحربُ) نصلاها و لا ... نستافُ من سِلمٍ غباره
أسمعتُ لو ناديتُ من ... يعطي إذا يممتُ داره
لكنما جفّ العطـ ... ـءُ فلا دماءٍ مستثارة
فركِازُنا أبداً تفـ ... ـقُنا كَمَنْ يشري دماره
والحر يأبى أن يدا ... نَ، وأن يُضيَعَ الإفكُ ثاره !

* * *

واخيبةَ الطفلِ الفلسـ ... ـطيني إن عِفنا شِعَارهْ
و إذا تقاعسنا فلم ... ننصره أو نرفعُ منارهْ
فلكم نكصنا بعد إقـ ... ـدام، وكم كسدت تجارة
كم قد خسرنا نحن مرَ ... تهنونَ، وما اقسى الخسارةْ
ولربما بعد انتفـ ... ـضتنا وقد غدت البشارة[1]

والواقع أنك تجد في شعره الحر غزارة المضمون، وكثافة الإيحاء، من جوانب متعددة من الألفاظ

(1) لقرشي، أطياف من رماد الغربة 67 حتى 69، الطبعة الأولى 1410هـ، 1990م، دار الشروق، القاهرة.

والتراكيب، وتبلغ الذروة في تلاحق الصور المشرقة، وهو يوظّف تراسل الحواس، فالخطايا سلاسل ووشائج صلة، وينزرع الزور والبهتان، ويعلكون الكذب:

مع انتفاضةِ الآلام فِي الوريدْ
يا أخوتي ما زالَ ذَلكَ الصديدْ
ينضحُ من جراح الوطن المكبل العنيد
يزلزل المضاجع المضامة
لناشدي الهوان والندامة
زوبعة الأشعار، والأوتار لم تخلف نغماً
لم يبرأ الجرح فمازال دماً مجمداً وسقماً
تلك الجنازات تطل من يمين وشمال
ومرفأ الشمس – كما كان – بعيداً – لا يُنالْ
والسحبُ الجهمُ وأوجه المرايا
تعكسُ ظلَّ أدمعِ السبايا
والقافزون ما يزالون معلقين في الهواء
تربطهم سلاسل الخطايا
قد خرجوا من فرجة الزوايا
يعلكون الكذب المهان
ويزرعون الزور والبهتان
وقد مشوا على الرؤوس ركعاً عرايا!!
أن تجهد في تبرير الأخطاء
أن تمشي فوق سطوح الماء
أن ترقص أعزل متشحاً بسلاح الوهم
وتستخفي عبر الأضواء

أن تغرق في تيار الأهواء

أن تمضغ شوك السهد

وتُستَنْدِي قيظ الصحراء

أن تتلاشى فوق رماد الريح

أن تستنبت مطر الحقد

وتحسبه أزهار الحلم

أن تندس مع الأشباح الغرباء

وتعانق مقروراً أطيافاً هوجاء

فحياتك مضيعة، ورماد، وهباء!

مزقت حنيا الليل ألومك يا سمراء

واجرب أقنعتي سوداء، وحمراء

وأعانق أشرعتي في كبد الدأماء(*)

يا ناراً تلهب أوردة الصحراء

يا ظمأً، وسراباً، وظلاماً، ورياءً

يا شفقاً يتلون في كبد الشمس الصفراء

أعفيتك من لومي، أبغضتك يا حمقاء! (1)

فنحن في الواقع أمام إبداع يتسامى في الواقع الفني الذي يتلاحم مع المضمون الشريف، ونلمح التراكم المعرفي وتنامي الموهبة، وممارسة الإبداع في نتاجه خلال العشرين سنة المتأخرة، غير أن وهج الانفعال يتضاءل خلف التأمل في الشكل والمضمون والصور لكنه رصد المعاناة واستشراق الزمن ونبض الأمة المغلوبة والمقهورة.

(*) الدأماء: البحر.

(1) القرشي، زفاف فوق أطلال عصر المجون 74 حتى 77.

الشاعر غازي القصيبي[1]:

يتجذر المحور الوجداني في شعر القصيبي، فيظهر في موضوعاته الشعرية، فيغزر نبعه في غزله الـذي يوظّفه في مخاطبة الحرية في وطنياته ودواوينه الأولى، فهو يتغزل بالحرية، شأنه شأن الشعراء المعاصرين لـه في تلك الحقبة، ويناجي أوطانه مناجاة الفتاة اللّعوب الطروب الجميلة الهادية، بل إن غزلياته ووطنياتـه وآمالـه تتقارب وتتآلف حتى تتلاحم في قصيدة واحدة ربما تخضع لقراءة المتلقي؛ فهو يصور بـيروت بطـروب ذات حسن ودلال، مترعة النهدين، مترفة، قال ذلك عام 1398 هـ-1978 م إبان اشتعال الحرب الأهلية فيها:

بـيروت ويحـك أيـن الـسحر والطيـب؟ وأيـن حـسن علـى الـشطآن مـسكوب؟
وأيـــن رحلتنـــا والوجـــد مركبنـــا والبحـر أفـق مـن الأحـلام منـصوب؟
وأنـــت مترعـــة النهـــدين مترفـــة دنيـاك وعـد بـشوق الوصـل مخـضوب
في مقلتيـــك مـــن الأهـــواء أعنفهـــا و في شفـــاهك إيمـــاء وترحيـــب[2]

وهو حتى في عناوينه تلاحقها صورة المرأة الطهـور ذات النمـاء والعطـاء، فيـسمى جامعـة الملـك سعود "بنت الرياض" في عيد ميلادها الخامس والعشرين في عام 1402هـ-1982م، فهو يشخص بهـا بفتـاة خليجية الشمس، فكم طاف حولها الذين نهلوا من عطائها، بل إنه يخاطبها بـالمرأة الـتي تجـسد الطهـر، الـتي تعشق المجد:

خمـسٌ وعـشرون؟! مـا أبهـاك حـسناءَ والطيـب ؟
حَـــوراءَ خفـــراءَ – عـــاشَ الـــدَّلُ – ميـــساءَ

---

(1) غازي بن عبد الرحمن القصيبي، ولد في مدينة الإحساء 1359هـ - 1940م نال الدكتوراه في العلاقات الدولية، له عدد من الدواوين الشعرية جمعها في (المجموعة الشعرية الكاملة) وهو أستاذ جامعي ثم مديراً لسكة حديد ثم وزيراً ثم سفيراً، وله نشاطه الفكري والصحفي توفي عام 1413هـ.

(2) غازي القصيبي، المجموعة الشعرية الكاملة 581.

في الـــــشمسِ عينيـــــكِ تعطيهـــــا وتـــــسلبُها

شـــــأنَ الـــــصديقات أســـــراراً و أنبـــــاءَ

كـــم طـــاف حولـــكِ مـــن صـــبٍ..وكـــم سمعـــتْ

أذنـــــــاكِ أغـنيـــــــةً للوجـــــــدِ خـــــضراءَ

وكـــــم دعـــــاكِ الـــــصّبا للّهـــــو.. فارتعـــــشتْ

أمامَـــــــكِ الأرضُ ألوانـــــــاً و أصـــــــداءَ

فمـــــا تـــــصبّاك إلا الطهـــــرُ.. يـــــا امـــــرأةً

تجـــــسّدَ الطهـــــرُ فيهـــــا.. كيفمـــــا شـــــاءَ

يهـــــيمُ قلبُـــــكِ بـــــالجُلّي.. إذا خفقـــــتْ

بعـــــضُ القلـــــوبِ مـــــع الأهـــــواءِ رعنـــــاءَ

المجـــــدُ عـــــشقُكِ... مـــــا أحلـــــى زفافكمـــــا

وبـــــــــورِكَ المنـــــــزلُ المكتـــــــظُ أبنـــــــاءَ

* * * * *

بنـــتُ الريـــاضِ ! دعـــاني الأمـــسُ فانتفـــضتْ

روحـــــي كقـافلـــــةِ ظمـــــأى رأت مـــــاءَ

يـــــشّدني لـــــكِ تـــــاريخٌ.. وملحمـــــةٌ

مـــــن الحنيـــــنِ تجـــــوبُ النفـــــسَ هوجـــــاءَ

عمـــرى هنـــا... وســـنينى المقمـــراتُ هنـــا

شـــــيءٌ يحـــــركُ في الأعمـــــاقِ أشـــــياءَ

أهـــــيمُ في عرصـــــاتِ الـــــدارِ أحـــــسبني

قيـــــساً أتـعـــــرفُ ليلـــــى أنـــــه جـــــاءَ؟!

علـــى الـــدفاترِ.. خلفـــتْ الـــصِّبا نِتفـــاً

وفي الفـــصولِ.. تركـــت القلـــب أجـــزاءَ[1]

وهو في قصيدته في حفل الجسر بين المملكة والبحرين يضع لها عنواناً فيه الإيحاء الوجداني (ضرب من العشق):

ضـــرب مـــن العـــشقِ.. لا دربٌ مـــن الحجَـــرِ

هـــذا الـــذي طـــارَ بالواحـــاتِ للجُـــزُرِ

ســـاقَ الخيـــامَ إلى الـــشطآنِ فانزلقـــت

عـــبرَ الميـــاهِ شـــراعاً أبـــيضَ الخَفـــرَ

مـــاذا أرى ؟ زورقـــاً في الـــيمِّ مِنـــدفعاً؟

أم أنـــه جَمَـــلٌ مـــا مـــلَّ مـــن سفـــرِ؟

وهـــذه أغنيـــاتُ الغـــوصِ في أذنـــي؟

أم الحـــداةُ شَـــدوا بالـــشّعرِ في الـــسحرِ؟

واســـتيقظتْ نخلـــةٌ وســـني تُوشوشـــني

مـــن طـــوّقِ النخـــلِ بالأصـــدافِ والـــدّرَرِ؟

نـــسيتُ أيـــنَ أنـــا.. إن الريـــاضَ هنـــا

مـــع المنامـــةِ مـــشغولان بالـــسمرِ

وهـــذه جـــدةُ جـــاءت بأنجمِهـــا؟

أم المحـــرّقُ جاءتنـــا مـــع القمـــرِ؟

أم أنهـــا مـــسقطُ الـــسمراءِ زائرتـــي؟

---

[1] غازي القصيبي، العودة إلى الأماكن القديمة 42، 43، 44.

أمـــا أنهـــا الدوحـــةُ الخـــضراءُ في قطـــرِ؟

أم الكويـــتُ الـــتي حيـــتَ فهمّـــتُ بهـــا؟

أم أنهـــا العـــينُ كـــم في العـــينِ مـــن حـــورِ؟

بـــدوٌ وبحـــارة... مـــا الفـــرق بينهمـــا

والـــبر والبحـــر ينـــسابانِ مـــن مُـــضرِ؟

خلـــــيجٌ ! إن حبـــــالَ اللهِ تربطنـــــا

فهـــل يقربنـــا خـــيط مـــن البـــشر؟[1]

وهذا الجسر من أعظم الجسور العالمية البحرية وأطولها، فهو يربط جزيرة البحرين بالمملكة العربية السعودية ومكوّن من مسارين، وتحته معابر للسفن الضخمة وهو أكثر من خمسة وعشرين كيلاً، وقد حضر الافتتاح الملك فهد رحمه الله الذي أمر ببنائه إلى جانب الأمير عيسى رحمه الله أمير البحرين الأسبق وأمراء الدول الخليجية، وأنشدت هذه القصيدة في ذلك الحفل البهيج.

والمبحر في شعر القصيبي يقف أمام مسرح يعرض لوحات من حياة المرأة من جمالها وخلقها ودلها، وحبها وعشقها، وسلوكها وفتنتها؛ فهي المثل الذي يضرب به، وهي الرمز الذي يوحي به، وهي المنظر الخلاّب الذي يشدو به، وهي الطمأنينة والأنيسة والطاهرة العفيفة، وهي الأم المنّاحة في إخلاص وتفان.

وربما يعود ذلك لفلسفة عميقة ترسخ في تكوين ذهنية القصيبي لتتلاحم مع غريزته؛ فالمرأة تهب في سهولة ويسر، مشدودة بعاطفة الحب في جميع حالاتها، الحب الغريزي، والحب الأموي، والبذل القريب الذي لا يصل إلى عراقيل العقل وتأمله، فهي تحمل راية الحب؛ ولأنه رأى في المرأة تواصل الحياة البشرية، ولأنها أم الدنيا، فهي شبيهة التربة الطبيعية التي تمنحك كثيراً في ألوان مختلفة.

أو ربما أن القصيبي يمثل الواقع الاجتماعي في بلادنا؛ فالمرأة مصانة غير مبتذلة، فهي مطلوبة في أوصافها ومعرفة حقائقها، فالإنسان يحب أن يطلع على المجهول القريب والبعيد، فيظل هاجساً حتى ينكشف أمره.

---

(1) غازي القصيبي، العودة إلى الأماكن القديمة 65.

أو هو لم يشبع رغبته ونهمه من المراة، لأنه حف بقيوده العلمية، والمكانة الاجتماعية، واحتوته المعرفة، مما حالت دون بلوغ المرام؛ فهي إذن درته التي يبحث عنها في قاع الحياة ومظاهرها، وربما أن تكوينه الذهني اعتمد على المبدعين الذين شغلت المرأة مساحة كبرى من إبداعهم في زمننا المعاصر، كالقاصين الذين وظفوا المرأة لفنهم، وأطالوا في وصف مفاتنها، ومعالم جمالها، وهو أيضاً قريب عهد بشعر علي محمود طه، وشاعرية أحمد رامي، إبراهيم ناجي والسياب، ونزار قباني، أو لنقل أن هذه العوامل تآزرت وتعاضدت لتصبغ إبداع القصيبي بصبغة المرأة، فهي منبع خياله، وهي صوره الظاهرة، وهي مضرب مثله.

وشعره كالماء يتلون بلون الإناء، فقد تلون شعره بماهية المرأة التي وصفها جميل بثينة:

لكل حديث عندهن بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد

فشاعريته ترى معالم المرأة عليها، تجذبه بجمالها ورونقها، وقوة إيقاعها ودلها ودلالها، ومضمونها الذي يشرق لك بقبس نوراني، وتارة بمعلم جمالي، وأخرى بنظرة ثاقبة، أو بمثالية روحانية، وربما تمور بموجات عقلية برهانية؛ ومن هنا يختلف عن شعراء الذاتية الذين ينفردون بالحب العذري أو الشهوة الحسية، أو أولئك الذين ينظرون إلى الدنيا نظرة مأسوية.

الفكر في شعر القصيبي

وشعر القصيبي وإن تجلل بالرومانسية غير أنه يفيض بالفكر، حتى إنك لتدرك فلسفته في الحياة وآرائه الاجتماعية، وتقلبات حياته، وتأثير الظواهر الاجتماعية والخارجية عليه، بل هو طرف متفاعل فيها، وهو أيضاً متواصل مع أحداث العالم كله، متواصل مع قوارع العالم العربي، بل إنه يسير في كوكبة الشعراء العرب الذين يشرق فنَّهم بمناح فكرية ترتاض فكر الصفوة من المثقفين العرب، وذوي الأفكار الداعية إلى الإصلاح الإداري واليقظة؛ فقد انسرب في مركب السياب، وخليل حاوي، وأمل دنقل، أولئك الذين يعالجون القضايا بذاتية شعورية.

وهو يتأثر بمناسبات كثيرة لها أثرها العميق في المجتمع، كمناسبات الجامعات، وافتتاح الجسر بين المملكة والبحرين، وقضايا الخليج وحروبه، لكنه في ضبابية وجدانية لا انفعال ذاتي كرصيفه أسامة عبد الرحمن لممارسته كمًّا هائلاً من التجارب، ومعايشته الواقع، ومن تلك الحياة المائجة الموانئ التي رسى عليها في حياته العملية، فهو ينتقل من عمل تعليمي إلى عمل إداري ثم وزاري، فيرى ما لم تره عيناه من قبل، ويسمع ما لم يقرع أذنيه من قبل، فيصف غلبة المصلحة الذاتية على العامة، واندفاع الناس وتملقهم لأرباب الجاه والنفوذ، والقصيدة تفصح عن حاله في أربعة موانئ اختار لها عنواناً (الحب والموانئ السود)، يقول في مرساه الأول:

كنت بريئاً
أهوى الألعابْ
أهوى أن أنطلق سعيداً
فوق الأعشابْ
أن أبني بيتاً من رملٍ
أن أهدمه فوق الأصحابْ
ووقفتُ على هذا الميناءْ
فوجدتُ أمامي جمع ذِئابْ

بوجوهٍ رجالْ

إن حيوا أدمتك الأظفارْ

إن ضحكوا راعتك الأنيابْ

وإذا غضبوا أكلوا الأطفالْ

وتعلمت هناك الخوفْ[1]

فهذا المقطع يمثل مرحلة الطفولة والمقاطع الأخرى تمثل الحياة العملية والفكرية فالقصيدة سيرة ذاتية قصيرة.

والقصيبي شأنه شأن غيره من الشعراء الذين تتفتق شاعريتهم على الهيام والعشق الوجداني الذي ينبع من الشهوة الغريزية، ولكنه لم يلبث في كهولته أن ينزع إلى حب الوطن، أو حب الفلسفة التي ترتاض ذاته، مثله مثل محمد الفهد العيسى، والقرشي، والعواجي، وكان ديوان (الحمى) الذي صدر 1402هـ-1982م يطرح النقلة الواضحة المعالم في هذا الميدان، فهو يلتهب للفح الأحداث الإسلامية يصور فيها الاندفاع للجندي المسلم لمقابلة المحتل لثالث الحرمين بيت المقدس؛ والشاعر يستدعي أسماء البطولات الإسلامية التي رفعت راية الإسلام خفّاقة، كخالد بن الوليد رضي الله عنه.والقصيدة اندفعت في تجربتها الشعورية، تقذف حمم الانفعال للمتلقي، في خطاب ذاتي، كأنها صدى لتجارب كل مسلم يظل فتح بيت المقدس يلوب في صدره، والقصيدة تمثل الموقف العام للمسلمين لدعوة الصلح مع إسرائيل بعد عام 1393هـ-1973م، فقد قيلت عام 1397هـ-1977:

لا تهيِّئ كفني.. ما متُّ بعدْ!

لم يزل في أضلعي برقٌ ورعدْ

أنا إسلاميٌّ... أنا عِزَّتُهُ

أنا خيلُ اللهِ لحو النّصرِ تعدو

---

(1) القصيبي، أنت الرياض 106.

أنـــــا تـــــاريخي – ألا تعرفُـــــهُ؟
خالـــدٌ ينـــبضُ في روحـــي وســـعدُ
أنـــا صـــحرائي الـــتي مـــا هُزِمـــتُ
كـــلُّ مـــا استـــشهدَ بنـــدٌ ثـــارَ بنـــدُ
قـــسماً مـــا قفـــزَ الخـــوفُ إلـــيّ
قبـــضةُ الفـــارس.. مـــا اهتـــزَ الفرنـــدُ
مـــا دعانـــا الفـــتحُ إلا شمخـــتْ
هـــذه الـــصحراءُ فالكثبـــانُ أســـدُ
لا تهيـــئ كفـــني.. مـــا زال لـــي
في صـــمودِ القمـــمِ الـــشمَّاءِ وعـــدُ
لا تـغرنـــــك منـــــي هـــــدأتا
لا يمـــوتُ الثـــأرُ لكـــن يـــستعدُ
لا يغرنَّـــــك نـــــصرٌ موغـــــلٌ
في عروقـــي.. فأنـــا منـــه أحـــدُّ
لا يغرنَّـــــك عبـــــدٌ مرجـــــفٌ
بانتهـــائي لا يخيـــفُ الحـــرَ عبـــدُ
لا تهيـــئ كفـــني.. يـــا ســـيِّدي
لـــي مـــع الثـــأر مواثيـــقٌ وعهـــدُ
أومـــأتْ لـــي عـــزةٌ مجروحـــةٌ
ودعتـــني مـــن خيـــام الأســـر هنـــدُ[1]

---

(1) القصيبي، الحمى 103، الطبعة الأولى 1402هـ 1982م.

وهو يعمد إلى التفعيلة في تحليل عميق بروح شاعرية إيحائية:

أرجع في الليلْ
أحمل في صدري جراح النهارْ
يثقلني ظلي
وتكتسي روحي ثياب الغبارْ
حاربت بالشعرِ
في عالمٍ لا يفهم الشعرا
غنيت للطهر
في عالم يغتصب الطهرا[1]

فانظر إلى مدلول (أحمل في صدري جراح النهار) و(ثياب الغبار) و(يغتصب الطهرا)؛ والشعر في ديوانه (الحمى) يند إلى التحرر من الوزن والقافية مجتمعين، لكنه لم يكثر من ذلك، ولم يتجاوز التفعيلة، وكثيراً ما يعوض ذلك بما يقترب من السجع أو قرب المخارج، وهو أيضاً يضع تآلفاً بين الأسطر الشعرية بالوزن والقافية؛ فتجده يقصر في السطر الأول، ويطيل في الثاني، ويأتي بعدد من الروي في الصفحة وإن لم يلتزمه.

لكن الشاعر في ديوانه (أنت الرياض) يخلص لشعر التفعيلة، بل إن قصائد الديوان كاملة نهجت نهج الشعر الحديث الذي يعمد إلى التفعيلة والسطر، ولكنه يحرص على التقارب في التراكيب، والسجع وطول الأسطر، فالشاعرية واضحة النبض، والموسيقى متقاربة الإيقاع؛ وتظهر عنده القافية في كثير من الأسطر أما في ديوانه (العودة إلى الأماكن القديمة) المطبوع عام 1405هـ-1985م فإنه عاد أيضاً إلى الالتزام بالوزن والقافية في جل قصائده، مع تقارب فيما عداه بالضوابط التي ذُكِرَتْ لديوان (أنت الرياض)، ولنأخذ مثلاً القصيدة المسمى الديوان باسمها:

---

(1) القصيبي، الحمى 28.

أحبك حبي عيون الرياضْ
يغالب فيها الحنينَ الحياءْ
أحبك حبي جبين الرياضْ
تظل تلفعه الكبرياءْ
أحبك حبي دروب الرياضْ،
عناء الرياض، صغار الرياض
وحين تغيب الرياض
أحدّق في ناظريك قليلاً
فأسرح في (الوشم) و(الناصرية)
وأطرح عند (خريص) الهموم
وحين تغيبين أنت
أطالع ليل الرياض الوديعْ
فيبرقُ وجهُكِ بين النجومْ
* * *
وفاتنةٌ أنتِ مثل الرياضْ
ترقُ ملامحُها في المطرْ
وقاسيةٌ أنتِ مثل الرياضْ
تعذّبُ عشاقَها بالضجَرْ
ونائيةٌ أنتِ مثل الرياضْ
يطولُ إليها إليك السفرْ
* * *
وفي آخر الليل.. يأتي المخاضْ
واحلم أنّا امتزَجنا
فصرتُ الرياضْ.. وصرتِ الرياضْ

وصرنا الرياضْ[1]

والشاعر القصيبي يجنح بموضوع الرثاء إلى إشراقات الإيحاء فهو يرثي الملك خالد رحمه الله بقصيدة تقوم على التفعيلة، وعلى تصوير عصر حديث، حيث الإبحار إلى الدار الآخرة، وغيث الحزن يهطل مطراً:

سلاماً.. يا أبا بندرْ
كعرفِ الشيحِ، والقيصومِ، والعرعرْ
كعطرِ الليلِ في نجدٍ
كما يتنفس العنبرْ
مضى يومٌ.. مضى يومان أو أكثرْ
ولم تظهرْ
أتعرف أننا اشتقنا؟!
سألنا عنك في الديوانِ..
في البرِ.. وفي (المعذرْ)
فقالوا: (لم يجئنا اليومْ)
قالوا: (إنه أبحرْ..)
أتعرف أننا اشتقنا؟!
أتعرفُ أن غيثَ الحزنِ
في الأجفانِ قد أمطرْ؟
فأنبتَ في حنايا الروحِ..
ما أظنى وما أسهرْ؟
وأينكَ.. يا أبا بندرْ؟

---

(1) القصيبي، أنت الرياض 8، 9، الطبعة الثانية 1400هـ - 1980م، دار العلوم – الرياض.

* * *

وهزَّ ضلوعي المنظرْ

رأيتك في جلال الموتِ..

لا أنقى... ولا أطهرْ

وحيداً في رحاب الله..

لا عرشٌ.. ولا عسكرْ

يلفك (بشتك) الأصفرْ

فسبحان الذي أحيا..

وسبحان الذي أقبر

وسبحان الذي يجمع كل الناس

في المحشر[1]

الشاعر محمد إسماعيل جوهرجي[2]:

الشاعر محمد اسماعيل جوهرجي من شعراء الوجدان الذين تلهب عواطفهم المرأة وعلاقتها، فشعره غزلي وإن ظهرت عليه مسحة العفة من عدم إفصاحه عن الفحش والحديث الحدسي، وهو دائم الإعلان لرفض الإغراء، ولاسيّما في ديوانه الثالث (عطر وموسيقا) وكأنه أخذ يبث مكنونه بطريقة غير مباشرة كمناجاة الطيف أسوة بشعراء القرن الخامس والسادس الهجريين، وشعره يميل إلى الرقة والانطباع الغريزي، وهو تلذعه حرارة الشوق، وأحلام يقظته يقول:

أهـــــلاً بمقـــــدمِ طيفِهـــــا يختـــــالُ في دلٍ ولـــــينْ

---

(1) القصيبي، العودة إلى الأماكن القديمة 22.

(2) محمد إسماعيل جوهرجي، ولد في مكة المكرمة 159هـ، تخرج من كلية التربية بمكة المكرمة، عمل في التعليم ثم في تجارة الذهب، له من الدواوين 1- أحلام الصبا 2- النغم الضامئ 3- عطر وموسيقا 4- اليقين.

يلقـــــي الـــــسلامَ برمـــــشهِ فيحـــــركُ الوجـــــدُ الـــــدفينْ
ويـــــــثيرُ فيَّ صـــــــبابةً حاولـــــتُ أُخفيهـــــا ســـــنينْ
يـــا ليـــلٌ مـــا أشـــهى الـــرؤى في ظـــلِ هاتيـــك العيـــونْ
ســـاءلتُها معنـــى الهـــوى يـــا منيـــةَ القلـــبِ – الحـــزينْ
قالـــتْ أراك مجـــنحَ الأفكـــارِ تلـــهو.. كـــل حـــينْ
ورنـــتْ إلـــي بطرفِهـــا فقـــرأت مـــا تخفـــي.. الجفـــونْ
قالـــت إليـــك إجـــابتي إن الهـــوى ســـرُ.. الجنـــونْ
والـــشوق نـــارٌ لا تُـــرى إلاّ بقلـــبِ.. العاشـقيـــنْ
ولهيبُهـــا لا يعتـــري إلا كفـــؤادَ.. المـــستكينْ[1]

والشاعر يفصح عن أولئك الخارجات عن القيم، الباذلات المغريات المصارحات المجاهرات، وما أكثرهنّ في عصر البهيمية الحيوانية في عالم اليوم المتقارب الأطرف بوسائل المواصلات الحديثة:

مالـــت وقـــد لعـــب النـــسيمُ بـــشعرِها
فتنـــاثرت.. خـــصلاتُهُ.. الـــسّوداءُ
ورنـــت بطـــرفِ داعـــجٍ.. يحكـــي الهـــوى
وتـــثيرُهُ.. وجـــداً.. لـــي.. الوطفـــاءُ
قالـــت تـــسائلُ أيهـــذا.. المفـــتري
أو مـــا ســـبْتكَ.. نـــواظري الحـــوراءُ؟

(1) الجوهرجي، عطر وموسيقى 66، 67، الطبعة الأولى 1404هـ - 1984م، جدة

وبعد هذا المظهر المثير، الذي يدعو إلى الفتنة، ثم دعمها بالمحادثة اللاسعة والدعوة المغرية، يرفضها الشاعر بلطف الشاعر الحجازي القديم، ويشير إلى بعده عن الخيانة الزوجية لتلك الزوجة التي بذلت له حياتها وإخلاصها وتفانيها:

فأجبتهـــا إن الفـــؤادَ.. متـــيّمٌ ... أودى بـــهِ يـــا أختُ.. ذا الإغـــراءُ
لكنمـــا الإحـــساسُ فيّ.. مـــشرّدٌ ... جـــمُّ الخـــواطرِ.. والـــرؤى.. ظلمـــاءُ
مـــا عـــدتُ أهفـــو للغـــرامِ وللـــهوى ... فلقـــد رمـــتَني ظبيـــةٌ شـــقراءُ
أودعتُهـــا قلبَـــي.. وفـــيضَ مـــشاعري ... فـــرعتني.. أشـــواقٌ لهـــا.. وذمـــاءُ
عاهـــدتُها ألاّ أخـــونَ.. وفاءهـــا ... مـــا دام.. في عمـــق الفـــؤادِ.. رواءُ
هـــي كـــلُّ شـــيءٍ في حيـــاتي والـــدُنا ولكـــم ... في ناظريهـــا بـــسمةٌ.. تجـــلاءُ
ولكـــم رأيـــتُ الـــصدقَ في إحـــساسها ... ورضـــيتُها إلفـــاً فكـــان.. لقـــاءُ
أقـــسمتُ أنـــي لا أخـــونَ حبيـــبتي ... فلـــها بخـــافقتي حِمـــىً.. وولاءُ
إن المحـــبَّ إذا أحـــسَ بحبـــهِ ... حاشـــاه أن تُلْـــوِي بـــه الأهـــواءُ
فهـــو المحـــصَّنُ لا يـــرى في حبِّـــه ... غـــيرَ الـــتي.. في ناظريـــهِ.. ضـــياءُ
لا يخـــدعُ الـــصبُّ المتـــيّمُ داعـــجٌ* ... كـــلا ولا يُـــودي بـــه الإغـــراءُ
ويظـــلُّ مـــوفٍ عهـــدَهُ في حبِـــهِ ... لا يعتريـــه اليـــأسُ.. والإغفـــاءُ
فلكـــم رسمـــتُ لهـــا الحيـــاة بمهجـــتي ... ونقـــشتُها في القلـــبِ فهـــي..سـناءُ[1]

وهو يطيل النظر في حياة الإنسان الدنيوية، وما تحفها من شبهات ومخاطر، ويثوب إلى باريه في تأمل يستجيب له الضمير اليقظ الذي يحيا بالإشراقات الإيمانية وكأنها مرحلة جديدة في حياة الشاعر يصورها لنا في قصيدة اليقين:-

(1) الجوهرجي، عطر وموسيقى 83 حتى 85.

ضـــيعتُ أحـــلامَ الـــشبابِ فـــلا مُنـــىً ... تنثُـــــوعبيرَ الطهـــــرِ.. في أجنـــــابي
حتـــى ســـئمتُ مـــن الحيـــاةِ وزيفِهـــا ... وأفقـــتُ عـــن لغـــطٍ بهـــا.. ولِعـــابِ
رحمـــاكِ يـــا نفـــسي الكليمـــةَ إنـــني ... أســـرفتُ في الإغفـــاءِ.. والتجـــوابِ
والعيـــــبُ أنـــــي لم أزلْ في غفلـــــةٍ ... أهـــــو بأوتـــــارِ الهـــــوى ورَبَـــــابِ
لم أعقِـــرِ الكـــأسَ الدنيَّـــةَ مـــرةً ... أو ملـــتُ في شـــوق لهـــا ورغـــاب
لكنهـــا الـــدنيا أعـــيشُ لُهاثِهـــا ... وأســـيرُ في ســـبق لهـــا.. وطـــلابِ
هـــل ينفـــعُ الأهلـــونَ في قـــاعِ الثـــرى ... أو يـــشفعُ الأصـــحاب..للأصـــحابِ؟
حتـــى إذاووريـــتَ قـــبري لم يُفِـــدْ ... مَـــنْ يحـــسنُ الـــتلقينَ فـــوق ترابـــي
الأهـــلُ والخـــلانُ كـــلٌ ودعـــوا ... لم يتركـــوا عنـــدي ســـوى.. النّعـــابِ
لا تقنطـــي يـــا نفـــسُ إنـــي مـــؤمنٌ ... ماسُـــدَّ بـــابُ العفـــو.. للتـــوابِ
فـــاللهُ يَفْـــرَحُ حـــين نطـــرقُ بابَـــهُ ... ونجيئـــه راجـــينَ فـــتحِ البـــابِ
يـــوم يـــرى كـــلٌ نتائـــجَ فعلِـــهِ ... في صـــفحةٍ مقـــروءةٍ.. وكتـــابِ[1]

* * * * *

فامنـــنْ علـــيَّ بتوبـــةٍ تجلـــو بهـــا ... مـــا كـــان في دنيـــاي مـــن أنـــصاب
واستقبـــلْ اللهـــمَّ عبـــداً آيبـــاً ... أفـــضتْ ســـريرتُهُ عـــن الأســـباب
واختـــمْ بإيمـــان حيـــاتي رحمـــة ... مـــن جـــودك الفيّـــاضِ لـــلأوابِ
ثـــم الـــصلاةُ عـــلى النـــبي محمـــد ... مـــا أشـــرقت شمـــسُ الـــدنا بهـــضابِ
واصـــفحْ عـــن الـــصحبِ الكـــرامِ جميـــ ... ـــعهم وتـــولّهم – يـــا ربِ – بالترحـــابِ
الخاشعيـــنَ لربهـــم في ذلـــةٍ ... وتنـــزه عـــن كثـــرة الأربـــابِ[2]

---

(1) الجوهرجي، اليقين 12حتى 19، أبيات مختارة، الطبعة الأولى 1413هـ - 1993م، جدة

(2) الجوهرجي، اليقين 30، 31.

وديوان الجوهري يزخر بالتأمل في الكون، وفي السماء و الأرض في النجوم والفضاء، في الأرض وما عليها،وفي الذات الإنسانية وفي النفس البشرية (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) فهو يرى قدرة الباري في علیائه من سماء وكواكب، وفي أرضه، وفي شريان وكيان الإنسان:

إن السّماء والأرض كلٌّ آيةٌ ... تحكي صنيعَ اللهِ في إتقانِ
لو أطلق الإنسانُ فيها عقلَهُ ... لرأى سرائرها كما البرهانِ
سبعٌ رُفعن شواخاً في عزةٍ ... من غير تأسيس ولا بنيانِ
والأرضُ سَّواها بساطاً للورى ... يمشون فوقَ أديمها بأمنِ
يا موغلاً في التيه كُفَّ ألا ترى؟! ... آياته في دفقةِ الشريانِ؟
إن الكواكبَ في السّماء مضيئةٌ ... تهدي الذي قد ضلَّ في الركبانِ
تستوجبُ التأميل في نفسٍ ترى ... في عمقِها الإبداع.. للديانِ
والشمسُ تجري في إطارٍ محكمٍ ... كيما تُجدِّد سيرةَ الملَوَانِ!
والبدرُ في حضنِ السماءِ مشعشعٌ ... بالنورِ في الأرضينِ والشطآنِ
كم صَورَ الشعراءُ فيه قصائداً ؟! ... تستلهب الإحساس في الوجدانِ!
فاستنطقوُهثكما نجيٌّ مخلصٍ ... واستأنسوا بصفائه الفتان[1]

والشاعر الجوهرجي يتواصل مع الوجدانيات، لكنه يتطلع في ديوانه (اليقين) إلى الحب الإلهي، والصفاء الروحي، والتأمل الكوني؛ فالشاعر يجعل ديوانه هذا لتجليات الإيمان التي تشرق بها روحه فيلجأ" إلى مرفأ الطمأنينة، وتُرى الحقيقة للنفس المهاجرة إلى ركبها الأصفياء والأتقياء والشهداء والسعداء.. تنزاح عن النفس ركامات الغبار"[2] وهو يستهل ديوانه بقصيدة (اليقين) وفيها يعلن اليقظة:

(1) الجوهرجي، اليقين 52 حتى 55.
(2) الجوهرجي، اليقين 8.

رُدِّي إلى بـــــصيرتي وصـــــــوابي فلقـــد مللـــتُ مـــن الحيـــاةِ رغـــابي
لا تعجـــبي أنـــي بديـــت بـــلا رؤى حـــين الربيـــع غـــذ ظـــلال ضبـــابِ
مـــا عـــاد يطـــربني الغنـــاءُ ولا الهـــوى فكلاهمـــــا مـــــستنفرٌ لعـــــذابي[1]

وهو يستشعر من خلال إحساسه الرقيق مأساة البوسنة والهرسك، فكيف ترضى الإنسانية أن تسحق الضعيف، وكيف تدعي الحضارة الصليبية حمايتها، وكيف تدعي الحضارة والقيم وهي تجمع شملها ضد شريحة صغيرة من المسلمين، تجهز عليهم ولم تراع إنسانية الإنسان، ولا حرمة العرض، ولا حماية الطفل والشيخ الكبير، وتهدم المساجد وتبقر البطون، فأي حضارة ترعاها الدول الغربية التي تبارك تلك الأفعال المخزية:

يـــا زمنـــاً صـــار فيـــه ألـــفُ تفـــسيرٍ ومعنـــى
مـــذ بـــدأنا نتعـــامى والـــرؤى تحلـــمُ حـــسناً
هـــل مـــضيناً لا نبـــالي أيُنـــا أكثـــر غبنـــاً؟
يـــسحق الأقـــوى أخـــاه في شـــهاء يتمنـــى!

*****

يـــصطلي بالنـــار لفحـــاً لاهـــبَ الإحـــساس مـــضني
يـــا زمـــان الـــدحر حـــسبك تلـــهبُ القلـــبَ العليـــلْ
وإذا الليـــلُ تراخـــي تنـــسف الحلـــم الجميـــلْ
وتـــشيع الخـــوفَ ظـــلاً كامتـــداد الأرخبيـــلْ

*****

مـــا الـــذي تبغيـــه مـــني بعـــد طحـــن الأبريـــاء ؟

---

[1] المرجع السابق 11.

في ربـــا (الهرســـك) أهلـــي يجرعـــون الحـــنظلاء
ويُـــــسامون عـــــذاباً ودمـــــاراً وبـــــلاء
وبأرضـــيهم هـــلاك نـــازف أزكـــى دمـــاء
أيـــن صـــوت الحـــق فينـــا أيـــن صـــوت الـــشرفاء؟
يـــا زمانـــاً عـــشت فيـــه بـــين نخـــع وهـــراء
يلجـــم الحـــق ويلـــوي عـــن حقـــوق الـــشهداء
لا يـــرى للحـــق وجهـــاً.. حـــالم النخـــب وراء
نـــسمة اللفـــح تغـــني والـــرؤى شـــرخ كئيـــبْ
وزهـــور الـــرّوض تبـــدو واجمـــات في الغـــروبْ
شـــفهاً صـــهد(*) الأمـــاني فانثنـــت طـــي الريـــاحْ
لـــك تعـــد تنـــبض حـــساً مثـــل شـــفّاف الأقـــاحْ
فبـــدت كومـــة حـــزنٍ ترســـم الـــشدو الحـــزينْ
خـدشـــت وجـــه الأمـــالـــي عمّقـــت لفـح الـسنين(1)

الشاعر يحي توفيق(2):

الشاعر يحي توفيق من شعراء السعودية الذين يعيشون في عقدهم السادس وأول ما صدر له (ديوان سمراء) ثم (ديوان أودية الضياع) وكثير من القصائد المبثوثة في الصحف السعودية، وغزارة نتاجه جاءت متأخرة بعد أن تجاوز الأربعين من عمره أو قل كثافة نشره غير أنه أكد على قلة نتاجه الشّعري في مقدمة ديوانه (أودية الضياع) ثم ظهرت مجموعته الشعرية وظهر له شعر بعدها.

(*) صهد: شدة.

(1) الجوهرجي، اليقين 32 حتى 35.

(2) يحي توفيق حسن جار الله، ولد في عام 1349هـ، تعلم اللغة الإنجليزية، وصدر له الديوانان المذكوران في الصفحة.

وقصيدته الغنائية (سمراء) لها مكانتها البارزة في نفس الشاعر، فقد أطلقها على ديوانه (سمراء) وقد استهل بها ديوانه (أودية الضياع)، وديوانه (سمراء) عثرتُ على طبعته الثانية وهو مجموعة من القصائد، يغلب عليها الوجدانيات، ومجموعة أخرى من الرباعيات الغرامية أيضاً، ويضم قصيدتين وطنيتين هما (ابن الجزيرة) و (العيد الوطني)، وقصائد أخرى قيلت واحدة منها أمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، ومقطوعة أمام الأمير سلطان بن عبد العزيز.

والديوان يمثل مجموعة من القصائد المتباعدة العهد، والمختلفة المضمون، فبعضها عام 1369هـ ومنها ما هو في عام 1404هـ مثل قصيدة الفرسان الثلاثة، وهم الأمير عبد الله الفيصل، وأحمد عبد الغفور عطار، وطاهر الزمخشري؛ الذين فازوا بجائزة الدولة في الأدب.

أما ديوانه (أودية الضياع) فهو أكثر تآلفاً وتوافقاً، فيشمل على أكثر وجدانياته؛ والشاعر الذي غلب عليه الوجد فإنه يحرص على تقديم الوجدانيات في ديوانه، ثم يورد بعدها شعر المناسبات والأخوانيات، وربما لتصنيفه هذا رغبة ذاتية لميله لشعر الشعور والإحساس، وكذلك فإن قدرته الفنية وجودة شعره في المناسبات أقل جمالاً من وجدانياته التي أبدع فيها، وربما أن إحساسه بغلبة الوجدانيات هو الذي أوحى له بتسمية ديوانه (أودية الضياع) تلك التي تنفر منها الآذان، وينغلق منها الصدر، ويمجها العقل، فليس كل من نظم شعراً وجدانياً ضاع وتاه، وإنما هي نزعة من النزعات سرعان ما يعود الإنسان عنها، وبعضها الآخر يتسم بالعفاف ويبتعد عن المجاهرة، وما ظهر لنا من الديوان فإنه يبتعد عن الغزل المكشوف والمجاهرة بالفحش.

شعره:

الرقة والعذوبة والحلاوة والطلاوة، ورشاقة الأسلوب وسهولته وحسن الانتقاء للألفاظ، وجمال التركيب وتناغمه وتلاحمه، وتواصل وشائجه وجمال تركيبه، سمات متبلورة بارزة المعالم في شعر الشاعر الحجازي، يحي توفيق حسن، توالد كل ذلك عن البيئة الحجازية التي تمثل لب الحضارة في الجزيرة قبل الإسلام وبعده، فقد كانت مكة المكرمة العاصمة الحضارية للعرب، ثم جاءت الدولة الإسلامية والخلافة وتلاهما الثراء في العصر الأموي.

إذن فإن التراكم الحضاري الذي يولد الرقة والحضارة والترف كان له كبير الأثر في تكوين ذهنية

وآليات الشاعر الفكرية والذوقية واللغوية والاجتماعية، ويتواصل في نمطية سلفية مع أسلافه عمر بن أبي ربيعة، والعرجي وعبد الله بن قيس الرقيات، وينهل من رحيقهم، ويرتشف من سلافتهم فهو يتواصل مع عمر بن أبي ربيعة في سرده القصصي مع سهولة ويسر وقرب المأخذ، ويتلاقى مع عبد الله بن قيس الرقيات مع حسن النغم وخفة النبر وعذوبة الصوت وتناغم الإيقاع.

فابن قيس نشأ في خضم الإيقاع الغنائي في المدينة المنورة، وصحب المغنين والمغنيات في صباه، فكان له أكبر الأثر على موسيقاه الشعرية التي تمثل الخفة والرشاقة، وكان يخضع شعره للأصوات الغنائية المعاصرة.

ويحي توفيق استهل ديوانه (أودية الضياع) بقصيدة (سمراء) التي تشنف الآذان وتدعو إلى الاستمتاع وتطرب القلوب:

سمـــراءُ رقـــي للعليـــل البـــاكي ... وترفقـــي بفتـــىً منـــاه رضـــاكِ
مـــا نـــام منـــذُ رآك ليلـــة عيـــده ... وســـقته مـــن نبـــع الهـــوى عينـــاك
أضـــناه وجـــدٌ دائـــمٌ وصـــبابةٌ ... وتـــــسهد وترســـــم لخطـــــاك
أتخـــادعين وتخلفيـــي ميعـــادهَ ... وتعـــذّبين مـــدَلهاً بهـــواكِ
وهـــو الـــذي بـــات الليـــالي ســـاهراً ... يرعـــى النجـــوم لعلـــه يلقـــاك

وقد تسابق أصحاب الفن على هذه القصيدة وأخذوا يصدحون بها.

والشاعر يسرد قصصه الغرامية في لمحات خاطفة، بعيداً عن التفصيل، والتجسيم، والكشف للعورات؛ غير أنّها في أسلوب يخلب الألباب، ويتناسب مع الرقة النفسية التي تشع من لقاء الأحبة وهي إلى السردية والسطحية أقرب، الأمر الذي يجعلنا نقرنها بالشعبية التي تمحورت في شعر أبي العتاهية فلا هي بالساقط ولا هي بالمستعصي بل هي السهل الممتنع:

عينـــاك حلمـــي والمـــنى لقيـــاك ... فـــدع الـــصدودَ وصـــالحي مـــضناكِ
عينـــاك ليـــلٌ غامـــض في سحـــرهِ ... ذوب الـــشجا ورؤى الفـــؤادِ البـــاكِ

عينـــاك ألهمتـــا فـــؤادي نبـــضه فـــصبا إليـــك وهـــام في دنيـــاك
كـــم كنـــتُ أنعـــمُ بـالحيـــاةِ وبالـصَّبا حتـى دعـتني للـهوى عينـاكِ
ففقـدت في رونـق الـشباب سعـادتي وأضـعتُ عُمـري في انتظـار لقـاك[1]

تلك أبيات من قصيدة (عيناك) ونلحظ تكرار لفظة العين مُثنّاة أيضاً ليدل على أثرهما في نفسه، وعمق أثرهما لفؤاده، واكتمال جمالهما، فأخذ يلهج بهما ولا يسأم منهما، وزاد من جمال اللفظة المدة التالية لها الكاف المجرورة لتأخذ مشاكلةًبين اللفظة والتأثير النفسي.

أما قصيدة (خلجات القلب) فتمتد بجذورها لتركيب القصيدة العربية حيث المقدمة الغزلية الطويلة ثم الاستغراق في بث شجونه وأحزانه مما يعتريه من الغربة عن الوطن والمجتمع معاً، مضمناً لنا شعوره في حكم برهانيّة:

أمُبْقٍ على الذكرى تصون وتؤثرُ؟ أم الشوقُ قد ولى فما عَدْت تذكرُ؟
ليالي كان العمر غضاً يانعاً وأنت على عرش القلوب تسيطرُ
تُقرِّبُ مَنْ تهوى وتبعد من دنا وتختال في عز الشباب وتأمرُ

فنحن أمام عقلانية منطقية قد مارت على خاطر الشاعر بعد تقاضي زمنها واندثارها، وإنّ مجاورتها لحالته الشعورية التي تنزف بالشكوى أطفأت من إشراقة الحب فيقول شاكياً غربته:

تغربتُ أعواماً وواجهتُ غُربتي وحيداً فلم أجزعْ وذو العزم يظفرُ
ولا أهلٌ حولي يُسعدوني ولا أخٌ أسُر له حالي فيأسو ويجبُرُ
غريبٌ وأشجاني يُسهِّدني النّوى أكابدُ آلام الفراق وأصبرُ

(1) يحي توفيق، أودية الضياع 17.

يعـــذبني شـــوقٌ ويقتلنـــي أســـى فـــأبكي وجـــوف الليـــل للـــدمع يـــسترُ
رأيـــت غريـــب الـــدار أعمـــى وإن يكـــن حـــصيفاً ســـديد الـــرأي عينـــاه تبـــصر[1]

والتنويع في قصيدة (خلجات قلب) له دلالتها، فالشاعر يؤمن بتنويع اتجاه القلب، ولم يشأ حصره وثباته نحو عواطف الحب للمرأة فحسب، فخلجات القلب حاوية لحب المرأة وحب الوطن وحب الأهل، وبين الكراهية والبغضاء، وقد تبلور نهجه هذا في بعض قصائده، وكما قال ابن الرومي بأن الشاعر يصف ماعون بيته، فإن الشاعر يحي توفيق ينقلنا حيث مواطن الحب الحضري، بين الخمائل والشرفات والمتنزهات والحدائق المنزلية والشواطئ البحرية، يقول:

وأخذت مختلساً أراقبُ كلَّ لحظات اللقاءْ
ورأيته يوماً يشير إلى الحديقة في رجاءْ
وعرفت بغيته.. لقاء في الخميلة في الخفاء[2]
وقال أيضاً:
في شرفة البيت الكبير أمام منزلنا القديم
وجه يطل بجرأة في هدأة الليل البهيم

ويقول:

وعلـــى الريـــاض إذا خطـــرت فعرجـــي نحـــو الخميلـــة وانـــشري ريـــاك
فلعلـــني يومـــاً ألـــوذ بظلّهـــا فأشمـــه وأعـــيش في ذكـــراك
وأهـــيم فيهـــا كيفمـــا شـــاء الهـــوى وأعـــيش فيهـــا عيـــشة النُـــسّاك[3]

---

(1) يحي توفيق، أودية الضياع 13.
(2) يحي توفيق، أودية الضياع 35
(3) يحي توفيق، أودية الضياع 19.

وهو يفاجئك بالهجران والاحتباس والبعد والحرمان، ثم يعرج على استرجاع ذكريات القصة التي ولدت التجربة:

يـــا عاشـــقاً ذات الـــرداء الفـــسدقي ... ومتيمـــاً بهـــوى الـــشبابِ الرِّيـــقِ
ذكـــرتني لـــيلايَ و الحـــبُّ الـــذي ... أودى بـــأحلامي وشـــيّبَ مفرقـــي
ذكـــرتني ليـــلَ الـــصبابةِ والجـــوى ... والآه تفـــضحُ لـــوعتي وتـــشوقي
ذكـــرتني سَـــهَدي وأوهـــامَ الـــرؤى ... ووجيـــبَ قلـــبي بالـــشجا المتـــدفقِ[1]

وأجمل منه وأكثر انسياباً وتدفقاً شعورياً وصدقاً عاطفياً قوله:

أغالـــبُ قلـــبي في هـــواكِ فأغلَـــبُ ... وأبعـــدُ فكـــري عنـــكِ يأســـاً فيقـــربُ
وأمـــسكُ دمعـــي أن تـــراه تحمُّـــلاً ... فتـــأبى عيـــوني أن تكـــفَّ و تـــسكبُ
أراك فأنـــأى كـــي أضـــلَّ عـــاذلي ... ولـــو خيرونـــي كنـــتُ أدنـــو و أقـــربُ
أقـــاوم قلـــبي في هـــواكِ لَعَلَّـــهُ ... يفيـــقُ ويـــسلو أو يمـــلُّ ويتعـــبُ
فيـــأبى فـــؤادي أن يـــصدَ وينـــثني ... إليـــكِ علـــى رغمـــي يحـــن ويطـــربُ[2]

ومن أبرز الظواهر الفنية في شعره اجتراره ألم الفراق والحسرة، فلا تنفك عنه قصيدة من القصائد إلا ما ندر، لذا فإنها تلوب حول موضوع واحد، ومن شأنه أن يكرر المضامين تماماً كما حدث للشاعر المرحوم أحمد إبراهيم الغزاوي، الذي عاود الإنشاد في حولياته حول الحج، فتبلور تكرر المضامين وإعادة الابتهال ووصف الأمن وغيرها.

---

(1) يحي توفيق، أودية الضياع 49

(2) يحي توفيق، أودية الضياع 62.

ولكن نسجل للشاعر يحي قدرته على إخفاء التكرار، وقدرته التعبيرية، فابتعد ابتعاداً كبيراً عن تكرار الجمل والألفاظ والصور، واستطاع أن يقذف بها في قوالب تبعد عن الملل والسأم.

ومما علا بجماليّة الشعر عند يحيي توفيق التمازج بين الغنائية والمعاناة الذاتية الضاربة في جذور شعره؛ فالغنائية منحت الشعر قوالب فنية من حيث الجرس الصوتي، وموسيقاه الجذابة وحسن إيقاعه في النفوس، وقصر جمله وحلاوتها وانسيابها، فلما تلاحمت مع المعاناة التي اقتلعت الشعر ونسجته من روح الشاعر وشعوره، فظلت تمثالاً شاخصاً حتى تبلورت الذاتية، فكل قصيدة سلافة شعورية ورحيق حب وذوب قلب وفيض من نبع متدفق بالعواطف الرقية، الأمر الذي جعل الـ (أنا) تمد ظلالها وترسي دعائمها وتثبت أوتادها وتمد أطنابها في شعر الشاعر الوجداني، فلا يفتأ يذكر ذاته بضمير المتكلم، غير أنه يخفف من غلوئها أنها انسابت من نبع التجربة والمعاناة، لا من الشعور بالكبرياء والاستعلاء في جل قصائده، مع أننا لا نعدم هذا ولا ذاك، وتتجلى تلك الظاهرة في جل قصائده ونقتبس للقارئ بعضاً من قصيدة (وفاء):

أ عندك للقلب العليل دواء ؟ فقد شفه من بعد هجرك داء
تضنين بالوصل العفيف تدللاً ووصلك للمحروم منك شفاء
وهجرك للمشتاق نار تذيبه وبعدك عني لوعة وشقاء
وقربك حلمي في منامي ويقظتي وأقصى أماني العاشقين لقاء[1]

وقوله:

رنوتِ بطرفكِ الساحر لتضني قلبي الحائرْ
وجَدتِ ببسمة حيرى أنارت ثغرك العاطرْ
كشفت الستر عن وجهٍ تجلى حسنُهُ الباهرْ

---

(1) يحي توفيق، أودية الضياع 81.

و جفـــــنٌ أكحـــــلٌ يُغـــــوي وخـــــدٍ فـــــاتنٍ زاهـــــرْ[1]

ويظهر أن شاعرنا ليس من المتهالكين في الحب رغم غـزارة نتاجـه في الوجـدانيات وربمـا يعتقـده خطرات نفسية تمور في الفرد كما تمور بقية الملذات، وربما يُفَوِّت نسبية الابتلاء والحبّ عليه التحلـي بالـصبر والإقلاع عن الاستسلام للوهن المخادع للنفس المنحرف بها إلى التيه والضياع، وفلسفته في الحب بمنأى عمـا درج عليه أسلافه من الشعراء العذريين الذين ظلوا أسيري الحب طوال حياتهم وسحب من تحـتهم المبـالاة والنظرة المعتدلة لمتطلبات الحياة ومقوماتها، فغلب العشق على سلوكياتهم، فلا عزيمـة ولا صـبر ولا جلـد، ولا حياة مستقرة متوازنة كما حدث لعروة بن حزام وعبد الله بن عجلان النهدي ومجنون ليلى وجميل بثينـة وغيرهم.

وكانت قصيدة يحي توفيق تطرح فلسفته في العشق حيث يقول:

فـــلا خـــير فـــيمنْ يُـــذهِبُ الوجـــدُ لُبَّـــه فيلـــبسُ ثـــوبَ الـــذّلِ للعـــيش قربانـــا
أخـــا الـــشوقِ يكفينـــا مـــن الحـــبِّ عطـــرَهُ فتحـــتَ ظـــلالِ الحـــبِ تزهـــو أماســـينا
بُلينـــا فكنـــا الـــصابرين علـــى الجـــوى وكنـــا علـــى ريـــبِ الزمـــانِ المجيرينـــا
نَحِـــنُّ ونهفـــو للغـــرام وربمـــا طربنـــا لـــوهم خـــادع عـــاد يـــضنينا
ومـــا الحـــبُّ إلا الـــوهمُ يـــصنعُهُ لنـــا خيـــالٌ مريـــضٌ إن أطعنـــاه يـــشقينا
ونحـــن علـــى الـــدرب الطويـــل يقودنـــا هـــوى النفـــس نعـــدو خلفَـــهُ ثـــم يغوينـــا
سنـــصبرُ لا يـــدري الـــصديقُ برزئِنـــا ونـــضحكُ حتـــى يخـــدعَ الـــضحكُ مبكينـــا[2]

ويحق لنا أن نسمَ شعرَه بالفطرة الفردية التي لا تقنـع بمـذاق واحـد ولا ملـبس واحـد ولا منظـر واحد، كالطائر الذي ينتقل من دوحة إلى دوحة ومن غصن إلى غصن ومن فنن إلى فنن، فهو دائـم الـسير في

(1) يحي توفيق، أودية الضياع 83.
(2) يحي توفيق، أودية الضياع 40، 41.

الكون فيرى ألواناً من الجمال، غير أنه لا يرسي سفينته؛ ليرى عالماً آخر وجمالاً آخر، وهذا اللون من العشق يسمى العبثية العاطفية.

والشاعر يرسم لوحات نابضة بالحياة الواقعية مليئة بالإيحاء والفتنة والحركية، لقدرته على انتقاء اللفظة الكثيفة الظلال التي تفيض بالتجربة الحية:

وودعتُهـــا عنـــد الغـــروب لنلتقـــي	غـــداةَ غـــدٍ في أيكـــةِ الـــدار في العـــصرِ
وجئـــتُ لميعـــادي وقـــد غـــابَ أهلُهـــا	أســـيرُ بأشـــواقي وأســـرعُ في ســـيري
أحاذرنـــــشواناً وفي القلـــــبِ ســـــكرةٌ	ألـــذ علـــى الوجـــدان مـــن ســـكرة الخمـــرِ
فلمـــا رأتـــني رحبـــتْ بـــي وأشـــرعتْ	عيونـــاً تـــذيبُ الـــصخرَ تـــومضُ بالـــسحر[1]

ويجدر أن ننبه على الخطأ المعنوي في قوله (غداة غد في أيكة الدار في العصر) ففي أول الشطر ذكر الغداة وهي الذهاب صباحاً ثم ثنى قوله (في العصر)، وأظن الشاعر اضطر اضطراراً للأخيرة لأنه في غنى عن معناها ولكنه ليس في غنى عن موسيقاها ورويها.

وقد اعتمد على ما ورد في لسان العرب من أن " النسيب رقيق الشعر في النساء " وإن خف توهج الكلمة ودلالتها في أيامنا هذه واستعاضوا عنها بالوجدانيات؛ وأطلق الوجدانيات على ما يثير الإنسان، ويدعوه للتوتر بما فيه من حب وكره وشحناء وبغضاء وتآلف وتباعد وسرور وشرور وقوة وضعف، ومنه قول الحديث: (إني سائلك فلا تَجِدْ علي) أي تغضب، ومنه (والله ما بطنها بوالد ولا زوجها بواجد) أي أنه لا يحبها.

وهذا يتعانق مع قول أحمد شوقي " فالشاعر من وقف بين الثريا والثرى يقلب إحدى عينيه في الذر ويجيل في الذرا، يأمر الطير ويطلقه، ويكلم الجماد وينطقه، ويقف على النبات وقفة الطل، ويمر بالعراء مرور الوبل، فهناك ينفسح له مجال التخيل، ويتسع له مكان القول، ويستفيد من جهة علماً لا تحويه الكتب ولا تحويه صدور العلماء.

---

(1) يحي توفيق، أودية الضياع، 94.

ويحيي توفيق شاعر ينبض قلبه بذبذبات الحياة، فيهتز لها وتميله حيث تميل، فيفيض شعره متأثراً بدواعي التوتر، فينتمي إلى الوجدانيات، وإلى شعر المناسبات، وإلى التأمل والتدبر، وإلى الروحانيات، ويطل كالطل على الطبيعة؛ غير أن الوجدانيات هيمنت على اتجاهه الفني وتركيبه الأسلوب، وزاد مساحتها في دواوينه وقصائده، فأنت تشم عبيرها، ويندي قلبك بعليلها كلما جال نظرك في شعره.

وما يطالعنا في مساحة الوجدانيات من الديوان يدل على انكفاء الشاعر على ذاتيته الإنسانية، وإجالة التأمل في أفراحها وأتراحها، فتبلور التنازع بين الإحجام والإقدام، والتبرم والصبر، والإباء والخضوع، والأمل واليأس، فإذا ما اصطدم بواقع المجتمع من الأنداد والأقران، وشعر بمرارة السخرية والنظرة الشررية فإنه يلجأ إلى ظلال الحكمة والصبر، وتسلية النفس باجترار معاناته في الغربة وتحلّيه بالقيم وكدحه في الحياة.

وقصيدته (غربة) تشخيص واضح ناته، فهو غريب الديار، وجيوش الليل تضطرم في جوفه لا تصدها أسوار الحزم، فالغربة تخترق الحواجز وترمي لصاحبها في غياهب المذلة والظلم، فلا مناص من مصارعة الزمان وتفجر القلب وتكلم النفس:

غريبٌ وهذا الليلُ يُضرمُ فيَّ همي ... وبعضُ صروفِ الدهر تلهو بذي الحزمِ
أحاولُ أن أحيا كريماً ومن يكنْ ... غريباً يعش رهنَ المذلةِ و الظلمِ
أعيش أحزاني وحيداً مع النوى ... أصارعُ أحداثَ الزمان على رغمِ
وأكتم في صدري هموماً تعاقبت ... فشاب لها رأسي وضاق بها كتمِ[1]

والشاعر صاغ كثيراً من قصائده في الدوائر الكبرى للمشاعر الإنسانية التي تقدح بها ذاتية الأفراد، وإن اختلفت أزمانهم وتباعدت أماكنهم، فكل إنسان يتعانق مع الشاعر إذا فاضت أحزانه وأفراحه وحبه وبغضه في جداول لغوية فنية، أو متى أطال التأمل وأبدع في الخيال، فإذا تأطرت القصيدة بهذه المشاعر الشمولية ضُمن لها البقاء والسيرورة:-

---

(1) يحي توفيق، أودية الضياع 99.

أنـــا شمعـــةٌ تـــذوي لترســـلَ حولَهـــا ... شـعاعَ الحجـى يهـدي القلـوبَ الـصوَديا
أبـــاتُ وهـــمُّ النـــاسِ همِّـــي كـــأنني ... ســـقيمٌ وتغتـــالُ الهمـــومُ مناميـــا
وقـــد صـــهرتْ قلـــبيَ الـــشجونُ بنارِهـــا ... وصـاغت صـروفُ الـدهرِ مـني الحكاويـا
ومـــا أنـــا إلا المـــرءُ كلِّـــي نقـــائصٌ ... وإن كنـتُ عـفَّ الـنفسِ والقلـبِ وافيـا
صـــروفُ زمـــاني والهمـــوم وعلـــتي ... أطاحـــتْ بـــأحلامي وشـــلتْ صـــوابيا
فأمـــسيتُ في وادي الـــضياع تُحيطُنِـــي ي ... شـــجونٌ وبـــؤسٌ بعـــدَ أن ضـــاعَ ماليـــا
واهـــونُ مفقـــودٍ علـــى المـــرءِ مالُـــهُ ... إذا كـــان مـــاءُ الوجـــهِ والعِـــرضِ باقيـــا
تُـــرِقُّ عيـــونُ الـــدهرِ للخامـــلِ الـــذي ... ينـــامُ بـــلا هـــمٍّ ويـــأبى المعاليـــا
وتقـــسو علـــى مـــضني ينـــوءُ بهمِـــهِ ... فتبلـــوه بالأحـــداثِ تلـــو المآســـيا
فمـــالي تـــداجيني الليـــالي فأنتـــشي ... وتختُلُنـــي حينـــاً فتـــدمي فؤاديـــا[1]

والشاعر لم ينفك عن الوجدانيات أسلوباً ومضموناً، حتى في وطنياته فيستهل قصيدته (بني وطني) ويقول:

دعـــيني يـــا بثينـــةُ في شـــرودي ... فقـــد ســـئم الغـــرام أسيـــرالغيـــد

وبثينة رمز الطهر والعفاف والحب العذري، ورمز الإخلاص والوفاء، تفانى في حبها جميل وآثرها على بنات جنسها قاطبة وأخذ يلهج بها حتى أضحت رمزاً للحب، وكون الشاعر يختار اسم بثينة ويطلب منها الابتعاد في سبيل الوطن فإنه يضعه في منزلة عالية تعلو على مكانة بثينة لدى جميل، وتكراره لاسمها وضميرها له دلالته على فوقية الوطن على ما في جوانيته وذاتيته:

(1) يحي توفيق أودية الضياع 108.

دعـــيني فالهـــوى يـــا بـــثنُ ألهـــى فـــؤادي عـــن مُنـــاهُ فـــلا تعـــودي
دعـــيني للمنـــى أبـــني طريقـــاً ومجـــداً مـــن كفـــاحي للحفيـــدِ
دعـــيني قـــد مـــضى عهـــدُ التـــسلّي بألحـــاظ الغـــواني والخـــدودِ[1]

والشاعر يلجأ إلى النهج العربي الذي يرتكز على الخطابات موظفاً إياه ليلامس الحماسة، ولكي يتواصل مع أسلافه الأماجد الذي أثّلوا الحضارة الإسلامية:

حكمنـــا الأرض بالإيمـــان حتـــى هـــدمنا هيكـــل الظلـــم العتيـــدِ

ويُعرض بالضعف والخور و التبعية التي طوقت العالم الإسلامي بأطر من المدلهمات والظلمات:

تركتـــم مـــا عـــرفتم مـــن يقـــين وبـــتم للـــهوى صـــنو العبيـــدِ
وكونـــوا للعـــدا إعـــصار مـــوتٍ وكونـــوا للهـــدى خـــير الجنـــودِ
فظلـــمُ الغـــربِ خلّفنـــا حيـــارى نكـــافحُ مـــا طوانـــا مـــن قيـــودِ

تلك أبيات ثلاثة مختارة وليست حسب الترتيب الوارد في القصيدة، الأمر الذي يجعلنا ننسب القصيدة لعمود الشعر العربي في العصور الأولى؛ والقصيدة تبين عمق الإيمان لدى الشاعر ورؤيته الإيمانية، فلا قوة للعالم الإسلامي إذا لم يحمل راية الإيمان، ويندفع من أجلها، ويتلاحم لنشرها:

سيـــشقى مـــن تقـــاعس عـــن جهـــادٍ فنيـــلُ المجـــدِ بـــالعزمِ الأكيـــد
نعيـــمُ الـــدنيا و الـــدنيا صـــلاح وزهـــدٌ لا ريَـــاءٌ مـــن سجـــود

(1) يحي توفيق أودية الضياع 121.

وهذا الضمير الحي بالروح الإيمانية يقف متوازياً مع النفس الرقيقة الغزلية العاتبة في مقدمة الديوان، ويدفعنا إلى التساؤل هل شعره الحماسي يلحقه بزمرة الشعراء الإسلاميين أم أن الشاعر الإسلامي هو الذي سخر كل عطائه الفني في سبيل الإيمان والدعوة إليه؛ الواقع أن كثيراً من النقاد يرى أن الشعر الإسلامي هو الذي يعالج القضايا الإسلامية أو لا يتعارض معها، وهذا قول حق لأن الإنسان حتى المؤمن عرضة للسلوكيات السليمة والخاطئة وكذلك أقواله:

وقد عُرِفَ الإنسانُ دوماً بأنه ... قريبٌ لداعي الشر ناءٌ عن الخير
ولولا سجايا بثها الدينُ بيننا ... لعشنا كوحشِ القفرِ نصبو إلى الشر[1]

وفي قصيدة (أشجان) يلون لوحة ضبابية تعج بشعور الكآبة والتبرّم بالحياة، فيشرد إلى أحلام اليقظة واجترار الذكرى الصافية والسخرية من مكانته الاجتماعية التي يطمح إلى أعلى منها، ولكن لا حيلة ولا قدرة له رغم كفاحه وكدحه الذي لم يحل بينه وعذل أصحابه وتأنيبهم:

وحيدُ أشجاني يسهّدني فكري ... أعلل نفسي بالخيال وبالذكر
صبرت على الأشجان حتى تفاقمت ... ولم يبق في صدري مزيدٌ من الصبرِ
وحطمت نفسي بالطموح إلى ذرا ... من المجد أعلى من مقامي ومن قدري
يعيّرني صحبي بحالي وإنني ... حريصٌ على الإخلاد للبؤس والفقرِ
كفاحي طويل في الحياة وهمتي ... على رغم كل البؤس أقوى من الدهرِ
وقد عشت وحدي في الحياة وليس لي ... وفيٌّ يواسيني أشدُّ به أزري[2]

---

(1) يحي توفيق، المرجع السابق 129.
(2) يحي توفيق، أودية الضياع 127.

ونظل نصحب الشاعر في معالجة نفسية تتخللها الحكمة والخشية الربانية:

فقلت لها لي همومك واصبري ... فبعضُ همومِ الناس أعظمُ لو تدري
ولا تشتكي للناس والله سامع ... قريب وسلِّ النفس بالعزم والصبرِ
رأيتُ عفيف النفسِ إمّا مقلّد ... وإما جبان لا يقرّ على أمرِ
وإما هداه الله – فهو متيّمٌ ... بكل سجايا الخيرِ والفضلِ والبرِ[1]

وقد استوقفنا حين ذيّل الشاعر قصيدته بليلة شوق وهيام:

وليلة شوق بتُّ فيها على جوى ... أراقب وجه البدر شوقاً إلى بدر
فلما تداعى الليلُ أسرعتُ قاصداً ... بيوتاً بأقصى الحيّ هام به فكري
به سكنتْ روحي وعاشتْ مُهجتي ... وفيه دوائي من عذابي ومن أسري[2]

وكون الغزل متأخراً في القصيدة مخالفة صريحة لعمود الشعر، وكونه تالياً لحديث الأشجان والتأنيب والفخر بعزة النفس فإنه مخالفة للمنطقية والعقلانية.

وشعر المناسبات قليل جداً في ديوان الشاعر لتباعده عن غرض المدح، والأسماء التي وردت في شعره ربما تندرج في الأخوانيات، بل إن التقاءهما في الفنون عموماً كان حلقة الوصل كقصيدته (الفنان الإنسان) المهداة إلى الفنان الدكتور عبد الحليم رضوى وأخرى إلى الدكتور عبد الله المناع صاحب الكلمة الرقيقة الذي طغى أدبه على ميدان دراسته، وألصق القصائد مضموناً بشعر المناسبات، وقصيدته (أبو مدين) الأستاذ الأديب عبد الفتاح أبو مدين، صاحب جريدة الرائد التي استقطبت كثيراً من الأدباء، كما فتقت مواهب عديدة؛ وهو رئيس النادي الأدبي في جدة.

---

(1) المرجع السابق، 129.
(2) المرجع السابق 129.

والشاعر يمثل مكانة بين الشعراء الذين أثروا الساحة والمنتديات الأدبية في أيامنا هـذه، فهـو غزيـر الإنتاج، ينشر شعره في الصحف السعودية وغيرها وغيرها، وكثيراً ما ينشر في صـحيفة النـدوة و(الأربعـاء) ملحق المدينة الثقافي وغيرهما.

وممن غلب عليه الشعر الوجداني الشاعر حسن محمد الزهراني رئيس نـادي الباحـة الأدبـي: ولـه نتاج غزير من الشعر وعناوين دواوينه توحي باتجاهه الوجداني فمنها: أنت والحب وفيض المشاعر، و صدى الأشجان، وريشة من جناح، وقُبله في جبين القِبلة، قطاف الشغاف، عرى الوهم.

و من الشعراء الوجدانيين أحمد إبراهيم الحربي، وصدر له خمس دواوين وهو أسس النادي الأدبي بجازان منذ عام 1429 هـ.

الفكر عند شعراء الوجدان

يستحوذ الفكر على الشعر الوجدان في بلادنا، فالقارئ له يبحر في الاتجاهات الفكرية المعاصرة ويستنبط تأملهم من حولهم في الوجود بأكمله وأثره على ذواتهم، فإن معرفتهم وآرائهم التي يحويها إبداعهم إنما تجمع إشراقات العقل والإدراك الحسي، واستلهام المستقبل من خلال رؤيته.

وشعراء الوجدان أكثر شفافيةً لاستقبال الفكر المعاصر، واستجابة لجل فكره النيّر، وهم أيضاً أكثر اندفاعاً ومثالية، وهؤلاء لهم تواصل مع الثقافة الكونية ورؤاها المعاصرة، وقد انغرست في نفوسهم فكان من ميزات إبداعهم الدعوة إلى المعاصرة؛ وفكر هؤلاء يتدفق بالعطاء نتيجة لاستجابتهم للمؤثرات الفكرية والثقافية التي تموج تياراتها في مسارب الحياة البشرية، وهؤلاء لهم آراؤهم الفكرية ومشاركاتهم الإدارية، وهم وإن قدح إبداعهم بالحب العاطفي إلا أن عاطفتهم أخذت تنداح مع هيمنة الفكر لكل منهم، فهم ينادون بحرية العالم الإسلامي والعربي في فكر واضح، وهم يلامسون القضايا الاجتماعية، وهم يشدون بالمناسبات الوطنية، لكن كل ذلك في انصهار تام في الشعور الذاتي لكل منهم.

فنحن نجد أن الأمير عبد الله الفيصل يلح على عاطفة الحب، لكنه ما يلبث في مرحلة العمل الوزاري أن تلح عاطفته على أماني المجتمع أو لنقل الوطن[1]؛ والشاعر عبد الرحمن رفة[2] ينسرب في حياة المدينة التي استزرعت في نفسه وبحياة الوطن، فتظهر وجدانياته في حبه الوطني وحبه للمجتمع وللمدينة المنورة. والشاعر طاهر زمخشري الذي ملئ بالحب، فهو وجداني في معالجته الشاعرية، وهو من الذين حصدوا الثقافة المعاصرة، وزاده مشاركته الفاعلة في الحياة الثقافية الإعلامية وغيرها، ومجالسه الأدبية، والمنتديات التي يخوض حوارها؛ ومن هنا نجد أن فكره يتلبس بعاطفته،فتخرج الفكرة واضحة الذاتية، وقد تعددت موضوعات شعره من غزلي ذاتي،وحب للخير في مناحيه الاجتماعية والسلوكية، حتى البلدان التي زارها فاض بحبه لها وسمى مجموعاته بالمجموعة الخضراء، ومجموعة النيل، وفاءً لتونس ومصر.

وهو يشارك في الوطنيات والإسلاميات،وهو في آخر حياته عاد إلى الوجدان الذاتي الحزين، الذي

---

(1) انظر كتاب الشعر، إصدار النادي الأدبي.

(2) انظر ديوانه، جداول وينابيع 206.

ينبع من مشاعر غارقة في الألم، فكأنه يرثي ذاته ويتمنى قرب أجله[1].

وتظهر الثقافة والمعطيات الفكرية المعاصرة عند حسن قرشي حيث المعاصرة الفكرية والثقافية، نتيجة المعرفة والوعي بالأسفار، وبأراجيف الحياة، فهو أخلص شعره لفلسطين، وللأمة العربية ومنهم محمد العيسى أيضاً له وجدانياته الغرامية، ومناجاته للطبيعة في أوروبا،ثم غلبت عليه الوطنية ومسارب حياتها، والقصيبي الذي تباري في موكب إبداعه الحب العاطفي، وجَيَشَان الوطنية، ثم اتخذ شعره مسارب فكرية، غير أنه اتخذ من المرأة حلل لإبداعه الفني، لكنك ترى معلم الفكر المعاصر،وطرح الحلول الوطنية،وقدرة التعامل مع الأحداث العربية.

إذن فإن شعراء الوجدان عندنا لم ينحبسوا داخل الذات فحسب، وإنما انصهر الفكر، وانصهرت الحياة داخل ذواتهم، ومن هنا فإن شعرهم يمثل موج الحياة المتتابع، في الداخل والخارج؛ وظهرت عندهم التباريح الإيمانية، من ابتهال ودعاء ثم تأمل في الكون، حتى شمل ديواناً كاملاً عند الجوهرجي سماه (اليقين). والشاعر الزمخشري يتمرد علو وجدانياته ورقته، ويندفع بانفعال ضد الواقع العربي المؤلم، ولم يعد يثق بالعهود والمواثيق والبيانات الصادرة، وقد صدق حدسه بعد حين، حيث تفرق شمل الأمة العربية بعد الصلح مع إسرائيل والحرب الخليجية:

النصرَ أقسمُ لا يأتي به العربُ ... إن الخصامَ لهم إن فاخروا نسبُ
إن أجمعوا أمرَهم صُبحاً فإن لهم ... عند العشيةِ خُلْفاً أمرُهُ عجبُ
فبعضُ أيْمانهم ضاعَ الوفاءُ بها ... فالغدرُ فيهمْ ويدري طبعه الدربُ
تنافروا شيعاً ما لمَّ شعثهمُ ... إلا النُّفارُ له في الملتقى القَلَبُ
تنكروا لأصولٍ في عروقِهم ... وفي جوانِحهم تيارُها لهبُ
قد لوثوه بما تُخفي سرائرُهم ... من الشرورِ بها الأحقاد تصطخبُ
وإنْ أوضارها تلهو بأدمغةٍ ... صارتْ لنا التلاحي الزَّندُ والحطبُ

---

(1) أنظر مجموعة الخضراء، الديوان الأخير.

******

ميثـــاقُ عـــروبتِهم حِـــبرٌ علـــى ورقٍ ... تمحـــو النقـــائضُ فيـــه كـــلَّ مـــا كتبُـــوا

والحـــبرُ مـــن أعـــينٍ تجـــري الـــدماءُ بهـــا ... مـــن الحنايـــا الـــتي تبكـــي وتنتحـــبُ

دمـــعُ الهـــزائمِ إن جفـــتْ منابعُـــه ... إن العيـــونَ الـــتي اعتادتْـــهُ ترتقـــبُ

فـــلا انتـــصارَ لنـــاسٍ لا خـــلاق لهـــمْ ... مـــن الوفـــاقِ الـــتي دوَّتْ بـــه الخطـــبُ

علَـــى المنـــابرِ مـــن غوغـــائهم هـــرَجٌ ... وفي المحافـــلِ مـــن تهـــريجهم صـــخبُ

الحقـــد جـــاش بـــه والـــبغض أرســـله ... قـــذائفُ نَفْثُهـــا التـــدجيلُ والرّيـــبُ

إذا دعـــتهم إلى الجُلَّـــى ضـــمائرُهم ... فلـــيس إلا هُـــراءٌ نَـــسْجُه كـــذبُ

وكـــلُّ قلـــبٍ لـــه مـــن وقعِـــهِ كَلِـــمٌ ... وكـــلُّ سمـــعٍ لـــه مـــن رَجْعِـــهِ نـــشبُ

فقـــد هـــدمنا صـــروحاً كـــان شـــامخُها ... يزهـــو بمـــن شـــادَها والـــشاهدُ الحقـــبُ

ومـــا جزعنـــا ولا ســـالت مـــدامعنا ... إن العروبـــة في الأعـــراق تنتحـــبُ

فقـــد ورثْنـــا مـــن الآبـــاءِ عزتَهـــم ... فـــضيَّعَ الإرثَ ضِـــغنٌ مـــا لـــه ســـببُ

فـــالخزي ألبـــسنا ذلاً نهيـــمُ بـــه ... ومـــن أســـاه عـــن الأنظـــارِ نحتجـــبُ

في كـــلِّ مـــؤتمرٍ تجتـــاحُ زوبعـــةٌ ... كـــلُّ الـــذي يُرتَجـــي مـــن عقـــدِه العـــربُ

فمـــا الوفـــاقُ ســـوى أصـــداءِ شنـــشنةٍ ... كأنهـــا الـــوقرُ في الأسمـــاعِ ينـــسكبُ

ولا اللقـــاءُ الـــذي نـــشدو بفرحتِـــهِ ... إلا رجـــاءً لنـــا مـــن بعـــدهُ الوصـــبُ

ولا الجمـــوعُ الـــتي نزهـــو بكثرتِهـــا ... إلا غثـــاءً وكـــالأمواجِ تـــضطربُ

فكـــم تنـــافرتْ الآراءُ واختلفـــتْ ... ودُونـــتْ عـــن حـــديثِ الفرقـــةِ الكتـــبُ

لا تـــستجيبُ لمـــن يـــدعو لوحـــدتِها ... فالـــسَّدُّ دون قيـــامِ الوحـــدةِ الـــشغبُ

إن اســـتغاث بهـــا أبنـــاءُ ملتِهـــا ... فـــإن أحلـــى غيـــاثٍ يـــرُّهُ النَّـــوَّبُ

تـــصيبهم بالـــذي يُـــدمي جـــوانحَهم ... ويـــستبيحُ دِمـــاهم أينمـــا ذهبُـــوا

فـــسل فِلـــسطينَ هـــل عـــادتْ لـــساكنِها ... أم أنهـــا في يمـــينِ المعتـــدي ســـلبُ

فكـــم ســـفكنا دمـــاءً في جوانبهـــا ... ولم نُعـــدِها ولم يُـــضربْ بهـــا طنـــبُ

وكــم ذرفنــا دموعــاً ليــت لــو جُمِعَــتْ ... لأغرقــت بالنــدى أوطــانَ مَــنْ نُكِبُــوا
فــلا تــزالَ بأيــدي مــن أبــاحَ بهــا ... مقدســاتٍ إلى الإســلامِ تنتــسبُ
و(فــتحٌ) تزحــفُ بالأعبــاءِ لاهثــةً ... وخطوهــا بــين أحــواضِ الــردى خَبَــبُ
و العــازفون لحــون النــصرِ صــوتُهمُ ... علــى الأثــيرِ وتــسري بالــصدى الــسحْبُ

* * * * *

وإننــا وضــبابُ الــوهمِ يخدعنــا ... نظــنُ أن نــواحَ النكبــةِ الطــربُ
آمالنــا انتحــرت أحلامنــا دُبُلــتْ ... وذوَّب العــزمَ في أوصــالنا النــصبُ[1]

والشاعر القرشي يستمطر الخير من الوحدات العربية التي طرأت، وحدة الدول الخليجية، ووحدة المغرب العربي، ويتألم لأحداث العالم، ويرثي لبنان الذي فتكت به الحرب الأهلية:

وحَّــدَ (المغــربُ الكــبيرُ) سُــرَاهُ ... وبــوِ جــددَ الإخــاءُ خلــودَهْ
قبــلُ أحيــا (الخلــيجُ) وحــدةَ شــعبٍ ... ثــم أدنــى مــسارها وحــدودِهْ
وبــدت (مــصرُ) في شمائلــها الغُــرِّ ... بجمــعِ القلــوبِ جــدَّ ســعيدهْ
هــي بيــتُ القــصيدِ في أمــةِ العــر ... بِ ومنهــا الزمــانُ أهــدى نــشيده
حملــتْ رايــةَ الكفــاحِ ومــا زا ... لَــتْ تُبــاري أيامَــهُ المــشهودة
فاحمــد الــصبرَ كــم أنــار ســبيلاً ... كــم بــه حقــق الزمــانُ وعــودَهْ
لا أرى الأفــق غائمــاً مثلمــا كــا ... ن ولكــن أحــسُّ رغمــاً رعــوده
فــائتلافُ النفــوسِ يرجــو مزيــداً ... مــن صــفاءِ العروبــةِ الممــدودهْ
ورفــاقُ الكفــاحِ مــا زال فــيهم ... عاتــبٌ، غاضــبٌ، وروايــا عنيــدة!

* * * * *

[1] زمخشري، مجموعة الخضراء 902، 903.

لا تَسلني عن أرزِ (لبنانْ) غابَ الأرْز ... واستهدَف الجوى غِرِّيدَهْ
ويح (لبنانْ) قد عراه ذبول ... وأسى أرَّث الصِراعُ وقوده
غاله آله، وربٌّ سلامِ ... ضاعَ في محنةِ الأماني البليدة
نحن في موسم الربيع، فلم لا ... نتفيأ ظلالَهُ المنشودة؟[1]

والشاعر الوجداني عثمان بن سيار المحارب يثور على تلك الحدود والقيود بين البلدان العربية، وأيضاً لا يعترف بمصطلح المشرق العربي والمغرب العربي، إنما يريد أن تضمها الوحدة العربية فحسب:

هم صوّروك مغرباً نائياً ... وصوروني المشرقَ المكتئبِ
حبيبتي يا درة المغربِ ... لا تسألي عن نسبي واقتربي
كيما أناجيكِ، وأشكو الجوى ... لقلبك المبتسم الطيب
مزّقنا البين، وأودت بنا ... أضحوكةُ المشرق والمغربِ
مُقهما مستعمرٌ ظالمٌ ... أرادنا العوبةَ الأجنبي
باعد ما بين الحبيبين فالـ ... ـتاث علينا النسب العربي
يشدني نحوك يا فتنتي ... إخاؤنا، وديننا والنبي
والحب أغلى ما هتفنا به ... رباط قلبينا بلا مأرب
لا تسأليني من أين جئتُ أنا ... سريت من كفي إلى منكبي[2]

وهم يصورون الكوارث فيشاركون أبناء المجتمع ويلاتهم، ويئنون مع أنينهم، فهذا الجوهري يشارك مصر في أحزانها جراء الزلزال عام 1413هـ:

---

(1) القرشي أطياف من الرماد، 58، 59.

(2) عثمان بن سيار المحارب، إنه الحب 22، الطبعة الأولى 1402هـ - 1982م، دار العلوم بالرياض.

جـــل المـــصاب وحـــشرجت زفـــراتي ... مـــن روعـــة الزلـــزال في الـــساحاتِ
فكـــأنني أحســـستُ أنـــي غـــارقٌ ... في بحـــرِ إغمـــاءٍ مـــن الظلمـــاتِ
فوجئـــتُ بالحـــدث العظيـــم فلـــم أنمْ ... ولـــوا عـــجُ الأحـــزانِ في خلجـــاتي
لتثيـــــر فيّ كوامنـــــاً محمومـــــةً ... في الخافقيـــنِ بنـــازفِ العبـــرات
أنحـــي القـــضاءُ علـــى مرابـــعِ مـــصرِنَا ... يرمـــي بقـــوسٍ نافـــذِ الطعنـــات
مـــا بالهـــا أرضُ الكنانـــةِ صوّحـــتْ ... فَنَـــنَ الريـــاضِ وزهـــرةَ الواحـــات؟
هـــل غالهـــا جـــورُ الزمـــانِ فلـــم تعـــدْ ... تقـــوى علـــى صـــدٍّ لـــدى الأزمـــات!
أم أنهـــا تـــشكو لهيبـــاً طافحـــاً ... في نبـــضها المـــشحونِ بالآهـــاتِ؟
فمـــضت تُـــصدِّع كـــل بيـــت ســـاكن ... غـــضبى تُحِيـــل رســـومَهُ.. ذراتِ
الأهـــلُ والأحبـــابُ لا قـــوا حـــتفهم ... والطفلـــةُ الثكلـــى بغـــيرِ أنـــاةٍ؟!
يـــا مـــصرُ.. يـــا بلـــداً تـــنعم أهلـــه ... بالخـــصب بالإثمـــاء بـــالخيرات
العـــين تـــدمع والفـــؤاد ممـــزقٌ ... يُـــذكي لهيـــبَ الحـــزنِ والحـــسرات
(الله) يكلأكـــم بـــوافر عطفـــه ... ويزيـــح عنكـــم لُجـــةَ الأزمـــات
مـــن يعتـــصم بـــالله حاشـــى يُبتلـــي ... في خافقيـــه بروعـــة وشتـــات[1]

يقول ت – س – أليوت، إنه (لا شكسبير ولا دانتي) لم يقوما بأي تفكير حقيقي.. ويقال: (إن معظم الشعر الغنائي يقع في العادة تحت مبالغة مفرطة) ولو حللنا عدداً من أشهر القصائد الحائزة على الإعجاب بسبب فلسفتها لاكتشفنا على الأغلب مجرد لغو يتعلق بفناء الإنسان أو قلق مصيره[2] وقد عبر عن هذه الأفكار نقّدنا وشعراؤنا الأوائل، فاستبان لهم التكرار، والتناص في الشعر، وربما وسموه بالسرقة والانتحال ومع كل ذلك فإن الجمال الفني وقوة تأثيره يجذب الملتقى الأول للنص، ومن هنا فإن كثيراً من

(1) الجوهرجي، اليقين، 123 حتى 127.
(2) نظرية الأدب 142.

الشعر لا يهدف لمخاطبة العقلانية، وإيراد البراهين والمنطقية، ولا العمق الفكري، إنما الشعر رسالة جمالية بحد ذاتها تنقل ما هو معروض في مساحة الإنسان المبدع، وربما تنشال الأفكار على الشاعر عن طريق الإحساس.

كشعر يحي توفيق من الشعر الغنائي، الذي يأخذ بالألباب وليس من الشعر العقلي الذي تقف أمامه العقول كيما تتأمل أثر العقلانيّة في تراكيبه أو في مضامينه، وإنما تحس أن شعره شريحة واحدة، ومع هذا لا تعدم المعاني العميقة وتكمن سهولتها في قدرة الشاعر،حيث لامست شعوره فأخرجها بأسلوب شعوري لا عقلي.

المظاهر الجمالية في الشعر الوجداني:

ولغة الشاعر الوجداني منتقاة لها خصائص صوتية سخرها للإيقاع، ونبرها متقارب الجرس، فتلونت موسيقى ذات مستوى صوتي متناسق من أساليب متوترة ورخوة وتشكيلية وموسيقية، فهو عاشق للتأنق اللفظي والتركيبي، والكلمة لا تحمل معناها المعجمي فحسب، وإنما تحمل ظلالاً من الدلالات، وكثافة من التراكمات الإيحائية، وإشراقاً بفعل الفيض الشعوري المشحونة به.

واللغة الشعبية لا العامية،خاصيّة أخرى تبرز للعيان في أسلوبهم اللغوي، فلغتهم سهلة ميسورة،مقتبسة من اللغة الشائعة المتداولة، غير أنها لا تنزل إلى العامية ولا الكلام السوقي الدارج، ولا تنغلق عن الطبقة الشعبية، ولا تسقط من عيون الملأ من الأدباء، والنقاد وأرباب الكلمة، فهو الأسلوب السهل الممتنع، وأقربهم إلى ذلك يحي توفيق فقد اقتفى أثر أبي العتاهية، وعباس بن الأحنف وغيرهم من الذين آثروا الشعبية على الجزالة والمتانة الأسلوبية، ومن خصائص لغته أنه يرسم شعراً ملوناً بما يجيش في داخله ومتفاعلاً مع الخارج. فيكثر الحديث عن ذاتيته وينـدر أن يتخلص منها. و من خصائص الشعر الوجداني أنهم يشاركون الفقراء والبؤساء شقاءهم ومرارة عيشهم، فهذا يحيى توفيق يصف امرأة ذابلة ذات أسمال، تكفكف دمعها، فتلهى هذا تارة وترضع آخر، وهي في عراء لا مأوى ولا ملبس ولا مأكل ولا أنيس ولا مواسٍ:

وبائـــسةٌ تكنفَـــها الـــشقاءُ وأذبـــلَ وردَ خـــديها البكـــاءُ

تكفكـــفُ بالـــدموعِ دمـــوعَ طفـــلٍ ... وقـــد جـــاع الـــصغير ولا عـــشاءُ

وتبكـــي مـــن فـــؤادٍ بـــات مـــضني ... ولا عـــــيشٌ هنـــــاك ولا كـــــساءُ

وتحنـــو بالـــضلوع علـــى رضيـــع ... وقـــد جـــارَ الـــشتاءُ ولا غطـــاءُ

وتقـــضي الليـــلَ تلتـــحفُ الـــسماءَ ... فـــلا بيـــتٌ لديهـــا أو خـــباءُ

وتـــشكو مـــن سِـــقامٍ راحَ يـــسري ... بمهجتِهـــا وقـــد عـــزَّ الـــدواءُ

ولـــو شـــاءتْ لعاشـــتْ كيـــف شـــاءت ... منعمـــــة تهـدهـدهـــا الإمـــاءُ

تنـــامُ علـــى فـــراشٍ مـــن حريـــرٍ ... وتفعـــلُ مـــا تريـــدُ ومـــا تـــشاءُ

ولكـــنْ كـــم يـــرومُ المـــرءُ أمـــراً ... و يمنعُـــهُ ضميـــرٌ أو إبـــاءُ

خليلـــي إن خـــبرت الدهـــر يومـــاً ... ستعلـــمُ أنـــه حتمـــاً فنـــاءُ

أرى الـــدنيا علـــى الأبـــرارِ شـــحت ... وأهـــلُ الفـــسقِ يغريـــهم ثـــراءُ

ســـيندم مـــن رأى الـــدنيا مقامـــاً ... يُـــرامُ وغـــرَّهُ منهـــا الـــرواء

فأســـرفَ في المعـــاصي لا يـــراعي ... حـفيـظـــةَ مَـــنْ لـــه وجـــب الـــولاءِ

إذا الإنـــسانُ قـــد أعمـــاه جهـــلٌ ... فـــلا عقـــلٌ يفيـــدُ ولا ذكـــاءُ[1]

المرأة والحب:-

وظف الشعراء في بلادنا المرأة توظيفاً وجدانياً كما وظفها الرومانسيون والشعراء العرب، وقد تحدثت كثيراً عن توظيف الشاعر غازي القصيبي وكذلك الشاعر طاهر زمخشري الذي قرن بين المرأة والحب، بل أكثر الشعر ذوباً بالحب، ومنه الشاعر أحمد الصالح، والشاعر عبد اللطيف أبو سعد والشاعر خالد الحليبي والشاعر محمد الخطراوي، ومود حسن فقي، ويحي توفيق، وهم مازجوا بين المرأة والوطن وأسقطوا صفاتها الجميلة وقيمها الثابتة على أرض الوطن، فهي مصدر الإلهام كما هي مصدر النماء، وكذلك العطاء، وهم مع ذلك يحضروا شعرهم في العشق والوله وإن اشتهر بعضهم به، مثل عبد الله

(1) زمخشري، المجموعة الخضراء، 91.

الفيصل، وعبد الرحمن رفه، وعلي قطان، وإبراهيم فودة، وأكثر المعاصرين التصاقاً بالمرأة الدكتور عبد العزيز خوجة في ديوانه (رحلة البدء والمنتهى) وقد كتبت عنه المقال التالي:-

شعر عبد العزيز خوجة بين الوجدان والفلسفة

يطل علينا الشاعر عبد العزيز خوجة الذي احتضن مجمع الاتجاهات الشعرية تحت مظلة واحدة في ديوانه رحلة البدء والمنتهى والتي أحال التقديم عنه لتجربته والكشف عنها إلى الأديب الوجداني عبد الله جفري – رحمه الله – وقد تكشف التقارب بين المبدع والناقد فكلاهما يفيض من خلال أحاسيس وجدانية استلهمت الفكر، بل الفلسفة، بل الهم المعاصر في أزاهير جميلة لكنها تتفتق عن مناجاة عميقة لقراءة التكوينات الذهنية، والتيارات المائجة المعاصرة، والهاجس الواقعي المشحون بالمعاناة للذات والمجتمع والأمة والوطن، فلسان حاله يقول:

هو درب ربما يتبع دربا ... والمنى أحلام وعد
ذلك البحر طوانا ... ليس للأمواج حد

فالتكوين البشري يتمثل في أمشاج من التنوع الغريزي والفكري، والبساطة، والفطرة، متماسة مع التكوين الكوني والعلاقات الإنسانية أو لنقل العلاقات البشرية حتى نأخذها بكليتها الخيرية والشرية والوسطية والعقلانية أو الانفعالية أو الاندفاعية، أما الإنسانية فإنه تدعونا إلى مائدة القيم العليا للإنسان فحسب.

والشعر هو وحي الإنسان البشري الذي يغلب عليه لون من ألوان الغرائز أو الاتجاهات الفكرية، فالإنسان يتعاطف مع تكوينه الذهني والغرائزي، تلك التي تخضع لتنمية الفرد لها فإن ميله لاتجاه دون آخر يجعله يوظف العقلانية لاتجاه، ومن هنا تولدت الاتجاهات الشعرية تبعاً لتنوع المبدعين، فمن الشعراء من هيمنت الأحاسيس على تجربته الشعرية والأحاسيس الوجدانية نابعة من الحب الذاتي أو الحب الجمعي، ويقابلها الألم الذي ينبع من فقدان مكونات الحب، وشاعرنا اليوم هو معالي الدكتور عبد العزيز محي الدين خوجة، في ديوانه رحلة البدء والمنتهى، والعنوان انطلاقة زمنية،فالوجدان وأحاسيسه وانفعالاته لها علائقها

التي تتفاعل مع التأثير الخارجي في الطبيعة، وفيض الحب البشري، والخوجة شاعر متمكن من البناء الفني للشعر،فهو يوظف الطبيعة لتنوب عن الأمنيات البشرية: فالأرض المجدبة تتمنى الغيث لتهتز وتربو، وبلغة الإنسان لتمرح وتفرح: فإذا انزاحت الغيمة وهي تحقق أمل الأرض الجدبة، فالألم والحزن يحتل مكانةً في الأحاسيس بدلاً من الأمنيات والآمال:

قالت الغيمة للفقر اليباب ... وهي ترنو من بعيد للسراب
من غدٍ أثوي على تلك الهضاب ... من غدٍ يخضر بالمزن التراب
لم يصدق وعدها القفر العنيد ... ربما لم يفهم المعنى البعيد
أو رأى في لغة الوعد الوعيد ... فاللغات ؟ نسى القلب اللغات
والصبا بات نسين الأمنيات ... أترى مات ولم يدر الممات؟
لا تقولي سوف يأتي فأنا عفت الأمل ... صهل الحزن بوقتي كل شيء قد رحل

والقصيدة يتفاعل معها المتلقي الفطري بروح وجدانية عاطفية، يقف بها عند علاقة الحبيب بالحبيب، والأماني والاستجابة، أو الصد.... ويقف عندها المتلقي الذي لعبت به التكوينات الذهنية الى أدغال الحياة وعنفوانها الحارق للفكر، فيقول برمزيتها وإسقاطها على الحياة البشرية التي تأمل الأماني فتكون سراباً، فينمو الألم والحسرة.

والغضب والزمن في قصيدته محدد بالفرقة بين الغيمة والأرض المجدبة، أما في قصيدة (لا هرب) فإن الزمن التاريخي هو التلاقي، وهو احتقان القلب بوهج الحب بالأثر النفسي الذي أحدث التحولات لملاحقة الفاعلية الوجدانية، ونتيجة هذا الاحتضان أو قل ما نتيجة الصيد:

يا قلب لا هرب فالسهم قد نشب ... والنجم قد هوى في لجة اللهب
والأمر قد مضى والحب قد على ... يا قلب تحترق لا لوم ولا عتب
إذ ليس ما أرى من حبها لعب ... قد همت في الهوى وهزني الطرب
يا قلب قد دنا من عمرك التعب ... والنوم قد جفا العيون واغترب

والــسهد قــد بكــى مــذ شــاهد العجــب يــا قلــب مــن أنــا؟ جــذلان أم تعــب؟

والنتيجة في تحقيق الأمل مجهولة، فربما أمر تتقيه جر أمراً ترتجيه، وربما أمراً تر تجية جر أمراً تتقيه،فإنه عبر بالسهم ليكون هنا صيد، والصياد هل هو في خير أم يدخل أبواب المعاناة والإرهاق والحسرة والألم؟.

فهاتان القصيدتان تكشفان عن إزدواجية فطرية وجدانية ذات نظرة قريبة لعلاقة الحب، ولكن التأمل للمتلقي يدرك أن وراء صفو الماء عمقاً عقلانياً ينفث عن تكاثف الصور الدلالية، ويستدعي القارئ إسقاط الشعر الصوفي رمزيته عند ابن عربي وابن الفارض، وإن اختلف الاتجاه الفكري بين الرمز الصوفي الذي يرمز إلى الذات الإلهية. أما عند خوجه فهو يرمز إلى التكوين الفكري الواقعي المعاصر الذي يلامس آمال إنسان اليوم، ويكشف عن مطالبه وأمانيه، سواء كانت حرية أم رفاهية أو أماني اجتماعية، كل ذلك يدركه المتلقي من خلال قراءة الديوان.

وهي خاضعة لتلاقى الفكر لعالم الشعر في الوطن العربي، والعالم من حولهم فهم ينشدون تذليل العقبات التي تعترض الفرد والمجتمع، بل الإنسان وحريته، فالشعر في صراع دائم، والشاعر خوجة تألق وأبدع في قدرته على التمثيل المعاصر لإنسان اليوم، فهو مثقل بوجدانه، وهو يحمل هاجس مجتمعه، وهو ينبض من النبع الذهني متعدد التكوين، ومتعدد الرغبات والأهداف تجاوباً مع تنوع الغايات لهذا العصر، فشعره له القدرة على التوصيل رغم المثاقفة والتعددية والازدواجية، لكنه اتخذ الفيض الوجداني سبباً له، وقد أعلن فلسفته في الحب:

فكي وثاقي يا حبيبة فالهوى في عرفنا لا يكون وثاق.

التلاحم مع الألم:-

أطلق عليه النقاد الأوائل الشكوى، وهو كثير في الشعر العربي، ومع ذلك فإنه أضحى معلماً في الشعر المعاصر، واحتل مساحة كبيرة في شعر الشعراء لظهور فلسفة الألم والحزن والحرمان، بل إن الدعوات النقدية تسارعت وطرحته وأعجب بها النقاد ورفعوا من مكانة شعرائه مثل، السياب، وأمل دنقل، وصلاح

عبد الصبور، وقبلهم عبد الرحمن شكري رائده في الشعر العربي، ومن أشهر الشعراء محمد حسن فقي، والشاعر محمد فهد العيسى، وطاهر زمخشري، وقد أشرفت على رسالة كاملة عن الألم في الشعر السعودي.

التأمل:-

أكثر الشعراء له رغباته وفلسفته في الحياة إلى جانب اطلاع الشعراء المعاصرون على الفلسفات العالية يشعل ذلك الدعوة الربانية في الدين الإسلامي، ومن هناك كثر لشعر الفكر والتأمل في الديوان السعودي عامة ولكنه يهيمن على بعض الشعراء مثل محمد حسن فقي.

الألفاظ والتراكيب:-

والشعراء في بلادنا اعتمدوا على الطلاقة البيانية، وهم استخدموا اللغة استخداما إيجابياً، وتوسعوا في المجازات وأكثروا من الصور الجديدة أو الغريبة، فأكثروا من تجسيم المعنويات وتشخيص الجمادات، والتلاحم مع الطبيعة فكثرت مفرداتها في شعرهم، وظهر التشخيص عندهم والتجسيم للأشياء المعنوية، وهم أعطوا اللفظة قيمة من ناحية صفتها ورشاقتها وموسيقاها،واندرج ذلك على السياق وتراكيبه.

الاغتراب عند شعراء الوجدان

الاغتراب موضوع امتد عبر موجات الشعر العربي، وتزداد أوراقه كلما تعمقت الحضارة العربية الإسلامية، حتى لنراه يزدهر في القرنين السادس والسابع الهجريين لظروف حياة العلماء والشعراء والمفكرين، والغربة ليست البعد عن الأوطان فحسب وإنما هي غربة الحياة وغربة النفس وغربة العقل، فكم من غريب لم يبرح وطنه لكن حياته وتوجهاته النفسية والعقلية والسلوكية تنأى به عن التعامل مع مجتمعه إما حسداً وغيرة، أو تنافساً، أو تعالياً، أو زهداً، أو اعتقاداً، أو علماً بين مجتمع جاهل.

وتطالعنا الغربة في ديوان زمخشري نتيجة لاشتداد المرض وطول المعاناة منه، وهو الذي تذوق الحياة العاطفية التي يموج خلالها الزمخشري وتتمحور في كيانه، فهو عاطفي في هواه، وعاطفي في حبه لأبنائه وبناته وللمجتمع من حوله، فاغترب عن هذه الحياة حينما أثقلته آلام الكُلى، وابتعد عن المجتمع ولم يتواصل معه معارفه، والمتقدم في السن المثقل بالأوجاع أحوج ما يكون إلى العطف، فهو يقترب من حياة الطفولة، وهذا جعله يغترب في أحاسيسه ثم انطبع في تجاربه الإبداعية:

أعـــودُ إليـــكِ يـــا دُنيـــا همـــومي ... وقـــد نزفـــتْ جراحـــاتُ الكلـــيمِ
فـــؤادٌ إن شـــكوتُ لـــه تغنـــى ... وأرســـل شـــدوه بـــصدى نغـــومِ
ومعـــزافُ النـــشيدِ لـــه وجيـــبٌ ... ودقـــاتٌ تزغـــردُ في الـــصميمِ
وقـــالوا: شـــاعرٌ أِلِـــفَ التـــشكّي ... فقلـــتُ نعـــمْ ومـــن شَـــجَني نـــديمي
وفِكـــري بالـــشواردِ منـــه يغـــزو ... فـــضاء الـــصمتِ في الليـــلِ البهـــيمِ
وأســـترخي لأجمـــعَ مـــن شـــتاتي ... وألحقُهـــا فيـــسبقني ســـهومي
يقيـــدُ كـــلَّ ســـانحةٍ بـــوهم ... ويـــسبحُ بـــالخواطرِ في الوجـــومِ
فمـــا أدري أيمنحهـــا التلاقـــي ... صـــفاءَ الـــود في ظـــلِ النعـــيمِ
أو إنـــا بالملامـــةِ ســـوف نلقـــي ... بـــأحلامِ الهنـــاءةِ للجحـــيمِ
فـــآلامي الـــتي صـــرختْ بنفـــسي ... تـــذكّرني بماضـــيَّ الأليـــمِ

وآمـــالي الـــتي رقـــصتْ حيـــالي ... بـــأفراحي توصـــوصُ كـــالنجومِ
أعـــودُ إليـــكِ والنبـــضاتُ مـــني ... ممزقـــةٌ مـــن الألمِ الكظـــيمِ
تـــئنُ فـــلا تبـــوحُ بغـــيرِ خفـــقٍ ... لـــه رجـــعٌ كهيمنـــةِ النـــسيمِ
بـــه أشـــكو إليـــكِ مـــن الليـــالي ... ومـــا لاقيـــتُ مـــن كـــربٍ عظـــيمِ
أعـــود إليـــكِ والخلجـــاتُ جاشـــتْ ... بمـــا فيهـــا مـــن الـــشجنِ القـــديمِ
وإن الـــسّهدَ في الأجفـــانِ يلـــهو ... وتقـــذفني المواجـــعُ بـــالرجومِ
وكـــم أتلفـــت روحـــي بـــالتجنّي ... وكـــم أرهقـــتني بهـــوىً ظلـــومِ
وبـــينَ أضـــالعي كبـــدٌ تنـــزى ... بأنّـــاتٍ مـــن الـــصدر الكتـــومِ
وجئـــتُ إليـــكِ يحملـــني سِـــقامي ... وأرجـــو منـــكِ عطفـــاً بالـــسقيمِ
فمـــا أحلـــى اللقـــاءَ مـــع التـــصافي ... بأفيـــاءِ الوفـــاءِ المـــستديمِ
فـــإن طـــاب المقـــام لنـــا فـــأهلاً ... بأيـــام تجـــيء بـــلا همـــومِ[1]

والشاعر يرمز لحالته بحالة القيثارة التي تداعت، فقد كانت في زمن صناعتها الأولى تشنف الآذان، وتصدح بأنغام شجيه،ورقة مطربة، فلما تحطمت أركانها، وتداعت جوانبها اضمحلَّ ذلك الصوت الشجي،كل ذلك يرمز لشاعرية شاعرنا الذي كان يطرب به الناس في حياته الأولى، وظلوا يحفون حوله حتى تداعت عليه الأمراض،وأطبقت عليه الشيخوخة، وتراكمت عليه أحداث السنين، فاعتزل في غربة نفسية حيث لا عطاء، ولاشدو، فاستوحش الحياة ومنها:

وأنـــا أنـــدبُ المحامـــدَ فيـــه ... بـــدموعٍ مـــشبوبةِ الأنـــداءِ
يـــا حطـــامَ القيثـــارِ داؤك دائـــي ... فأعـــدْ لحنَـــك الـــشجّي الأداءِ
تـــرنّمْ كمـــا أردتَ فـــإني ... لـــك مـــصغٍ بلوعـــةِ الخرســـاءِ

(1) زمخشري، المجموعة الخضراء، 912.

أرهقـــتْ حـــسرتي الجـــوانحَ منّـــي ... فتلطـــفْ بهـــا وجُـــدْ بالعطـــاءِ
فالجنـــاحُ المهـــيضُ مـــا عـــاد يقـــوى ... أن يلـــفَّ الجـــواءَ في خُـــيلاءِ
وغبـــارُ الـــسنينِ مـــلءُ جفـــوني ... وركـــامُ الأيـــامِ في أعـــضائي
وامتـــدادُ الفـــضاءِ حـــولي تلاشـــى ... صـــار أقـــصى حـــدودِهِ في حـــذائي
لم يـــضقْ رحبُـــهُ ولكـــن نفـــسي ... جمعتـــــه بقبـــضة البرحـــاءِ
ثـــم أخفتـــه في ثنايـــا إهـــابي ... لأعـــاني مـــن عزلـــةِ الانطـــواءِ
يـــا حطـــامَ القيثـــارِ حـــسبك أنـــي ... مـــا تـــشكيتُ مـــن أســـى كـــوّاءِ
التجاريـــبُ صـــيّرتني بليـــداً ... جامـــد الحـــسِّ بـــارد الأجـــزاءِ
جـــفّ نبـــضي فكيـــف أســـأل عمـــاً ... في الحنايـــا مـــن خفقـــةٍ أو دمـــاءِ
والمقـــاديرُ لا تُـــزال تُـــريني ... بالتـــصاريفِ منجـــزاتِ القـــضاءِ
وبألطافهـــا أعـــيشُ رضـــياً ... رغـــمَ بُعـــدي عـــن موكـــبِ الأحيـــاءِ
فـــإذا الليـــل مـــدّ جُنحـــاً تراني ... أحتمـــي في مـــداهُ بالظلمـــاءِ
لا يرانـــي النهـــار إلا لِمامـــاً ... حـــين يرتـــدّ راجعـــاً للمـــساءِ
يـــا حطـــامَ القيثـــارِ طـــال انطـــوائي ... بعـــد أن أخـــرس الجحـــودُ غنـــائي
لا تلمـــني فـــلا أريـــدُ الـــتغني ... لجمـــالٍ أو فتنـــةٍ أو بهـــاءِ
قـــد كبـــتُّ الإنـــشادَ في عُمْـــقِ نفـــسٍ ... بعثـــر الحـــزنَ ذوبَهـــا في الفـــضاءِ
كيـــف أشـــدو ومعـــزفي في يمـــيني ... مـــزق بثّهـــا الأســـى في العـــراءِ
قـــد تلاشـــتْ ملاحـــني، وصـــداها ... ضـــاع في ظلمـــةِ الـــشجا كالهبـــاءِ
خطـــوتي قـــد تعثّـــرت في طريـــقٍ ... مهّـــدتها عزائمـــي بالعنـــاءِ
وعويـــلُ الأشـــباحِ حـــولي يـــدوّي ... وضـــروبُ الأســـقامِ دكّـــت بنـــائي
كـــل هـــذا احتملـــتُ مـــا ضـــقت ذرعـــاً ... طالمـــا أنـــتَ يـــا حطـــامُ عزائِـــي
ذاب جهـــدي وعِيـــلَ صـــبري وكـــلّ الـــ ... ـــعزمُ مـــني.. فـــلا تـــزد في بلائـــي
كـــلُّ مـــا قـــد بنيـــتُ عـــاد رُكامـــاً ... والخُطـــا قـــد تقـــدّمت للـــوراء

ولقـــد كنـــت أدفـــع اليـــأس عـــنيّ صـــار يأســـي يعـــاف طـــول شـــقائي
وللـــذع الجحـــود كنـــت أغـــني فرمـــى بالـــسهام أحلـــى رجـــاء
عـــاد بـــي للظـــلام في وحـــشة العمـــ ـــر وخلّـــى الـــسبيل للأســـواء
نخـــرت هيكلـــي ودقّـــت عظـــامي وأصـابـــت مقاتلـــي بالفنـــاء
ونزيـــف الجـــراح ســـال بعيـــني كيـــف أمـــشي بمقلـــة عـــشواء[1]

والشاعر محمد فهد العيسى يستشعر المنحنى الخطير الذي داهمه بعد مرحلة الكهولة، وإحالته للتقاعد، أو إحدى مراحل خفوت التألق في حياته الإدارية، فقد كانت الوجوه من حوله تشرق لكنه لما انطفأ خارجياً، ورأى برود الناس من حوله وعدم العناية به امتدّ ذلك إلى منظاره للناس. فقد اغترب في تفكير عميق، وأخذ يتدبر الناس الذين يفتكون بمخالب وحشية، وأنيابٍ حيوانية حاقدة كحقد الجمال البزل، واستغرب من الناس تحطيم الزهور، وتحطيم الأنس بتحطيم آلاته، والمنظار الداخلي جعله يمسخ الأشياء وسلخها من صفاتها الحميدة:

حياتي على منحنى...
محاطٌ بألفِ وجهٍ صقيعِ..
تُحدّقَ فيّ... غباءْ...
أعينٌ... أحداقُها ميّتة...
خرساء...
حجر...
كيف.. من أين إلى الأرض هذا الصقيعُ
المحدر..؟
جاءت تدقّ بأيدٍ لها – كيف – ظُفْرٌ ونابْ

---

(1) زمخشري مجموعة الخضراء 911.

يقطرُ الوحلُ منها...

تعصر – وحشية الزّأر –...

أغصان أيكة في ملاوي الدروب...

أطعموا النار الرباب...

مزّقوا الأوتار...

جدلوها حبل مشنقة...

للياسمين للزهر...

سلخوا النور...

علقوه...

شنقوه وحتى الموت – حتى السراب...

حتى العدم...

وناحت طريقٌ تلويٍّ...

تحتِضرْ...

واهتزت الأثلة والنخل وارتاع في صمته

الهيوليُّ السَّمر...

ونزّت دموع السّحاب...

وغاص في الوحل ضوء القمر

ومزّق – الموّال – في حلق اليمام

ألصقه في الدوح صمت الأرق

وفي عُشّهِ فوق أعلى الغصون...

وفي دمعه المرَ...

تلوّى... اختنق[1]

---

[1] العيسى، دروب الضياع 38 حتى 40.

والقرشي ذلك المثقّف والشاعر الذي شرّقت شهرته وغرّبت يغترب عن مجتمعه ويعلـن غربتـه في كل ناد، ويعلل ذلك بأن وطنه آثر بكرمه غيره مع أحقيّته، وكأنـه يتمنـى مكانـة اجتماعيـة يعلـو بجاهها إلى مرتبة سامقة، أو تؤخذ استشارته ويُحتفى به لِهَيْبَته وعلوّ شأنه، ومن هنا يهجر مجتمعه، فدخل في غربة أخـذ ينثر حرّها في وهج إبداعه، حتى إنه استوحى اسم ديوانه من تلك الوحشة فأطلق عليـه (أطيـاف مـن رمـاد الغربة)، فكأن هذه الغربة صحبته في زمن سالف، وكأن الديوان صدى لرمادها المتأخر:

أجفـــتني بـــرغم حـــبي بـــلادِي ... فـــإذا بـــي الغريـــبُ فِي كـــلِ نـــادي؟!
حـــامْلاً مـــن أســـاي مـــا يـــزنُ الطّـــو ... دَ، مريـــضاً قـــدْ مُـــلَّ مَـــن عُـــوَّادِ
آثـــرتْ بالنـــدى ســـواي وأوحـــت ... للـــشجون الجـــسام تغـــزو فـــؤادي
وعجيـــبٌ أنـــي الاقـــي التـــداني ... مـــن ســـوى مـــن بـــذلتُ فـــيهم جهـــادي
يـــا لـــه الحـــرُ بـــين قـــومٍ حيـــارى ... يـــستوي حاضـــر لـــديهم وبـــادي[1]
وكـــــريم بباخـــــلٍ، وقريـــــب ... ببعيـــــد، ومـــــؤثر كمعـــــادي
ذاك حـــظ الأديـــب غـــبن وقهـــر ... في زمـــــان ملفـــــعّ بالـــــسواد
ذاك حـــظّ الأديـــب يـــصرعه اليـــأ ... س فيلقـــى في شماتـــة الحـــسّاد
لا نـــــصير والحادثـــــات تـــــوالى ... لا مجـــير مـــن صاعقـــات العـــوادي
في ضـــلوعي أصـــداء قلـــبٍ شـــقيٍّ ... وشـــقاء القلـــوب دون ضـــماد
وارتقـــاب الـــشفاء والـــداء ســـارٍ ... كانتظـــار العقـــيم للمـــيلاد
يـــا زمـــان الرمـــاد أطفـــأت فجـــري ... بعـــد أن كـــان جـــذوة في اتقـــاد
قـــد تـــوارت بـــشاشة العـــيش عنّـــي ... ومـــضى الكـــل مـــوغلاً في اضـــطهادي
وســـلاني الـــصحب والخـــلان والقـــر ... بـــى، وأصـــبحت عاشـــقاً لانفـــرادي[1]

---

(1) الحاضر والبادي كلاهما إنسان الجزيرة، ويجمع بينهما الإيمان والعقل والعلم والإنسانية، فيتساوون، ويكون التفاوت في الفروق الفردية، وهذا مبدأه فكيف لو تسلط ؟.

أما غربة يحيى توفيق فهي نتيجة غدر الزمان له، ولأنه اصطلى بنار الوحشة من ذوي القربى، فهو يصنع المعروف وهم يجحدون مما جعله في حياته في غربة في حياته:

غريبٌ وهذا الليلُ يضرمُ فيَّ همي ... وبعضُ صروفِ الدهرِ تلهو بذي الحزمِ
أحاولُ أن أحيا كريماً ومن يكن ... غريباً يعش رهن المذلةِ والظلمِ
أعيشُ وأحزاني وحيداً مع النوى ... أصارعُ أحداثَ الزمانِ على رغمِ
وأكتم في صدري هموماً تعاقبتْ ... فشابَ لها رأسي وضاقَ بها كتمِ
ولولا صغارٌ عشتُ أرعى أمورَهم ... لما رضيتْ نفسي المبيتَ على الضيمِ
ولكنها الأقدارُ ترمي بشوكِها ... إليّ وتلقي بالورودِ إلى خصمي
بسهمي رمى أهلي الزمان وكربهِ ... وواجهتُ غدر الدهرِ وحدي بلا سهمِ
بذلتُ لهم قلبي ونفسي ومهجتي ... وأخلصتهم ودي وخولتهم حلمي
أداوي كلومَ الأهلِ مهما تفاقمت ... فمن لي يداوي بعض ما بي من كلمِ
وعشتُ كمن يشقى ليسعدض غيرهُ ... جوادٌ بلا منّ كريمٌ بلا لؤمِ
وكنتُ كمن يحمي حمى الحي وحَدهُ ... تنامُ عيونُ الحي وهو بلا نومِ
وكم راودتني النفسُ أن أتبعَ الهوى ... وأسلوا همومي في أتون من الإثمِ
ولكنني آثرت أن أدرك المنى ... وأكبح جمح النفس بالصبر والعزم
فليس سوى المعروف للحقد بلسماً ... ولا يزرع الأحقادُ في الصدرِ كالظلمِ
ولا كجبانِ النفس إن ذلَ حاقدٌ ... ولا كذليلٌ عزّ أقوى على الضيمِ
أخاف على عرضي مقالة حاسدٍ ... وأمنعُ نفسي أن تميلَ إلى الهدمِ
وإن جاهلٌ يوماً رماني بالخنى ... بحلمي لا بالسيف أصدع ما يرم

(1) القرشي، أطياف من رماد الغربة: 52 – 53.

وما بي من عجز عن السيف إنما ... لنا مهج تصبو إلى العفو والحلم
وتسمو بنا فوق الخلائق أنفسُ ... تجيرُ ذوي القربى وتصفو لذي رحمِ
وكم لذةٍ أهملتُها غير زاهدٍ ... ولكن أصون النفس عن موطن الوصمِ
ولي شرف يأبي التذلل والخنى ... ويدفعني نحو المنى صادق العزم
رعى الله في أرض الحجاز أحبةً ... سراعاً إلى المعروف كسلى عن الظلمِ[1]

إذن فالغربة عند شعراء الوجدان نابعة من حياة واقعيّة لهم، أو من تعاملهم مع المجتمع، أو تعامل المجتمع لهم، أو يعود إلى تقدمهم في السن التي تصحبها الكآبة والخور، والضعف الجسمي وضعف الجاه معاً، أو يكون نتيجة لتطلع مكانة مرموقة فلم ير من هو أقل منه في نظره يتسنم تلك فيصاب بالحزن، وهذا شأن الإنسان وتطلعه في كل زمن ومكان وكل جهة، فهو لا يرتضي واقعه إنما يمتد أمله إلى ماهو أعلى؛ ونحن لا نرى عندهم غربة مبنية على الفلسفة المعاصرة للوجودية التي تقوم على الرفض للواقع والتمرد عليه من الناحية الأيديولوجية أو السلوكية أو الاجتماعية، وإن رأينا ملامحاً للتمرد على الواقع العربي الضعيف الحالة عند العيسى والقرشي وغيرهما لكنها لا تصل إلى المعتقد البتة.

(1) يحيى توفيق، أودية الضياع 99 حتى 101.

بناء القصيدة الوجدانية

القصيدة عند شعراء الوجدان مالت إلى القصر، فجل قصائدهم مابين عشرة أبيات إلى خمسة وعشرين بيتاً، ويعود ذلك لعدم الخطابية والإنشاد فهم لا ينظمون قصائد من أجل مناسبات مخصوصة تلقى على الملأ، وإنما تخضع لتجربة شعورية محدودة بحدثها وتأثيرها، وزمانها ومكانها، فهم لم يعددوا الموضوعات ولم يطيلوا فيها، ومن هنا طرأ القصر على قصائدهم، ولكن لما ينتقلوا إلى موضوعات المناسبات أو التأمل فإن نفسهم يطول، كقصائد الجوهرجي في ديوانه (اليقين) وقصيدة العشماوي في مطلع القرن الخامس عشر الهجري وأبياتهم تسير على نهج الأوائل حيث الاعتماد على البيت الفرد، وهو مكتمل بذاته يحمل خاطرته، فربما تنقل البيت من مكان لآخر ولا تستشعر تغيُّراً في ذلك كقول ابن سيار[1]:

من أينَ قلْ لي يا سليلَ العَربَ ... أقطارُهم شتى فقل وانتسبْ؟!
لأي قطر شئتني إنني ... لا فرقَ عندي بين أم وأبْ
فكل هذيّ التسميات التي ... نلوكها من صنع غاوٍ خربْ
أنا من المشرق جئتُ ومن ... مغربهِ أنتَ وهذا سببْ
يشدو قلبي إلى عالم الحب ... وما أعظمه من نسب!!
عروبتي تجري دماً في دمي ... وبين عينيك سناها يُشبْ
وأنت مني وأنا منك يا ... حبيبتي لولا دعاوي الكذبْ[2]

---

(1) عثمان بن سيار المحارب، ولد في المجمعة 1348هـ عمل في الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية، له دواوينه الشعرية: ترانيم والهة، وإنه الحب، وبين فجر وغسق.

(2) عثمان بن سيار، إنه الحب 21.

والقصيدة عندهم تقوم على والوحدة الشعور، فهي الإطار الذي تـدور في فلكـه الأبيـات، وهـو النبض الداخلي للأبيات، والحدة الشعورية تتجلى في كثير من أشعارهم في أحزانهم وأفراحهم، وفي إرادتهم ورفضهم، بل إن الوحدة الشعورية نبتت من وهج داخلـي يطفـح بفكـرة راسـخة في ذات الـشاعر ربمـا لا ينجلي هدف الفكرة ولا ماهيتها، وإنما يتضوع صداها في تموجات الأبيات، فالقصيبي يخاطب ولديه اللـذين يتضاحكان أمـامه، ويتمنى لو يشاركهما فرحهمـا، لكـن دموعـه حبيـسة في كيانـه، حتـى ضـحكته مـشوبة بالغصة، ويشير إلى براءتهما وما تدركه تجاربه من مصاعب الحياة، فهو يصوّر لنا الأزيز والمرجل الذي يغلي بداخله فحسب، ولا يفصح عن سر فلسفته، يقول:

هـــــا أنتمـــــا.. تـــــضحكـان ... وتـــــــــارة تبكيـــــــــانِ
أمّـــــا أنـــــا فدمـوعـــــي ... حبيـــــــسة في كيـــــــاني
وحـــــين أضـــــحك تنـــــدى ... في ضحكـــــــــتي غـــــصتان
رأيـــــتُ عـــــبرَ الليـــــالي ... مـــــا لـــــستما تريـــــانِ
سمعـــــتُ عـــــبر الليـــــالي ... مـــــا لـــــستما تـــــسمعـانِ
فمـــــات قلـــــبي..وماتـــــت ... روحـــــي.. ومـــــات لـــــساني
فمـــــا أطيـــــق مراحـــــاً ... وأنتمـــــا تمرحـــــانِ
ولا أسيـــــغُ غنـــــاءً ... وأنتمـــــا تهزجـــــانِ
يّـــــا!اخـــــذاني..خـــــذاني ... إلى شـــــباب الزمـــــانِ
إلى عوامـــــل ســـــحرٍ ... مـــــصنوعةٍ مـــــن حنـــــانِ
أبوابُهـــــا مـــــن غيـــــومٍ ... وســـــقفهُا مـــــن أغـــــانِ
تجـــــري الـــــدقائق فيهـــــا ... سعيـــــدة.. والثـــــوانِ
وعلمـــــاني قلـــــيلاً ... مـــــن بعـــــض مـــــا تعلمـــــانِ

وأرجعـــــــــــاني صـــــــــــغيراً يلهـــــــو كمـــــــا تلـــــــهوانِ[1]

وبناء القصيدة أخذ في الاتجاه الجديد الذي يقوم على التفعيلة والسطر، ولكن الشاعر يعود أحياناً للتنغم بحروف آخر السطر، وبناء القصيدة يرتكز على الضبابية والغموض، والوحدة تكمن في اكتمال الجملة، وتختلف من سطر مكون من تفعيلة واحدة وسطر يضم أكثر من جملتين أو ثلاث، وربما يمتد إلى اكتمال ثلاثة أسطر كقول العبسى:

أمطري غَبَاءْ
أبسِمِي لها..
بالبروقِ الخُلَّب الصيفيِّةِ العطاءِ
أمطري السراب بالضبابْ
ولتَحْرِثِ اليغالُ والوعولُ والثيرانُ والبقرُ
مقالعَ الجبالِ الخرسْ..
حنظليةُ الشجرْ
لا تمطري...
أرضي يبابْ...
أرضي أبيةُ الترابْ
لا زهرَ لا خُزامي لا عَرَار
مات في الأرض الشجر
مات على شفاه الأرض بسمة النوّار... [2]

---

(1) القصيبي، المجموعة الشعرية الكاملة 523، 525.

(2) محمد فهد العيسى، دروب الضياع 108، 109.

وقد تكاثر بناء القصائد الشعرية على هذا اللون، فالوجدانيون يشتركون مع معاصريهم في هذا الاتجاه الجديد، فهو لم يكن حصراً على شريحة مخصوصة من الاتجاهات الفنية.

وبنوا قصائدهم على شكل مقاطع فصلوها بفواصل ترقيمية على شكل نجمة أو غيرها، وبعضهم وضع لها أرقاماً، وكل مقطع من المقاطع يمثل فكرة من أفكار القصيدة، فمثلاً قصيدة (رحلة الدم الأصفر) يقسمها القرشي إلى ثلاث مقاطع، ففي المقطع الأول يحصر الفكرة في التمهيد للموضوع الأساس،وكأنها المقدمة الموضوعية والتشكيلية، أو هي المخاض المنتج للمضامين التالية،فرحلة الدم الأصفر الذي يرمز إلى عالمنا العربي المحصر في مكانه نتيجة للصعاليك من الداخل والحرب من الخارج وضجة العالم المضلل، لكن النتيجة انحسار الستائر والبراقع وانكشاف الأمر وتجليه:

- 1

الدم الأرجوانْ

أصفراً عاد في..رحلة اللامكانْ

والزمان الجبانْ

والصعاليك في..سحابات الدخانْ

في ظلال الأباطيل..

في ضجة المهرجان

وطيوف الصبايا الحسان

والمرايا التي..أزهرت بالجمان

غرقت في بقايا الدنان

والخيول التي..صهلت في الرهان

كم تسامت...على شرفات الأمان

وانتشى من..حوافرها العنفوان

ضاع منها العنان.. سقطت في حبائلها

الأفعوان

والشاعر يرمز للقيادات في العالم الثالث الذي أخذ في الاضطرابات والفتن والثورات، فقد تاه الركب في فيافي الحياة، وقُهِر أرباب الخير والفكر، ثم خُربت المدن والعمران، واضمحلت قوة الإسلام، وجفّت موارد الخير من الفكر والمال وغيرهما، ومن هنا شاع الضعف وتفرقت الأمة، واستوى الظلام والشعاع، وسيطر الإملاق والضياع:

- 2

انتحر الربان في السفينة
وزلزلت رغم الضحى شوارع المدينة
وانكفأت مع الضحايا الكبرياء
وجفّ في كل الشرايين العطاء
الموت عاد نعمة للخائف تحت أسقف
الصراع
قد بُعثر المتاع.. واستنوق الشجاع
وديست الرايات والبيارق
وانزرعت تحت الجلود الهشة الصواعق
قد دكت القلاع والصوامع

ونتيجة للمقطع الثاني حيث فقد القيادة، وانتشار الفقر، والشتات وعدم الانتماء فإن الشعب الفلسطيني ينام الآن فوق الحجر المجنون،ويسقط على الشوك، ويعيش المعاناة والناس من بني جنسه لا يشعرون شعوره، ولا يأبهون بمأساته:

- 3

ينام فوق الحجر المجنون..يفترش الأشواك
جنين..
تنهره الأيام والسنون.. وتنتشي من دمه
العيون

والناس حوله يعربدون.. يسخرون..
الناس، والأحجار، والعيون
هل يفهمون غربة المجنون؟![1]

وهذه القصيدة قيلت قبل عشرين عاماً، وما أشبه اليوم بالأمس، ففي هذه الساعة يقتحم اليهود غزة ويدمرون المباني وآلات الكهرباء، ويرعبون الأهالي بأزير الطيران وإطلاق الصواريخ وعبور الدبابات في الطرقات. وما أعظم مناظر النيران تشتعل في المدينة.. إنها المأساة.

(1) القرشي، زخارف فوق أطلال عصر المجون 41 حتى 45.

الصورة في الشعر الوجداني

والصورة عند شعراء بلادنا تكون من الإمداد الذاتي الذي كون الذهنية الأولى فصور القديم تمتد في مساحة شعر شعرائنا، وتستمد أيضاً من البيئة المتفاعلة مع تكوين الشاعر الحسي والذهني كالمشاهدات والسلوكيات والمؤثرات، وهي تأخذ كثيراً من التلاقح الحضاري الذي انساب في جداول متعددة لكل إنسان في هذا الكون مع التفاوت الطبيعي، فهناك الثقافي والأسفار والتقنية والتمازج الكلي مما يكوّن صوراً حديثة جديدة تتناسب مع التقدم المعرفي وكثافة المعلومات عبر الوسائل المعاصرة.

وشعراء الوجدان في بلادنا لم يلجأوا إلى الزاوية الخفية، وإنما تجاوزا هذه المرحلة إلى التفاعل مع المكوّنات الحياتية، وغلب عليهم الجانب الوجداني في شعرهم، فهم ينظرون نظرة إنسانية عاطفية أكثر منها نظرةً عقلية فكرية، وهم تفاوتوا في قدراتهم الخيالية الإبداعية، فمنهم من ارتبط بالمرأة كثيراً كطاهر زمخشري والقصيبي ويحي توفيق وعثمان بن سيّار، وربما لأن صورة المرأة تحمل التأثير العميق، فهي العاطفية، وهي ذاتها الصورة المتماوجة بفعلها وعاطفتها، وهي مصدر البقاء والخصوبة، فهي الأم الحنون، وهي مشرق الجمال الإنساني، فصورتها مشتاقة أبداً.

ومنهم من سحرته الطبيعة فأخذ يجنح لها، وجلّ من اعتملت فيه الوجدانية الإنسانية، فأخذ يضرب المثل بما يناسب التجربة من لهيب وظلام وحقد وحسد، فيصورها بما عرفت من أمثالها كالنار والحرب والأفعى والظلام وغيرها، ويظهر ذلك في الشعر الحر عند القرشي لكن هذه الصور ليست على النمطية المعهودة في الشعر، وإنما اختلفت ألوانها، واختلطت أنسجتها، بل أخذ الشاعر يكوّن نسيجاً من الصور غير معروف من قبل، فهو يبني كيانها بخياله المبدع من تلاقح وتراكم المكونات الخيالية المتفاعلة مع تجربته، لكنها تعمد إلى الصور الحسية المؤثرة والتي تهدف إلى إشراقات فكرية، فالحسية الملتهبة المدلهمّة التي تنبعث منها إشراقات الإيحاء الحزين أو الواقع المرير تلك الحسيّة هي المهيمنة على صور هؤلاء، لكن ماهية الحسية وتكوينها فيه الجدة والقدرة الإبداعية.

والشاعر القرشي حفي بالصورة وهو يستنبطها من واقع بيئته، فقد صوّر لبنان بالنخلة، فالنخلة عمة العرب وهي الرمز الشامخ، فصورة النخل المتساقط ترمز إلى أن لبنان له المكانة السامقة بين الدول العربية، أو هو مورد من موارد الخير، لكنه يتهاوى على مرآى منهم.

ويعطف بصورة أخرى هي البحر المتمرد، وتلك صورة تؤدي إلى غموض الصورة، وهو يصوّر الأحلام ويشخّص بخروف الغداء حيث تنشطر على شفرة سكّين وهذه صورة عظيمة الإيحاء، ويستشرف أن المأساة في بداية التكوين فهي لم تنجب، وحملها من لهب ونار، فإيحاء الصورة يوحي بالشدائد التي تتمخّض عن الحرب الدائرة:

يا شجر النخل المتساقط حول النهر
عذراً يا شجر النخل
يا موج البحر المتمرد تحت الصخر
شكراً يا موج البحر
تنشطر الأحلام على شفرة سكين
المأساة الكبرى مازالت حبلى بالتنين

وكأنه ينظر لحضارة الشرق من نافذة لبنان التي أضحت عاصمة المشرق الحرّ، فأخذت تخبو بالدمار، فتصوير الشرق بالمسكين، وذرّ الرماد تحت سياط المخمورين صور ترمز لغيبوبة العرب إلى غيرها من الصور المتتابعة:

ونضار حضارة شرقي المسكين
قد ذُرَّ رماداً تحت سياط المخمورين
قد ضاع حطاماً في مقبرة المسحوقين
انقشعت كل براقع همجيات العصر
وتمطى شيطان العهر وطاغوت القهر
سألوا وأجابوا لم أفهم أبداً
أي سؤال.. أي جواب
أسراب (الدراكولا) تقتحم الأبواب

أشباه الخصيان وأذناب الأذناب
قد برزت من فرج الغاب
عطشى عارية من كل الأثواب
هجمت أظفاراً
تنهش في المرج وأنياب!

والشاعر يوظّف الأسماء توظيفاً رمزياً لتوحي الصور الكلية المشابهة (بيروت) (هوميروس) (أوراق التوت):

أنكرتُك أمس
أنا أنكرتُك يا (بيروت)
أنكرتُك عروسَ الفجر..
عجوزاً في التابوت
أنكرت قصيدة (هوميروس)
سقطت أزهار الأشجار
وأشواك الصبّار
وذابت أوراقك يا (توت)
وبدت عوراتك..
ما أقبح أن تبدو العورات
ما أفظع أن يجري الدم..
مجّاناً..
في كل الساحات[1]

[1] القرشي، زخارف فوق أطلال عصر المجون 30 حتى 31.

والشعراء حاولوا أن يرسموا صوراً ويعرضوا لوحات فنية في نبضات لغوية مخالفة للوسائل الشائعة في البلاغة، فهم ابتعدوا عن التشبيه المباشر، والاستعارة والمجاز وأخذوا بالوصف المباشر، والإضافة، واستدعاء الحواس، واستدعاء الصورة، كقول القرشي:

مع انتفاضة الآلام في الوريد
يا أخوتي ما زال ذلك الصديد
ينضح من جراح الوطن المكبل العنيد
يزلزل المضاجع المضامة
لناشدي الهوان والندامة
زوبعة الأشعار، والأوتار لم تخلف نغماً
لم يبرأ الجرح فمازال دماً مجمداً وسقماً
تلك الجنازات تطل من يمين وشمال
ومرفأ الشمس – كما كان – بعيداً – لا ينال
والسحب الجهم وأوجه المرايا
تعكس ظل أدمع السبايا
والقافزون ما يزالون معلقين في الهواء
تربطهم سلاسل الخطايا
قد خرجوا من فرجة الزوايا
يعلكون الكذب المهان
ويزرعون الزور والبهتان
وقد مشوا على الرؤوس ركعاً عرايا!! [1]

---

[1] القرشي، زخارف فوق أطلال عصر المجون 74 حتى 75.

فانظر كيف صور انتفاضة الألم في الوريد، فما ذلك إلا غضبة شعورية تزيد جريان الدم في الشرايين والأوردة، ولنتدبر في الصور التي تنبثق من ذلك الصديد فقد أشار إليه ولم يحدده وما أكثر جراحات الصديد في العالم العربي.

وتصويره لفلسطين المكبلة فهي صورة شمولية، ويستخدم المجاز فالمضاجع المضامة إنما هي جزء من كيان الإنسان المقهور، وعبّر بالمضجع لأنه الملجأ والمأوى الليلي الذي تتداعى فيه الهموم، وصوره المباشرة للدم الجامد والسّقم الواضح، ومرور الجنائز والسحب الجهم وأوجه المرايا كل هذه صور ذات إيحاء ودلالة في أروع تصوير (سلاسل الخطايا، ويعلكون الكذب، وزراعة الزور والبهتان).

والشاعر يصور الغدر المجهول لينقذه من المعترك الضال الذي يدور في رحاه، فهو ينتظر كانتظار الوليد، وآماله تتشعب كتناثر السُّحب في الأفق يتأملها البدوي والشمس تتعاطف معه وتتقمص شخصيته، فهي ولهى إلى ذلك المجهول، والمجهول بماهيته البائسة أو السارة إنما هو أهون من واقعه:

دفء ذلك الغد أرنو له ألا ... ن أرقبه كانتظار الوليد

كنضار من السحب منتشرة في رؤى الأفـ ... ـق والشمس تغرب ولهى الشرود

دافئ دافئ وأنا حجر شفّهُ البر ... د، ألوت به عاصفات الجليد[1]

فهل ترى ما هو المجهول ؟ أهو انتظار الموت والانقطاع من الحياة لفرد الشاعر، أو هو الأمل للأمة العربية الإسلامية المجهول لها، فالانقطاع أخف مما تعانيه؟! تختلف القراءات فالنص قابل لتعددها.

عرف المنظّرون للنقد الحديث الصورة بأنها " قوة ذات نشاط ذهني توجد بين القلب والعقل، وبين الوعي واللا وعي، تثار بحافز عميق، ويصحبها انفعال منظّم لتنتج صوراً وأشكالاً تعبر عن تجارب متجاذبة متنافرة، لكنها منظمة منسجمة وتؤلف كلاً موحّد"[2].

---

(1) القرشي، أطياف من رماد 49، 50.

(2) د. عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في النقد الشعري 82.

والشاعر يحي توفيق قد لاحم بين قلبه وعقله ووعيه وغير الوعي منه، وقرع قلوبنا بانفعاله المنظّم، ورسم لنا لوحات في ميدان نفسه ورياض شعره، لأنه يلتمس صوره من المدركات الحّية الماثلة في واقعه، وينتقي المتقارب والمتآلف منها والذي لا ينزو على الشعور أو يذيبه في حياض العقل، فهو (يحوك الكلام على حسب الأماني، ويخيط الألفاظ على قدود المعاني[1] التي تنغرس في نفسه وتقدح تجاربه، فيتمازج ذلك الشرر من الشعور بما يدور في ذاته، ويبثه في قوالب لفظية سهلة ميسورة تتدانى قطوفها كما يقول الأصمعي "هو من طبق المفصل وأغناك عن المفسر"[2]).

ومن روعة التصوير قوله: -

وفجأة عصف الرنين بـ (هاتفي) فرفعته وأنامليّ تتلهف
وسرى إليّ مع الغروب هديلها همساً تبادلني الحديث وتلطف
راحت تضاحكني ورحت أبثها كلفى بها فتهيم فيّ وتسرف
ورأيتني أسمو بأحلامي إلى أفق السماء محلقاً أتعفف
ولمست من شغفي النجوم وهمت في ظلل السحاب كأنني متصوّف[3]

وهذه القصيدة تتلوّن فيها الصور الذهنية والشعورية والحسية في تلاحم وانسجام وفي رقة وعذوبة وقرب مأخذ، فصورة ارتعاش الأنامل من الوله والهيام أمر لا ينكره منكر في حال الانتظار لمحبوب أو رفيق أو صديق أو شفيق، ورسمه لنغم أصواتها هديل الحمام، والرسمة الحقيقية الحسية في المضاحكة بين العاشقين، والصورة الذهنية والشعورية تكاد أن تتداخل مع أي صورة من الصور الحسية، فالمحلّق والمتصوّف أمران يرمزان إلى دلائل نفسية ثرة.

---

(1) ابن رشيق، العمدة 1: 128.
(2) المرجع السابق 1: 249.
(3) يحي توفيق، سمراء 47، 48.

ومن هنا يتضح أن شعر الشاعر تفاعل بين القلب والخيال، يقوم على هزة القلب ومتعة النفس في تشابك وتلاقح وتناغم، والشاعر لم يبدع في هذا فحسب وإنما رسم لنا لوحات متتالية من صور البيئة التي تلاقح فيها فكره وشعوره وتغذى بلبنها، فالبيئة الحضارية في الحجاز تزخر بالحدائق الغناء والشواطئ الجميلة، وشباب اليوم يعيش في قصور ذات حدائق وبهجة وشرفات ودروب، وقد رسمها لنا الشاعر بعد أن بث فيها الحياة من خلال إشعال روح الحب فيها بين العاشقين، يقول على ساحل (أبحر)[1]:

ولستُ بناسٍ إن نسيتُ وقوفَنا ... بـ(أبحر) عند الفجر والبدر سامرُ
تميلين نحوي في دلالٍ و فتنةٍ ... وثغْرك بسامٌ وحسنُك ساحرُ[2]

ويقول:

وعلى الرياضِ إذا خطرتِ فعرّجي ... نحو الخميلةِ وانشري ريّاكِ
فلعلني يوماً ألودُ بظلِها ... فأشمه وأعيشُ في ذكراكِ
وأهيم فيها كيفما شاء الهوى ... وأعيش فيها عيشة النسّاكِ[3]

ويقول:

أراك على دربٍ فأعبر مسرعاً ... لكي لا يراني عاذل و يراكِ
تسيرين في وهنٍ ووجهك مطرقٌ ... حياءً وقد أوهى الغرام خطاكِ[4]

---

(1) أبحر: قرية ساحلية بجانب جدة، واتصل بها المشروع الجمالي للشاطئ.
(2) يحي توفيق، أودية الضياع 65.
(3) المرجع السابق 19.
(4) المرجع السابق 73.

والشاعر يقتفي أثر أولئك الذين يُعلّون من شأن الخيال، ويجعلونه العنصر الأول في الشعر، ولا يعترف بوصاية العقل كثيراً، غير أننا لا نعدم الوصاية العقلانية الحتمية.

في إبداع البشر، وشعره وإن لم يعتمد على فكر عميق لكنه تركيبة تستدعي العقل دائماً، فالصورة من الواقع والشعور، والفكر ونسج الإبداع لا يستطيع أن يتعرّى منها أولئك الذين يدعون إلى التدمير من أهل الحداثة، فكيف بشاعر إبداعي ملتزم بعقيدته ولغته، وربما أن انغماس الشاعر في الرقة الغزلية التي تستدعي اليسر والوضوح والسهولة قد صبغته بصبغتها الدائمة في جل شعره، فأعرضت عن التأمل وتداعيه في الفكر العميق.

والأمر الآخر أن الشاعر معني بالشعور، فالشعر عنده هو الإحساس النابض من مشاعر الإنسان، والعمق يرجح بالعقل ويلفظ الشعور، لذا فإن الشاعر أعرض عنه، وكذلك تأثر بموهبته واستعداده التي جذبته إلى هذا اللون من الفن، وتواصله مع أسلافه من شعراء الحجاز، وتلاقحه مع البيئة الحجازية الرقيقة، وانتسابه للمدرسة الرومانسية الحديثة التي تؤمن بأن الخيال هو أساس الشعر ومكونه ومخلده، وغذّى كل ذلك تجاربه الحياتية.

والذي جعلنا نغرق في صور الشاعر وتقرع أعماق نفوسنا وتتجذر في قلوبنا استعانته باللغة البليغة المنتقاة التي لا نُبوّ فيها ولا ثقل، ومقدرته البارعة على الإنشائية الرقيقة التي لا تتأتى إلاّ لمن رزق موهبة شاعريّة.

والشاعر في غزله لم يسلك سبل الأوائل في رسم صور المعشوقة، فالسابقون من الشعراء شبّهوها بالمها والغزلان والإبل الجرب والمطاردة، أما شاعرنا فإنه يصوّر لنا الدلال والابتسام والتثني في إغراء فيقول:

يـــا جمـــيلاً بـــشط أبحـــر يلـــهو ... يتحـــدى القلـــوبَ عنـــد الغـــروبِ

نظـــرةٌ منـــك كالـــسّهام أحالـــتْ ... خـــالي القلـــبِ مفعمـــاً بـــالكروبِ

قلـــتُ يـــا قاســـي الفـــؤاد ترفـــق ... بقلـــوبِ الـــشباب قبـــل الـــشّيبِ

رد همـــــساً بلهجـــــة حيّـــــرتني ... وكـــــلام في نـــــبرة التأنيـــــبِ

لا تكلّمـــني أنـــت شـــاب غريـــب وأنـــا لا أحـــب همـــس الغريـــبِ
فتبـــسّمت والـــشمس في فـــؤادي وتـــضاحكت والجـــوى في جنـــوبي[1]

ويقول:

أشـــاقتك مـــن ليلـــى لحـــظُ فـــواترِ وثغـــرٌ كثغـــر الطفـــل غـــضٍ عـــاطرُ
ووجـــوه عرفـــتْ الـــسهدَ لمـــا عرفتـــه وســـلّمت في ضـــعف وكنـــت تكابـــرُ
وخـــصرٌ وهـــيٌ حتـــى حـــسبتَ كأنـــه إذا هبّـــت النـــسماتُ قـــد يتناثـــرُ[2]

ونقول: إن الشاعر ابتعد عن الصور القديمة في جل شعره، فلم يذكر السيف والقِنا والأفاعي والثعبان والوحوش والغزلان وغيرها، فاستعان بمشاهداته وواقعه التي تغاير مشاهدات أسلافه وبيئاتهم، ثم إن الشاعر لم يكوّن ذهنيّته في عهد الصبا بالرواية والحفظ لأشعار القدامى، فلم تنحفر وتنغرس في آلياته الشعورية وغير الشعورية.

واعتمد في تصويره على رسم اللوحات التي تبتعد عن التشبيه والاستعارة أحياناً وتستعين بهما أحياناً، واعتمد على إدخال عنصر الحياة التي تتآلف فيها الطبيعة مع العاشقين، وكذلك فإن الحركة التي تمتاز بها الصورة عند الشاعر تنبض بالحياة، وليس هذا فحسب وإنما تنبض بالشعور الذي يحسه العاشق.

واستعان في صوره الذهنية بالمحادثة والحوار بين العاشقين، فكأنه يرسم ضحكاتها وقهقهاتها العابثة، ويرسم البشر والمرح والمزاح أمام المتلقي، أو الحزن والأسى في البعد والفراق، ويقول:

آه مـــن الـــشوقِ يـــا ليلـــى يحـــرقني شـــوقي إليـــك إلى عينيـــكِ يـــضنيني
عينـــاكِ بحـــرٌ عميـــقٌ لا قـــرارَ لـــه غرقـــتُ فيـــه بروحـــي قبـــلَ تكـــويني

---

(1) يحي توفيق، أودية الضياع 55.
(2) يحي توفيق حسن، أودية الضياع 64.

كــم يــوقظُ البعــدُ أوجــاعي ويــشعلُها فــأين أنــت بــروح الحــب تــرقيني

ويقول في القصيدة ذاتها:

ودعتهــا ودمــوعي لا تكــف أســى والحــب يغمرنــي والوصــل يــدنيني
قــد كنــتُ أغــبطُ نفــسي في مودتهــا والحــبُ يغمرنــي والوصــلُ يــدنيني
واليــومَ أبكــي عليهــا بعــدما رحلــتْ بقلــب واهٍ جــريح الــروح محــزون[1]

والشاعر يستلهم الصور الواقعية التي تثير إحساس الإنسان لكون هذه الصور ملازمة للمرأة في كل زمان ومكان، فلا غرابة أن تندرج على ألسنة الشعراء القدامى كما يصورها الشاعر الوجداني المعاصر، فرنو الطرف، وتأثيره في القلب، والبسمة الحيرى، والحسن الباهر، والجفن الأكحل، والشعر الأسود تلوّن السحر الجمالي عند يحي توفيق:

رنــــوت بطرفــــك الــــساحرِ لتــــضني قلــــبي الحــــائرْ
وجــــدتَ ببــــسمةٍ حــــيرى أنــــارتْ ثغــــرَك العــــاطرْ
كــــشفتَ الــــسترَ عــــن وجــــهٍ تجلّــــى حــــسنُهُ البــــاهرْ
وجفــــنٌ أكحــــلٌ يغــــوي وخــــد فــــاتنٌ زاهــــرْ
وجيــــدٌ صِــــيغ في حــــسنٍ يفــــوقُ تــــصوّر الــــشاعر
وشِعــــرٌ كالــــدجى سبــــط وخِــــصْرٌ ناحــــلٌ ضــــامرْ[2]

---

(1) يحي توفيق، سمراء،19، 20.

(2) يحي توفيق، أودية الضياع 83.

الموسيقا

والشعراء أولئك وظفوا الموسيقا لما يتناسب مع المضمون في إطار المحور العروضي، فغالبية شعرهم من الموزون المقفى، لكن بعضهم لجأ إلى التشطير والمجزأ، وآخرون أثروا التفعيلية وتقسيم البيت الواحد إلى أسطر، ومنهم من جمع في قصيدته بين البحر الكامل والمجزوء منه والمشطور، وربما يكتفي بكلمة على وزن تفعيلة يذيل.

بها بعض الأبيات أو المقطع، ومنهم من يستخدم الشعر المرسل أو تنويع القافية والروى في القصيدة، حيث توزع إلى مقاطع، وقليلة القصيدة النثرية.

ويكثر في أشعارهم الميل إلى السطر وشعر التفعيلة. وقد أكثر منه القرشي والقصيبي[1] في دواوينهم الأخيرة، وهؤلاء يتأتى لهم عن قدرة فنية وربما لجأ إليه ليمنحا شعرهما سعة في الإيحاء، وتتابعاً في الصور، وإشراقاً رمزياً.

فمن التجديد أن يأتي الشاعر ببيتين كاملين ثم يأتي بعدهما ببيتين مشطورين وهكذا، كقول ابن سيار:

أورق السهد بعيني وأزهر ... وحبيبي ناعس الأجفان سالي

أترى مازال – رغم البعد – يذكر ... عهدي الماضي وأيامي الغوالي؟

أم تراه قد تناسى ... ذلك الغد الجميل؟؟

يوم كنا والهوى ما ... بيننا ظل ظليل

يا حبيبي عش معي في الذكريات ... وابتسم للعيش فالوصل قريب

سوف ألقاك وإن طال الشتات ... أملي يا أملي ليس يخيب

عش مع الذكرى وحيداً ... فأنا مثلك وحدي[1]

---

[1] انظر القرشي (على زخارف) والقصيبي (أنت الرياض).

وابن سيار أيضاً يقتنص التفعيلة ويميل إلى السطر الشعري، ولكن يسجع في سطوره لكل مقطع من مقاطع القصيدة، وتسمى القافية لكنها غير ملتزمة:

حين سرنا في ظلام الصمت يا ليل الشقاء
كالحيارى فيكَ مثل ذرات هباء
حين ماثلتَ لنا في الأُفُقِ نبعاً من صفاء
وأتيناك فكنت الفرية الكبرى
وسوط الكبرياء.
*** * * * ***
ما الذي أعطيتنا يا ليلٌ بعد الانتظارْ؟!
غير أنّاتِ الحيارى بعد سهدٍ وادّكارْ
بعد ما كنتَ رفيقَ الدربِ في هذي القفارْ
صرت يا ليل الشقاء
دمعة في الجفن حرّى
ظمأً من غير ماء
آه يا ليل الشقاء
هل نظل غرباء ؟!
قدتنا يا ليل للأفق البعيد
نثرتنا كفك الحمقاء[2]

---

(1) عثمان بن سيّار، إنه الحب: 55.

(2) عثمان بن سيار، إنه الحب 71.

وتراه التزم السكون في قوافيه إشارة لاكتمال الوقفة الشعورية والوقوف عندها، وأكثر ما يتألق البناء الموسيقي متلاحماً مع النبض الشعوري عند شعراء الوجدان في شعر يحي توفيق، حيث تجربته الشعورية الذّاتية التي انقدح ضياؤها في ثنايا شعره، فأنت تحس بالوهج الشعوري، فتبلورت قدرة الشاعر في انسياب الوهج الشعوري في ينابيع شعرية ثرّة قويّة، فاستغل الدفقات النفسية في تلوين الموسيقى، حيث الإحساس الراعش المرتجف، والأنين الباكي، والحبور والأنس، وكلها دفقات نفسية نراها ماثلة في شعره:

وفجأة عصف الرنين بـ (هاتفي)　　فرفعته وأنا ملي تتلهف

وقوله:

أعيدي وهج روحك واشعليني　　فإن النار تشعل في حنيني
إليك فمن سواك يهزّ قلبي　　ويعصف بالركود وبالشجون[1]

وهو تارة يميل إلى تجزئة البحر حتى يتناسب مع الوابل الشعوري المتراقص، فقد أتى بمجزوء المديد حينما باشر الخطاب مع محبوبته:

يا حبيبي
رُبَّ ليلٍ قدْ قَضيناهُ يُناغِينا القمرْ
نَتَسَاقَى الحبَّ ما أحلى التساقِي في السَّحرْ
ونُجومُ اللَّيْلِ ترعانا وقدْ طابَ السَّهرْ
ونسيمُ الفجْرِ يهفُو والندى بلَ الزهرْ[2]

---

(1) يحي توفيق، سمراء 89.
(2) يحيى توفيق، أودية الضياع 24.

ومن المؤثرات في شعره قدرة الشاعر على انتقاء الألفاظ، وسكبها في تراكيب متآلفة متجاورة متلاحقة، منسجمة مع بعضها البعض في تناغم أخذت برقاب بعضها، وقد استطاع أن يلوّن بناءه الشعوري والمضموني، وبناءه التركيبي ببنائه الموسيقي، وربما يشغلنا الشاعر بموسيقاه وبنائها الجمالي عن التفكير بمضمون القصيدة، بل استرق منا أنفسنا وجعلنا نستوعب هذا المضمون ونحس بأحاسيسه من حيث لا ندري:

سمـــــراءُ رِقِّـــي للعليـــل البـــاكي ... وترفقـــي بفتـــىً منـــاهُ رِضـــاك
مـــا نـــام منـــذ رآك ليلـــةَ عيـــدهِ ... وســـقته مـــن نبـــعِ الهـــوَى عينـــاكِ
أضـــناه وجـــدٌ دائـــمٌ وصـــبابةٌ ... تـــسهدٌ وترســـمٌ لخطـــاكِ
أتخادعـــينَ وتـخلفـــي ميعـــادهُ ... وتـعـذّبيـــنَ مـدلـهـــا بـهـــواك
وهـــو الـــذي بـــات الليـــالي ســـاهراً ... يرعـــى النجـــوم لعلـــه يلقـــاك[1]

ورغم أن هناك كثيراً من الأدباء قد صنفوا الأوزان الشعرية حسب الأغراض، فالطويل والكامل والبسيط والخفيف للمدح وما شاكله، والغزل له الأوزان القصيرة والمجزوءة والمشطورة، إلا أن الشاعر رغم رقة شعره ونعومته، وانغماسه في الوجدانيات فإنه حاك موسيقاه على الأوزان الطويلة والبسيط والخفيف والطويل والرجز. وروضها لمحاكاة نفسه وشعوره، ولم يلجأ في أغلب شعره إلى الأوزان القصيرة أو المجزوءة أو المشطورة، الأمر الذي يجعلنا نستدل به على عدم صواب آراء التصنيف. إنما الأمر بيد الشاعر الموهوب.

والقافية لها دورها في جمال الموسيقى، وتأثيرها عند شاعرنا، وأكاد أجزم بأن الشاعر لم يكلف نفسه البحث عنها في جل قصائده، وإنما تستجيب لمحاكاة التجربة الشعورية الداخلية، والذي أستقرئه من ديوانه أن الشّاعر وظّف المد كثيراً داخل الأبيات وفي قافيته، فإذا كان الأمر غزلاً وهياماً فإنه يغلب إلى الألف وإلى الردف والتأسيس وألف الإطلاق، ومن التزامه بالتأسيس قوله:

---

(1) المرجع السابق: 7.

خطـرَتْ أمـامي في الغـروبِ الـساحرِ سمـــراءُ ترفـــلُ في جَمـــال سَـــافِرِ
عـــذراءُ في عُمـــر الـــورود رقيقـــةٌ كحـــلاءُ كـــالرّيم المـــدل النافـــر[1]

وأما الردف:

وقـد حـسدتُ علْيـك الأرضَ يـا أملـي فأنْـتِ في القلـب والأضـلاعُ مثْـواك
وألمـحُ النـاسَ قـد ضَـجَّتْ محـاجُرهم بالحـسن يختـالُ في زاهـي مُحيّـاك
وأنـتِ لاهيـةٌ عينـاكِ ساجيـةٌ تمـشين حالمـةً في سِـحْر دنيـاكِ[2]

وأما إذا كان تأوّه وتحسّر واجترار الذكريات، فإنه يأتي بالواو أو الياء قبل حرف الرويّ:

عـادني الـشوقُ بعـدَ طـول سـكوني ودعـتني للحـب سـودُ العيـونِ
بعـد عمـرٍ مـن الفـراق التقينـا فأذنبـا بالوصـل ليـل الـشجون
يـا حبـيبي وأنـت أعلـمُ مِـني بعـذابي ولـوْعتي و حنيـني
يـا حبـيبي مـرت علينـا سنيـن في عـذابِ النّـوى ونـار الظنُّـون
وأرانـي وقـد بكيْـتُ طويـلاً عـزَّ دمعـي فمـا تجـودُ عيُـوني[3]

وربما جمع بين المد من الردف وغيره وألف الإطلاق في شكواه العاطفية:

شـكْونا إلى الأحبـاب مـا فعـلَ الهـوى فلـمْ يـسمع الأحبْـابُ منّـا شـكاوَانا

---

(1) حي توفيق، أودية الضياع 29.
(2) المرجع السابق 26.
(3) المرجع السابق 37.

أضـعنا ربيـع العمْـر في الـشوق والنـوى وشـبْنَا ومـا شـابَ الهـوى في حنَايانَـا
وعـشْنا نلـهِّي الـنفس بالوصـلِ و المُنـى ونكـتُم في الأحـشاءِ وَجـداً وحِرْمانـاً[1]

فأنت تراه كثّف المدات ولاسيّما الألف في القافية لتتناسب مع الوقفة الحزينة أما حرف الرّوي فقد نوعه في قصائده كثيراً، ولا نستطيع أن نرجّح أحد الحروف على غيرها اللهم إلاّ الكاف المكسورة فإنه أكثر منها، وربما يعود ذلك لنجاح قصيدته سمراء، فقد كررها في قصيدته (عيناك) وغيرها:

عينـــاكِ حلمـــي والمُنَـــى لقيـــاكِ فـــدع الـــصدودَ وصـــالحِي مُـــضْنَاكِ

والشاعر التزم بحرف رويّ موحد لقصائده، إلا في قصيدتين اثنتين (حيرة) و(حكاية) فإنه أتى بهما على شكل مقطّعات، كل مقطّعة التزم بها برويّ خاص.

وقدرة الشاعر على جلب مقومات الموسيقى السلسة التي يطلقون عليها "التوزيع الموسيقي" ظاهرة متبلورة في جل شعره، ومن مقوماته المدات وثقل الحروف بالشدة والتكرار والحدة الصوتية التي تعلو وتنخفض، وقد منحت شعره لوناً موسيقياً خاصاً اقترب به كثيراً إلى واقعية الغناء وآلاته الموسيقية ومنه توظيفه للتكرار كقوله:

يـــا عاشـــقاً ذاتَ الـــرداءِ الفـــسْدُقي ومُتيّمـــاً بِهـــوىَ الـــشبابِ الريّـــقِ

فنلاحظ تكراره للقاف.

وقوله:

يـــا حبـــيبي مـــرَّت علْينـــا الـــسنين في عـــذابِ النَّـــوى ونـــار الظُّنُـــونِ[1]

[1] المرجع السابق39

فكرر النون سبع مرات مما نسج تلاحماً في الجرس الموسيقي.

وقوله:

عينـــاكِ حلمـــي والمُنَـــى لقيـــاكِ	فـــدع الـــصدودَ وصـــالحِي مُـــضْنَاك
عينـــاكِ ليـــلٌ غـــامضٌ في سحـــرِه	ذوب الـــشجا ورؤى الفُـــؤاد البـــاك
عينـــاكِ أهمَتـــا فـــؤادي نبـــضَهُ	فـــصَبا إليْـــكِ وهـــام في دُنْيـــاكِ[2]

فتكراره لـ (عيناك) يدل على ولهه بالعيون وتأثيرها السحري، والعيون لها مكانة في عالم الجمال الجسدي للإنسان، ويتمحور تأثيرها حسياً ومعنوياً، فالحس يتبلور في التكوين العذري من سعة العيون ومن سوادها عند العرب وزرقتها عند الأوربيين وعند العرب بعد الحروب الصليبية، ومن جمال رموشها وتزجيج حواجبها، وأما المعنوي يدل على قدرة الشاعر الإبداعية، ويظهر كثيراً من الإيحاء في تكراره المدة في (عيناك ولقياك وصالحي ومضناك)، وتكراره للكاف والجر التي تمثل نصف حرف الياء كما يرى ذلك علماء فقه اللغة.

والتماثل في الأحرف وتشكيلها في التراكيب ومداتها، والتجانس والالتزام بها في القوافي والمقاطع إنما هي وقفات صوتيّة بمثابة المنظّم الوحيد الذي يلازم القصيدة، ويظهر التلاحم بين القافية والموسيقى الداخلية كالأبيات المكونة من تجانس الحروف وتجانس الألفاظ، وتماثل النطق بها، وربما تتقابل وتتعارض في جدلية أو تتواصل في تلاحم مما روّض شعره للغناء، وقليل هم أولئك الشعراء الذين يمدون المغنين بقصائد، ولذا اشتهر نفر قليل في عصرنا الحاضر هم: أحمد رامي، وسمو الأمير عبد الله الفيصل، ويحي توفيق، وغيرهم آخرون، وتلك خاصيّة للشعر الموزون المقفى تمنحه ثقة وتمده بالخلود.

---

(1) يحي توفيق، أودية الضياع 37.

(2)

الشعـــــــر الـــــــحر

- مدخـــــــل
- مكونات الشعر الحر
- قصيـدة النثـر
- اللغـــــــة:
  - الوضوح
  - الإيحاء
  - الغموض
  - الخصوصية

مدخل

الشاعر المعاصر يهدف إلى أن يلج بالشعر في ماهية التكوين الذهني للبشرية، وأن يكون فاعلاً مؤثراً، فهو يحمل سهامه من التكوين الفلسفي ليضرب بمعاوله ضد تسطيح التفكير، فالكثير من الشعراء المعاصرين يحملون فلسفة فكرية معاصرة متلاحقة من التكوين الفلسفي المتراكم المتأثر بالمعاصرة الحالية، ومنها حركة الهدم للبناء الذي لا يضع أسسه فوق تكوين سابق، وهذه الفلسفة انحدارية إلى التسطيح القديم للفكر الإنساني، فما مدعاة ذلك؟! وهل التنوير يكون في تغييب جهد السلف والعلم المتراكم والبناء الشامخ الذي يفتح الفجاج والسبل أمام العقل الحديث؟! أم يكون في الاستنارة به، والبناء فوق جهد الذهنية الإنسانية التراكمية ؟! هذا من جانب العلم التجريدي العقلي.

وأكثر الشعراء الغرب، لا يستمطرون هذه الفلسفة ويرون شذوذها وخطلها، وتحدرها في القاع، ويلحق بهم العقول المعتدلة المفكرة لكن الشعراء المتمردون هم أولئك الذين ينادون بتحطيم الأشياء وشاع شعرهم، ولقي صدى من عقلية مبنية على تكوين العقل الإنساني وتناست التوجيه الرباني الذي يوجه الإنسان في أمور يقصر عنها العقل.

وهذه ظاهرة فكرية أضحى العقل فيها كل شيء، فكأنها اعتمدت على خاصية واحدة من التكوين الإنساني، وهي أشبه بالصوفية التي اعتمدت على فلسفة الإشراق الرباني فضلت وأضلت.

ونحن لا نلغي فاعلية الشعر في التكوين الذهني للإنسان، بل نقول به، وندعو إلى فكر أدبي بنّاء، ولكن عليه أن يلتزم بالوحدانية الربانية، ويسير في ظلال توجيهها، وعليه ألاّ يسلب الحياة المعاصرة الأسس الفكرية البناءة التي كونت حضارته، ونحن لنا خاصية وهي ألاّ نحطم لغتنا فلها البقاء، ونحن لا نبتغي من الشاعر أن يصنع وجوداً كما هو شأن كثير من الشعراء الذين يتوجون قول الشاعر الصيني (لوتشي): "نحن الشعراء نصارع اللا وجود لنجبره على أن يمنح وجوداً"[1] وهل هذا الشاعر مع تقدمه قبل تحميل قرون أتى بوجودٍ أم أنه هباء والأفضل أن نقول إن الشعر يجب أن يصارع ليصنع فكراً نيراً، وقلباً صافياً ويعنى بإنسانية الإنسان. والعوامل الفكرية السالفة و اللاحقة تزيد موهبة الإبداع وتطوره.

---

(1) علي عشري زايد، عن بناء العقيدة العربية، الحديث 9.

ومن هنا فإننا نخشى على الشعراء من التيه في تكوين الهدف، ومن التيه في فلسفة الحياة ومن هنا يكون التيه في الإبداع الفني، ولا أضل من قولهم "إعادة اكتشاف الوجود" وإعادة صياغته. فالوجود الرباني لا مرية فيه، والوجود الكوني أبرزه الله للعقول المستنيرة، وتألقت منه الفتوحات العلمية وصاغوها حسب توفيق الله، بينما أولئك المدمرون اقتفوا سراباً يسلم إلى سراب، فهم في فكرهم ظامئون.

إذن فسنة الحياة الإصلاح للانحرافات العقلية في ظل التوجيه الرباني، ويمكن لشاعر أن يوجه فكرة اجتماعية أو إدارية، أو فلسفة سياسية وهكذا يكون الإصلاح لا في تحلل الإنسان وتجريده ونحن لا نشك في رؤية الشاعر الاستشرافية، ومعاناته بالحياة من حوله وتجسيدها في لغة إبداعية مؤثرة، ومن هنا فإننا وجدنا شعراً يستشعر الملهمات للمستقبل، فقد شاعت أبيات شعرية تنذر بتدمير بغداد قبل غزو المغول عام 656هـ، وكثير من الشعر العربي يدق صفارات الإنذار لكن لا مجيب، والعقلاء ينادون بمثل هذا، ويرفعون مكانته. وهم أسهموا بفلسفتهم في بناء الحضارة وثقافتها وقادوا الأمم إلى فكر بناء

وهذه الألوان موجودة في الشعر العربي المعاصر العروضي منه والشكل الحديث، فهم يتعاملون مع الحياة ونحن لو تدبرنا المراحل المعاصرة لعثرنا على الإنذارات المتوالية عند الشعراء كثيراً ليس للسياسة فحسب، وإنما للفرد والمجتمع أيضاً.

وهم يفخرون بأن للشكل الجيد خاصية تتمثل في فلسفة بنائه وصقله، وتتمحور في المعاناة والجهد المبذول في بناء القصيدة، "ولا شك أن القصيدة التي تتطلب من مبدعها بذل مثل هذا الجهد المضني لا يمكن أن تمنح ذاتها لقارئها بيسر وسهولة، بل إنها تتطلب منه من الجهد والمعاناة الصادقة في سبيل استيعابها وتذوقها ما يعادل الجهد الذي يبذله الشاعر في سبيل إبداعها"[1].

ونحن نقول: إن الشاعر العربي قد مر بمراحل من المعاناة أولها معاناة التكوين الذهني الأولى، وتقصى ألفاظ اللغة، وحفظ الأشعار، واستبطان المضامين، فعنده تأصيل عميق، وأيضاً معاناة الشعر والإتيان ببيت أصعب من خلع الضرس عند شاعر كبير كالفرزدق.

وأما فلسفة أن الناقد لا بد له من معاناة كمعاناة الشاعر فهذه ضرورة للبحث عن مكونات المعاناة، إضافة إلى تكوين الإبداع عند الشاعر فالمبدع الحق هو الذي ينسج الفن الذي يتكشف ولو بعد

---

(1) علي عشري زايد، عن بناء العقيدة العربية، الحديث 10.

حين. لا أن يبقى مجهولاً للأبد مخالفة للفطرة والعقل معاً.

فإن الذين يصنعون العربات والطائرات على أكمل صناعة وأجملها يقدمونها ولم يطلبوا من المستفيد معرفة أسرارها، ولم يطلبوا منهم أن يكونوا مهندسين بارعين صانعين، وكذلك فإن الشعراء حين يقدمون إبداعهم لا يبتغون من الناس أن يكونوا شعراء، وإلاّ لما كانت لهم خاصية الموهبة الشعرية.

والشعراء الأوائل صناع الشعر يجهدون أنفسهم ويعانون مرحلة التكوين الإبداعي ليكون شعره معبِّراً عن عمق الفكر في بعد عن التخفي والإيهام لمثل مدرسة عبيد الشعر وعلى رأسهم زهير، والشعر الغموضي يأتي من غموض الفكر ذاته وبعده لا عن إصرار وترصد. وكثير من المعاصرين جرى إبداعه مجرى الأوائل

ومع هذا ندرك ماهية المعاناة التي تنزع في كيان الشاعر الحديث وإن اختلفت إشكاليات إبداعه، والذين استلهموا الأشكال الحديثة تتبلور معاناتهم في الإلحاح على الشاعرية من عدة أوجه من الفيض الفكري ومن المعاناة الشديدة، ومن التنوع الثقافي مع العناية باللغة ويتجلى معالم الشعر في:-

- التزامهم بالفصحى في كثير من مناحيهم، فشعراؤنا قل أن نجد عندهم خروجاً عنها إلاّ ما ندر من استلهام الموروث الشعبي واستدعاء بعض الأبيات، أو الألفاظ ومثلها الألفاظ الأعجمية في الأسطورة أو الأسماء الحديثة المؤثرة كالقادة المهاجمين للعرب والمسلمين أو المخترعين أو المبدعين.
- يتميز الشعر عند هؤلاء بالمضمون الجيد، والفكر العميق، فالمضمون الإسلامي يتألق كثيراً، والمضمون الوطني ينبثق أحياناً، والفكر العميق يترقرق كثيراً في تموجات أشعارهم، واللمحات الاجتماعية تلامس الواقع كثيرا
- وهم يلحون على الخيال، ويجيلون البصيرة، ويطيلون التدبر إمعاناً في إيجاد العلائق بين المتباعدات فظهرت كثافة الصورة بعواملها المتكاثرة، وظهور مسائلها المحدثة كتراسل الحواس، وفقد الروابط التشبيهية.
- هم يعطون الكلمة مضموناً مكثفاً فلا استدعاء للألفاظ والتراكيب من أجل. الوزن،ومن هنا فلا مبالاة بالوزن وكثر عندهم الالتزام بشعر التفعيلة والشعرية النثرية.
- هم يعمدون لأشهر وسيلة يتكئون عليها وهي الإيحاء، فالفكر إيحاء، والمضمون إيحاء واللغة فضاء والموسيقى إيحاء.

- والشكل الجديد قادر على استقطاب الأدباء بفكره العميق، ومضمونه المثير، وشكله الكتابي، والاستجابة للقراءة الصامتة أو الهامسة. ولتقرأ شعر القرشي، والقصيبي، وأحمد الصالح، وسعد الحميدين وعبد الله الزيد، وعبد الله الخشرمي ومحمد الحربي. وعلي الدميني.

مكونات الشعر الحر

والشعر المرسل له بـذوره في الـشعر العربـي فمـن ملامحـه الأولى اخـتلاف الـروي في الرباعيـات والخماسيات، واختلاف أبيات الموشحات والرجز في المنظومات التعليمية.

وله مصدره المعاصر مـن التواصـل الثقـافي مـع الغـرب، وذكـروا بدايـة (ترسـينو) لـه في مأسـاة (سوفونسيا) عام 1505 م، ثم خرج على الأوزان المعروفة والقوافي الملتزمة[1].

وكثير من الأدباء العرب أعجب بالشاعر (أليوت)، وكان من المكثرين من الشعر المرسل، وأسـبق الشعراء تأثراً به الشاعر أمين الريحاني، وله عدد من مقطوعات الشعر المرسل، وما دام أنها مقطوعات فهـي شبيه بالمقطعات العربية من الرباعيات والخماسيات، فكأن الريحاني تأثر بالأصـالة العربيـة والثقافـة الوافـدة ويذكرون الأسبقية لعبد الرحمن شكري، وهو حري بذلك لثقافته الإنجليزية، وعلي أحمد باكثير، ومحمد فريد صبري، ومن هذه القصائد (مقتل سيدنا عثمان) للأخير عام 1918[2] ثم نرى أن العـواد نـشر شـعره عـام 1921م في جريدة القبلة كما سيأتي، ثم السياب في 29/ 11/ 1946م، ونازك الملائكة عام 1947م.

وكان أول صدى للشعر الحر قصائد محمد حسن عواد في صحيفة القبلة الأولى.

"تحت أفياء اللواء"[3] و(نطلب العـزة أو يـراق دم – أو مبـدأ العـرب)[4]. وكلاهمـا في 1340هـ، 1921م، يقول من الأولى:

نهضتي..

أنت فخري..

أنت ذخري...

---

(1) محمد ياسر شرف، النثرية والقصيدة المضادة، 202.

(2) انظر المرجع السابق، 204.

(3) القبلة، ع 515، في 1340هـ، 1921م.

(4) القبلة، ع 519، في 1340 هـ، 1921 م.

بل قدري..
يعتلي فوق السماك الأعزل
ونلحظ التزامه بالتفعيلة (فاعلاتن).

ثم تأتي قصيدته (جنون الحاقدين) التي صدرت في كتابه خواطر الذي طبع عام 1345هـ 1925 م، وفيها يندفع بمهارة الشباب المتوثب الذي يطلب المثالية في الفكر في توثب وصراخ، ويشحذ الهمم في عنف، ويقارن بين واقع أمته المتخلف والأمم التي تسير في تقدم وقوة، ويحفز الشباب على العلم والعمل الجادين.

أسفي على همم البنين!
أمم تسيرُ إلى الأمامِ بقوةٍ وتبصرْ!!
أفَسَرْتَ أنت إلى الأمام بهمةِ المتدبرْ؟
أم لدَّ في عينيكَ طعمُ النّومِ فاخترتْ المنامْ؟!
قم وانفض الأحلامَ.. إن الليلَ آذن بانصرامْ
وأتى صباحُ الناهضين
ليهزعزم الناهضين
ودع حياة السادرين فإنها وصمت عراك
واستقبل العهد الجديد فإنه يُعلي ذراك
عهد الحقائق والتعاون بعد تفكير صحيح.
عهداً تحوك خيوطَه حريةُ الفكرِ الصريح[1]

(1) محمد حسن عواد، أعمال العواد الكاملة، 1/ 14، الطبعة الأولى، 1401هـ 1981م، دار الجيل للطباعة.

والأهم عندنا أن جرأة العوّاد أنارت حماسة رصفائه من الشباب، فأخذوا يعارضونه في هذه القصيدة.

(وقد جاراها بحرارة كل من الأدباء: عبد الوهاب إبراهيم آشي"، ومحمود عارف، وعباس حلواني، ومحمد علي باحيدره، وحمزة محمد شحاته، وحسن فقي وغيرهم.

وقد جمع الأستاذ عارف كل القصائد في كتاب باسم "نفثات حرة" ولم يتهيأ طبعه.. وقد شرحت هذا الأمر في العدد الرابع من مجلة " قريش " الصادرة في يوم 23 جمادى الأولى سنة 1379هـ، 23 نوفمبر سنة 1959م"[1].

والشاعر حمزة شحاته يكثر عنده هذا اللون من شعر التفعيلة، لكنه لم يؤرخ لقصائده، لكنه متزامناً مع العواد، وأرجّح أن يكون من أولئك الأوائل الذين روّضوا لهذا اللون في بلادنا، يتضح ذلك من كثرة قصائده في شعر التفعيلة وطولها ومنها (أنت مأساة، بإحسان، صحوة، رحالة بلا رفق، العتاب المرّ) ومنها قصيدته (صخرتنا السمراء) التي تشير إلى فلسفته في الحياة فهو كثير التحامل على حياتنا الفكرية والعملية بل حياته الذاتية، وهو كثير التطلع والمثالية إلى التقدم والرقي وتحقيق الآمال الذاتية. ومن هنا فإنه يلجأ إلى الليل الذي يرمز إلى ظلام المستقبل في وجه شحاته، بل يرمز إلى سلوكياته التي تؤرقه ونظرته التشاؤمية، يقول:

مالي أتحاملُ مكفوفَ الخطواتْ
وأرودُ بنظراتي آماداً
لا تقطعها النظراتْ
مالي أتطلعُ حولي.. في صمتٍ وغباءْ؟
واحدقُ في قطراتِ دمي
صبحاً ومساءْ
أأنا في هذا الوّعر المخضوب بها.. حجرٌ

---

(1) العوّاد، المجموعة الكاملة، 1/ 15.

ملقى؟
حجرٌ لا ينطقُ.. لا يصرخ..
لا ينشد حقاً؟
ماذا أُدركُ من أمري؟
هل أدركُ منه شيئاً؟
حتى الذكرى؟
ذكرَى ماضيّ الغارقِ في
مأساةِ مصيري سِرّاً
مالي لا أدعو الليل؟
رفيق صباي
وخدن شبابي
أتراه جريحاً مثلي.. [1]

وشعره يتسم بالعمق الفكري، ويجنح إلى التأمل الذي يكسوه من الضبابية الفكرية الداخلية، أو كونه آثر التلميح على التصريح، ولا غرابة من شحاته ذلك البعد التأملي، فحياته كلّها يسودها الفكر العميق الذي يلوب في جداول من الحيرة والشاعر القرشي من الشعراء الأوائل الذين لهم إقدام على الشعر الحر، لكن ينتظم في عقد الشعراء الذين تمرسوا على الشعر العروضي، وأصدروا دواوين شعرية موزونة مقفاة شأنه شأن نازك الملائكة، والسياب، وعبد الصبور، فهوى يرى أن حرية الوزن والقافية أكثر رحابة للوعي الفكري، والتأثير العقلي والتصوير المتدفق، بل إنه أعلن عدم التزامه ببحر واحد، ومزجه بين تفعيلات الأبحر، وهو تدرج إلى ترك القافية أولاً، ثم إلى كتابته على شاكلة السطر، ثم إلى الانتقال من تفعيلة إلى تفعيلة مغايرة، وقد ضمن مقدمته لمجموعته الشعرية رأيه في الشعر الحر ومن ذلك يقول: "أجل فبعد استقرائي نماذج الشعر الحرّ ومناهجه مارست كتابة جانب كبير من تجاربي الشعرية بأسلوبه، ونشرت الكثير

---

(1) حمزة شحاته، الديوان، 211.

من ذلك في صحفنا المحلية، ثم في مجلتي "الآداب" اللبنانية و"الأسبوع العربي" وغيرهما.

واعتقادي أن الشعر الحر لون سيقدَّر له البقاء لأنه أقدر – في أغلب الأحيان – على الرمز من بعض الشعر العمودي، وهذا لا يعني أنه اللون المفضل عندي، فكلا اللونين أثير على نفسي محبب إليها) [1].

والشاعر القرشي لم يرفض القديم بل يرى بقاءه: "وبالمناسبة فإنني أرفض تسمية الحر بالشعر الحديث فإن الجدة لم تتخل – ولن – عن الشعر العمودي، وواقع الشعر العربي المعاصر يؤكد ذلك"[2].

وقد تكاثر الشعر الحر في دواوين القرشي الصادرة بعد عام 1390هـ، كديوانه (زخارف فوق أطلال عصر المجون)، و(فلسطين وكبرياء الجرح) وغيرهما لكنه ما زال يقرض الشعر الموزون المقفى، وكان آخر دواوينه بالشعر العمودي ومن شعر الحر له:

كأمس انتفضنا معاً
ثم ذبنا معاً في مسار القوافلْ
في عصب الريح
في تمتمات ظلال الخريفْ
وأيقنت أني جسر من الحزن
لن تقطع الجسرْ
لن تركب الموجْ
من أرهقتها الرؤى والطيوفْ؟
حذار هتفتُ
وأشفقتُ.. في الفمِ ملحٌ
وفي الصّدر شوكٌ
وطرفي رماد

---

(1) القرشي، الديوان (المجموعة الأولى)، 27.

(2) المرجع السابق، 28.

وأنتِ تسيرين يرهقك الأيْنُ
والطيبُ منسكبُ الفوحِ يغمرُ وجه الوهادْ
حجازية الشوقِ
تذبحني لهفة في المحيا
ويفجأني نبض نهدٍ لعوبْ
ويلجمني السّرُّ والذكريات
وأبصرت كل الخيام عطاشى[1]

فأنت ترى كثافة الصور من الانتفاضة وسير القوافل، وأزيز الريح، وصور الخريف، ثم يستدعيك العمق الفكري الذي يعالجه.

وقد أخذ يتكاثر في الصحف شعراء لهم تواصلهم مع الشعر العروضي، ثم أخذ بعد عام 1390هـ لبعض الشعراء الذين لم يكن لهم نتاج شعري موزون مقفى، وإنما باشروا تجاربهم الإبداعية على الشكل الحديث، مما أحدث تحولاً كبيراً نحو النثر وظهور القصيدة المنثورة إن صحت التسمية.

وظهرت الدواوين الشعرية بالشعر المنثور عام 1396هـ، فقد عثرت على ديوان "أشرعة الليل" لعزة فؤاد شاكر. ومنها: أنت الهوى لمحمد سعد القرني، والخروج من المرآة لفيصل أكرم، وفي أعماق البحر لهيام حماد وصوت مكسور للجوهرة الحمد.

في أيامنا هذه تواكب الشعر العروضي مع الشكل الجديد، وأخذت الدواوين تترى، وقد حدث تمازج في الدواوين أيضاً، فتظهر القصائد من كلا النوعين في الديوان الواحد، انظر إلى دواوين القصيبي، والعشماوي، والعسعوس، وغيرهم.

---

(1) القرشي، زخارف فوق أطلال عصر المجون، 8،9.

حسين العروي

ومن أشهر الشعراء الذين لم يواكبهم الإعلام الثقافي المعاصر الشاعر حسين العروي.

فهو يماثل الشاعر محمد الثبيتي في قوة شعره وتكاثر صوره، من خلال كثافة الدلالة اللفظية، واختلاف القراءة السياقية، التي تصدم المتلقي بمفاجأة كثيرة، تجعله يلتمس المضمون في ضبابية بعيدة المنال كما قال:

أمـــــاني كالمـــــاء، كالأزمنـــــة ... يـــــبرعم في حـــــسنها أحـــــسنه

فمـــدٌ يـــداً خلـــف لـــون النهـــار ... دفنـــــاً قـــــصائدنا المحزنـــــة[1]

وشعره يُنبىء عن ثقافة متنوعة، وعن موهبة مبدعة، وعن قدرة تخيله تلتقط العلاقات البعيدة أو الوهمية وله مجموعة شعرية فكرية من مجلدين.

جاسم الصحيّح

و من الشعراء المعاصرين المبدعين جاسم الصحيّح، وهو شاعر جمع شتات من الفكر التالد و الطارف، وينكشف في إبداعه لوحات من الدلائل المذهبية التي تمور بها الساحة الفكرية، ولكنها في غموض أراه صالحاً للمرحلة فهو ينبض بفيض من شعور الشاعر وتركيبه الذهني لكن لم يبلغ إشعال الجذوة و التهابها، والكثافة الثقافية منحت الشاعر تفتيق قدراته الفنية وصهرت اللغة بذوب من المعاناة الذاتية وله دواوين شعرية منها: ظلي خليفتي عليكم، ورقصة عرفانية، عناق الشموع والدموع، حمائم تكنس العتمة.

والشاعر حسن السبع من الشعراء الحداثيين الذين يجرون في جداول من النبع الذهني المعاصر يركض في غيماتها وفي منحنياتها، ويحلق معها وتارة يئن تحت وطئتها ويجري وراء سرابها ، وكثير ما تحمله الأفكار على أجنحتها فتفصله عن واقعه أو يقع محتارا أمامه ذاهلا. صـ19 من ديوان بوصلة.

---

(1) الأعمال الشعرية 180:1

من طيف حنين أزليّ

أو فضاء يطلق الرغبة

أسراب عصافير من العشق

إلى كل مدارْ

...

بين كفٍّ المدِّ والجزر

يمدُّ الوهم ظله

وسيبقي بعد هذا

كلّ ما تحمله اللحظة في هذا الزحام

بعض أصداء أهازيج بعيده

بعض ما تصنعه الريح بهذا

اللحن من بوح الطفولة

وكثير من سراب الرغبات

عاشق الموجة ينأى

بعضه ينكر بعضا

وهو يصغي لتباريح خطاه الآفلهْ

للصدى.. للريح.. للتاريخ يمضي[1]

وقد صدر للشاعر ثلاثة دواوين هي بوصلة للحب والدهشة، وزيتها سهر القناديل، وحديقة الزمن الآتي.

---

(1) حسن السبع بوصلة للحب والدهشة 19.

الشاعر أحمد عبد الله التيهاني:-

تتقاذفه البيئة الجميلة وما تنبته من رقة وأحاسيس مندفعة يجذبها الجمال ويستحوذ عليها الفكر أكثر فهو مثقف ومتنوع الثقافة، ورجل إعلامي، وكاتب مقالة، وتارة يستلهم المكان والوطنية ويغوص في الأعماق الاجتماعية ويقول:

أغنية الفقراء
افتحوا الباب الى بهو الترف
واحسدوهم
واسألوهم
كيف صاروا أثرياء؟
وابصقوا في وجه ارباب الشرف
واطردوهم
واسألوهم
كيف صرنا فقراء؟
لست أدري..
كيف صرنا كادحين؟
كيف نقتات السنين؟
أن أبينا؟
أو رضينا..
أو عملنا؟؟
سوف نبقي أشقياء
*** * ***
ايها الفقر المبجل
ويح أقداري وويحك

فلماذا أنت مني؟
تكسر الآمال في وجه التمني[1]

وقد صدر له ديوانان هما: أماريق، وفاعلاتن

هيفاء اليافي

درست بالوطن وخارجه كاتبة في عكاظ لها إسهام في الجمعيات، صدر لها ديوان (اليوم يأتي غداً) ومن الشاعرات (هدى الدغفق) صدر لها عدد من الدواوين منها، إمرأة لم تكن، وبحيرة وجهي، وريشة لا تطير، وهي تترجم شعرها، والشاعرة تحمل هاجس المرأة ومعاناتها وتعليمها، فشعرها يمثل مرحلة الاندفاع نحو وضع المرأة، والموقف الديني والإنساني، والواقعي بل والحضاري، وكذلك التفاعل الكوني، ولها أراؤها المعتدلة وتارة تتجاوز الواقع.

ومن أشهر الشاعرات في بلادنا الشاعرة (ثريا العريضي) ابنة الشاعر البحريني إبراهيم العريض الشاعر البحريني المعروف، ولها دورها الثقافي فهي دائمة الحضور في الصحافة والمنتديات من دواوينها (أين اتجاه الشجر) وهي شاعرة توظف الايحاء والرمز، وتارة تميل الى التجريد الذي يرسل إشعاعات تثير المتلقي ولاتستحوذ عليه.

---

(1) فاعلاتن، 33

قصيدة النثر

جمعت مجلة إبداع بعض الآراء في عام 1985 حول قصيدة النثر لعدد من المبدعين وكبار النقاد في العالم العربي من عدد من الدول العربية، وكان ذلك الاستقراء مصدراً من مصادر هذه الدراسة، إلى جانب العديد من الدراسات التي اطلعت عليها واستلهمت ما فيها حول هذا الميدان.

وأول ما يطالعنا من مواجهة لقصيدة النثر الانتقاد الذي وجه إلى تسميتها بهذا الاسم (قصيدة النثر).

فإن القصيدة تعارض كلمة النثر لأن كل منهما فرع يسير جنباً إلى جنب مع صاحبه، بل هما الجناحان للطائر الفني العربي، لأن لكل منهما منابعه وضوابطه الخاصة به، وقد أشار إلى هذه الملاحظة أحد الموالين للقصيدة النثرية بقوله: "وعلى الرغم من أنني من المرحبين بما يسمى قصيدة النثر وكلون جديد من ألوان الأدب – إلاّ أنني أعتقد أن أصحابه قد أخطأوا في حق تسمية أدبهم هذا بقصيدة النثر، لأنه في أبسط الأمور، هناك خلط في المصطلحين: "قصيدة" و"نثر"، لأن مصطلح القصيدة يطلق على قصيدة الوزن، ومصطلح "النثر" يطلق على الكلام الخالي من الوزن، وإن كنا نلاحظ أن هناك بعض النثر يدخل فيه الوزن أو الإيقاع بطريقة عفوية تماماً، وهذا ما نلاحظه حتى على أسماء بعض الأشخاص، أو على بعض (مانشيتات) الصحف، أو بعض عناوين المحالّ التجارية.. وغيرها، وعلى سبيل المثال اسم مصطفى عبد اللطيف المنفلوطي وزنه " فاعلاتن – فاعلاتن – فاعلاتن"[1] وهذا الرأي يؤيد مقالة الأوائل الذين يشترطون القصد من قول الشعر ليخرجوا مثل هذا وما جرى على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام ونظم العلوم.

وقد أشار إلى التباس هذه التسمية الأخضر فلوس من الجزائر بقوله: "فإنني أفضل أن أبدأ حديثي من إشكالية التسمية نفسها، وأعتقد أنها تحمل في ثناياها تناقضاً فالقصيدة – كما تعرف في عمومها – تقوم على نسق وزني محدد، وأضيف لمصطلح القصيدة كلمة (نثر) وهو لا يتقيد بوزن (ما).

ومن خلال تركيب هذين المصطلحين معاً يظهر هذا التناقض جلياً متمثلاً في هذه العبارة الجديدة

---

(1) من مقال أحمد شبلول "إبداع"، ع 9، سنة 3 سبتمبر 1985م، ذو الحجة، 1405هـ.

(وزن اللاوزن)، ويبدو لي أن هذا لا يستقيم مع تلقائية الأشياء ولا أقول منطقها"[1].

وينكر التسمية أيضاً الدكتور صلاح حافظ، ويعتقد أنها مازالت تدور في بوتقة النثرية، وإن كان لا ينكر الجمالية الفنية ولا يرى ضيراً في تسميتها نثراً فنياً. أما جمع النثر والمصطلح الخاص بالشعر فإن ذلك مما ينكره العقل، وذلك في قوله: "ما يسمى بقصيدة النثر اصطلاح غير سليم أساساً، لأن القصيدة إذا نظرنا إلى الاصطلاح علمياً هي العمل الفني الشعري لا النثري، والنثر لا يقال للقطعة منه قصيدة فكلا شِقّي الاصطلاح بتراً من الآخر، ولِكِلاَ النّوعين من الشعر والنثر خصائصه"[2].

ونحن إذا نظرنا إلى الموسيقى الشعرية عند الشعراء العرب نجدها ترتكز على البيت الذي يتكون من تفعيلات يغلب في بحورها أن تختلف التفعيلة الأولى عن الثانية، ولكنهما يتكرران في شطر واحد، وهكذا في الشطر الثاني، الأمر الذي يبعد عن الملل والسأم ويحفظ التوازن.

أما الشعر الحر فإنه تولد عن المحور التفعيلي ذات الأصالة العربية في التركيب الموسيقي والبناء الشعري، غير أنه اكتفى بتجانس التفعيلات فحصر نفسه على تفعيلة واحدة يكررها حتى يبلغ الثماني تفعيلات في أكثر الأحوال في السطر الواحد أما قصيدة النثر: فإنها اعتمدت على صوتيات اللغة وحدها، وتركيب الموسيقى، والإيقاع والنبر، يتصرف بهن المبدع كيف يشاء.

ونحن لو تتبعنا القصيدة لرأيناها تنبع من محاكاة الموسيقى التي تؤثر على جانب من الجوانب الإنسانية وجعل هذا التأثير مطية لتسريب الأفكار وبذلك حُملت أفكاراً، وتكون صادقة إذا ما كانت التجربة مؤثرة في نفس المبدع، فإنها تمازج الذاتية والأشياء الخارجية والمكونات الداخلية، وتتمازج مع شعوره، فتنبثق التجربة وتستهل في الوجود، وإذا استطاع المبدع أن يلبسها بحلل فنية تحول اللغة والتراكيب إلى صيغة يمتلكها النص وتكون ذات تكثيف وتوهج شعوري وإيحائي فهذه القصيدة.

أما النثر الفني فهو الذي تتوهج لغته وتشع إيحاءً شعورياً وجمالاً تركيبياً ودلالات فنية رائعة.

أما النثر فإنه الكلام الذي يأتي بالأمر على وجه التقرير والبسط الدقيق والكشف والتوضيح، إذن فهناك فرق كبير بين النثر والنثر الفني.

---

(1) إبداع، ع 9، سنة 3، ص 113، سبتمبر 1985م، ذو الحجة، 1405هـ.

(2) المرجع السابق.

أما قصيدة النثر: فهي التي تتحلل من الوزن والقافية وتستعيض عنهما بالتوهج والتركيز على النغمة الصوتية والتكثيف الإيحائي، ونحن لو وقفنا وقفة إنصاف وموضوعية مجرّدة عن الأهواء والانفعال لحكمنا بأنها تنتمي إلى النثر الفني أكثر من انتمائها للشعر، ولو درسنا رسائل القاضي الفاضل المتوفي 596هـ لضمناها الى قصيدة النثر. وليس أدل على ذلك من أن المبدعين في هذا المجال يريدون أن يجعلوا الفن اللغوي من باب واحد، فيجمعون بين القصيدة و النثر الفني من قصة ورواية، تحت نمط واحد من التعبير.

وقد أشار الأخضر فلوس إلى المفارقة هذه بقوله "صحيح أن النثر اطراد أفكار، وصحيحٌ كذلك أن الوزن وحده لا يكون شعراً، وفي كل هذا تتفق قصيدة النثر مع جوهر الشعر، كما يتفقان في التركيز والتوهج لكنهما تتخلف عنه في الإيقاع والوزن الذي هو في يد الشاعر القدير عنصر جوهري في التجربة وليس عارضاً، ويستمر الأخضر فلوس في تبيان أهمية الوزن الذي يمثل أكسير الحياة الشعرية، وأنه خاصية إنسانية متواجدة في تركيبه الفسيولوجي، ولا يقف عائقاً في وجه التدفق والإبداع إذا ما رُزِق الإنسان موهبة، بل إنه يكون السّبيل إلى الإجادة والابتكار، أما الذي لم يخلق الله له هذه الموهبة فليس له من سبيل إلى الإبداع الشعري.

"وهنا يطرح السؤال نفسه بإلحاح: هل التفعيلة عائق في طريق الانسياب والتلقائية؟ لا أعتقد ذلك، لأن التفعيلة أفق مفتوح يمكن أن يطور إلى أشكال موسيقية جديدة لم تعرف بعد... ويتضح مما سبق أن المسوغ الفني لقصيدة النثر غير مقنع، بل هو منتفٍ تماماً إذا عرفنا أن الشعر الحر يحمل ما تحمله باقتدار – فهي في آخر تحليل – ليست امتداداً له لأنه لم يعجز بعد حتى يبحث له عن بديل، ولكننا بالبحث نجد أن قصيدة النثر في الوطن العربي ما هي إلاّ ظل باهت لأشكال أوروبية، وأخص المدرسة الفرنسية وسن جون بيرس بالذات، استعارها الشعراء وروجوا لها في محاولة للتجديد أو لنيل شرف ريادة جديدة[1]. إذن فهو يرى أن قصيدة النثر ليست امتداداً للشعر الحر، ومن ثَمّ ليست امتداد للشعر العربي، ويرى أنها تقليد باهت ومجاراة (الموضة الفرنسية).

والأمر الذي لا مرية فيه أن كثيراً من الأدباء والنقاد يعتقد أن قصيدة النثر تيار أدبي له مبرراته، وله وسائله التي تعتمد على الصورة التي تسلح بها رواده مثل محمد الماغوط السوري الجنسية، ويلجأ الكثرة

---

(1) إبداع، ع 9، سنة 3، ص 113، سبتمبر 1985م، ذو الحجة، 1405هـ.

الكاثرة منهم إلى الجماليات المعاصرة، كتطوير الاستخدام اللغوي والاعتماد على اللغة الشاعرة، وتكثيف إيحائها، وعلاقات ألفاظها الباطنية التي تبدو غريبة المجاورة في أول وهلة، وتعلقوا بالأسطورة، والتضمين الإشاري والدلالي، ونشدوا الموسيقى من خلال التناغم بين المفردات، وقد كان لتكاثر روّادها في العالم العربي دور في تثبيت السياق في الذوق العربي، وقد امتطى هذه السبل كثير من الجديرين بالفن والقادرين عليه، فأتوا بالبديع النادر الذي فرضه على المجتمع الأدبي أولاً، ولكنه أضر به فيما بعد حيث إن طبيعة الأشياء تنمو وتتطور حتى تبلغ مرحلة الكمال، غير أن شعر هذه المرحلة تولد كاملاً، وبدأ يتضاءل.

إن مرحلة القوة الأولى لهذا التيار تيار الشعر الحر فرضت وجودها، وأقنعت كثيراً من النقاد بعمقها الفكري وجمالها الفني وتبنيها للحرية التي مثلت الطّعم لسلوك هذا المذهب الجديد، فأعلن كثير من النقاد أهمية هذا المنحى وأَبْرَزَ قيمته الجمالية، يقول الدكتور عبد القادر القط: "وميزة هذا الشكل أنه يتحرر من القيود الشكلية إذا كان صاحبه ذا موهبة حقيقية، ولكنه أيضاً يحتاج إلى رهافة حس من حيث اللغة حتى يكون مبرراً كشكل فني قريب من الشعر، ويحتاج أيضاً إلى عنصر من عناصر الفكر حتى يبرر عدول الشاعر عن هذا الشكل الشعري المتعارف عليه والذي يعبر عن الوجدان، وعن الحس إلى شكل آخر به قدر من إمكانات الشعر وقدر من الإمكانات الفكرية للنثر"[1].

ومن المؤيد لتيار القصيدة النثرية فاروق خلف الذي يعارض أي قوانين يجول الشعر في ميادينها ولا يتجاوزها، لأن ذلك يخالف التجربة الإنسانية التي تخضع للتغيير والتطوير فيقول: "أرجوك ألاّ تحاول تقديم قوانين أو أحكام نهائية لحركة الشعر، هذا ضد طبيعته، وضد طبيعتنا، تكفينا محاولة اكتناه الآفاق الطرية، والانفلات من أسر القدسية إلى فضاء الحرية، ولمن يأتون بعدنا أن يفعلوا مثلنا، إن الشعر التفعيلي يمكن رده إلى نظام إيقاعي واحد يتكون من تتابعات لوحدات زمنية ونغمية محددة، وكل تشكيل يحتوي علاقة تتابع لهذه الوحدات... فهي ليست الامتداد الطبيعي لقصيدة الشعر الحر أو حتى الشعر العمودي فحسب، ولكنها الاكتشاف لباقي أرض الوطن الشعري"[2].

غير أن الدكتور مصطفى هدارة يعارض الاتجاه الذي يؤيد الالتقاء بين الشعر والنثر،بل إن كلاً

---

(1) إبداع، ع 9، سنة 3، ص 114، سبتمبر 1985م، ذو الحجة، 1405هـ.

(2) إبداع، ع 9، سنة 3، ص 116، سبتمبر 1985م، ذو الحجة، 1405هـ.

منهما يمثل قطباً مستقلاً في الأدب العربي،وليس من ضرورة في اتحادهما ونظامهما وينكر انتسابها إلى الشعرّوكنا نقول دائماً:إنه يوجد عندنا شعر ونثر،أما أن يكون شعراً منثوراً أو نثراً مشعوراً فهذا جديد على الفهم ولابّد أن يكون هناك فرق بين الشعر والنثر... لماذا المزج بين الأمرين؟ بعض الاتجاهات الحديثة في مدرسة أدونيس أشاعت أنهم يريدون إزالة الحواجز تماماً بين الشعر والنثر"[1].

وبعد أن ظهرت القصيدة الحديثة التي تتمثل في الشعر الحر والتي تقوم على التفعيلة والسطر أعقبه فئة خرجت على الوزن والتفعيلة معاً وعلى جرس الموسيقى العربية تماماً، ظنًّا منهم أن التطور يحتم التغيير والتضاد مع السالف، وأن التمرد على النظام العروضي وتقويضه يمهد للانحلال من كل نموذج، ومن كل نتاج وسياق سابق، ومن كل جرس موسيقي سالف، وإن للمبدع حق الحرية في الصياغة والأسلوب ومن ثمّ تكوين سياقاً خاصاً به تماماً كما للناثر، لأن الأمر يعتمد في نظرهم على الكلمة الشاعرة والانبثاق الإيحائي والتشخيص السرابي.

وقد مهد الأوائل لهذه الحالة تمهيداً كبيراً حيث أغروا التابعين لهم، فالداعون كانوا من المبدعين، وقد اعتمدوا على النثر الجميل والكلمات الشاعرية ذات الجمال الفني، الذي تدفق عن مدرسة المهجر، فالذين أنتجوه اعتبروه نثراً فنياً، والذين لحقوا اعتبروه شعراً إبداعياً من ذلك كتابات جبران خليل جبران، وكان جبران شاعراً رائعاً لأنه خالق أشكال، خالق رؤى وأنماط من التفكير والنظر، ولم يعرف في مغامراته الشعرية الإنسانية أدب التزين بل أدب الفعل.

وإذا كان قد عبّر بالرمز فلم يكن ذلك حلية فنية، بل كان في رموزه راصداً للحقيقة المدهشة في تجلياته، كان اعتماده الرمز نوعاً من العزاء في المسافة بين الظّل والحقيقة، مدفوعاً بمجهول الأشواق وجامحها. إن جبران شاعر في التزامه المتطرف أدخل كل شيء في نهر الشعر وبصر بالإنسان يعيش على أرض مغامرة شعرية"[2].

ونحن إذا نظرنا بمنظار الشكل الحديث المنطلق من القيود والضوابط فإننا نعارض العقلانية الضابطة لأقوال وأفعال وسلوكيات الحياة، بل إن هذا تضاد للمعاصرة المغرقة في الدقة والتقنية، ومن هنا

---

(1) ابداع، ع 9، سنة 3، ص 119، سبتمبر 1985م، ذو الحجة، 1405هـ.

(2) حركة الإبداع، د. خالد سعيد، ص 39.

أيضاً فإننا نراه لم يلتزم بالوزن ولا القافية ولا التفعيلة، ويـدّعي الـتلاحم مـع موسـيقى الـشعور الـداخلي، ويقوم على مضامين عميقة ولا ريب في ذلك عند أكثرهم.

ونتيجة لهذا التحلل ففي أدبنا السعودي من يقتفي أثـر جـبران، فمـا الـذي يمنـع أن نـدخل فيهـا (نبضات) عبد الله جفري في كتابيهِ (لحظات) و(نبض) فهما تدفق شعوري، وهمـا ذات مـضمون إنـساني، وقد كتبهما جفري كتابة سطرية متفاوتة، أي على شاكلة القصيدة الحديثة، وعلى مقاطع تشبه التـدوير، بـل إن كتابته لها أقرب من كتابة جبران خليل جبران الذي اعتبروه نثره شعراً، ورغم أن الكاتـب لم يجـرؤ علـى تسميتها شعراً لكنه تردد وأعطى الحكم لغيره، ثم إن المقدم لكتابه (نبض) هو الأديب سباعي عثمان – رحمه الله – أعلن صراحة أنها ليست بشعر، لكنني إذا قستها بمقياس الإشكالية الجديـدة للـشعر فـلا أجـد مـبرراً واحداً لإخراجها من إطار أشكال الشعر الحـديث لا سـيما قـصيدة النثـر غـير الإرادة الـتي يـشترطونها في الشعر، مع أن جفري أعطى الضوء الأخضر لمن يريد ضمها للشعر. فانظر إلى هذه المقطوعات، فإن أسطرها تتفاوت، والقافية تظهر لماماً في الكاف، والهاء والقاف، وهي على شاكلة مقاطع:

فكلما سافرتْ نظراتي وجدُتكِ واستعدتكِ!
أحمل ميراثي وأمشي إليك...
أنتِ في جذوري قرار الحياة.. لا استقرارها
أنتِ الميلاد والموت، والميلاد المتجدد.
أنت الأمل والفصول المتعاقبة..
تعلنين عن إشراقك في وجداني كله..
وتهربين إلى أطرَافك!
أقبل على الحياة..
وسلاحي: هذا التراب...
أخطو فوقه اليوم، ويكفنني غداً!.
ولا بد أن أصل إليكِ..
فكل الأشياء تصبح ملكاً لكِ..

كل البحار موانئك..

كل الطرقات إليكِ دروبي..

أجعلها رياحي، وأجعلك قوة هذه الرياح!

سأرتد إليك..

لأطفئ شموعي بنسمتك، وأعانق الظلال في طيفك.

سألوذ بصدقك..

لأخفف عذابي كلما فكّرت في الأقدار والفِراقْ.

سأكون مجروحاً..

أعود إلى نبعك لأغسل هذه الجراح، وهي..

ممنوحة من تعاقب الأيّام والفصول!.

سأحتضن جنوني..

وأقف لأمنعك من الهروب.

ستكونين الشوق والضنا.. الانتظار والبسمة.

ستكونين دوماً: لحظة الوجود الأصلية بلا زيف.

أمنح الدروب نثيرة من أناشيد الحياة..

ما دمت تملئينها!

وبين غيابك ومجيئك أتقافز..

أتقاسم الزمن والفرحة مع الظل وقوس قزح!

فما تزالين تشطرين نهاري إلى نصفين..

تأخذين منتصفه، وأعطيك منتصفه الآخر!

أريد..

أريد أن أجعل من غروري بك.. ذاكرة

لك...

تحفر في عمرك ربيع الحياة!! [1]

ونحن لو نظرنا إلى قصائد كثيرة في دواوينهم لوجدنا نبضات مماثلة لنبضات الجفري، لكن وقع أمامي ديوان (مقاطع من زورق عاشق) لمحمد المنصور الشقحاء، فاستعرضت قصائده فوجدت أن هذه الأشعار أكثر نثرية من نبضات عبد الله جفري، فأنت ترى أسطراً مكتوبة كتابة نثرية متكاملة ولا تجد أثراً للقافية، وهي أيضاً أكثر جمل شعورية مما تشبه النبضة، أنا أدرك أن الكثير من النقاد للأشكال الجديدة لا يعترضون على هذه الطريقة وإنما أوردتها لأوضح دخول كثير من الإشكاليات الحديثة في قافلة أشكال الشعر الحديث، ولنضرب مثلاً بقصيدة محمد الشقحاء (أوراق مرهفة):

أفقد المقدرة على مواصل الكتابة..

الإنصات للمتحدث..

وأفرغ كل حواسي، في تأمل عينيك

والاستماع إلى صوتك الطفولي

وأرحل مع هاجس الأوهام..

إلى عالم أسطوري، هو خليط..

من خرير الماء.. وندف السحاب الأبيض.

طفلين..

نركض في مجرى الحياة..

لا نعبأ بما حولنا

---

[1] عبد الله جفري، نبض، 44، 45، الطبعة الأولى، 1401هـ، 1981م، تهامة.

لنصل إلى الهدف.. غاية أمانينا..

كنا اثنين.. أنت.. وأنا..

وكان المطر يطوقنا من كل ناحية..

يملأ طريقنا ببرك الماء..

وجودنا كلمات.. وجودنا.. لغز

وجودنا حديث صامت

وطريق من الإسفلت يتلوى أمامنا..

كثعبان استسلم لنا..

فرض أن يكون لنا مصيراً..

إلى حياة هانئة.

أحلامنا الكبيرة.. ورؤانا المتفتحة..

فجأة تلاشت..

أمام الخوف القادم بدون هوية..

وانفلتنا من انتمائنا..

كل واحد منا ينتظر الآخر يتحدث..

يقدم الاعتذار..عن مرحلة الشك..

للوصول إلى اليقين..وإيجاد معبر للثقة.

غير أن الخوف من الآتي..

وكان الضياع.. وكانت الدوّامة المدمرة[1].

وأنت أيها القارئ إذا قرأت هذه القصيدة ربما تنسبها إلى القصص الحديث القصير الذي يجيده الشّقحاء أكثر من إبداعه الشعري،فأنت أمام حكاية تمثل عنصر الأقصوصة وأمام مسيرة للحياة،ثم أمام

(1) محمد الشّقحاء، مقاطع من أوراق عاشق / شعر، 19، 20، الطبعة الأولى، 1407هـ، 1987م، الدار السعودية.

خاتمة من الضياع والدوامة المدمرة، فهذه أقرب إلى الأقصوصة من القصيدة، وليس معنى ذلك أنني أؤكد على شاعرية (نبض) للجفري أو أنفي شاعرية الشقحاء، وإنما أقول: إنها شعر بمقاييسهم، والذي أراه أن مثل هذه النبضات وإن كنت أميل لكتابتها وقد مارستها لكن لا أرى إدخالها في إطار الشعر لحقيقةٍ هي الانفلات من القيود التي تؤدي إلى نثرية الشعر وشعرية النثر،ثم تلتقي هذه الفنون كهذا الالتقاء فلا فرق بين قصة أو قصيدة إلاّ العنوان الذي يكتبه تحت عنوان إبداعه،فهو يكتب (قصص) خشية أن تضاف إلى المقالة أو الشعر،والشاعر يكتب شعراً تحت عنوان إبداعه خشية أن تحمل على المقالة أو الأقصوصة القصيرة. إذن هل ستأتي مرحلة يذوب فيها الشعر، ثم ننتظر البارودي الجديد ليبعثه من جديد، كما نحن ننتظر صلاح الدين الأيوبي ليعيد لنا بيت المقدس ومجد الإسلام؟ لست أدري ولا أستبعد ذلك.

اللغـة

إن التجربة الشعرية المعاصـرة مـزيج مـن مـوروث ثقـافي تراكمـي، ومـوروث شـعبي اجتمـاعي، واستلهام لثقافة وافدة، ووعي عميق بالعمق الفكري المعاصر، وإحـساس متفجـر بمأسـاة العـالم الإسـلامي والعربي، وأيضاً حيرة مذهلة من تيارات ثقافية تلفـح شـباب اليـوم. كـل ذلـك مـصدر لتكـوين القـصيدة الحديثة، ومن هنا تنسرب في سراب الفضاء الكوني أشبه ما تكون بالأطباق الطائرة، وقد مارس هذا اللـون عدد من الشعراء الغرب، وتواصل معهم عدد من الـشعراء العـرب، غـير أننـا في الحيـاة الماديـة لا نريـد أن نغترب بشعرنا إلى فضائية غير متناهية، فنحن أحوج ما نكون إلى الصريح المليح الذي يكون خلاصة الـشهد ليعمل عمله، والواقع أن الشعراء عندنا اختلفت إشكالية القصيدة في إبداعهم، فمنهم من اتخذ التفلـت مـن قيود الوزن والقافية، وصاغ تجربته الشعرية في وضوح تماماً، كما انبجست أحاسيسه التي تنشد أمـراً صـريحاً يلبي مطلباً من مطالب الحياة.

ومنهم من اتخذ الشكل الفني المعاصر من الإيحـاء و الـضبابية والـوعي الفكـري، والإلحـاح علـى الصورة ومباشرة الرمز، اتخذ كل هذه السبل الفنية حللاً فنية لتجاربـه الـشعرية مـع إمكانيـة قـراءة الـنص، وإدراك معالم التجربة الشعورية،وقضية الفكر التي يعالجها النص، وأغلب شعر بلادنا من هذا اللون.

ومنهم من ألح على غربة النص الـشعري، فوظـف المعـالم الفنيـة الحديثـة مـن الدلالـة والإيحـاء والضبابية، والعمق الفكري ووعيه والإلحاح على الصورة والرمز وظفهمـا مـع إرادة لتحويـل القـصيدة إلى طبق طائر، ولا يقف للتبصر والتدبر، فلا يدرك كنهه، وإنما يكتفي بالإضاءات البيضاء والحمراء الـتي تلمـع منه، وهذا اللون قليل في الدواوين الحديثة ومن أشهر أولئك عبد الله الخشرمي.

الوضوح:

والشعراء في بلادنا تفاوتوا في توظيف الأشكال الجديدة، فمنهم المبدع الذي نهج منهج الأشـكال الشعرية الجديدة واعتدل في اقتباسه، فقد أعرض عن الوزن. إعراضاً كاملاً، واكتفى بالقافيـة غـير الملتزمـة، ولكنهم أفضوا في تجاربهم في وضوح، فاللفظة قريبة سهلة متداولة، والتراكيب جارية على المعيارية اللغويـة والنحوية، والمضمون متدفق متلاحم مع الألفاظ، فاللغة ناقلة له، وهذا كثير عند شعرائنا الذين يغلب عليهم

القدرة اللغوية وغمسها في المضمون، فتخرج مشرقة الديباجة مجلوة الفكر والمعنى، كشعر التفعيلة والسطر عند القصيبي، والقرشي، والعشماوي وسعد الحميدين وأحمد الصالح، وقد تبلور كثيراً في شعر المرأة في بلادنا.

فالفتاة في بلادنا حملت أعباء الحرف، وأخذت تعرض لوحات من أمانيها وأحلامها، وجموحها ونفورها، وهمومها وأحزانها، بل تشارك المثقف العربي شجونه وفكره، والفتاة السعودية انداحت في غدير التجربة الشعرية، ومنهن من مارسن الشعر الموزون المقفى كالشاعرة سلطانة السديري ورقية ناظر، وأخريات وظفن الأشكال الشعرية الحديثة، ومن أولئك عزة فؤاد شاكر، وهيام حماد، والجوهرة الحمد، وسارة الخثلان، وفاطمة القرني.

وقد عثرت على دواوين عدد منهن فظهر لي بعض المظاهر:

- اتسم شعرهن الحديث بوضوح اللفظة والتراكيب، مع أن بعض التجارب ذاتية نسوية، فهي إلى الإخفاء أقرب. وجلّها شمولية فلا تستدعي حواجز تؤدي إلى الاحتجاب، وإنما حملن بهذا الإبداع قضية اجتماعية أو قضايا اجتماعية تُطرح لتُعالج.
- أن الدواوين تلك حملن عناوين توحي بالانكسار وتلتئم على جراح نفسية، فمثلاً "أشرعة الليل" لعزة شاكر، فالسير في الليل مخاطر، فكيف في البحر؟ ولهيام حماد (في أعماق البحر) (قارب بلا أشرعة) فهما يوحيان بالأثر النفسي، وديوان (صوت مكسور) لجوهرة الحمد فيه من الدلالة للكبت ما فيه وديوان (حرائق في دائرة الصمت) لسارة الخثلان فيه من الالتهاب ما يصنع الدوائر المحترقة.
- إن بعض هذه الدواوين لم يحمل أي منها أي قصيدة في الشعر العروضي، بخلاف عدد من الدواوين الشعرية للشباب، فإن أكثرهم ينوّع شعره.
- ظهر النماذج بين الشكل العروضي والشكل الحديث عند كل من سلطانة السديري ورقية ناظر، والدكتورة فاطمة القرني.
- وشعر هؤلاء لم يمارس الشكل الجديد من أجل العمق الفكري، ولا التنويع في إشكالية اللغوية، أو الصورة الشعرية، وإنما لقربه وسهولته.

- والشاعرة عزة فؤاد شاكر[1] من أوائل الشعراء الذين كانت لهم الجرأة على إصدار شعر من الشكل الجديد، فقد صدر ديوان (أشرعة الليل) عام 1396هـ، ونجدها لا تلقي القافية، بل تكون هي وسيلتها، لكنها تنوعها في أسطر غير متماثلة ولا تماثل في التفعيلة.

وقد قدم الأديب والكاتب عثمان الصالح لديوانها (أشرعة الليل) واختار فيه، فسماه الشعر المنثور، وتمنى لها التفوق في الشعر المقفى.

وشعرها يمثل الوضوح، وقرب المتناول، ومستمد من اللفظة الفصيحة الشائعة، ومضمونها يمثل اللوحة الشفافة التي تأمل، وتحس وتحلم أحلاماً فيها حلوة وراحة نفسية:

درب طويل..
وليل كحيل..
وحب مليل..
وأمل ضئيل..
ليل بلا قلب..
وقلب بلا حب
وعيون بلا هدب
وحب بلا حب[2]

والشاعرة هيام حماد[3] توظف شعر التفعيلة في مضمون شريف، يثير حماسة العربي، بل الإنسان

---

(1) ولدت في مكة المكرمة عام 1365 هـ، درست الفلسفة وعلم النفس، تعمل في المؤسسات التعليمية، مذيعة، وكاتبة، لها ديوان (أشرعة الليل).

(2) عزة فؤاد شاكر، أشرعة الليل، 29، الطبعة الأولى، 1397 هـ، دار العلوم، الرياض.

(3) هيام عودة حماد العطوي، تلقت تعليمها في كلية التربية بتبوك قسم اللغة الإنجليزية، ولها مشاركات صحفية، وقد أصدرت ديوانيين: 1- في أعماق البحر، 2- قارب بلا شراع، ومازالت تمارس مهنة التعليم.

في هذا اليوم ويرى من الأقوال البيضاء الناصعة، ويدرك أفعالاً خلفها شديدة الحلكة والظلمة والظلم:

كفى حرباً..."
كفى يا سادة العالم
كفى ظلماً..
كفى تبكوا على أشلاء من رحلوا
تناجوا في الدجى حلماً
وتلقوا قبعات الحزن
فوق رؤوس من ماتوا ومن قتلوا
وما كانوا سوى قتلة
*** * ***
كفي يا سادة العالم..
كفى قولاً..
خطابات بلا معنى..
وأوراق بلا معنى..
تجوب موائد الدنيا
تلوك مصيرنا الأعمى
وتلقى في سلاسل الحفظ مطوية
ونحن نصدق اللعبة
ونحمل خالص النية
كفى يا سيادة العالم...
كفى ذبحاً وساديّة...
دخان الظلم في لبنان

والشاعرة سارة الخثلان[1] تحكي تجربة فتاة تترقب فتى الأحلام، فتسمع همساً يشنأ الخاطب ويصده ويصدها، لكنها تثور داخلياً، وتعلن حبها وتعلقها على غير عادة الفتاة المشرقية، فهي لا ترضى عن فحوى الحديث عن هذا القادم، وأن المعارضة أشعلت الوهج الداخلي فصعد ألقه وشهابه، لتعلن تحطيم تلك السدود:

ليلة البارحة
رغم حديثهم المملوء لؤماً
ورغم فتحهم في أعماقي حفراً عميقة
تأكد لي أنني مازلت أحبك
وأنني مشتاقة إليك
وأن السّد الذي وضعوه بيني وبينك
ليس إلاّ ملحاً ورمالاً وجزئيات من حجر..
واندفاعها أنساها أصول الحذر والحيطة،
فانكشف الحب الداخلي:
ليلة البارحة طال السهر
وتحدثوا عنك كثيراً
وقالوا نسيت
فهزت قلبي الذكريات ونسَي العيون التي
ترقبه..
نسى قلبي وتمادي في صخبه كأنه أسير
أنفك من قيد الأسر
نسى المسكين أصول الحذر

---

(1) سارة محمد الخثلان من أهالي الحريق في نجد.

ونسى الصور التي جمعت له تنتظر الرتوش

ونسي الأثر...

ليلة البارحة انكسر الصمت القديم

فهدر صوته وانهمر

كأن حديثهم كان عـود ثقـاب أشـعل لهيـب

القلب

فهاج في صمته وانفجر

وتنبهت العيون لـصخبه فهالهـا أن مـسكنك

الصغير

ما زال هناك جميلاً لم تمسه أبداً يدا بشر..

وتوعدوا بكسره

وحاولوا وما انكسر

ولا مفر من الشوق النبيل

لا مفر

فرغم الحفر

ورغم الزجاج المغروس في طريقي

ورغم بعد المسافات[1]

والجوهرة[2] تجسد لنا تجارب المرأة النفسية، ومن أشدها وقعاً على القلب، العنوسـة الـتي شـاعت وأثقلت الكواهل من الآباء، والبنات فالفتاة في أمل مشرق لحياة سعيدة، حتى إذا انضوى ذلك الأمل وأفـل فإن وقع المأساة يتفجر في العمق، فالأحزان تسكن جميع الجوارح، وتمتص رحيـق الـصبر، والأحـلام تائهـة،

---

(1) سارة خثلان، حرائق في دائرة الصمت، 33، 35.

(2) الجوهرة الحمد: تحمل درجة الماجستير في التربية، شاعرة وكاتبة صحفية، تعمل في مجال التعليم.

فالخطب جلل، والحياة مشرع ألم وأرق، وعذاب وأوهام.

انتظرت...
والأحزان تسكن جوارحي
وتمتص مني
رحيق الصبر
انتظرت...
وأحلامي الحزينة تائهة
في مدينة الأسى
انتظرت...
وكأنني على وعد مع القدر
تخيّلت أن القدر
كافأ صبري وانتظاري
وانتابه الملل من رفضي وإصراري
وهروبي وأسفاري
فأحدث لي
ميلاداً جديداً!!
يوم أشرقت
الشمس لي..
تبث دفئها
في جسد تراكم عليه الجليد
وأضناه الصقيع...
وحفرت عليه الدموع الساخنة
أنهاراً متجمدة الأطراف

تغلي من حريق وجدان
وعذاب خافق شفاف
تنبعث شرارات نار
تعلن الثورة[1].

والشاعرة الجوهرة تخالف فلسفة الشكل الجديد الذي يسعى بالمضمون الواضح إلى ضبابية الغموض، وهي تسعى بالشعور المظلم الغامض لتجليه لنا في وضوح فهي تفصح عن غامض:

فجوة في جبل معتم.
ظلامٌ...
ظلامٌ دامس
لا أنيس...
ولا أرواح تتهامس
في جبل معتم..
تترامى صرخاتي
تبحث عن.. آت
لا مجيب..
لا مجيب..
أبحث عن منقِذٍ
أو عن أحدٍ منقَذ
وحدي..
في الدرب الغريب

(1) الجوهرة الحمد، صوت مكسور، 58، 59.

لا سامع..
ولا مجيب..
أين بصيص النور؟
من يبعث في نفسي السرور؟[1]

والشعراء عندما يخوضون في تجربة صريحة تتجلى مضامينهم، وتقترب الدلالة الإيحائية من المتلقي، بل إنها تنبعث من ذات الشاعر في تلقائية صريحة، فالشاعر محمد الثبيتي يقدم إلى معشوقته محبّاً، ويأنس في قلبها الذي يستوطنه، فإنه لم يأت بجديد، وهو كغيره يمل الحواجز الظرفية.

أجيء إليك..
مُحِباً..مُحباً
ولي بين نهديك
بيتاً وحباً
وماء وعشباً
أجيء إليك
مللت حياد الظروف
مللت الوقوف[2]

فهذا الوضوح في شعر الثبيتي الذي يميل أكثره إلى العمق والتأمل، إذن موضوع التجربة له تأثير في الإفصاح عن تجربة الشاعر مع قدرة النص على تعدد الاحتمالات والإسقاطات.

والشاعر أحمد الصالح[3] أكثر وضوحاً في وجدانياته الغزلية، فلما تلامس قلبه نسمات المرأة فإنه

---

(1) الجوهرة عبد الرحمن الحمد، صوت مكسور، 42،43، الطبعة الأولى، مطابع دار العلم للطباعة.

(2) محمد الثبيتي، تهجيت حلماً، 35.

(3) ولد في عنيزة عام 1361هـ، يحمل ليسانس تاريخ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، يعمل مديراً عاماً =

يبوح بفيض من أثرها على الشعر العربي الذي جعل قلوبهم تتنضد على رفوف المكتبات في طيات الدواوين الشعرية فمجرد قراءته لتلك الأشعار ينبض قلبه، بل إن المضمون أعاده إلى سليقة الشعر الأولى، حيث وريقه فالتجربة استمطرت الحياة المشابهة للعذريين من قبل:

أفضت إلى "دار العلوم" كأنما ... للحسن في أهدابها تسبيحُ
ألقت إلى روادها.. بفتونها ... فإذا الفؤاد متيم وجريحُ
فلدى "الرفوف" لها حديثٌ هامسٌ ... ولها بالقلب المستهامِ صروحُ
يغفو كتابُ الشعرِ في أحضانِها ... وتكادُ أبياتُ الغرام تصيحُ
هذا "جرير" أفاقَ في أعطافِها ... "وابن الملوّح" في النسيب فصيحُ
و"نزارٌ" في خصلاتها متبتلٌ ... و"يزيدٌ" في شال الهوى مسفوحُ
والصاحبا "فوز" و"عزة" أيقظا ... نهداً يكاد بما يريد يبوحُ
تلهو.. أناملها.. بكل قصيدة ... أبياتها للعاشقين.. مسوحُ
وعلى الشفاه.. يتيه بيت شارد ... تسري به اللفتات والتلميحُ
يا مَنْ إليك.. تلفّتت عين الرضا ... وتساءلت..؟ فإذا الجواب شحيحُ
يقتادني.. هذا الدلال.. كأنني ... طفل لديك.. حديثه مفضوحُ
ماذا تركت؟ ... أنا. "كتاب شاعر"
وقصيدة.. !! ... عنوانها التبريح
لا أشتهي.. إلا يديك تضمني ... تأتي..كخفق مشاعري وتبيح[1]

للشؤون الإدارية بوزارة العمل، له عدد من الدواوين الشعرية منها: 1- عندما يسقط العراف 2- قصائد في زمن السفر 3- انتفضي أيتها المليحة. كان ينشر تحت اسم مستعار (مسافر).

(1) أحمد الصالح، انتفضي أيتها المليحة "76، 79.

فليس هناك أكثر وضوحاً من هذا مع ميل الشاعر الصالح إلى العمق والتبصر في تجربته الشعرية.

- وأحياناً تظهر النثرية بتقريريتها، بل بأسلوبها المباشر، الذي ينأى عن الشاعرية، ويحمل وضوح الفكرة إلى جانب تجلي المضمون ومعالجة القضية، وخطاب المخاطب، بل ترجيه.

كقول محمد الحربي[1]:

يا سيدي دعني فما نفع انتظارك؟
لم نتفق أبداً.. فدعني
كنت وحدك تحكم المنظور
والملموس، تحكمني
وما فكرت لو مرة.. لم تلتفت مرة
وأعرتني ظهري..
دعني ليوم آخر
للشمس، للزمن الرديء
يهدني فاهدّه
ويشدني فأشده عن طفلة لمّا تمد ضفيرة
للشمس،
عن حلم وحيد[2]

وهو يصف جمال بيروت وحبه لها، لكنه يجسّد الحيرة لهذه المحبوبة المجهول مصيرها، فالأمل في المستقبل في حيرة، لكن الشاعر يتلاحم برباط الحياة مع معشوقته بيروته، فالأبيات لفعل مضارع، ثم النفي لمضارع من اللفظة ذاتها كلاهما يدل على تكرار الأمل وتكرار اليأس:

---

(1) أحمد جبر الحربي، ولد في الطائف، عام 1376هـ، درس الثانوية العامة، يعمل في الصحافة وله ديوانان هما: 1- بين الصمت والجنون 2- مالم تقله الحرب.

(2) محمد جبر الحربي، ما لم تقله الحرب، 57.

محبوبة كبداية أولى

وغريبة كقصيدة أولى

وشقية كشهور عاشقة

يأتي ولا يأتي

يأتي ولا يأتي

عمري على كفيك ما شِئت

وإن شئت

يأبى ولا يأتي

يأبى ولا يأتي

الآن.. "أفروديت"[*] تزرع بغضها

"باريس" ولي للفراش

وخلف القتلى

الآن تبدأ قصة أخرى لا لن أزيف واقعاً

لا لن أضمد جرح غيري راكعاً

لا لن أموت على فراش الموت..

لا..

دعني

مكسور أنت

هُزمت في الحرب الأخيرة[1].

---

[*] باريس، أفروديت: شخصيات أسطورية.

[1] محمد الحربي، ما لم تقله الحرب، 62، 63.

الإيحاء:

والإيحاء يقوم على وضوح الألفاظ، واكتمال الجملة المعيارية لكن ينبجس الإيحاء من دلالة التركيب وتداخل الصور فيها، ورغم سلامة التركيب فإن الغربة تأتي من بعد الدلالة، فيركب جملة مما لم يعهده المتلقي، وخير وسيلة لهم هي تراسل الحواس غير المتناهي في الغموض، وكذلك في غربة الصورة.وشحن الألفاظ من خلال بناء السياقات فالشاعر سعد الحميدين[1] يلجأ أحياناً إلى البعد الدلالي الشمولي للمقطع، لكن تراكيبه ظاهرة الوضوح مع قدرة تصويرية، فالحارة تمد أيديها لتتلاصق بأطراف المدينة وأهلها في ترقب وهنَّ كُنّ يعانين منِ خرافات القرية المنغلقة.

تمتد حارتنا تنوشُ بساعديها بعض أطرافِ
المدينةْ
يرتمي في حضنها اللدات.. شاخصة
عيونهمُ
ليومهم الذي قد جاء..مخبولاً يجر بضاعة
لما تزل.. تأتي.. وتنثر أمها الحبلى بأصناف
الرمد

لكن أهلها يسعون، ويستجيبون لحادي التواصل وإن وقفت خطوات، وبقيت معالم:

عقب التثاؤب تتئد خطواتُ حادينا
وينبعُ بين أكوامٍ مِنْ الأشياءِ في دربِ

---

(1) سعد عبد الله الحميدين ولد عام 1367هـ، عمل مديراً لتحرير جريدة الرياض، وأشرف على ملحقها الثقافي وكان له أثره في إثارتها وتأثيرها في جعل هذا الملحق ينال إعجاب المثقفين. وهو شاعر وكاتب من دواوينه: 1- رسوم على الحائط 2- خيمة أنت والخيوط أنا 3- ضحاها الذي..

به تبتاعُ ما تطويه في زوادة لاكت
جوانبها مفاصل "مِحْمَل" فنال منها الاصطبار
على ظهير أنانـــــــة
قطعت مسافات المودة
من يشتري؟
جابت سطوح الحي..
والحياة الجديدة فيها وهج ولهـب، ومتاعـب
لكنها تحول إلى شيء لم يُعهد
ورفضَّتْ جباه سامها وخط؟ الهجيرْ..
وتحـدجت نظـرائهم بحثـاً عـن المجهـولِ..
والمعهود..
في أركان "حلّتهم" لعل وصالٌ من لم يوصل
الأشتات من زمن يتيه
زفرة، أو آهة..
تومي إليه..
من يشتري؟
من يشتري القصدير والسكين.. [1]

فالمعاني تُستقى من مطر الألفاظ والتراكيب في غير مباشرة ولا بعد في الغموض.

والشاعر الثبيتي يثري لغته الشعرية من المتداول فألفاظه مـن الواقـع، وتراكيبـه ظـاهرة الوضـوح، ويأتي الإشعاع لها مـن الـسياق الكلـي للمقطـع، بـل إن معجمـه متقـارب، فالمراكـب والأشـرعة والريـاح وضجيجها والنجوم والضفاف والعبث بالصوت والماء كلها متقارب الدلالة أو المعنى الجامع لها، وتستخدم

---

[1] سعد الحميدين، ضحاها الذي، 45 حتى 47.

في أصلها حول البحر والنهر.

في انتظارِ المساء الخرافي
ترسو مراكبنا البابليةْ
خفاقةً الأشرعةْ
وريح محملة بالضجيج
تدير نجومَ المجرة حول
ضفاف الخليجْ
وتعبث بالصوت والماء والأمتعة[1]

وهم في شعرهم الحماسي يزرعون الضبابية، فليس هناك ما يمنع الصراحة والوضوح، بل مدعاتها أكثر، تلك الدعوة إلى الله وحمل راية الإسلام.. فالتعبير عنها لا غبار عليه ويحمل الصراحة والإثارة، لكن حزام العتيبي آثر الغموض والخفاء حبا في التلوين الفني لا غير.

هذا إذا تقاربت قراءتي من غايته في نصه فهو يرمز لكلمة التوحيد بالنخلة، فكلاهما منطلقة من ربوع الجزيرة، ويريدها تعلو في آفاق بلاد المشرق كما انطلق صداها من قبل، وتحمل راية بلادنا الخضراء ومما يدعونا إلى تفسيرها بالدعوة، فإن الشهادة أمر ضمني. أما النخلة فإنها دائمة التصعير وعبارة: اخلقوها عودة يهتز منها: فإنها توحي بالإشراق الإسلامي القديم في تلك الديار التي كبلها (لينين) السفاك الشيوعي.

أطلقوها...نخلة..
تسعد.. الوادي تلبس الشال.. بلون أخضر..
عبرت بحراً غزيراً..
واستطالت

---

(1) الثبيتي، تهجيت حلماً، 53.

كبرياءً..

لم تصعّر خدها..

للريح يوماً..

لم تغادر.. ساحة المجد..

ولكن..

نثرت.. عقداً.. جميلاً..

من رمال الشرق..

فوق.. أكتاف

السماء..

أطلقوها..

عودة.. يهتز.. ليبكي حقده..

ونجده يجتر الاخضرار ويجعله بصحبة كل معنى كأنه لباسه الدائم، أو لباس الأشياء الإنسانية الجميلة، وهو يقفي بها أسطره لتعطي مذاقاً خاصاً فلم يملها:

ثم..

ينساب شجياً..

عابقاً..

والضوء أخضر..

صادحاً.. للطير..

إن العشب أخضر..

يفرش الأرض حريراً

لونه.. كالعشب.. أخضر

ساحراً.. والعيد أخضر..

هاتفاً.. باللحن..

إن الحق.. أخضر..

إن نور الحب..

أخضر..

إن فجر الشرق..

أخضر..

بل.. وليل الشرق أخضر.. [1]

والشاعر الزيد[2] يغلب علي شعره التأمل غير المتناهي، فأنت تحس بإشراقات المضمون وإن تعددت القراءات، ثم هو يبني تراكيبه علي الوضوح ولا ينأى باللفظة أو التركيب عن معناها الجامع، إنما فيه تواصل بينه وبين الدلالة المقصودة من الإبداع، لكنه من أولئك الذين لا يدورون في فلك الفكرة المشرقة الواضحة ولكنه أشبه بالفأل.

فالعبارات "يعيد القصة المثلي لوجدي" و"يعيد الكلمة المثلي نشيدا" "من نسيج البدء من مجد الجباة".. كلها تراكيب واضحة المعني غير أنها تنداح في لجة من الضبابية بفعل السياق.

التناغم:

وقفا..

كالثلج يمتاح الورود

ويعيد الكلمة المثلي نشيدا..

---

(1) حزام العتيبي، استرحات على سطح الثريا، 41 حتى 43.

(2) عبد الله بن عبد الرحمن الزيد: ولد في قرية الداهنة من منطقة الوشم بنجد عام 1372 هـ، يحمل مؤهل ليسانس لغة عربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1394هـ، يعمل في الصحافة والإذاعة والتلفاز، وله دواوين شعر هي: 1- بكيتك نوارة الفأل، سجيتك جسد الوجد. 2 – مالم يقله بكاء التداعي. 3 – ما قاله البدء قبلي. 4- مورق بالذي لا يكون، أمد الدمع من عيني لبدء الربح، مشروع برحيق الذهول، من غربة الشكوى، انبسطت أكف الرفاق.

من نشيج البدء..

من مجد الجباه..

يسبل الروح..

فتستشهد رعشات الشفاه.. [1]

الغموض:

يتفجر الغموض من تيار فكري يجوب آفاق الشاعر، فتمتزج عنده الأشياء في لولبية لا انفكاك منها، فلا يتجسد عنده مضمون متجلي، ويكون أيضا من إرادة الشاعر كأن يغرم بهذا اللون، فيغوص في مكوناته الذهنية والفنية حتى يتمكن منها فيخرج لها هذا اللون من الغموض، وهؤلاء يعمدون إلي الإيهام والإخفاء قاصدين تعدد القراءات للنص، فهم يبدعون نصا مفتوحا.

وهم يركّبون جملا لم تكتمل صياغتها اللغوية والنحوية معا، وهم يجعلون فضاءات، وهم يرسلون أشعة، وهم يعبرون عن شعور متحرك مضطرب.

فهناك شعر تفكيكي، فهو تفكيك من ناحية التراكيب، فلا تجد جملة متكاملة تفيد معنى مباشرا، وإنما انشطار في التراكيب، فتجاور كلمات كل منها يؤدي إلي تركيب مع القراءة ويخضع لقراءة المتلقي أو لقراءته المتعددة فيطرأ له إيحاء جديد في كل قراءة منفردة. وأحيانا يفقد التركيب مقوماته من التلاحم المضموني، والفصل والوصل، كالتركيب النحوي لقصيدة (أولي تجاوزات لا) للحفظي:

(فالفظة تتكيء) هذه جملة رمزية أقرب إلي التشخيص المعهود، لكن يأتي الانشطار في قوله (وانشطار) ثم يأتي بفضاء من النقط، ويأتي بلفظة أخرى هي (تلابيب) فهي بعيدة التقارب عن اللفظة الأولى، ومثلها في ذات السطر (شمس حارقة) وكثف علامات التعجب لتعطي إيحاء، ثم تأتي جملة متكاملة في الغموض (ضفرتها من مدى الإيغال، ويختم المقطع بـ (أوكار التجاوز) وهي جملة بعيدة الخيال ذات قدرة تصويرية رائعة، فختم المقطع اللفظي بصورتين خياليتين لهما جمالهما، ثم يأتي بسطر فارغ ومن هنا تلف

---

[1] الزيد.بكيتك نوارة الفأل: 65.

الضبابية الشتوية المقطع كله، وتوغل فيه على قاع الغموض[1].

لفظة تتكيء....

وانشطار.. وتلابيب.. وشمس حارقة.!!

ضفرتها من مدى الإيغال

أوكار التجاوز.!!

.....

ينثني العود..

يصل الماء من فوق تعرّيه..

ويمتد علي تكوين جوفه.!!!

تزدريه الحفر العمياء..!

تكويه..!!

تشظيه..!!

تناديه بلا اسم..!!

وتفت الجذوة الحمقى.. على فيه..

على خطوة انثياله.!!! [2].

وهو يجمع ألفاظا متباعدة ليكوّن منها تركيباً غامضاً كقوله: "تهدم برديك إشتعالات الفزع.." وتغسل الرمق" وهذه التراكيب تتلاحم مع مقطع مدور يدور في لولب من الغموض:

يا آدمي الحي..

---

(1) محمد عبد الرحمن الحفظي، ولد في أبها عام 1381 هـ، تخرج في كلية العلوم العربية والاجتماعية في الجنوب عام 1405 هـ، من شعره: 1- لحظة يا حلم. 2- أولى تجاوزات لا.

(2) محمد الحفظي، أولى تجاوزات لا: 23، 24.

كم أفرغك الريح في بوابة المساء؟؟!
رمادك احترق!!
يشق فيك الصمت والعروق
يجمد المدى من ناظريك
كم أردفت تقرؤك الطيوف!!
تهدم برديك اشتعالات الفزع..
تكفن الندى في حاجبيك..
تغسل الرمق!! [1].

.....

والحربي يجمع من الألفاظ الدارجة تراكيب بعيدة، فهو يتوسد الماء وأحيانا الجمر، ويجعل للريح وجها يقذف بالجمر، وينقش الوشم في التأريخ أو ينقش وشمها في وجهه، والنخل طرقات، وهذه تراكيب متكاملة فهو يكون جملة لها مدلولاها الظاهر المستغرب ولها إيحاؤها الذي ينفصل عن ظاهر التركيب.

العشق الأولى (إلى: أبي صلاح)
أتوسد ماءً
أو جمراً
أو أقذف في وجه الريح الحجر
وأطل عل شباكك
من عالمي المفتوح
أطل عليك
وأنقش وشمي في تاريخك

---

(1) محمد الحفظي، أولى تجاوزات لا، 13.

تنقش وشمك في وجهي
وتطل علي من الأسماء الخمسة،
من نخل الطرقات[1]،

الخصوصية:

وكثير من الشعراء يقوم بابتكار البناء الفني والعمق الذهني، والخيال المتشابك الذي يصنع صورا تشكيلية غريبة، فهو يأتي بلغة متجاورة في ألفاظ متباعدة المعني الجامع أو المدلول الذهني المتعارف عليه، وهو يفرغها من معناها المعجمي في تركيبها، وإن صنع منها جملاً، لكن مفرغة منها لصنع معنى جديد لا يمت لمعجميتها بصلة، والعمق الذهني يتأتى في تفجير فكري عميق الجذور، مستغرب في كثير من أمره، يكثر فيه الإثارة للقضايا الملحة، وربما يثير أموراً تتجرد من الإصلاح، وشعر شعرائنا في أكثره ينكب على إثارة أمور اجتماعية، فهم ينأون عن التعارض الصريح للدين، وخصوصية الشاعر في تصويره الذي يعمد إلى تراسل الحواس، والتشخيص والتجسيم لأمور لم تعهد عن سابقيهم من الشعراء.

إذن فإن القصيدة نبع ذاتي من كيان الشاعر فيها عمق تفكيره، ووحي شعوره، أو صناعة خياله صناعة عقلية تخرج في صور لا عقلية في أحيان كثيرة. فالشاعر عبد الله الزيد يصنع للمساء خيوطاً، وإرادة للمساء والبكاء.

ويجعل مسكب النهر وهجاً بدلاً من إطفائه للوهج وللمثول شفق، ويزرع النظرة البلهاء، والذبول له جسد، إذن فيها إلحاح على التفكير العقلي فيما يخرج بنسيج من الحياة مخالف للواقع والمدلول اللغوي السالف، فتحس برباط من التواصل بين النص والمبدع. ومدعاة التفكير العقلي غير الصورة المخالفة للعقل، فرغم التفكير فيها فإن تركيبها يخالف العقل والواقع ولنقرأ قصيدة (فقرات من هطول التداعي):

وفجأة
ترك المساء خيوطه

---

(1) محمد جبر الحربي، ما لم تقله الحرب: 21.

ترك البكاء..
وامتد في وهج المساكب أنهراً..
يرتادها شرف المثول..
وطفقت..
أغرس نظرة بلهاء
في جسد الذبول..
لم أستعد وعياً يصوغ مباهجي.. [1]

والخصوصية التكوينية لصناعة الإبداع تظهر في قصيدة (سيري) "للخشرمي" فالضياع لـه شـواطيء متعددة، بل إن تفكيره هداه إلى أن ينصح إلى الإبحار إلي شواطيء الضياع، والسكني في مدائن الـسراب، ممـا يوحي بالحيرة واليأس.

والتأمل العميق يدعو إلى التدبر في "سيري بخطو يزدهي علـى أسـنة الفجـور في شـوارع الـسعار، تجرعي طلاسم الدمار"، فإن المزدهي لا تخترقه أسنة الفجور في شوارع العار، وهذا معنى عميق، لكنـه يـدور في ضبابية تجرع الطلاسم وينهكه الدمار والتفكيك اللغوي والمضموني.

نصيحتي إليك
أبحري إلى شواطيء الضياع
واسكني
مدائن السراب
لا وقت للتحديق
في عوالم الفراغ
سيري بخطو يزدهي

---

[1] عبد الله الزيد، بكيتك نوارة الفأل، 33.

على أسنة الفجور

في شوارع السعار..

تجرعي طلاسم الدمار وباركي من دخنوا

مصائر الديار[1]

سمات لغوية عامة:

واستخدامهم لعلامات الترقيم تظهر فيه دلالة في أحيان كثيرة، لكنها قد توجد في شعرهم بلا معنى، ومن ذلك نجد أن الشاعر أحمد الصالح حذف اسم الحبيبة لكنه ترك مكاناً فارغاً ليوهم باسمها، أو خشية الحرج، ويضع علامة التعجب ربما ليظهر المسرة بهذا الحبيب، لكنه لم يعطي دلالته لعلامة الترقيم في (قسوة الأيام... توجعني) حيث أتى بالنتيجة لقسوة الأيام وهي الوجع، إذاً لا معنى للترقيم الذي يشير إلي محذوف:

حبيبتي... !!

قسوة الأيام.. توجعني بكل ما شئت... من

بعد ومن سفر...

رحلت-يا طفلتي -

ماذا تركـــــت غـدى مسرى إلى التيه.. لا

يفضى إلى صدر

عنيدة أنت... !!

لم تبقي ... ولم تذرى للصبر بين ضلوعي

اى مصطبر

تغلغلت في شراييني وأوردتي لفتات عينيك

---

(1) الخشرمي، خارطة المرايا، 61.

واحتارت بها فكرى

إليك كل حنان وللهوى بدمى يسرى... كأن

به لفحاً من الشرر

حبيبتي...!!

"قدر" عشنــا الهوى زمنا فكيف عادت ليـالي

الحزن من قدري[1]

فهو أعطى مدلولاً لعلامة الترقيم "قدر"، فهل هي بمعنى(قدري) أو اسم الفتاة (قدر).

والتكرار وظفه شعراؤنا توظيفاً دلالياً لحاجة في نفس الشاعر، أو لغلبة مدلوله أو لحبـه ولكثافتـه، والشاعر على الدومينى يستخدم الرمز في إشكالية متعددة في (قصيدة حب إليها)، والقصيدة تمثل حبه لبلاد غامد أو المرأة الغامدية، وليست حباً ذاتياً انفراديـاً، ذلـك مـا تـوحي بـه قراءتـي وللآخـرين تأويلـهم، لأن الصفات العالقة عمومية شمولية لكل غامدية، ولم يشعرنا بصفه ذاتية ثابتة، ولأن تكـراره للغامديـة يـوحى بالعموم، إنما هو إحساس داخلي يمور بحب الغامدية من بنات قبيلته وديارة، فتكراره للغامدية إنما تثبيت لهـا داخل إطار القصيدة:

أقول:

إذا صار نيرون عاشق

أيهرب "..." من راحتي

أم تطلّين من لهبي

وأنت النسيم المرطب بالعنب يا غامدية..

وأنت الدماء الجديدة

أنت الليالي التي يمطر الصيف منها عليه

ولكن..

---

(1) النادي الأدبي بالطائف، الشعر: 59.

لماذا أحبك أعمق مما احبك يا غامديه؟؟؟[1]

وقد كررها كثيراً في بقية القصيدة مما يجعلنا نقول: إن ذلك الإلحاح لبقاء هذا الاسم رمزاً تاريخياً، لكن يكرر البحر لدلالة إيحائية:

يعلق وجهك في.. عنق البحر، والبحر
يغفو
وأنت احتضار تنوء به هدب العين والبحر
يغفو[2]

وأرى الدلالة تكمن في العمق الراسخ في المرأة والبحر معاً، وتراه يوظف الحذف ويضع نقطاً أيضاً لتطيل التأمل في ملء هذا الفضاء المتروك أو المسكوت عنه.

والشاعر عبد الكريم عودة يكثف من التكرار في قصيدته (الجنين) فهو يكرر الهرب، بل ويجعل فضاء بين اللفظة المكررة لتزداد المسافة، (وأهرب... وأهرب) ويدعمها بالألفاظ ذات المضامين الموحية بالبعد مثل بعيداً، ورؤاه تطاردني، ونداء نداء حبيا ونداء قريباً، فتكرار النداء إضافة إلى حروف المدّ المتكررة توحي بالبعد الذي هو جزء الهرب، كل ذلك ليوحي بثقل المسئولية من المولود الجديد، فهو يتأمل في تربيته وأثقالها وفي مستقبله.

وأهرب... أهرب
من ظله...
بعيداً...

---

(1) نادي الطائف الأدبي، الشعر: 67.
(2) المرجع السابق، ص: 65.

أعاني ضجيج الحياة...
أعاني انتكاسات "قلبي"
الكسير...
وخطوي الثقيل
وميلاد حزني
العميق... المرير...
وأهرب من ظله
ساعة...
ويوماً... وشهراً...
رؤاه تطاردني... كالقضاء
وأسمع من رئتيه... نداء
نداء حبيباً...
نداء قريباً[1]

وتتكاتف دلالة التكرار لكلمة تجيئين في قول الشاعر سعد الحميدين:

تجيئين قلت مع الغيم، قلت تجيئين عند
احتدام
الرعود وقلت تجيئين عند المساء وعند بداية
كل صباح... وقلت... وكان انتظار[2]

---

(1) النادي الأدبي بالطائف، الشعر: 69.
(2) المرجع السابق، 61.

والثبيتي يوظف المفارقة توظيفا شعورياً، فهو يقرع الإحساس الإسلامي بوعيهم بالأحداث التي اجتاحتهم من حروب الصليبيين والتتار، فهناك مداهم وهناك مستسلم وآخر يجتر آماله في تغيير الأوضاح، وآخر لا حول له ولا قوة، فمنهم من ينتظر، ومنهم من يحذر لكن لا سامع ولا حذر.

وحقل ثري من الأبنوس
أغارت عليه خيول التتار

فالألوان متعددة موحية، ويضعك أمام المفارقة (فلون يغير..ولون يغار ولون ترامت عليه الظنون) وأنت أمام تدبر لهذه المفارقات من الألوان مما يستدعي فكراً عميقاً يثير كوامن متعددة فتنفر من النتيجة:

وألوان طيف تلف المساء
فلون يغير.. ولون يغار
ولون ترامت عليه الظنون
فأحكم حول الظنون الحصار
ولون تسربل ليل الربيع
وآخر يسبح فيه النهار
ولون يقول: ألا تبصرون
ولون يقول: حذار حذار[1].

وهم يوظفون المفارقة لتزرع التناقض والجدل والتناظر بين الأشياء، لتعطي إيحاء أكثر، وأسئلة أعمق، ووعياً أوسع؛ فيضع البداية في مواجهة النهاية ثم الطريق مظلمة حالكة أو هي فضاء سماء ممتدة:

---

(1) الثبيتي، تهجيت حلماً، 106.

نخلة للريح

فلنتفق...

أن البداية صعبة

أن النهاية مرة

أو حلوة

أن الطريق غمامة صفراء

إن شئنا

وإن شئنا.. سماء..

فلنتفق

حول العلاقة بيننا

فانظر إليه كيف يجعلك تستدعي التأريخ بأمواج أحداثه، وعمق نتائجه، فهل أنت من الباكين عليه إعجاباً منه، أم أنت من الباكين نتيجة لحماقة أهله وسوء فعلهم.

نبكي على التاريخ

أم نبكي من التاريخ

أم نحصي مراكبنا.. ونبحر

في اتجاه الريح

- عكس الريح...

نبحر[1]

[1] محمد جبر الحربي، ما لم تقله الحرب، 74.

الصورة:

الصورة الحديثة تجاوز وظيفة الإيضاح والكشف، وتقرير الأمر الواقع إلى ربط علاقة بين حقيقتين متباعدتين، وربما تلمح فيها صورة كلية لمضمون معنوي، أو اختلاج شعوري، أو نتيجة فكرية، أو قضية شمولية، وربما تتواصل القصيدة في رسم حالة كبرى لقضية القضايا المعاصرة، وترتبط بشخصية تراثية كالإشارة إلى عدل الأمة بعدالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعمر بن عبد العزيز، وإلي القوة بقوة خالد بن الوليد، وإلي قيادة السياسة بصلاح الدين الأيوبي، والصورة تتخذ أشكالاً مختلفة يشكلها الشاعر كما يخطط المهندس رسماً لقصر، أو متنزهاً، وتمتزج فيها الحسيات والجمادات، مع الذوقيات والمشمومات مع المحسوسات في تراسل متواصل، وقدرة الشاعر تظهر في تواصل تلك الصور المتباعدة.

والصورة تتخذ ثلاثة مسارات أولها:

- الصورة الأولى (المشبهُ) وهي البذرة التي تستدعي مماثلاً.
- وثانيها الصورة المستدعاة (المشبه به)
- وثالثها الصورة المستحدثة الجديدة وهي الصورة التي تمثل قمة الإبداع وتفاوته، ويلزم أن تتبلور تلك الصورة وأن تدرك دلالتها وهي التي تسمى في النقد القديم وجه الشبه.

والصورة عند شعرائنا لها مصادرها المتعددة ومنها:

1. صورة التراث وقد أكثر الشعراء منها، فلن تجد شاعرا لم يلح عليها، ولاسيما الشخصيات الإسلامية الأولى، وحيوانات البيئة القديمة من مفترسة وأفاعٍ ومن خيول وفروسية.
2. التراث الشعبي المعاصر فقد تواصل أهل الشكل الجديد معه، بل إنهم أدخلوا أبياتاً منه، إلى جانب عدد كبير من الألفاظ ذات الدلالة الشعبية.
3. الأساطير الإغريقية والأوربية التي انداحت مع السيول الثقافية.
4. المشاهدات المعاصرة، والحياة الإنسانية المتراكمة.

والحق أن الشعراء الذين جمعوا بين الشعر العروضي والشكل الجديد أبدعوا في الصورة وكثافتها، بل إنها عامل كبير في تحولهم إلى شعر التفعيلة أو السطر ليتيح لهم إفعام إبداعهم بتلوين من العروض في

صور متتابعة متلاحقة، وأشهر هؤلاء الشاعر حسن القرشي.

والصورة شأنها شأن شعرهم وفكرهم فإن الشاعر يقدح إضاءة، ولا يطيل الوقوف حتى لا تعثر على خاتم سليمان، إنما يغري ولا يفري، تكدح ولا تحصد.

ومن هنا فإن الصورة تنأي عن الكشف والتقرير والإيضاح، وإنما تحاط بالضبابية التي تولد تأولات مختلفة.

فانظر إلى الصور التي يوردها الخشرمي فإنك ترى بصيصاً، يختفي مع قراءة الصورة التالية ليخطر لك خاطرة جديدة:

ولكنها الغبرة
الناس
دسوا تفاصيلنا في العناء القشيب
ومرّوا
ابحث في مفازات كفيك
عن أحصنة الفرار
وهآنذا ماثل فوق ظل السوار
وقيظ الجنون
أبادلك الجمرة الروح
أطلقها في انثيالات طقسك
حتى إذا ماتوردت اللجة النبع
أنبت في ملكوت يديك
أعب وريداً كأفراس وقتك
أشعلني في الذي لا يفيق
هم الذاهلون أتوا
من فراغ الفراغ

رمونا على وجل في أناملهم
ينهبون ندي القلب
والقلب كبدني وعيه لأغيب
أغيب وأمكنتني ساحل للخطايا
أفر على كتف الغرباء
ويحملني وزر غيري[1].

وكثير من أصحاب الشكل الجديد يشتد في أثر الصور كي ما تتلاحق كل سطر وإن قلّت عدد كلماته، فالعسيري يتحدث عن أبها فيصورها بامرأة سيدة له قدرة الارتواء من الكروم والرياض فهي ببهائها ربان الزورق، وهي اللعوب الطروب، وهي النشوي الفرحة كتغريد النحلة بين الزهور، فهذه الصور المتتابعة أسقطها الشاعر على مدينة أبها ليقول لنا: إنها ذات جمال طبيعي، وأميرة للمنطقة الجنوبية وعاصمة، وتحفها الخيرات من كـــل جانب[2]:

سيدتي: ها أنت تثملين...
من كرمة الرياض تثملين...
محظوظة "في زورقي" تجدفين
وترقصين..
نشوانة أراك..
"بين الصمت والجنون"
كنحلة
قد بهرتها صفرة الزهور

---

(1) الخشرمي، ذاكرة لأسئلة النوارس، 8.
(2) علي عمر عسيري، رماد الوجه الحنطي، 12.

أو مقلة عطشي

تحاور الذبول

وتستخيل عارض السحاب

أو عاصف الأمطار

في الفيافي

أو سحبة الأمواج في الثغور..

أو نسمة عليلة تلامس الجباه

وتخلع الهموم

من أسارير الصدور...

فأنت لا تجد سطراً مفرغاً من الصور فتعجب لطول إجالة النظر وحشد الصور.

والشاعر الزيد يصور لنا جيشان شعوره، واضطراب جوانحه، وهو يصور النهاية بصورة المساء، ويعبر عن الناس بالصفرة التي تعلو الحزين، فالصور هنا مستمدة من واقع الحدث الحزين الذي فاض بهذه التلوينات التي عرضها الشاعر في هذا المشهد المؤلم، يقول:

وتدق ساعة رعشتي..

وتدق ساعة أن رأيتك آخر المرات..

يأتي ذلك الخبر الحريق..

وتلوكني لغة المساء..

وتلوكني جدران منزلنا الذي ما عدت أعرف

فيه إلاّ

صفرة..

تعلوا حكاية عمرنا..

ووجودنا

وعذاب موئلنا الغريب..

أبكي..

وينحت راعش القسمات..

مولدنا الحبيب..

بكل ما في موسم الآجال..

من أعمارنا: "أبداً محال"

ومحالنا

أمد من العجز الكئيب..

تردده لغة التراب..

ويرسم صورة الأغنيات الذابلة الخواء التي لا طرب منها، وطفو الشهقة الحري، ويندلح مع مصير الإنسان على مرأى من أخيه ورغبة.

الأغنيات ترنحت

والشهقة الغرثى كتاب من جنون..

قاموسنا الأخدود

يحفر سحنة الأموات

فوق جباهنا..

بفم الفجيعة..

بالفوات..

وبالخواء..

وبرعشة ماتت أوائلها على شفة الوداع"[1]

---

[1] عبد الله الزيد، بكيتك نوارة الفأل، 110، 111.

والشاعر عبد الله الصيخان يعرض لنا صوراً من الحياة الشعبية فالقهوة العربية التي تحتاج إلى المحاميس والمهباش وتُصَفُ مع الدلال داخل زاوية من الخيمة العربية، ورجال الصحراء من الذين يجوبنها بحثاً عن الكلأ والماء والمعيشة، ثم ينتقل القوم في ارتحال من شعيب إلى شعيب:

قهوة مرة
وصهيل جواد موسمة
والمحاميس في ظاهر الخيمة العربية
راكة في الرمال والبال
كيف "المطاريش" إن ذهبوا للرواح مطى
السفر؟
وكيف هي الأرض قبل المطر؟
وكيف الليالي..؟!
أ موحشة في "الشعيب" إذا ما تيمم عود
الفضي[1].
واحترى أن يمر به الوسم صبيحة..
و"النشامى" يعودون في الليل
مثقلة بالرفاق البعيدين أعينهم
ثم كيف السرى إذ يطول بمدلجها..
أرضه أنسه في التوحد
لا أحد غير رمل الجزيرة..
لا نجمة يستدل بها في السرى
غير قلب المحب..

---

(1) العوذ: الملجأ.

وهذا الحصى شَرِه، ما طوته القوافل.

فهذه الصور متوارثة ومشاهده تتلاحق في وعي ابن الجزيرة، فهي مكونة لحياته ولذهنه ولشعوره:

قم بنا
أيها الوطن المتعالي بهامات أجدادنا
أيها المستبد بنا لهفة وهوى
أيها المتحفز في دمنا
والمتوزع في كل ذراتنا
أعطنا بصراً كي نراك..
وأوردة كي تمر بنا..
فيه نلقي مساءً جميلة..
قرنفلة في عرى ثوبك الأبيض..
المتسربل ضوء التمشي
أيا أيها الوطن المتعالي
إذا ما ارتدانا الظلام إليك
خذ يدينا إذا صفنا..
وأقم يا إمام الرمال صلاة التراويح فينا
مقدسة أن تظل لنا شامخاً..
كالنخيل الذي لا يموت.
واضحاً كالطفولة.. كالشمس
ثم اعطنا جذوة حبة
في الفؤاد الخلي

كي يصطفيك[1]

إن هذه الصحراء المترامية حية بحياة أهلها أولئك تغذوا بألبانها، وتنسموا هواءها العليل، وتغـذوا بحيوانها، هم أهلها الذين زرعوا الأمجاد فيها وفي العالم بأسره، إنهم العرب المنقذون بتوفيق الله.

والشاعر في بلادنا اختفت عنده مباشرة وسائل الصورة البلاغية أو كـادت، وعـوض عنهـا برمـز شعوري، ولم يعد يتعرض لأنواع التشبيه، لكننا نستطيع أن نتأول لها الاستعارة والمجاز والكنايـة ومـن ذلـك قول الشاعر غرامة العمري:

يحكى أن
المكان غير المكانْ
والزمان غير الزمانْ
وسنبله
بللت ثغرها
دفعة واحدة
وكنت ألمّ شتات الثريا
وأقرأ وجه الرياح
مع ظل خوف
تجدر فينا
وكنا مع الغيم
في قفص الاتهام
لأنّا مررنا بحلم جميلٍ
وسال إلى الرمل ماء الجباهْ

(1) جائزة الملك فيصل، أمسية شعرية، 57.ونشرت في ديوانه (هواجس في طقس الوطن)

وكل ظباء القبيلة

تتعطر من زهرة في المدى

والمستثيرات

قاب قوسين

مبحرة في الجروح القديمة

وما الحب إلا

لمن كان في أول الدهر عشقاً

وآخر الدهر عشقاً

كتبناه في ديمة

تتقاطر في الراحتين[1]

كتابة الشعر:

كتابة الأبيات أمر له علاقة بالشعور المتبادل بين المبدع والمتلقي، وبين الكتابة والتقسيم والموضوع، وله علاقة بالموسيقى، والشعر الموزون المقفى يناسب بين الموسيقى والمعنى في القراءة، أما الشعر الجديد فإنه لم يلتزم بالتناسب بينهما، ولا حتى بالتدفق الشعوري، ولم تكن كتابته عاملاً مساعداً لتقسيمه للقارئ، وإنما يحتاج إلى جهد للبحث عن الوقفة المعنوية، والوقفة الموسيقية، والوقفة الشعورية، والوقفة اللفظية المتماثلة، ومن هنا كان من الواجب أن تكون هناك معالم واضحة لكتابته حتى لا يصاب بالهزال والضعف، كما أصيب الشعر الهندسي، والتشجير وما شابهما.

وقد أشار يونس إلى رأي نازك الملائكة "يجب أن تكتب بحيث يكون هناك فصل واضح بينها يميز القارئ بين الأبيات، ويدرك ما فيها من الوزن، ولكن الشاعر الجديد يقسم أبياته أحياناً حسب المعنى، وأحياناً يكتبها كتابة سقيمة لا تقوم على أساس، وإنما تلعب بها أهواء فوضوية تنم على قلة المعرفة بشؤون

(1) ديوان تفاصيل ما حدث 74 وغرامة العمري شاعر وصدرت له ثلاثة دواوين وهو عضو في نادي تبوك الأدبي

العروض"[1].

ومن هنا يحدد الشاعر كل بيت في كتابته. وأكثر الشعر السعودي يكتب على طريقة السطر، وإن تفاوت قصراً وطولاً، ويتخذ من علامات الترقيم عاملاً مساعداً، لزيادة الإيحاء والتكثيف، ويقطّع شعره في مقاطع متعددة تدخل في مصطلح التدوير، والسطر عنده لم يطل كثيراً إلاّ في النادر، لكن بعضهم اتخذ الشكل الكتابي سبيلاً للدلالة، واتخذ في أشكاله مسارب شتى، وأكثر الشعراء ميلاً إلى ذلك الشاعر عبد الله الخشرمي، فهو يورد كلمات في السطر تنزل إلى أسفل على شكل مدرج، وفي وسطه مستراح من الانحدار السريع أو الصعود المنهك.

باحث عنك
انتزع
الغبرة
الناس
صحوك
والطفلة البرق
من بين أهداب هذي المدائن
تأتين..
أصعد
تأتين..
أهبط
تأتين..
لا شيء فيك سواي
و لا شيء فيَّ سواك

---

(1) علي يونس، النقد الأدبي، 99.

وهو تارة يأتي بسطر متوسط، ثم يتبعه بكلمات متراصة أو متدرجة، أو يأتي بجملة على شاكلة الأبيات الطويلة، ويبدأ بالسطر الثاني بمنتصف كلمة مما فوقه، وهكذا يكون التنويع كثيراً في ديوان الخشرمي:

شتاء يعيد لعصفورة الشوك أمداءها
صهوة أسلمتنا لفزّاعةٍ أحرِقتْ خوفها
أمهليني..
أقيل الكلام..
البكاء.. قليلاً
وينسي الرفاق أبابيلهم
وتظلين شاهقة بالسؤال
وطاعنة في المحال
وفزاعة أحرقت خوفها.
لتمر العصافير
حتى تقر لها الوجهة المبتغاة
أنا حبق الروح
يا امرأة قايضتني صقيع المدائن
واستوزرت قاتليها[1]

وكتابة الشعر عند الفيفي تتعدد أشكالها، فهو تارة يكتب كلمة واحدة في السطر، لكن هذه الكلمة لها دلالتها التي تمر في السطر الثاني، فضرب الحجر يثمر الجراح، والحجر في المقطع ذاته له دلالته على قوة الإنسان مهما كان معزولاً عن السلام، والحجر يبحث عن حل في قضية مظلمة مظلومة وهكذا.

---

(1) عبد الله الخشرمي، ذاكرة لأسئلة النوارس، 17،19.

- حجر:

وتثمر الجراح وعدها..

وتنزل المطر

تصب فوق رأس المعتدي القدر!

- حجر:

وتنزل الآيات أن قوة الإنسان في الإنسان

فتمحّي الأسطورة التي حنت جباه

وتكتب الأسطورة التي تمرغ الجباه!

- حجر:

أين الظلام اليوم في إعصار نور؟!

من ذا الـذي براحتيـه يـستطيع سـد بركـان

يثور؟!!

- حجر:

ثار الثرى

وثارت الجبال

ثار الحصى..

وحبات الرمال

وثار كل شيء ها هنا.. حتى المحال؟

لما رأى السماء تلعن الورى

وتلعن البراء من خلفية السماء

من بائع البلاد والعباد والبيت الحرام

- حجر:

على اتساع الجرح ينزف الحجر!

وتنتشي بعرس أرضها قوافل البشر

ويعمق الحجر وكثافة دلالته عند المقاومة الحديثة في فلسطين، فإنه يستغني عن التحليـل والتعليـل، ويختم قصيدته بتكرار الحجر للتواصل الدائم:

فأين..
أين منك – أيها التنين – ها هنا المفر؟!!
حجر
حجر
حجر
حجر[1].

نجد أن الكتابة لها دور في الشكل الجديد عند الحميدين، فيستهل السطر بجملة متكاملة، ثـم يتبعهـا كلمة معطوفة، ويتبعها بأخرى في سطر جديد أو يأتي بجملة، ويعطف عليها مغايراً لها، ويأتي بجملـة أخـرى قريبة من السطر الأول، لكنه يأتي بها على شاكلة كتابات الشعر العروضي الذي لا يسعه السطر الواحد.

تجافت عن الحرف
والسطر..
ثم استرابت
يلاحقها الوهم بين مسافة صفر
وأخرى أقل
تزاحمها همهمات الوشاة
تجالدها خطوات الطريق
فتأتي المسيرة

---

(1) عبد الله الفيفي، إذا ما الليل أغرقني، 46 حتى 49.

نحو الأقاويل ركضاً[1]

وحزام العتيبي يعطي هيكلاً لكتابته، ففيها فراغ وفيها تجاويف، وانحناء وامتداد لكنه يُمَحْوِر الجملة في ثلاثة أسطر:

لا تسعد.. النائي..
ولا القريب يناجيها..
فتسعفه..
إلاّ..
كمستبدل..
ناراً..
برمضاء"
من.. يعدم.. الدر..
لن يحظى..
بعائده..
من اللآلئ..
في ضر.. وسرّاء..
ومركب.. الطير.. أن يمخر
به أفق..
سيذرف.. النور
في..
حلم.. وإغضاء..

(1) سعد الحميدين، ضحاها الذي، 71.

يا زائر الأرض.. [1]

الموسيقا:

كثير من النقاد المعاصرين الذين يرصدون تطور الشكل الموسيقي عند الشعراء أخذوا يعلّلون التغيير في الأوزان الشعرية بأنه ناتج عن رغبة جامحة للتغيير، وأن ذلك نتيجة ضرورية للتلاحم بين المضمون والموسيقى، لكن يغلب على الشعر الحر التوحُّد بتجربة شعورية منفردة بمؤثراتها في تكوين المضمون، ومن هنا فالأفضل التناسب والتآلف. لكن هناك الشعر الذي لا يقوم على مضمون متواصل المعالم فأكثره مفكك التراكيب، مفكك الموسيقى أيضاً.

ولجأ بعضهم إلى أن يلتمس الرابط الموسيقى في خاتمة السطر، وسمَّوه ضرباً، وإن لم يكن له شطراً ولا عروضاً، لكنهم ضاعوا في متاهات التأويل[2].

ومنهم من يرى أن الاختلاف في بناء التفعيلة هو الأساس في تغيير الوزن العروضي، فإن الشاعر يأتي لك بالقصيدة من بحر الطويل، لكن يدخل مفاعلين بعض الزّحاف والعلل حتى (تحوّلت) إلى مستفعلن، وعللوا أن هذه تطوراً في المفهوم المعاصر للزحاف والعلل يجاري التطور الحديث[3]، وأنا لا أنفي الربط بين الزحاف والعلل ولا التفعيلة بالمضمون ولكن هل لهذا إطراد؟.

وربما أن هذا الرصد كان في مرحلة الإبداع الأولى للشعر الحديث، حيث كان في شعر السياب وصلاح عبد الصبور، وأبو سنة وأحمد حجازي، مع هذا فإنهم اختلفوا اختلافاً واضحاً متبايناً فلم ينضبط. ولكن بعد تلك المرحلة، لم يكن هناك قدرة لتعليل كل قصيدة فجاءت مرحلة تدعو إلى أن "إقامة الوصاية على الشعر الجديد حتى بعد اكتمال قوانينه، وتبلور تقاليده أمر مرفوض"[4] وهذا تفويض مفتوح، لكل من أراد أن يكتب شعراً بلا موهبة ولا مقاييس نقدية.

ثم جاءت مرحلة أخرى رأت أن لا قدرة على ضبط هذا الشكل، وتدفق تياره، وحاولت أن

---

(1) حزام العتيبي، استراحات على سطح الثريا، 64، دار القلم للطباعة.

(2) أنظر علي يونس، النقد الأدبي، وقضايا الشكل الموسيقي، 48، 49.

(3) المرجع السابق، 53، 14.

(4) المرجع السابق، 51.

تتخذ منهجاً جديداً في رصد ضوابطه، ومالت إلى أن لكل قصيدة موسيقاها الخاصة بها والتي تنبع من التشكيل الداخلي للموسيقى، وتعرض عن الحديث عن التفعيلة والالتزام ببحر واحد، وادعت أن الموسيقى الداخلية هي التي تنبع من الشعور مع اللغة والمضمون مباشرة، ومن هنا نلتمسها في الحروف من قصر المقطع وطوله، ومن تماثلها وتقاربها وتنافرها، وبنية التراكيب، ومن التشكيل كالتنوين والضم والجر، والسكون، ومن هؤلاء الدكتور عز الدين إسماعيل[1].

والذي أراه في هذا الميدان أن المبدع من أولئك الشعراء لم يهجس في خاطره الزحاف والعلل ولا التفعيلة، ولا العبث بها، وإنما يعمد إلى فلسفة داخلية، وهي كتابة شاعرية لم يحاول فيها الالتزام بالوزن العام ولا التفعيلة. فمنهم يريد الانطلاق التام من أسر العروض القديم. وذلك ما تجسد عند المتأخرين الذين لم يمارسوا العروض أصلاً في أشعارهم، فإن ملاحقة انتقاد التغيير جاء عند شعراء تكوّنت آذانهم الموسيقية على الشعر العربي كثيراً، فغلبت عليهم، وإن التغيير الذي طرأ في شعرهم إنما هو من العوامل الأخرى كالتأثر بالموسيقى الغربية، وعدم تمكن الموسيقى العربية منهم تمكنها من الآخرين، ومن هنا فلا رصد لموسيقى العروض في شعر المتأخرين بعد السياب، وصلاح عبد الصبور، ومن يماثلهم، ويوجد عند الشعراء في المملكة أمثال غازي القصيبي، والقرشي، والعشماوي، فإن هؤلاء قام إبداعهم على الشعر العروضي أصلاً، فحين ينظمون على الشعر الحر، فإن التفعيلة تلازمهم أحياناً كثيراً، لكننا لا نعدم التحلل منها، ولا من الروي معاً.

ومن المؤثرات في الموسيقى الحديثة معاودة القراءة على الشعر الغربي، وتآلف الأذن على سماع جرسه ومقاطعه ونبره وتموجات إيقاعه، ومثل ذلك انتشار (مفاعلين) نتيجة لتأثر الشعراء ببحر (الأيامب) في الشعر الإنجليزي وإن خالف هذا الرأي الدكتور علي يونس وعلل ذلك "للاختلاف الجذري بين طبيعة الأوزان العربية، وطبيعة الأوزان الإنجليزية"[2].

والواقع أن تأثير المكونات الموسيقية الحديثة له أثره تماماً كأثر المكونات القديمة للموسيقى، فكان وقع أخفاف الإبل له أثره، وربما استعاض المعاصر عنه بسماع المترجم، أو السماع المباشر عن الشعر

---

(1) أنظر علي يونس، النقد الأدبي، وقضايا الشكل الموسيقي: 14.

(2) أنظر علي يونس، النقد الأدبي، وقضايا الشكل الموسيقي في الشعر الجديد، 52، الطبعة الأولى، 1401هـ - 1981م، الهيئة العامة للكتاب.

الإنجليزي أو الفرنسي، وربَّما يَرِدُ أن "مفاعلن" متوازنة مع الدوبيت الشَّائع في الأدب العربي في ما بعد القرن الخامس الهجري.

وربما يأتي عن قصد يقلد نظائر المقطعات في الشعر الإنجليزي مثلاً "ويحاول تجربتها ومحاكاتها في الشعر الجديد"[1].

ويرى بعض النقاد أن البيت لا يتجاوز ستاً أو ثماني تفعيلات، لأنه يفقد الغنائية، ويدخل في مضمار النثرية، ويضطر المتلقي للشعر أن يقف وقفات نثرية، بل إن القراءة الذاتية تمله فضلاً عن الإنشاد"[2].

ونتيجة للدعوة الحديثة للشعر فقد تطور إلى الشعر الحر ثم الشكل الجديد حينما التزام الأوائل من الشعراء الذين آثروا الشعر الحر ثم التفعيلة، ثم لما (مارسوا) الحرية الكاملة عن الوزن والتفعيلة معاً فإنهم أطلقوا عليه الشكل الجديد، وهذه التسمية تقتضي تشابهه في سمات متشابهة متقاربة تكون شكلاً واحداً، لكن الشعر الجديد له أشكالاً متعددة غير منضبطة ولا محصورة،فالأفضل تسميته بالأشكال الجديدة للشعر.

القافية:

هي خاتمة السطر الشعري وهي ابتعدت عن الالتزام بالقافية ولا بالروي أيضاً، وإسماعيل عز الدين يرى أنها هي تناسب الصوت مع السطر الشعري، فتشعر بالوقوف عندها[3].

وبعضهم يترك القوافي تركاً كاملاً. والأكثر يميل إلى التنويع بالإتيان بقواف ثم تركها ثم معاودتها أو تكون بعد عدد من الأسطر، قوافٍ متتابعة أي يماثل بعضها بعضاً، وقوافٍ متقاطعة يأتي بقافية في السطر الأول، ثم قافية في السطر الثاني، ثم يعود للقافية الأولى في السطر الثالث، ويعود للثانية في السطر الرابع.

والمبدعون الذين مارسوا الشعر الجديد يغلب عندهم الوقوف على ساكن في آخر السطر، والانتقال من الوزن العروضي إلى الشكل الحديث في القصيدة الواحدة يكون بسبب من التأثير المضموني أو الشعوري فكل منهما مؤثر فالمضموني ربما يستعصى على الشاعر حصره في أطر محددة، ومن هنا يستعين

---

(1) المرجع السابق، 101.

(2) انظر: المرجع السابق، 66، 75، 76.

(3) أنظر: المرجع السابق، 141، 144.

بالفضاءات الواسعة في بنيّة الشعر الحديث، وكذلك التدفق الشعوري، فإنه له تأثير في تكوين الموسيقى، فبعضها يدعو على استحضار الموسيقى الرتيبة المنظمة، وآخر ينبعث من الشكلانية الداخلية للشاعر، فهي متذبذبة غير منتظمة.

والشاعر علي الزهراني يصور لنا الموسيقى الداخلية في السطر، حيث التناسب بين الكلمتين في السطر الواحد مثل (تسكتين) و (أدق الشرايين) فالختم بالياء والنون أوجد بينهما تقارباً، ويظهر أيضاً في التكرار من الوريد إلى الوريد وفي التنوين، طفلاً، فوضوياً، أبداً فإن هذه التناوين جعلت للبيت خاصية خففت من إجهاد النفس الطويل (بالوقوف أمام التنوين) بالبحث عن موطن الوقف، فلا بدّ من تجاوز اللفظ المنون.

وأيضاً فإنه يقارب رحم الموسيقى بين اسطره بإيراد كلمات متشابهة في الوزن مثل تسكنين تحتلين وتعيشين وتكراره (لأنك) في أسطر متعددة. ثم هو يرصع قافيته بالنون المصحوبة بمدٍ في أسطر متباعدة:

تتوسدين ذاتي...
تسكنين أدق الشرايين..
تحتلين كل المساحات من الوريد إلى الوريد..
تعيشين في دواخلي.. طفلاً، فوضوياً لا يهدأ
أبداً.. يرفض..
يشتكي.. يصرخ!!
وسم أنت سكن الأحداق
ليل ربيعي مقمر انت خنق كل متهات
الثواني الصاخبة
في كل أزمنتي..
وجود أنت يستوطن وجودي.. يرفض أن
يستكين..
أن يتلاشى..أن يقبع داخل دوائر "المحدودية"

نقش أنت يحمل اسمي.. مكاني.. عنواني!!
ولأنك الوسم.
ولأنك الليل الربيعي المقمر..
ولأنك الوجود المتجذر بقوة..
ولأنـك الـنقش المحفـور في ذاكـرة وجهـي
الآخر!!
لأنك كل ذلك وأكثر..
فستظلين أنت.. لغة عشقي المهـاجر إلى كـل
المكان.. الزمان
سـتظلين سمـائي.. منهلـي.. طعـم التفـاح
المسكون.
ثورات الشّفاه!!
من خلال رؤياك أرى الحياة[1].

وتارة يأتي الشاعر بمقطعين أحدهما علـى شـاكلة الـسطر والآخـر ملتـزم بـالعروض مـن الـوزن والقافية، لكن مقطعه الأول يستمطر الشعور في لغة شاعرية شعرية، لم يلح على قافية لكنه نـوع بـين النـون والتاء والهاء في حلّتها:

دعيني أعترف بأن حبك لم يزل يملـك مـذاق
التفاح ورائحة الياسمين
وحزمة الضوء الـتي تمـنح لحظـات الدهـشة
والانبهار..

(1) علي الزهراني، السفر إلى زمن الأشواق، 13.

أعترف..

بأن حبك لم يزل.. يسرق صهيل الجراح

وارتعادات الشوق..

وركض الخطى..

لكنني أعترف أكثر..

بأن الذين يعرفون الحقيقة.. هم وحدهم الذين يدركون بأن كمية السكر في التفاحة..قد تناقصت..

وأن رائحة الياسمين قد فاحت..

وأن أوراق البنفسج قد تساقطت!!

الذين يعرفون الحقيقة..

هم وحدهم الذين يدركون بأن...مساءات

ربيعك لم تعد تثير..

وأن لياليك الشتوية لم تعد تخيف..

وأن صهيل الشوق قد هدأ واستكان..

أعترف لك أيضاً..

بأن دربك قد تلّون.. وأن مشاعرك قد

تبهتت..وأن ركضك أصبح تائهاً

عبر كل الاتجاهات..

حاولي أن تعيدي إلى حبك.. مذاقه..

ورائحته

عيدي إليه صهيله ولحظة الانبهار في أنفاسه

فلك أنت مزايا حب العالم حين تريدين!! [1]

ولو قلنا: إن هذه المقطع السّالف تمهيد لقصيدة رومانسية لاتَّفَقْتَ معنا كثيراً ولست أدري لـو أنـه رأي الشاعر ذاته.

وهو في المقطع الثاني يعود شاعراً رومانسياً يقتفي أثر الوجدانيين المعاصرين[2]:

رقـص الزمـان علـى صـدى قيثـاري ... لمـا خلعـت علـى الغـرام إزاري
وأتـت سـحائب وصـله لتزورنـي ... وتنـادي يـا هـذا الـذي في داري
غـني وصـفق فالزمـان صـفا لنـا ... وابـشر فيومـك مـشرق للأنـوار
والـشوق يلعـب بالغـصون فترتمـي ... في حـضن أزهـار الهـوى..أزهـاري
والـروض يبـسم للطيـور إذا شـدت ... فلتـشد يـا طـيري علـى أوكـاري
حتـى بحـار العـشق تـأنس بالهـوى ... فـتمسّ في رفـق جفـون الـصاري[3]

والشاعر في الشكل الجديد يتحلل من رتابة القافية، وتمثل حرفها الروي، ويرى أن الاختلاف نوع من لفت الانتباه، وأن الوقفة تتناسب مع تمام السطر الـشعري، فـالثبيتي في هـذا المقطـع لم يلتـزم بقافيـة ولم يكررها:

تمر به الليالي وهي نشوى
فيهرب عن مسيرتها
بعيداً

---

(1) علي يحي الزهراني، السفر إلى زمن الأشواق، 66.
(2) المرجع السابق نفسه.
(3) علي يحي الزهراني، السفر إلى زمن الأشواق، 67.

ويغرس مرفقيه على الوسادة
وترقص حوله الأفراح

لكنه لم يلبث بعد عدد من الأسطر أن اتكأ على الهاء وأكثر منها، لكنه يحس برتابتها، فيعمد إلى تغييرها كما في سطره الأخير (قصيداً)، فلو أراد الالتزام بها لوقف على التاء لتصبح هاء:

وتضحك في محياه البلادة
فينسي نفسه
وينسى عصره
ويقوم يتلو
تراتيل ٱلتنطع والنزاهةٱ
وينبش مقبرة قديمة
ليلقي في مسامعنا قصيداً[1].

والتنويع بين السطر والموزون ظاهرة واضحة في الشعر السعودي ومن ذلك قول الشاعر محمد جبر الحربي[2]:

وإن كنت أبكي
ولكنه العمر
يسبقني أقتفيه
فيمطر في أضلعي
ثم تمطر بي أدمعي: تشتكيه

---

(1) محمد الثبيتي، عاشقة الزمن الوردي، 58، 59، الطبعة الثانية، 1402هـ - 1982م، الدار السعودية، جدة.
(2) محمد الحربي، ما لم تقله الحرب، 42، 43.

"هفوف"

أخي كان مدرسة

وسماء

وأرصفة

كان تذكرة للضياع، وللضائعين

وكان مزيجاً من الطين والعود

كان هزيجاً

ولغواً

حديثاً يطول ويقصر

نهراً يصب على أول قلب..

يأتي عليه.

دعتـــــه بطـــــون الجزيـــــرة حتـــــى ... حـــــسبت الجزيـــــرة بعـــــض يديـــــه

تغـــــرُّب في الأرض- لا عاشـــــقاً - ... ولكنـــــه البحـــــث عـــــن ســـــاعديه

يلاحـــــق ظـــــلاً، فيجفـــــو محـــــلاً ... كمـــــا الـــــريح لا موطنـــــاً يحتويـــــه

تناديـــــه حتـــــى إذا مـــــا احتوتـــــه ... رمتـــــه بخبـــــت وغطـــــت عليـــــه

والشاعر محمد الحفظي: يمنحك تركيباً تصويرياً واضحاً في أول كل مقطع، ثم ينداح بك في وهج الغموض في تكوين لفظي في غربة واستغراب يجعلك تحفل بقدرة التكوين تلك، وكيف يأتي بالمعنويات في سيل من المحسوسات، أو الصامتة يجعلها ناطقة، وهو يحفل بالمفارقات أيضاً.

وتراكيبه متجذرة من الغموض تبتعد من مدلولاتها الجزئية، بخلاف أولئك الذين يعطون جملاً واضحة متكاملة التراكيب لكن مجملها أو دخولها في السياق العام يمنح مدلولها، وهو ينوع بين الأسطر فتارة تطول وأخرى تقصر:

تومئ من بين الأزلق!!

تترجم الجراح تارة.. وتسكب الفرح..

كأنها في خلوة الدروب تقذف المطر..

وتنزف العيون من بوابة الضياء..

وتنطلق!!

يا وسمةً تشرخ أبواب النجاة!!

من أين هذا ؟؟

هل تناجيكِ الرياحُ؟ لا..

من أين هذا؟؟

من عطور النخل؟ لا..

من أين هذا يا دوامة الفرح ؟!

لك الفرح..

لك انتفاضة النفس..

يشتاق دفؤك الضنين

ورسمك الذي لم يعتكف

ولم يشاطر نظرة الدوار!!

يختبئ النهار..

يصدأ في تأتأة الندى!!

يشق خلف الصدر شهقة

وينثني..

يقلب الدقائق التي ضمدها النواح

ضمها في باقة من أدمع المطر.. [1]

---

[1] محمد الحفظي، أولى تجاوزات لا، 9 حتى 11.

فهو لم يلتزم بقافية موحدة، لكنه يكرر القاف والحاء والرّاء في تباعد من خواتيم أسطره، وهو يجمع في منظومة واحدة بين كتابة السطر وبين الوزن المقفى كقوله:

يا ذاك..
هيّا للسكوت..
لا تنتفض
ما ضرك الوجع..
إذا التظى من بين إصبعيك..
رقع الدماء خلف حاجبيك..
وانتحر.

حطم يدي تعبا ... إن الثرى تعبا
وانقضْ بلا وترٍ ... ما امتصني طربا
حرفٌ يشققني ... في وجهي انسكبا
والضوء يعصر في ... الأحداق ما شربا
من أين يقتلني ... مستنزف صُلبا؟؟
كفاه من و هج ... تستنطق الغضبا!! [1]

فالحفظي يعود لماماً إلى الوزن والقافية معاً، وهو تارة يجعلها جزءاً من مقاطع القصيدة، وتارة تكون مقطعاً كاملاً، وقل إن تكون قصيدته كاملة من الموزون المقفى فديوان (أولى تجاوزات لا) فيه ثلاثة قصائد التزم فيها بالبيت الشعري الكامل إلى جانب القافية والروي:

وقصائده هذه أقرب إلى الوضوح من قصائده الأخرى، لكنها لا تنجو من الغموض، وتنداح كثيراً

(1) الحفظي، أولى تجاوزات لا، 14، 15.

في التشخيص والتجسيم الذي يستدعي التراسل في الحواس وبين الجمادات، ويتكئ كثيراً على مظاهر التأثر الإنساني، فالصدى نتيجة لحالة نفسية فالقلوب تصدى، والشفق بدمائه تستهوي الشاعر ويغمره بتأثيره، والوجود يذوي ويصد ويتأفف:

لا تسألي..جمدَ الصدى وتوقُّفا ... وأفاق من وجع الملامح واختفى
لا تسألي..روحٌ يحطمُها النوى ... ويفت في إيمائها أن تعرِفَا
يسترسل الإبحار في الشفق الذي ... تدنو دماه وتشتريني أحرفا أحرفا
وتقصُّني الأيامُ أشلاءً ذوي ... منها الوجوم..وصدها..وتأففا[1]

التدوير:

والتدوير في الشعر القديم أن تقسم الكلمة بين الشطرين في البيت الواحد وفي الشعر الجديد أن تقسم الكلمة بين السطرين[2].

ويكون في الشعر الحديث بمعنى أن يطول السطر في الشعر وتكثر تفعيلاتها، وجمله وما تلاحم مع الأسطر الأخرى في المضمون حتى تكون معنى واحداً متكاملاً.

" تمدد للجملة الشعرية حتى تكون معادلة لدفقة شعورية موحدة، تبدأ ببدايته، وتنتهي بنهايته، ولنقل صار المقطع كله دائرة مقفلة"[3].

لكنهم آثروا أن تكون هناك فواصل للوقوف داخل المقطع المدور وذلك بالقافية الموحدة أو المتقاربة.

ومن هنا تكون القصيدة موزّعة إلى مقاطع مدورة تختلف في وزنها وتفعيلاتها وتتقارب في مقاطعها، وهي تصل الإيقاع الداخلي لا التفعيلة المتعارف عليها.

---

(1) محمد الحفظي، أولى تجاوزات لا، 33.
(2) أنظر: علي يونس، النقد الأدبي، 64.
(3) المرجع السابق، 69.

ونلحظ التدوير في كون الشاعر يربط السطر الأول بالثاني، فالإشارة الظّرفية (هنا) وتقديم إجابة (لو) عليها في السطر الأول:

"هذا أنا..
هنا..
بملء السمع والبصر
لو تنطق الأشياء..

وهو هنا يربط الفاعل في السطر الأول بالفعل في السطر الثاني، ومكان الظرف هنا يجعله في السطر التالي له (في منبت الأشجار):

لو يحدّث الحجر
لقال: إنني هنا..
في منبت الأشجار.. محفل العمر".

ونجد أن السطر الأول لم يتم معناه حتى نقرأ السطر الثاني، والمقطع كله متصل المضمون:

"بالأمس كانت ابنتي..
تعدّ الخبز للمجاهدين
وبنتها هناك أو هناك
تحاكي أمها..
إذ تصنع الجهاد
إذ مرّ غادر المساء
وملء شدقيه سقر

يصب فوق هامنا
أتون شيطان البشر
فغاضت الأشياء.. خيم السكون
لا صوت إلاّ دمدمات بين تكبير الجهاد
وكر خيل المسلمين[1].

ومن ألوان الشعور المدور قول الحربي:

(إذا ضاع وجهك
لا تغتصب وجه جارك
وإن ضاعت الأرض حولك
فابحث عن الأرض في داخلك
وإن كنت لا تعشق الأرض
فاعشق أخاك
الذي يزرع الأرض لك)
كلنا نأكل الخبز
كلٌ له خبزه، ويداه
وهذي البلاد
مهيأة للحصاد
فأدخل يديك بتربتها
أخرج الناس للشمس
انثرهم

---

(1) عبد الله الفيفي، إذا ما الليل أغرقني، 61، 62، 33.

ثم أخرج يديك
وضم البلاد
هذه الأرض ما أكملت عرسها
منعوها من الرقص، والمشي
وانتزعوا ثوبها
لطخوه بأقدامهم
ثم قاموا إليها..
وكانت يداً "جعفر"[1].

فأنت تراه يجعل المقطع الأول في فلك واحد من المضمون، ثم يأتي بمقطع آخر من الجمل القصيرة أو الكلمات المنفردة، وهو يربط بين الأسطر فالجملة تتم بالسطر التالي لها.

المفارقـــــــة:

هي إبراز نوع من التناقض لشيئين من المفترض أن يلتقيا، والمفارقة لون من التعبير الفنِّي يُقصد به إظهار ما بين النقيضين من حوار وجدل حتى تعقد المقارنة الفكريـة، والمفاضـلة العقليـة، ومـن ثـم تتبلـور الأفضلية وطرقها وغاياتها، وهي حوار نصّي يحل عوضاً عن التناظر الكلامي في مسألة واحدة مـن المـسائل العلمية.

وأشهر وسيلة للتناقض هي التأريخ أو لنقل نتائج التـاريخ وشخـصياته، فيكـون الإسـقاط علـى الحدث المعاصر وشخصياته، وربما تكون المفارقة بين متعاصرين كإقليمين متجاورين متماثلين أحدهما يـنعم بالخيرات والآخر يرسف في الويل والثبور، ويشكل التضاد ملمحاً بارزاً وكذلك التفـاوت والتغـاير كـالخير والشر، والفاضل والمفضول فالمفارقة: نوع من التضاد بين المعنى الظاهر والمعنى الباطن[2].

واتخذه الشعراء والأدباء طريقاً رحباً حيث المفارقة الكبرى بين العالم الثالث والعالم الأوروبـي، أو

---

(1) محمد جبر الحربي، ما لم تقله الحرب 5، 6.

(2) بدرية السحيباني، المفارقة في الشعر العربي المعاصر، مخطوطة

بين وضع المسلمين ووضع النصارى.

وللمفارقة أنماط تحدث عنها النقاد، ومنها المفارقة بين طرفين مكتملين يفند خصائص الأول إيجاباً ويُوضح خصائص الثاني سلباً.

وأحياناً يعدد عناصر القضية ليضع كل عنصر في مقابل العنصر الآخر من طرفي المتغايرين، ثم تتآلف إلى جزاء لتعطي صورة كلية متكالمة يبدو التعارض فيها والتباين[1].

والمفارقة ظهرت في الشعر الموزون المقفى في قصيدة المعارضة والمفارقة معاً عند عبد المحسن الحليت في قصيدته (تصحيح في معلقة عمرو ابن كلثوم) تلك القصيدة التي تمثل الفخر العربي، والإقدام وبذل الدم، والعناد، والشموخ في تكبر، والطمع والربح في الحروب، وشرب الماء صفو وغيرها لكن الشاعر يسقط الذلة العربية المعاصر فيرى أننا الطائعون والصّابرون، والخاسرون والمتحاربون:

فإنا الطائعون إذا أُمرنا
وإنا الصابرون إذا ابتلينا
وإنا الخاسرون إذا ربحنا
وإنا الرابحون إذا نسينا
ونسقي بعضنا كدراً وطيناً
نسقي غيرنا ماءً معيناً
وعند صغار "شاتيلا" وقفنا
على أشلائهم "متفرجينا"
"وصبرا" تستغيث ولا مجيب
كأن صراخها أمسى لحونا
وكم بالثأر هددنا (وقلنا):

---

(1) علي عشري زايد، بناء القصيدة العربية الحديثة، انظر موضوع المفارقة، 140- 161.

سنفتك بالطغاة المعتدينا[1]

فالشاعر يرمز للهيمنة التي تقع على العالم الإسلامي، ويضرب المثل بالهيمنة فى أقوى دولة عربية هي (مصر)، ويشير إلى النظرة العامة لتأثير حدث (كامب ديفيد)، فالكثير يرى فيه هواناً وذلاً، فهو تكالب الأمم على العالم العربي، وتعادلنا مع إسرائيل فعبّر عن الغرب بالروم الذين قادوا الحرب الصليبية الأولى، وهو يسقط تلك الأحداث القديمة حيث الروم يغزون البلاد العربية، وكافور يمثل الحكم الضعيف المتخاذل الداخلي على الولاية:

مشى الروم
فوق جبين الفتى المستريح
- بباب زويلة -
فوق التراب
يُقلِّب كفيه.. يرفع طرفاً
يمد إلى النيل عيناً
تنام على القهر
تصحو على الصبر
تسأل عن طالع السيف أنى يحين
"وكافور" في الردهات..؟!
ينادم في مجمع المذنبين العصاة
مئات الخصيّ[2].

---

(1) الحليت، إليه 62.

(2) أحمد الصالح، انتفضي أيتها المليحة، 57.

وهو يستدعي تغايراً المشابهة في جزئياته، حيث يستدعي الجهاد الإسلامي الذي يجتاح سائر القضايا فهو يحرر البلاد، ويقهر عنها القهر، وينشر الأمن والحياة الإسلامية، ويكون حاكماً صالحاً.

ويرمز لذلك بصلاح الدين الأيوبي الذي وقف في وجه زحف أوروبا ضد بلاد الإسلام، فصلاح الفتوح الذي يملأ مسمع الدنيا نصراً، وينشر الحق والعدل ويستعيد الأرض والكرامة:

صدى
صلاح.. الفتوح!!
الزمان اكفهرا
وجاء "الفرنجة" في ثوب عزرا
صلاح.. الفتوح!!
أعاد الزمان؟
"لفرعون" حكماً
"وللعجل".. قدرا
لياليك ؟!
كانت حديث الرواة
جهادك في مسمع الأرض نصراً
حصانك يصهل في كل درب
وسيفك.. بالحق كان أدرى
صلاح.. !!
يجيء الفتى المستريح
يعيد "الكنانة" شبراً فشبراً[1]

(1) أحمد الصالح، انتفضي أيتها المليحة، 62،63.

والـشاعر يطنـب في واقـع الإنـسان العربـي اليـوم بالإتيـان بـسلبيات الإنـسان العربـي الفـارس الأسطوري عنترة بن شداد العبسي الذي انتصر لقوم وتعـايش مـع النـصر، أمـا فـارس اليـوم فإنـه غريـق بالهزائم، وإن سلاحه ضعيف مثلّم، ومهره منفرد لا سبيل له للحرب، ولا سبيل للسلاح معاً.

غريق بليل الهزائم سيفي
ورمحي جريح
ومهري على شاطئ الزمن العربي
يلوك العنان
أعانق في جسدي شبحاً
مثخناً بالجراح
ومرثية للكمي الذي ضاع
من يده الصولجان

ويتحدث عن المرأة المعاصرة، ولا يذكر من الحياة القديمة إلاّ اسم عبلة، لكنه يـضفي عليهـا واقـع المرأة العربية الفلسطينية:

أيا دار عبلة
فوق ضباب البنادق
ينزح وجهك
ترفل فيه المآتم
والفرح الجاهلي
أيا دار عبلة
يا ألماً مبهماً ويا حلماً
يستقر على قمة الجرح

واللحظة العاثرة

يعاقر فيك التفاهات قومي

ويدعون في كل نازلة

عنترة

فإن كنت بين الطلائع

أزجر عنهم زحف المنايا

فمن للميامن.. والقلب والميسرة

على ساعدي يورق الجدب

يخضر في ظله مولدي

قفي يا ابنة العمّ[1]

ومن المفارقة المعاصرة بين شخصيتين متناقضتين في الصفات فهذا يحب الشروق والزهور، والربيع، والفرح والسرور، وهو يمجد أصحاب الخير والعاملين:

لأنني أؤمن بالشروق والزهور

ورقصة الربيع في الوديان

وضحكة الأحلام في الثغور

ونبضة الفرحة في الإنسان

وأنت لا تهوي سوى القبور

والنعق في الأطلال كالغربان

لأنني أمجد الحياة

أرشني أبياتي على شجعانها

---

(1) الثبيتي، تهجيت حلماً، 69 حتى 75.

الزارعي دروبها بالأمنيــات
والناثري الورد على أحـزانها

أما المغايرة أرشى فهو لا يحب الخير للآخرين فهو يئد كل مفيد ويمنع عن الآخرين:

وأنت لا تهوى سوى الرّفات
لأني أحب كل طفلة
أحب كل خصلة
أحب كل رملة
وأعشق الجبال والسهول والبحار
وانت من نبضك تحيا في إسار
تود لو خنقت ضوء الشمس في النهار
ولو قتلت اللحن في المزمار
ولو وأدت الحب في الأفكار[1]

وأسلوب المفارقة هنا متداخل، حيث تحدث عن صفاته الحسنة، ثم مزج الصفات الحسنة معارضـاً بصفات المضاد السيئة.

والشاعر أحمد الصالح يأتي بجانب واحد من المفارقة ليسقطها كاملة على الوضـع المعاصـر، ففـي قصيدته (الشنفري يدخل القرية ليلاً) يسرد حياة ذلك الصعلوك العربي الشاعر الذي أبى الضيم وشُرد مـن أوطانه، وجاب الديار، وعاش حياته متنقلاً مختفياً، تارة على راحلته، ومتزوداً بـزاده وأخـرى حـاملاً قربتـه على كاهله، ومرة محارباً، وأخرى محاصراً، يطوف في الفيافي لعله يجـد مأمنـاً، يـستظل تـارة، ويـشمس تـارة أخرى، أسقط كل هذه الحياة بما يشابهها من حياة الفدائي الفلسطيني المشرد عن وطنه، فالمغايرة تتكشف من

---

[1] القصيبي، الحمى، 70،71.

خلال الإبحار في الفكرة، فالمواطن في البلاد الأخرى آمن مستقر، ونتيجة الهجوم اليهودي فإن الفلسطيني متنقل مرتحل يقول أحمد الصالح: -.

فلا السِّيد العملس حدَّثت
والريح.. ما فضحت لفاتنتي أثر
وأنا.. حفظت لها بذاكرتي الحكايا
في بطن وادٍ.
- مثل جوف العير -
قالوا:
سوف تخترم المنون مطيتي
فأشد فوق "رواحلي" زادي
وأعبر.. في "سباريت" الدروب
محملاً بهمم "راحلتي"
وراحلتي.. تجول بهممها تلك الفيافي
وأصد عني الشمس
خلف الطلح
خلف سنام راحلتي
كأن الطلح داري
والتشرد فيك فاتنتي قراري
هذا أنا:
شعري وأظفاري
وعظمي.. نبض أوردتي
تقول: أنا أنا
والكهف.. والوادي السحيق

تقول لي:
أنت هنا.
والريح والآرام
والغسق الذي فضح الصحاري
يا صاحبي.. أفضت إلي
- حديث حب لا يبيد -
وحاصرت قلبي هموم حبيبتي
فعشقتها حتى الشغاف
عشقت فيها كل أنواع الحصار
شفة.. على شفة
ولا من يفضح الأسرار
كفى تملك الدنيا
وتلك حبيبتي كفي وقلبي
بل وراحلتي وداري
هي بعض نفسي
بعضها نفسي
وفي أحضانها أطفأت ناري
ولقد أميت الجوع في نفسي
ولا أرضى أميت الحب
لون الأرض يطلبني
وظل النخل.. يطلبني
وتلك الطينة السمراء تغويني بفتنتها
وهذا الرمل مثل حبيبتي
يلتف حولي

إنها الموج الذي يغشي بحاري
وطن أهيم به[1]

إذن فإن المفارقة إسقاط كلي، لكن الحالة الراهنة تستدعي وتوحي بهذا الرمز التشبيهي للصورة الكلية الأعم على الوطن العربي.

والشعراء يأتون بالمفارقة بصور كلية شمولية، فإن وضع الأمة العربية من الفرقة والتباعد، والتحارب والانقسام إلى قبائل، وأقاليم وأقطار، وصراح بينها وفي داخلها يستدعي حياتها الأولى قبل الإسلام، فالحرب تقوم من أجل ناقة أو رهان فرس، وطغيان الحاكم لا حدود له كيوم نحس النعمان، وغدر وحشي بحمزة من أجل حفنة من المال، كل ذلك يستقطبه ليرمز لواقع الأمة به فهم يزعمون الحضارة والواقع غير ذلك، وهم يغايرون الشعوب المتقدمة المتحدة المتعاضدة:

معالمنا
رأينا رجعة "الغبراء"
داستنا سناكبها
سمعنا صوت "عنترة"
و"داحس" لم تزل
تجري
و"عبلة" فوق هودجها
سمعنا صوت "جساس"
ونصل السهم
يفتح الطريق في "البسوس"
طريق حسرتنا

---

(1) الأمسية الشعرية، 46، 47، نشر الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

لبسنا بردة "النعمان"

يوم النحس

واجهنا ضحايا الدرب

نندبها

وتندبنا

سمعنا صوت "هند"

ثم شاهدنا

مروق السهم

يخرق صدر فارسنا

لماذا الغدر "يا وحشي"؟؟

هل تهفو

إلى حريةٍ بالغدر؟

هل تنسى

بأن الغدر رِقٌّ

ضمائرنا

لبسنا بردة "النعمان"

يوم نعيمه المشهود

سرنا في طيالسنا

ركبنا

متن آمال بنيناها[1]

---

[1] العشماوي، شموخ في زمن الانكسار، 120، 121.

الرمز:

والأشكال الحديثة اتخذت من القرآن وأحاديث الرسول ﷺ، والتراث والأساطير وسيلة لإسقاط الرؤيا الصائبة، وإن اختلفت أساليبهم ووسائلهم فمنهم من اتخذ الرمز وسيلة له، ومنهم من جنح إلى المفارقة الأكثر صراحة في الاتجاه الرمزي، ومنهم من ينشد الاستدعاء لحضور الصورة، وأكثر أولئك يميل إلي أن يأتي بالتراث من أجل استدعاء صورة متكاملة لم يجهد نفسه في تفاصيلها وعقد مقارنة، إنما يقذف بالمسمى الأسطوري في تركيب ضبابي كمثل الخشرمي، وحزام العتيبي، وعلي باراجي، ومحمد جبر الحربي، وآخرون يفصلون كأحمد الصالح، وكذلك الشعراء الذين تواكب معهم الموزون، والشكل الحديث مثل العشماوي وغيره. وقد تحدثت في المفارقة عن كثير من جوانب التراث وسنضرب بعض الأمثلة.

والتراث الإسلامي وسيلة التواصل بين التجربة الحديثة والعمق الوراثي، ينبجسون من عبقرية التأريخ الهجري، فالشاعر يستمطر القديم بجانب جدب الحديث ليمزج منها حالة مستقبلية تتداعي إليها النفوس، فتوقظ، وتحيي وتشكل؛ فجبل طارق ذلك الرمز الإسلامي الشامخ في وعي المسلم شموخة في مواجهة المحيط، والقدس ذلك الملتهب في نفوسنا، وجهاد المسلمين في كابل الذي يقرع مسامعنا وننذفع له:

حدثنا أستاذ الهيئة والصنعة
في البلد المذكور
راوٍ يحفظ جم الأشعار
تعرفه الأسفار
وله في الفن حضور
حدثنا والدمعة..
تغرورق في عينيه الدمعة..
عن بعض جراحات الأجداد
من أجل الهمة.. والطلعة..
قال أبو ليلي:
في الأول من أول شهر بالسنة الهجرية..

يتغضن وجه الكرة الأرضية..

ويثور البحر..

وتموج الشطآن الرملية..

وتعكر ضوء البدر

من أجل جبل "طارق"

من أجل دماء وبيارق

من أجل جواد ومهند..

من أجل حصون سكن الذكر بهن قرونا..

من أجل تراث أصبح في ذاكرة الأمس...

حديثا مدفونا...

من أجل ثياب "القدس"...

.. ومآذن "كابل"من أجل خلافات القادة..

من أجل عبيد المرأة والسادة.. [1]

ومن ذلك قول أحمد الصالح:

القول الخامس:

يا زمن الغفلة..!!

لن تعجب.. بعد الآن

يأتي "خالد"

ينهي الردة

ينهي.. تأليه الأوثان

---

[1] علي عمر العسيري، رماد الوجه الحنطي: 34، 35.

يأتي.."عمرو"
حصار الروم.. "لبابليون"
يأتي.. "عمرو"
يصلي الناس صلاة الفتح
ويتلو "التوبة"
يتلو "الفتح"
يقيم صلاة الحاضر[1]

فهو استدعاء لفتح عمرو بن العاص لبلاد مصر، ونشر الإسلام والحق والخير، فكانت مصر لها مكانتها فى العالم الإسلامى والعالم العربي، بل العالم كله، فعزت بالإسلام، بعد أن كانت خاضعة لهيمنة الروم..وهو يوظفون التراث الإغريقي نتيجة لتواصل الثقافات:

طعنة.. نجلاء.. يا حباً.. تجسد..
فى دمي..
صرخة.. فى مأتمي..
وكؤوس فى.. حياتك تستدير..
يُطفأ الشمع.. تضاء.. المقبرة..
والسواني.. فى صراع..
عند.." ديونيزيزس"..بل عند.. "أبولو"[2].

---

(1) أحمد الصالح، انتفضي أيتها المليحة: 55.

(2) حزام العتيبي، استراحات على سطح الثريا: 89.

الشعبية:

ومن المظاهر عند هؤلاء التواصل بين إبداعهم والشعر الشعبي، فقد أخذوا من نصوص عامية من الأبيات وضمنوها قصائدهم وأكثرهم في ذلك سعد الحميدين في ديوانه (ضحاها الذي) وربما أن الموضوع أستدعى ذلك / فهو يتحدث عن الحياة البدوية وعن قصة (دباس) الذى هاجر لعدد من السنين، وبعث والدهًا له بقصائد تذوب فى جداول الحزن والحسرة، والشاعر يتحدث عن عناصر حياة البدوي، فذلك الراعى الحزين الذى يصدح بربابته، وقد استدعى الألفاظ المتداولة فى البادية مثل الرفاق، النباح،السنام، الرواق، المواشى، الربع، وتلك ألفاظ فصيحة وهذا التقارب بين اللغة الفصحى والعامية نحبذه إذا كان يهدف إلى انتشال العامية والارتقاء بها إلى الفصحى، ونمقته إذا ينحدر بالفصحى إلى العامية.

وتظهر هذه المفارقة في قول سعد الحميديين في قصيدة (ورقة مهملة من دباس إلى أبيه)، فقد استهلها ببيت دباس:

عسى يطق الباب والناس غطاس يا والي القدرة عليك تعبيره

فالطق بمعنى القرع، غطاس بمعنى ينام، وهي استعارة واضحة وكلا الكلمتين فصيحة.

من كان له غايب فلا يقطع اليأس إن قدر
الله جاب علمه بشيره
ونامت عيون الرفاق سواي (أنا)
تلوذ بهدبي مساحات عشق الأبد!!
تبدد ذراتها في تجاويف كهفي
المملح بالطين
المحلى بقار الترجي.. والاصطبار
وحبل المشدة نحو رقاب الطريق
ينيخ سناماً

تخر لمقدمه كاعباث الرواق

تداعب أختا لها (بالربابة)

تراودها (بالمزامير)

تجيء بأحمالها من عوادي الطريق

وتعرك في دربها خياشم أفقرمن أن تمد

لديها يد لا ترى

فوقها وشم مبتاعها

(حلقة).. أو مطرقين

دونكم أيها الربع بعض شظايا (شدادي)

قطيعي تفرق، حث خطاه.. [1]

وبعضهم يقتبس بيتاً شعريا كاملاً، داخل نصه كقول حزام العتيبي:

غابة النعناع.. تصطاد.. أسيرة

كان حلماً في جدار الأبنوس

خطف الناي.. وغنى..

ثم الحب.. تغنى

((يا الله ألا يا ولي الأمر

يا مسندي وأنت اللطيف

إنك تعاوني على الصبر

وزريع قلبي لا يهيف))

رقصة الطار أعادة وعيه

---

(1) الحميدين، ضحاها الذي: 58، 59.

هل يكون الغيب حلماً باهتاً..؟!
ربما يرقص طار الحلم أخرى[1]

ومنهم من اتخذ الشكل الحديث قالباً للمضمون الصريح والواقعي والـشعبي فالعـسيري يتحـدث عن أبها تلك المدينة الجميلة التي تأسر مواطنيها وزائريها، بجمالها وتطورها، ونمطيتها الشعبية التي تظهر حيث المعالم الجمالية غير المجلوبة والمتوازنة، كالخضاب، والعصائب النسائية:

سيدتي.. ساحرة
وديعة..
جبارة..
يألفها التغريب والحضارة.
تخلق الجمال..
في مقاطع الخضاب..
في استدارة العصابة..
وفي (معالق) الحناء
في مواطن الإثارة
تعانق المساء
بتجبر البنأة الكادحين
وتأسو الحزانى المنعيين
وتطلق الموال
والقيثارة..
وطائر الليل..

---

(1) حزام العتيبي، استراحات على سطح الثريا: 29.

ومقبول العبارة..

كم تحضنين الشوق..

يا أميرة الجبل..

وتسرقين في الأمل..

تعلمين من لا تعرفين

العشق والغزل

وربما تكون نفسه أمارة

زوجي هواك

فامذقيه

من حشاشتي عصارة[1].

النبضات:

والأدب الشعري الذي يشبه الأكلات السريعة اليوم مشهور ومتعارف عليه في الأب العربي من استهلاله بالمقطعات الشعرية الحداء في المسير، وحفر الآبار، والطواف، ونزال الحرب، ثم تواصل على شكل مقطعات، وفي القرون المتأخرة ظهر الرباعيات والخماسيات والسداسيات، والدوبيت، وغيرها، واختصاراً فقد أطلقوا على الشطر البيت، فالرباعية مكونة من بيتين في عرف الشعر العربي، لكنهم سموها بالرباعية لأنهم جعلوا كل شطر بيتاً كاملاً، وقد شاعت وذاعت في أدب بلادنا فهناك رباعيات السباعي، ورباعيات العمودي، ومثنيات عبيد مدني ورباعياته، ومازالت تنشر في صحفنا إلى وقتنا الحاضر. والأشكال الجديدة ظهر فيها ما يسمى بالنبضات، أو الأدب السريع، أو أدب الأشعة، وهي كلمات وتراكيب قليلة لكنها موحية بكثافة دلالتها، والعمق في تراكيبها النابع من عمق الفكر، وهي لا تحصر مضموناً مخصوصاً، وإنما تستدعي قراءات متعددة، وأفكار متباعدة، وديوان (وتنتحر النقوش.. أحياناً) لسعد الحميدين من هذا القبيل، فالوقع لهذا الأدب كالنقش في الحجر، أو هكذا يدعي أصحابه.

---

(1) علي عسيري، رماد على الوجه الحنطي، 38، 39.

ونظراً لتعدد القراءة فمن الممكن أن تربط بين تلك الإضاءات تحت فكرة واحدة، ويقرب من ديوان سعد هذا ديوان منصور الجهني (قبل أن)، ومن ذلك قول سعد الحميدين:

وتعثرت خطوات رمش العين في لب
السحاب
وتشك في طرقاتها حفراً من الآهات
يتبعها زفير موجع الأضلاع
يركز فوق عرجون قديم
طاب المكان
واللا مكان
تمددت أطرافه
وتشابكت أوصاله..
تجتر خلف لعاب فكيها
مكاييل الزمان على الزمان، وفي الزمان
وتوحدت أصوات أصهار السنين[1].

وهو يأتي في الصفحة الأولى بعدد من الأسطر أكثر من الصفحة التالية، بل إنه يخالف في بنط الكتابة وكثافة الخط، فتكون الصفحة المقابلة ذات خط شديد السواد وإن قل المقطع عن الصفحة الأولى، فهو يقول:

ما عاد بالقادر
يمشي على الساتر

(1) الحميدين، وتنتحر النقوش، 5.

أو يرتجي الآخر
أن يرتدي زيه.. [1]

ومثل هذا بعض من نبضات منصور الجهني الذي يضع لها عنواناً، وتكون على شاكلة المقطعة المستقلة:

لوحة[2]
هناك في مساحة الضوء الأخيرة
تتناثر كراسي خالية
فوق رصيف مهجور
وظل امرأة
وقفت وحيدة
في مواجهة البحر
ومنه قولـــــــه:
الوصايا
لا تخرج من ظلك
سوف تحاصرك المرايا
وتريق الظهيرة ماءها
فوق خطاك
افتح كتاب المتاهة
واقرأ

---

(1) المرجع السابق، 5.
(2) منصور عوض الجهني، قبل أن، 38.

سوف تأتي إليك الأشجار
ويقاسمك النهر أسراره[1]

[1] منصور الجهني، قبل أن، 31.

المصادر والمراجع

1- آمنة عبد الحميد عقاد، محمد حسن عواد، شاعراً، الطبعة الأولى 1405هـ دار المدني

2- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، الطبعة الرابعة، دار القلم بيروت.

3- إبراهيم خليل علاف، ديوان (المجموعة الكاملة) الطبعة الأولى عام 1409 هـ ـ 1989م مطابع الصفا – مكة المكرمة.

4- إبراهيم السعافين، مدرسة الأحياء والتراث، الطبعة الأولى، دار الأندلس.

5- إبراهيم بن فوزان الفوزان، الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، الطبعة الأولى 1401 هـ ـ 1981م، مطبعة المدني.

6- إبراهيم عمر صعابي:

- حبيبتي والبحر، الطبعة الثانية 1405هـ ـ 1986م، الدار السعودية.
- زورق في القلب، الطبعة الأولى 1406 هـ ـ 1986م، الدار السعودية.

7- إبراهيم عبد الله مفتاح، إحمرار الصمت، الطبعة الأولى 1409 هـ ـ 1989م، دار الصافي.

8- إبراهيم محمد الدامغ: شرارة الثأر، الطبعة الأولي 1395 هـ دار العلوم.

9- ظلال البيادر، الطبعة الأولى، المطابع الوطنية للأوفست عنيزة.

10- إبراهيم بن محمد العواجي:

- المداد، الطبعة الأولي 1408 هـ ـ 1988م،تهامة.
- قصائد راعفة، الطبعة الأولي 1411 هـ ـ 1991م، المطابع الأهلية.
- نقطة في تضاريس الوطن، الطبعة الأولى 1410 هـ ـ 1990م عرب سات للأوفست.

11- أحمد إبراهيم الحربي، وقفات على عقارب الزوال، منشورات نادي الباحة الأدبي

12- أحمد الملا، خفيف ومائل، دار الجديد، الطبعة الأولى / 1995م

13- أحمد سالم باعطب:

- الروض الملتهب، الطبعة الأولى 1980م مطابع الفرزدق ـ الرياض – عيون تعشق السهر، الطبعة الأولي، الأصفهاني.

14- أحمد سليمان اللهيب، النبع الحزين، الطبعة الأولى 1424هـ
15- أحمد صالح الصالح، انتقضي أيتها المليحة، الطبعة الأولي 1403 هـ ـ 1983م، دار العلوم ـ الرياض
16- الدكتور أحمد هيكل، تطور الأدب في مصر، الطبعة الخامسة 1987م دار المعارف بمصر.
17- أحمد عبد الله تيهان، فاعلاتن، الطبعة الأولى.
18- بديعة كشغري، على الشاطيء من دمانا، الطبعة الأولى 2003م
19- ثريا العريض،أين اتجاه الشجر، الطبعة الأولى / 1995م
20- جاسم الصحيح، حمائم تكنس العتمة، الطبعة الأولى / 1420هـ
21- د. أسامة عبد الرحمن:واستوت علي الجودي، الطبعة الأولى 1402 هـ ـ 1982م، المطابع الأهلية للأوفست.
22- شمعة ظمأتي، الطبعة الأولي 1402 هـ ـ 1982م، تهامه – جدة.
23- إسماعيل جبرائيل العيسي، نقض أصول الشعر الحر، الطبعة الأولى 1406 هـ ـ 1986م، دار القلم – عمان.
24- د. بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 1398 هـ ـ 1978م.
25- الجوهرة عبد الرحمن الحمد، صوت مكسور، الطبعة الأولى 1410 هـ ـ 1990م، دار العلم للطباعة والنشر.
26- داود الشريان، معجم الأدباء والكتاب، الطبعة الأولى 1410 هـ ـ 1990م.
27- حزام العتيبي، استراحات علي سطح الثريا، الطبعة الأولى عام 1405 هـ دار العلم للطباعة والنشر.
28- حسن السبع، بوصلة للحب والدهشة، الطبعة الأولى 1428هـ
29- حسن حجاب الحازمي، وردة في فم الحزن، الطبعة الأولى 1416 هـ
30- حسن عبد الله القرشي:
- ديوانه، المجموعة الأولي والثانية، الطبعة الثانية 1979م، دار العودة – بيروت.
- أطياف من رماد الغربه، الطبعة الأولى 1990 م، دار الشروق ـ بيروت.
31- حسن محمد حسن الزهراني، صدى الأشجان، الطبعة الثانية 1426 هـ

32- حسين العروي، الأعمال الشعرية الكاملة، الطبعة الأولى 1422 هـ.
33- حسين عرب، المجموعة الكاملة، الجزء الأول والثاني، الطبعة الأولي 1403 هـ شركة مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة.
34- حمد الحجي، عذاب السنين، الطبعة الأولى 1409 هـ ـ 1989م، دار الوطن للنشر والإعلام.
35- حمد العسعوس، دوائر للحزن والفرح، الطبعة الأولى 1407 هـ ـ 1986م، النادي الأدبي بالرياض.
36- حمزة إبراهيم فوده:
- شوق وحنين، الطبعة الأولى 1401 هـ ـ 1981 م دار الأندلس.
- لحن قلب، الطبعة الأولى 1404 هـ ـ 1984م.
37- حمزة شحاته، الديوان، الطبعة الأولى 1408 هـ ـ 1988م، دار الأصفهاني للطباعة والنشر.
38- خالد بن سعود الحليبي، الشعر المعاصي في الإحاء، الطبعة الأولى.
39- الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الأمسيات الشعرية 1404 هـ ـ 1984م
40- رقية ناظر، الريح والرماد، الطبعة الأولى 1410 هـ ـ 1989م، دار العلم للطباعة.
41- زاهر عواض الألمعي، الألمعيات، الطبعة الأولى 1391 هـ.
42- سارة الخثلان، حرائف في دائرة الصمت، الطبعة الأولى 1414هـ / 1993م.
43- سعد الحميدين:
- خيمة أنت والخيوط أنا، الطبعة الأولى 1407هـ ـ 1987م دار الوطن للنشر والإعلام
- وتنتحر النقوش.. أحياناً، الطبعة الأولى 1991 دار شعر بالقاهرة.
- ضحاها الذي، الطبعة الأولى 1410هـ ـ 1990م مطابع الشريف
44- سعد بن عطية الغامدي، إلى العرين شامخا، الطبعة الثانية 1423هـ.
45- صالح سعيد الزهراني، تراتيل حارس الكلأ المباح، الطبعة الأولى 1419هـ.
46- د. ضيف الله هلال العتيبي، ديوان شباب الذكريات، الطبعة الأولى 1404هـ مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
47- طاهر زمخشري:
- مجموعة الخضراء، الطبعة الأولى 1404 هـ، تهامة

- مجموعة النيل، الطبعة الأولى 1404 هـ تهامة
48- د. طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، الطبعة الثانية 1989 م دار المعارف بمصر.
49- عبدالحميد مشحفي، العواد قمة وموقف، الطبعة الأولى، دار الجيل للطباعة
50- عبدالرحمن جمهور الغامدي، أيها القلب الجريح، الطبعة الأولى 1405 هـ ـ 1985م، الدار السعودية
51- عبد الرحمن حسن المحسني، انفلونزا المدينة، نادي الأحساء الأدبي 1430هـ.
52- عبد الرحمن بن زيد السويداء، لواعج، الطبعة الأولى 1409هـ ـ 1989م، مطابع الفرزدق، الرياض.
53- عبد الرحمن سليمان رقة، جداول وينابيع، الطبعة الأولى 1401 هـ ـ 1980م، النادي الأدبي بالمدينة المنورة
54- د. عبد الرحمن العشماوي:
- إلي أمتي، الطبعة الثالثة 1412هـ ـ 1992م العبيكان – الرياض
- إلي حواء، الطبعة الأولى 1406هـ مكتبة الأديب – الرياض
- صراع مع النفس، الطبعة الأولي 1412 هـ ـ 1991م العبيكان
- نقوش علي واجهة القرن الخامس عشر، الطبعة الثانية 1412هـ - 1991م، العبيكان
- عندما يعزف الرصاص، الطبعة الأولى 1408هـ ـ 1988م، مكتبة الأديب - الرياض
55- عبد السلام هاشم حافظ:
- وحي وقلب وألحان، الطبعة الأولى 1403 هـ ـ 1983م، نادي أبها الأدبي
- أنوار ذهبية، مطبوعات نادي القصيم الأدبي.
56- عبد العزيز محمد النقيدان، ترانيم الرمال، مطبوعات نادي القصيم الأدبي.
57- عبد الله إدريس:
- شعراء نجد المعاصرون، الطبعة الأولى 1380 هـ ـ 1990م، دار الكتاب العربي بمصر.
- في زورقي، الطبعة الأولى 1404 هـ ـ 1984م، العبيكان – الرياض.
58- عبد الله بن حمد الشبانه:
- الزفرات الحرة، الطبعة الأولى 1408 هـ ـ 1987م، دار اللواء – الرياض
- تحية للوطن، الطبعة الأولى 1409 هـ ـ 1989م، دار الهدي للنشر والتوزيع.

59- د. عبد الله الحامد:
- في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1412 هـ
- اتجاهات الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1405هـ.
60- عبد الله الخشرمي:
- ذاكرة لأسئلة النوارس، الطبعة الأولى 1410 هـ ـ 1980م، النادي الأدبي الثقافي بجدة
- خارطة المرايا، الطبعة الأولى 1407 هـ دار العلم للطباعة 0
61- عبد الله سالم الحميد:
- أمل جريح، الطبعة الثانية 1400 هـ ـ 1980م، مطابع النصر – الرياض
- إيقاعات الطين والحزن والسراب،الطبعة الأولى 1407 هـ ـ 1987م، دار الثقافة العربية- الرياض
62- عبد اله بن سليم الرشيد، خاتمة البروق، الطبعة الأولى 1413 هـ ـ 1993م، النادي الأدبي بالرياض.
63- عبد اله الصالح العثيمين، عودة الغائب، الطبعة الأولى 1401 هـ ـ 1981م، دار العلوم الرياض.
64- عبد الله عبد الرحمن الزيد، بكيتك نوارة الفأل، سجيتك جسد الوجد الطبعة الأولى 1406 هـ ـ 1986م، النادي الأدبي الثقافي بجده0
65- عبد الله الفيصل، وحي الحرمان، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد جده 0
66- عبد الله الفيفي، إذا ما الليل أغرقني. الطبعة الأولى 1411 هـ ـ 1990م، مطابع الشريف.
67- عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، الطبعة الثانية 1401 هـ ـ 1981م، دار النهضة العربية – بيروت.
68- عبد الله بن محمد بن خميس:
- على ربى اليمامة، الطبعة الثانية 1403 هـ ـ 1983م، مطابع الفرزدق
- الديوان الثاني، الطبعة الأولى 1413 هـ ـ 1993م، مطابع الفرزدق بالرياض
69- عبد الله محمد باشراحيل، الخوف، الطبعة الأولى 1408 هـ ـ 1988م
70- عبد المحسن حليت مسلم، إليه، الطبعة الأولى 1405 هـ ـ 1985م، راسم للدعاية والإعلان.

71- عثمان بن سيار:
- ترانين والهة، الطبعة الأولى، دار العلوم – الرياض 0
- إنه الحب.
- بين فجر وغسق، الطبعة الأولى 1410 هـ ـ 1989م، دار العلوم – الرياض.
72- د. عثمان الصالح الصوينع، حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر الطبعة الأولى 1487 هـ ـ 1993م، مطابع الفرزدق.
73- عبيد مدني، المدنيات، الجزء الثالث، المثنيات، الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م، دار العلم للطباعة.
74- عزه فؤاد شاكر، ديوان أشرعة الليل، الطبعة الأولى 1396 هـ دار العلوم للطباعة والنشر.
75- علي آدم، في ذاكرة السراب، الطبعة الأولى 1421 هـ
76- علي أحمد النعمي:
- الأرض والعشق، الطبعة الأولى 1406 هـ ـ 1986م، دار الفيصل الثقافية
- الرحيل إلي الأعماق، الطبعة الأولى 14105 هـ دار العلم للطباعة، منشورات نادي جازان الأدبي
- جراح قلب، الطبعة الأولى 1409 هـ ـ 1989م دار العلم للطباعة والنشر.
77- علي حسين الفيفي، رحلة العمر، الطبعة الأولى 1397 هـ، نادي الطائف الأدبي.
78- علي خضران القرني - من أدباء الطائف المعاصرين، الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م، النادي الأدبي بالطائف.
79- علي صالح الغامدي:
- زورق الآمال والدوامات، الطبعة الأولى 1405 هـ ـ 1985م، الدار السعودية – جدة.
- عواطف هائمة ـ الطبعة الأولى 1407 هـ ـ 1987م، الدار السعودية
80- د. علي عشري، عن بناء القصيدة العربية الحدية، الطبعة الأولى 1981م، دار العروبة بالكويت.
81- علي عمر باراجي، وتسكن أهدابي تبوك، الطبعة الأولى 1407هـ، دار العلم للطباعة.
82- علي عمر عسيري، رماد الوجه الحنطي، الطبعة الأولى 1405 هـ ـ 1985م، الدار السعودية.

83- علي يحيي الزهراني، السفر إلى زمن الأشواق، الطبعة الأولى 1409هـ مطابع الصفا بمكة.
84- علي يونس، النقد الأدبي، وقضايا الشكل الموسيقي في الشعر الجديد، الطبعة الأولى 1985م الهيئة المصرية.
85- عمران محمد العمران، الأمل الظاميء الطبعة الأولى 1403 هـ ـ 1983م، الجمعية العربية السعودية للثقافة.
86- عمر الطيب الساسي، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي الطبعة الأولى 1406هـ ـ 1986م تهامة
87- عمر محمد كردي، لمن يكون هواها. الطبعة الأولى، دار الفيصل.
88- الدكتور غازي القصيبي:
- المجموعة الشعرية الكاملة،الطبعة الثانية 1408هـ ـ 1987م، تهامة.
- مرتبة فارس سابق، الطبعة الثانية 1412هـ ـ 1992م، تهامة.
89- غرامة خلوفة العمري، تفاصيل ما حدث، الطبعة الأولى 1423هـ - 2002م النادي الأدبي بتبوك.
90- فاطمة القرني، احتفال، الطبعة الأولى، نادي تبوك الأدبي.
91- فيصل أكرم، الخروج من المرآة الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م، النادي الأدبي بالرياض.
92- فيصل أكرم، أوراق من دفتر الحرمان، 1414 هـ
93- لجنة الشعر بنادي الطائف الأدبي، الشعر،الطبعة الأولى 1399 هـ.
94- محمد الصفراني، المدينة، الطبعة الأولى 1427 هـ.
95- محمد إسماعيل جوهرجي:
- عطر وموسيقي، الطبعة الأولى 1404 هـ ـ 1984م، النصر للطباعة.
- اليقين، الطبعة الأولى 1412 هـ ـ 1993م، دار البلاد – جده.
96- محمد أحمد العقيلي، أفاديق الغمام، الطبعة الأولى، دار البلاد للطباعة والنشر – جده.
97- محمد الشبيتي:
- تهجيت حلماً، تهجيت وهماً، الطبعة الأولى 1404هـ - 1983م، الدار السعودية.
- عاشقة الزمن الوردي، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م، الدار السعودية.

98- محمد جبر الحربي،مالم نقله الحرب، الطبعة الأولى 1405 هـ ـ 1985م، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون.
99- محمد حسن عواد، أعمال العواد الكاملة، الطبعة الأولى 1401 هـ ـ 1981م، دار الجيل – جده.
100- محمد حسن فقي، قدر ورجل، الطبعة الأولى 1386 هـ ـ 1967م، الدار السعودية للنشر.
101- محمد الدبل، خواطر شاعر، الطبعة الأولى 1411 هـ نادي أبها الأدبي.
102- محمد زكي العشماوي، الأدب وقيم الحياة المعاصرة، الطبعة الأولى 1980م دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
103- د. محمد سعد بن حسن، الأدب الحديث، الطبعة الأولى 1404 هـ ـ 1983م، مطابع الفرزدق بالرياض.
104- محمد سعد القرني، إنت الهوى، الطبعة الأولى 1403هـ - 1983م الجمعية السعودية للثقافة والفنون. الرياض.
105- محمد سعيد عبد المقصود، وعبد الله بلخير، وحي الصحراء، الطبعة الثانية 1403هـ ـ 1983م، تهامة – جده.
106- محمد سلطان العتيبي، وطن وقافية، الطبعة الأولى 1411 هـ، مطابع نجد بالرياض.
107- محمد الحفظي، أولي تجاوزات لا... الطبعة الأولى 1407 هـ ـ 1987م، مطابع دار البلاد – جده.
108- محمد العيد الخطراوي:
- غناء الجرح، الطبعة الأولي 1397هـ، دار الأصفهاني.
- همسات في أذن الليل، الطبعة الأولى 1410هـ ـ 1990م، مطابع الشرق الأوسط.
109- محمد السنوسي:
- الأعمال الكاملة، الطبعة الأولى 1403 هـ ـ 1983م مطابع الروضة.
- نفحات الجنوب الطبعة الأولى 1400 هـ، مطابع الروضة.
110- محمد العيسي، دروب الضياع، الطبعة الأولى 1405 هـ ـ 1984م، تهامة.
111- د. محمد فتوح أحمد، واقع القصيدة العربية، الطبعة الأولى 1984م، دار المعارف– مصر
112- محمد فرج العطوي، أغني..رغم أني..، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م.

113- محمد منصور الشقحاء، مقاطع من أوراق عاشق، الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م، الدار السعودية – جدة.
114- محمد هاشم رشيد:
- علي أطلال إرم، الطبعة الأولى 1400-1401هـ منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي.
- بقايا عبير ورماد، الطبعة الأولى 1404هـ ـ 1984م، دار البلاد – جدة.
115- محمد ياسر شرف، النثيرة والقصيدة المضادة، الطبعة الأولى 1401 هـ ـ 1981م، النادي الأدبي بالرياض.
116- محمد سعود الحليبي، أشواك على طريق الأمل، الطبعة الأولى 1415 هـ.
117- محمود عارف:
- الفردوس الحالم، الطبعة الأولى، دار العلم للطباعة.
- في عيون الليل، الطبعة الأولى 1399 هـ ـ 1979م، مطابع الروضة
118- د. مسعد عيد العطوي، الغزاوي وآثاره الأدبية، الطبعة الأولى 1408 هـ الحرمين.
119- معيض البخيتان:
- الهجير، الطبعة الأولى 1398 هـ ـ 1978م، مطابع حنيفة.
- شموخ القرية، الطبعة الأولى 1399 – 1400هـ مطابع الشريف الرياض
- ثري الشوق، الطبعة الأولى 1413 هـ ـ 1993م، مطابع الشرق الأوسط.
120- منصور الجهني، قبل أن..، الطبعة الأولى، دار الأصفهاني للطباعة – جدة
121- منى الغامدي، عطش، منثورات نادي جدة الثقافي.
122- نادية البوش، فتنة البوح، الطبعة الأولى 1430 هـ.
123- هيفاء البيافي، اليوم يأتي غدا، الطبعة الأولى 1422 هـ.
124- هيام حماد العطوي:
- لحن في أعماق البحر، الطبعة الأولى.
- قارب بلا شراع، الطبعة الأولى 1408 مطابع شركة المدينة المنورة – جدة
125- يحيي توفيق:

- سمراء، الطبعة الثانية 1406 هـ ـ 1986م.
- أودية الضياع، الطبعة الأولى، دار العلم للطباعة.

126- يوسف حسن العارف، كلّما وقصائد أخرى، الطبعة الأولى 1427 هـ.

127- يوسف عبد اللطيف أبو سعد:

- أغاريد من واحة النخيل، الطبعة الأولى 1406 هـ، مطابع الجواد – الهفوف.
- تقاسيم على أوراق الأيام. نشر نادي الشرقية الأدبي.

المجلات:

- البيادر، نادي أبها الثقافي.
- التوباد، الجمعية العربية للثقافة والفنون.
- دليل الجامعات في دول الخليج، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- الفيصل: تصدر عن مؤسسة الملك فيصل الخيرية.

الصحف:

- الجزيرة.
- الرياض.
- عكاظ.
- المدينة المنورة.